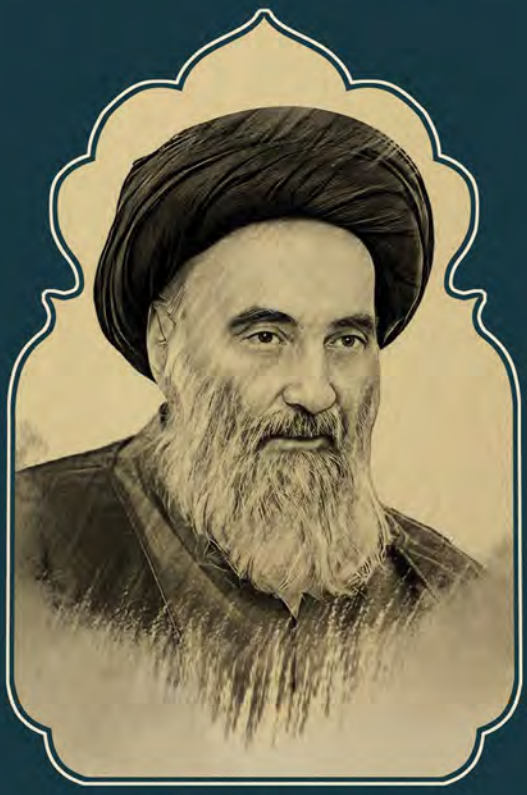
٧٤

خطب الجمعة السياسية

الشورى

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م



الجزء الرابع

جمع وإعداد

مركز تراث الإمام الراحل


الشرفاوي

الكتاب: خطب الجمعة السياسية/ ج٤
المؤلف: جمع وإعداد مركز تراث سامراء.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة: چاپ كل وردى.
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: ٢٥٠ نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٨هـ / ٢٠٢٦م.
رقم الإصدار: ٧٤.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٤٠٧) لسنة ٢٠٢٦م.
ISBN: **978 - 9922 - 782 - 19 - 5**
جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامرّاء.

ديوان الوقف الشيعي
العتبة العسكرية المقدسة
الفيحوزة النجف الأشرف

خطب الجمعة السياسية

للأعوام ٢٠١١-٢٠٢٠م

الجزء الرابع

٢٠١٩ - ٢٠٢٠م

جمع وإعداد

مركز تراث سامراء

خطب الجمعة ٢٠١٩م

خطبة رقم (١)

٢٧ ربيع الآخر ١٤٤٠هـ الموافق ٤ كانون الثاني ٢٠١٩م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من اتّساع وانتشار ظاهرة التسقيط في المجتمع، واصفةً إيّاها بأنّها موضوعٌ يستحقّ منّا العناية والاهتمام؛ لأنّها من الظواهر المجتمعيّة الخطيرة التي تهدّد منظومتنا الأخلاقيّة والتعايش الاجتماعيّ السلميّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في سلسلة حلقات هذا الموضوع العامّ (ظواهر مجتمعيّة تهدّد المنظومة الأخلاقيّة للمجتمع والتعايش الاجتماعي)، وسبق أن ذكرنا في هذه السلسلة الحلقة الأولى منها ظاهرة العنف، ثمّ ذكرنا ظاهرة تقديم المصالح الخاصّة على المصالح العامّة، وها نحن ذا في هذه الخطبة الثانية نتعرّض إلى ظاهرة مجتمعيّة أخرى ألا وهي (التسقيط الاجتماعيّ)، وعنوان هذه الظاهرة (التسقيط الاجتماعيّ للشخصيّة الاعتباريّة للآخرين).

بدءاً علينا أن نعرف ما المقصود من الشخصيّة الاعتباريّة، وما المقصود من الآخرين؟ نعني بالشخصيّة الاعتباريّة هي المكانة والمنزلة الاجتماعيّة التي تكون للشخص أو المكوّن الاجتماعيّ الناشئة من مقوّمات بنائه الدينيّ والاجتماعيّ والثقافيّ والأخلاقيّ والاقتصاديّ والسياسيّ، أو لكونه إنساناً مع قطع النظر عن وجود هذه المقوّمات، إذا أردنا توضيح ذلك نقول: الآن كلّ شخصٍ له مقوّمات من بناءٍ دينيّ أو فكريّ أو ثقافيّ

أو أخلاقيّ أو اجتماعيّ، من هذه المقوّمات تنشأ لهذا الشخص منزلةٌ اجتماعيّة ومكانة اجتماعيّة، نسمّي هذه المنزلة والمكانة بالشخصيّة الاعتباريّة. وتارةً هناك إنسان لا يحمل تلك المقوّمات لكنّه إنسان، ولكونه إنساناً له منزلةٌ ومكانةٌ اجتماعيّة. تارةً تُمارس هذه الظاهرة -ظاهرة التسقيط الاجتماعيّ- لشخص، وتارةً لمكوّن، وهي الأخطر، ما المقصود من المكوّن؟ تارةً عندنا أسرة بسيطة عاديّة، وتارةً أسرة لها مكانةٌ دينيّة أو اجتماعيّة أو ماليّة واقتصاديّة، وتارةً عندنا كيانٌ دينيّ وكيانٌ مذهبيّ وكيانٌ اجتماعيّ أو جماعة ذات انتماء فكري، اجتماعي، أخلاقي، سياسي، وهكذا، نسمّيه مكوّناً، وتارةً هذا المكوّن يُستهدف بالتسقيط الاجتماعيّ، وهو الأخطر.

الآن نبيّن أهميّة الشخصيّة الاعتباريّة، هذا الإنسان مخلوقٌ أكرمَهُ الله تعالى وشرّفه وفضّلهُ على بقيّة المخلوقين، هذا الإنسان بما له من كرامة إنسانيّة -مع قطع النظر له دينٌ أو فكر أو غير ذلك- هو إنسانٌ أكرمه الله تعالى وفضّله وشرّفهُ على بقيّة المخلوقين، بل سخّر له الكون بلِحاظ إنسانيّته وكرامته الإنسانيّة، فلابُدّ أن تكون له منزلة اجتماعيّة، الإنسان بصورةٍ عامّة لديه حاجة فطريّة ويحتاج إلى هذه المنزلة كضرورةٍ اجتماعيّة حياتيّة، فهذا أمرٌ ضروريّ في حياتنا من حيث إنسانيّتنا ومن حيث احتياجنا الحياتيّ المعيشيّ المادّي والمعنويّ، هذا الإنسان هو يحتاج - بما أنّه إنسان- لابُدّ أن تُحفظ كرامته ولابُدّ أن تُحفظ إنسانيّته، فالتسقيط الاجتماعيّ يتنافى مع فطرة الإنسان بصورةٍ خاصّة والأخلاق الإنسانيّة بصورةٍ عامّة، ويتنافى مع ضرورة حفظ كرامته وإنسانيّته، وتارةً عندنا إنسانٌ مضافاً إلى إنسانيّته وكرامته لديه مقوّمٌ فكريّ وأخلاقيّ ودينيّ ولديه احتياج إلى أن يكون مقبولاً ومحترماً ومقدّراً من قِبل الآخرين، حتّى يتعامل معه الآخرون ويتعاونون معه ويقضون حاجاته.

هل يوجد أحدٌ منّا لا يحتاج إلى الآخرين؟ أو لا يحتاج إلى الاتّصال مع الآخرين؟ لا يحتاج أن يزوّجه الآخرون؟ لا يحتاج أن يكون الآخرون متعاونين معهُ اقتصاديّاً واجتماعيّاً وماليّاً؟! وهكذا في بقيّة شؤون الحياة كلُّ واحدٍ منّا يحتاج إلى أن يتعاون معه الآخرون ويتعاضد معه الآخرون، من أجل قضاء الحاجات الحياتيّة المعنويّة والمادّية، حتّى في ثقافتنا

وحتّى في علومنا غير الاحتياجات المادّية هذا يتوقّف، إذا أنا كُنت مقبولاً ومحترماً ومُقدّراً حُفظِت شخصيّتي الاعتباريّة، حينئذٍ ستوفّر لي مقوّمات الاحتياج المادّي والمعنويّ، أمّا لو هُدرت كرامةُ هذا الشخص وأُسقط اجتماعيّاً سيبتعد ويَنفر الناس عنه، أوّلاً سيُعاني من الاضطراب النفسيّ نتيجة هذا التسقيط، ثانياً سيُعاني لأنّ المجتمع سوف لا يتعاون معه لقضاء حاجاته المادّية والمعنويّة، وبالتالي هذا الأمر الثاني الذي نحتاج إليه من خلال حفظ هذه المنزلة الاجتماعيّة، الخطورة أين تكمن -إخواني-؟

طبعاً هذا يؤشّر إلى وجود خللٍ دينيّ وأخلاقيّ وثقافيّ، تارةً يُمارس هذا الخلل على مستوى أفراد قلائل؛ لأنّ المجتمع يُنكر ويتشدّد في الإنكار على هذه الظاهرة، فيبقى قلّةٌ يمارسون مثل هذا الأمر المنافي للدين والأخلاق والعُرف الإنسانيّ والفطرة الإنسانيّة، وتارةً يُمارس على مستوى عددٍ كبير والمجتمع لا يُنكر ولا يكترث بهذه الظاهرة التي تؤدّي إلى الكثير من المخاطر على مستوى الفرد والمجتمع، وقد تؤدّي إلى نزاعات وصراعات في داخل المجتمع، أقلّها هو مسألة الاضطراب النفسيّ والاجتماعيّ الذي يعيشه الفرد.

لاحظ الآن أيّ واحدٍ منّا إذا سُقّط اجتماعيّاً وابتعد الناس عنه ونفر الناس منه وداروا ظهورهم إليه ولم يقضوا حاجاته ولم يتعاونوا معه، كم يُعاني من الاضطراب النفسيّ وعدم الاستقرار النفسيّ؟!

إذا كان هناك مكوّن اجتماعيّ - أيّ مكوّنٍ سواءً كان دينيّاً اجتماعيّاً ثقافيّاً اقتصاديّاً- أُسقط اجتماعيّاً في نظر الآخرين، كيف تكون الحالة الاجتماعيّة والعلاقات بين هذا المكوّن وبقيّة المكوّنات؟! مثلاً مكوّن دينيّ، قوميّ، مذهبيّ، وهكذا، أُسقط اجتماعيّاً، خصوصاً أنّ هذه الظاهرة تشتدّ آثارُها مع وجود وسائل التواصل الكثيرة التي وصلت إلى كلّ فرد، وهذه الوسائل لها القدرة من التأثير العجيب على الآخرين، بحيث تفعل فعلاً سلبيّاً كبيراً وشنيعاً لدى الآخر، هذا الفعل الآن تكمن خطورته إذا تحوّل إلى ظاهرةٍ مجتمعيّة، وهذا هو مقصودنا.

أمّا إذا كان على مستوى أفرادٍ قلائل فالأمر سهل، لكن إذا كان على مستوى أفرادٍ

كثيرين وإذا كان على مستوى المكوّنات مكوّنٌ يسقط مكوّناً آخر وكيانٌ يُسقط كياناً آخر اجتماعيّاً، وسأبيّن أنواع التسقيط، فالخطورة من هنا تأتي وستكون هذه الآثار مدمّرة للمجتمع، وتؤشّر إلى وجود خللٍ دينيّ وثقافيّ وأخلاقيّ واجتماعيّ على مستوى واسعٍ يحتاج إلى وضع الحلول له.

بعد هذه المقدّمة نبيّن أنّ هذا التسقيط الاجتماعيّ لو نأتي إلى لسان الروايات وفي لسان التأليف الإسلاميّ هل يوجد مثل هذا المصطلح؟ بالطبع لا يوجد مثل هذا المصطلح، فهذا المصطلح حديث يقرّب المعنى إلى الذهن، لكن في لسان الروايات تعبيرٌ آخر عنهُ وهو هتكُ حرمة المؤمن أو انتهاكُ كرامته أو هدمُ مروءته، هذا التعبير موجود في كثيرٍ من الروايات التي تُعبّر عنه بهتك الحُرمة ونحن نعبّر عنه بالتسقيط الاجتماعي، فلنرَ -إخواني- ما نظرة الإسلام للتسقيط الاجتماعيّ بكلّ أنواعه؟ وما حرمته؟ هل حرمته بسيطة أم عظيمة؟!

أذكر لكم ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (كلُّ المسلم على المسلم حرامٌ، دمُه ومالُه وعِرضُه)[1]، نأتي إلى كلمة (عِرضه)، إخواني البعض يتصوّر ويفهم معنى العِرض بهذا المعنى العرفيّ، لا.. معنى العِرض هنا المنزلة والمكانة الاجتماعيّة للإنسان الناشئة من المقوّمات التي ذكرناها، تسقيطُه اجتماعيّاً بدون أيّ نحوٍ من أنحاء التسقيط يعدّ هنا هتكاً للعِرض، يقول: هذا حرام. وقد يتصوّر أحدٌ أنّه حرامٌ بسيط، ويتصوّر آخرٌ أنّه حرام عظيم، من أين لنا أن نعرف رأي الإسلام بأنّ هذا من الحرمات العظيمة والخطيرة على الفرد والمجتمع أم لا؟

لاحظوا - إخواني- الكعبة المشرّفة هي بيتُ الله الحرام، وأوّل بيتٍ وُضع للناس وللعباد هو بيتُ الله، فكم له من حرمةٍ عندنا؟ وكم نحرص على أن لا ننتهك حرمة البيت الحرام لا بكلامٍ لا بقولٍ لا بمقالةٍ لا بفعلٍ لا بتصرّف، نحن حريصون على ذلك، لماذا؟ لأنّ لها حرمةً عند الله تعالى، الأحاديث تقول: (إنّ حرمة المؤمن أعظم عند الله حرمةً من

(١) أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٢/ ٢٧٧.

حرمة الكعبة)[١].

لاحظوا والتفتوا إلى هؤلاء الذين يكتبون على صفحات التواصل، واحدُهم لا يهتمّ ولا يكترث، إنسانٌ يسقّط إنساناً نهائيّاً، كيانٌ يسقّط كياناً نهائيّاً، مكوّنٌ يسقّط مكوّناً نهائيّاً، قد نتصوّر هذا الأمر بسيطاً وإذا يوم القيامة يظهر لنا أنّه من أعظم الحرمات، وكم من العقاب ينتظرنا ونحن نكتب ونصوّر ونشوّه ونفتري ونطعن براحتنا وبكلّ سهولةٍ وبساطة ويُسر، ونتصوّر هذا الأمر بسيطاً.

لاحظوا إخواني ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه كان يطوف حول الكعبة وتوجّه لها وخاطبها قائلاً: (ما أطيبكِ وأطيب ريحكِ!، ما أعظمكِ وأعظم حرمتكِ!)[٢]، وهذا واضحٌ لدينا هو أنّنا كلّنا حريصون على أن لا نمسّ الكعبة بشيءٍ لا بقولٍ ولا بفعلٍ ولا بتصرّفٍ؛ لأنّنا نعتقد بعظم حرمة الكعبة، (والذي نفسُ محمّدٍ بيده)[٣] وهنا يُقسم النبيّ صلى الله عليه وآله (لِحرمَةُ المؤمن أعظم عند الله حُرمَةً منكِ) يعني الآن كم لابُدّ أن تكون الكعبة الحرام محصّنة لدينا ولها حصانة عظيمة، فحصانة المؤمن ينبغي أن تكون أعظم عندنا من حصانة الكعبة، يقول: (والذي نفسُ محمّدٍ بيده لُحرمَةُ المؤمن)، ما حرمةُ المؤمن؟ هذا المؤمن له شخصيّة اعتباريّة لإيمانه؛ لأنّه انسانٌ مؤمن له مقام وله منزلة وله حُرمة وله كرامة عند الله تعالى يجب أن تُصان شخصيّته الاعتباريّة، (والذي نفسُ محمّدٍ بيده لُحرمَةُ المؤمن أعظم عند الله حُرمَةً منكِ، مالُه ودمُه، وأن نظنَّ به إلّا خيراً)[٤].

ورُوي أيضاً عن الإمام الرضا عليه السلام فيما أوصى به السيد عبد العظيم بن عبد الله

---

(١) ينظر: المفيد، الاختصاص: ٣٢٥.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ٣/ ٢٩٢؛ وينظر: الميرزا حسين النوري، مستدرك الوسائل: ١٠/ ٢٦٤.

(٣) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٦٤/ ٧١، في أن الله تبارك وتعالى لا يعذب أهل قرية وفيها رجل مؤمن، ح٣٩.

(٤) ينظر: الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء: ٧/ ٢٦٢.

الحسنيّ بقوله: (يا عبد العظيم، أبلغ عنّي أوليائي السلام)[١] وأولياء الإمام الرضا في ذلك الزمان وفي هذا الزمان، وهذا السلام لكم أيضاً -إن شاء الله- من الإمام (سلام الله عليه) هذا أوّلاً، الشيء الثاني هو وصيّة الإمام، فكم يُفرحنا ويُسعدنا حينما يُقال لنا - مثلاً-: المرجع الأعلى يسلّم عليك؟ فكيف بنا إذا قيل: الإمامُ يسلّم عليك؟ بالتأكيد هذا يُدخل السرور على قلوبنا، فما الذي يُدخل السرور على قلب الإمام عليه السلام؟ مثلما أدخل الإمام عليه السلام السرور على قلوبنا نحن أيضاً ينبغي لنا أن نُدخل السرور على قلب الإمام عليه السلام بالالتزام بوصاياه، فقال: (وقل لهم: لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرْهُم بالصدق في الحديث، وأداء الأمانة، ومُرْهُم بالسكوت وترك الجدال فيما لا يعنيهم، وإقبال بعضهم على بعض والمُزاورةِ، فإنّ ذلك قربةٌ إليّ)[٢]. وهنا موضع الشاهد في هذا المقطع: (ولا يشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً، فإنّي آليتُ على نفسي أنّه من فعل ذلك وأسخط وليّاً من أوليائي دعوتُ الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب، وكان في الآخرة من الخاسرين)[٣].

لذلك إخواني ليلتفت الواحد منّا حينما يتكلّم أمام عددٍ من الأشخاص، أو يكتب أحياناً، لاحظوا إخواني حينما نكتب ونصوّر بعض الأشياء قد تجد عدد المشاهدات يصل إلى عشرة آلاف، أو مئة ألف، أو مائتي ألف، أو ثلاثمائة ألف، فأنت حطّمت هذا الشخص أو هذا الكيان ومزّقته شرّ ممزّق عند مئة ألف أو مائتي ألف أو أكثر، يوم القيامة ماذا ستفعل؟! هل تستطيع أن تصحّح سمعة هذا الشخص، أو العائلة، أو العشيرة، أو الكيان، أو المكوّن أمام هذا العدد الكبير؟ ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ﴾[٤]؛ لذلك لابُدّ أن يلتفت الإنسان إلى هذه المسألة.

أنواع التسقيط سنذكرها إن شاء الله تعالى في الخطبة القادمة؛ لأنّ الموضوع طويل

---

(١) المفيد، الاختصاص: ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) سورة يسّ: ١٢.

ويستحقّ منّا العناية والاهتمام؛ لأنّه من الظواهر المجتمعيّة الخطيرة التي تهدّد منظومتنا الأخلاقيّة والتعايش الاجتماعي السلميّ. وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢)

٤ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١١ كانون الثاني ٢٠١٩م

شدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا على ضرورة تحصين المجتمع والاهتمام بتربية الأبناء، مؤكّدةً في الوقت نفسه على أنّه كلّما تطوّرت التكنلوجيا زاد التحدّي في تربية الأجيال.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، سبق أن تحدّثنا بخدمتكم عن موضوع الأسرة والأهميّة الكبيرة التي لابُدّ أن تكون لها؛ لأنّها النواة، إن طابت طاب المجتمع وإن كانت الأخرى -لا قدّر الله- فستكون هناك مفاسد عامّة، طبعاً الكثير من المشاكل الإنسان إذا كان يتكلّم حولها بلا أن يدخل في التفاصيل قد لا تُشخّص المشكلةُ بشكلٍ دقيق، وحتّى الحلّ قد لا يُفهم، لكن عندما يتكلّم الإنسان عن مشكلة حقيقيّة بعض النّاس يتصوّر أنّ الكلام لا يعنيهم، وهو متلبّس بالإشكال ويتصوّر أنّ الكلام لا يعنيه، إمّا لأنّه جاهل - كما ذكرنا في الخطبة الأولى- أو أنّه غافل، أو أنّه غير مكترث وبالنتيجة هناك بناء سيُبنى بشكلٍ معوجّ وسيدفع جميعُنا الثمن، باعتبار أنّ هذه الأسرة هي النواة التي لابُدّ أن يكون الانطلاق منها.

وعليه، فكلُّ مجتمعٍ لابُدّ أن تتوفّر فيه حصانة، والمقصود من الحصانة هي الحصانة الاجتماعيّة، يعني أهل هذه المحلّة، أو أهل هذه القرية، أو أهل هذه المدينة، أو أهل هذا البلد، كيف يتعاملون ويسمحون لأشياء ولا يسمحون لأشياء أخرى، مقصودي من هذه الحصانة هو البناء الذي يتكوّن منه المجتمع، هذا البناء فيه بعض الأمور التي يصعب

معها أن ينهدّ أو ينهدم بناء هذا المجتمع، تارةً أفراد هذا المجتمع يكونون على مستوى كبير من الوعي فلا تمرَّر كثيرٌ من الأشياء من خلالهم، هؤلاء واعون وهم يقفون كالسدّ المنيع الذي يترقّب خوفاً من أن يحدث شيء في هذا النسيج الاجتماعيّ الذي لابُدّ منه، وتارةً الأُسر الكريمة ملتفتةٌ إلى أنّ بعض المشاكل هي بنفسها تحلّها؛ لأنّها ستصدّر جيلاً إلى الشارع إلى المصنع إلى المدرسة أو إلى أيّ مكان.

وتارةً مجتمعاتٌ تدخل في اهتمام الدولة، لابُدّ للدولة أيضاً أن تراعي هذا الجانب وتعطيه ميزانيّة مهمّة وأهميّة كبيرة، وتختار الرجال الأمناء للاهتمام بهذا البناء كلٌّ على شاكلته ومقدار أهميّة هذا المورد، الآن الكلام في فحوى الوضع الاجتماعيّ، من جملة الأشياء التي يشكو منها البعض هي غياب ربّ الأسرة في الاهتمام بالأسرة، لا من جهة الإنفاق المالي -التفتوا للقضيّة حتى يتّضح المطلب أين نحبّ أن نتكلّم-، لا من جهة الإنفاق المالي، نعم.. قد يشكو البعض أنّ ربّ الأسرة لا يُنفق على الأسرة، تارةً ربّ الأسرة لا يوجد عنده مال فيسعى ويسترزق، وهذا مقدار ما في يده، وتارةً عنده مال لكن عنده شحّ فهو لا يُنفق على الأسرة، أكرّر أنّ كلامي الآن ليس في الإنفاق المالي، هذا له وضعه الخاصّ وحديثٌ خاصّ لمسألة الإنفاق، أنا لا أتحدّث عن هذا، إنّما أتحدّث عن مورد الاهتمام بالأسرة، يعني الإنسان عندما يسعى أن تتكوّن له أسرة تجده يختار الزوجة المناسبة ويسأل عنها، وأهل الزوجة أيضاً يسألون عن الزوج المناسب، هل هو الشخص المناسب؟ ثمّ تتكوّن الأسرة، فبدأت هذه الأسرة تنتج وبدأ الأولاد يعيشون جوّ الأسرة، هنا تبدأ مسؤوليّة ربّ الأسرة، ماذا على ربّ الأسرة أن يفعل، الحديث كلّما يكون صريحاً نستطيع أن نصل إلى نتائج، لكن إذا بقي الحديث مغلّفاً فالبعض قد يرى أنّ هذا الموضوع لا يهمّه، والبعض الآخر يرى أنّ هذه أمور عامّة والبعض غير مكترث، وعلى شاكلة الناس، هل هناك دور؟ نعم.. هناك دور، وكلّما تصعّبت الأمور أو تسهّلت الأمور في عالم التكنولوجيا كلّما أثّر على الأسرة في تفكيك عرى المودّة والتماسك الأسريّ.

ماذا نفعل؟ عالم التكنولوجيا نحتاجه لكن لابُدّ من أن تتضاعف مسؤوليّة الأب ومسؤوليّة ربّ الأسرة، من المسؤول عن هذه الأسرة؟ لابُدّ أن تتضاعف مسؤوليّته

ولابُدّ أن يجلس والأسرة تراه، الأسرة يجب أن تشعر بوجوده الحقيقيّ، وجوده الحقيقيّ غير وجوده المعنوي، وجوده الحقيقيّ أن يجلس معهم ويشاطرهم ويستفسر ويسأل، الأبناء خارج الأسرة قد يسبّبون مرضاً لربّ الأسرة قد يسبّبون مشكلةً لربّ الأسرة وهؤلاء فلذّات الكبد، الأسرة لا تُعطي الأولاد مالاً فقط بزعم أنّك تحبّه هذا غير كافٍ، أعطِهِ مالاً ووسّع عليه، فالتوسعة على العيال من المستحبّات شرعاً أنّ الإنسان يوسّع على عياله، لكن لا تنسَ الوظيفة الأساسيّة ولا تنسَ التربية أنت اسمُك ربّ الأسرة، وربّ الأسرة هذا اللفظ من التربية يعني هناك حالة من السلطنة التي يُمارسها ربّ الأسرة في حالة التربية، أنّه لابُدّ أن تربّي.

عندما أقول ذلك سوف أستشهد لك بنصّ وأدعو الإخوة أيضاً أن يلفتوا النظر إلى هذه القضيّة، أميرُ المؤمنين عليه السلام بعد عودته من معركة صفّين، بحسب النسب مَنْ هو أقرب شخصٍ إلى أمير المؤمنين؟ أقرب الناس إليه أولاده. نعم أمير المؤمنين من جهة كونه إماماً فالكلّ من جهة الإمامة عنده سواء، ولذلك كان يتأذّى، بل يقول إنّ ذمّيةً إذا يُسلب قرطها -في مضمون عبارته لبعض وُلاته ولعلّنا ذكرناها سابقاً، يقول ذمّيّة أو مُعاهِدة يُسلب قرطها ولا يدفع أحدٌ عنها هذا الظلم، فالإنسان إذا من هذه مات -قال- لم يكنْ عندي ملوماً، لأنّه لا يستطيع أن يدفع الظلم فتبقى في نفسه، وهذا يموت من الحسرة يموت من الغيظ جرّاء كتمان هذا الهمّ، يقول لم يكن عندي ملوماً، لاحظ كيف يرى أمير المؤمنين الأمور.

بعد واقعة صفين كتب أميرُ المؤمنين عليه السلام كتاباً إلى ولده الحسن عليه السلام، هذا الكلام إلى جميع الآباء -وأنا منهم-، ولكن ذكر في مقدّمة الكتاب شيئاً جدّاً مهمّ على الآباء أن يلتفتوا اليه، حرصُ الآباء على أولادهم لابُدّ أن نتعلّمه من أمير المؤمنين عليه السلام، وقطعاً الإمام الحسن عليه السلام لا أقول هو في غنىً عن والده، الإمام الحسن عليه السلام إمامٌ لكن قطعاً أمير المؤمنين عليه السلام له المقام الأكبر، لكن هذه الكتابة عندما وصلت إلى الإمام الحسن عليه السلام من خلاله وصلت الينا وبالنتيجة نحن المخاطبون، أبٌ يخاطب أو يكتب لولده من مقدّمةٍ طويلة لاحظوا المقطع الذي أريد أن أبيّنه بخدمتكم، ماذا قال أمير المؤمنين للإمام الحسن عليهما السلام؟ قال:

(ووجدتُك بعضي)[١] يقول أنت جزءٌ منّي، (بل وجدتك كلّي).

الآن الأب عندما يجتمع مع أفراد أسرته فيسأل عن هذا ويتفقّد هذه ويجلس مع ذاك، هذه الحالة إذا حصلت الأسرة تكون أسرة مباركة، المجتمع يُنتج أسراً متعدّدة تحمي المجتمع من الدمار، أمّا إذا كان الأب ليست له علاقة بالأسرة أصلاً فهذا خطأ، أيّها الآباء الأعزّة هذه أُسركم وهؤلاء الأولاد بحاجة ماسّة لكم، مع الطعام يريد أن يراك ويريد أن يسمع منك، أنت عندك تجارب وأنت أكبر منه فعلّمْ هذا الولد كيف سيدخل إلى المجتمع، تتبّع ولدك في المدرسة وفي خارجها، فالسؤال عنه والاستفسار يُعطي لهذا الولد حصانة، سيعلم أنّ وراءه أباً ووراءه أمّاً، مَنْ يكون ربّ الأسرة غير الأب والأم، ووراءه أخ كبير يتفقّد أحواله.

لاحظوا الإمام عليه السلام عندما يتكلّم مع ولده قال: (حتى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني)، لاحظوا مدى هذه المودّة والشفقة والرحمة، والله -إخواني- أنا أرى بعض الأشياء وأذكرها بمرارة، أبٌ يطفئ أعقاب السجائر في جلد ولده، هل تتصوّرون هذه الحالة؟! حقيقةً لا أعرف كيف أصف هذه الحالة، هذا الأب بمنتهى القسوة، طفلٌ لا يبلغ العشر سنوات يقول له: اذهب وائتني بالمال، طريقة تعاملنا مع الأولاد بهذه الطريقة؟! على المجتمع أن يعمل بمسؤوليّته اجتماعيّاً.

كلّنا مسؤولون عن ضياع بعض الأطفال وبعض الفتيات وعن هذا التفكّك الأسريّ الذي عصف بنا بدعوى أو بغير دعوى، لاحظوا عمليّة الشفقة كيف يتكلّم أميرُ المؤمنين عليه السلام مع ولده قال: (حتّى كأنّ شيئاً لو أصابك أصابني، وكأنّ الموتَ لو أتاك أتاني)[٢]، هذا رجلٌ يسأل الإمام الصادق (سلام الله عليه) يقول له: لماذا أحبّ ولدي أكثر ممّا يحبّني؟ -معنى الرواية- قال له الإمام عليه السلام: (لأنّه منك ولست منه) ، لاحظوا التعليم بمعنى أنّ ولدك جزءٌ منك وتكوّن منك.

---

(١) نهج البلاغة: ٣٩١. من وصية له عليه السلام للحسن عليه السلام.

(٢) المصدر نفسه.

قال: (وكأنّ الموت لو أتاك أتاني، فعناني -يعني أهمّني- من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي، فكتبت اليك كتابي هذا -هو معه- مستظهراً به) أي حتّى تراه ويراه الآخرون ويسمع الآخرون ماذا كان يصنع عليٌّ مع ولده الحسن عليه السلام (مستظهراً به إن أنا بقيتُ لك أو فنيت)، - إخواني- كثيرٌ من العلماء والأجلّاء قديماً وحديثاً كانوا في وصاياهم، بل في حياتهم يكتبون كتاباً إلى أولادهم، حرصاً منهم على الأولاد، نعم.. الإنسان يوصي أنْ تركتي لفلان وفلان هذا شيءٌ مستحبّ، لكن ليست الوصيّةُ في التركة المالية فقط يا إخواني، بل في الجانب المعنويّ أيضاً، أيّها الأب قبل أن تفارق الدنيا -الله يطيل بعمرك- لابُدّ أن تجلس لابُدّ أن تتكلّم لابُدّ أن تحيط الولد برعايتك، تحيط الولد بشفقتك تحيط الولد بأبوّتك وأنا أتكلّم عن جميع الآباء.

كلّنا مسؤولون والأولاد يرون أنّ الأب هو الربّ، طفل لا يعرف شيئاً فتح عينيه على الأب فيرى أنّ الأب هو الذي يرزق وهو الذي يحمي وهو الذي يهتمّ، الطفل لا يعرف شيئاً خصوصاً في المراحل التي يتحسّس منها هذا الولد. إخواني هذا الموضوع طويلُ الذيل جدّاً وقطعاً لا ينتهي بهذه النصف ساعة، لكن هذا الموضوع من أهمّ المواضيع وأنا لا أستطيع أن أتحدّث بكلّ التفاصيل؛ لأنّ الموضوع يحتاج إلى أمثلة كثيرة ويحتاج إلى تحميل المسؤوليّة إلى جهات كثيرة، فعلى الدولة أن تتدخل، وعلى المنظّمات المجتمعيّة أن تتدخل، وعلى الجميع، إنّما أنا أتحدّث عن قضيّة حقيقيّة، وهي دور ربّ الأسرة، فهذه الأسرة تحتاج إلى ربّ الأسرة والى الدور الحقيقيّ له.

نسأل الله أن يرينا في أسرنا كلّ خير، وأن يرينا في بلدنا كلّ خير، والأسر الكريمة المربّية جزاها الله كلّ خير، وعلى الذين قد غفلوا أن ينتبهوا إلى أنّ الأولاد والأسرة في أمسّ الحاجة اليكم، وفّق الله الجميع في الدنيا والآخرة، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣)

١١ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١٨ كانون الثاني ٢٠١٩م

حذرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من خطورة لجوء البعض إلى تسقيط الرموز المجتمعية في سبيل عزلهم اجتماعياً حتى تفرغ الساحة للمضللين وأصحاب الفكر المنحرف، مبينةً كذلك انه من جملة هذا التسقيط هو ما يتعرض له العلماء الصالحون وأفاضل أهل العلم والمؤمنون من حملة كذب وافتراء وتشويه لصورة هؤلاء الذين هم من القادة والرموز المحترمة، والتي على ضوئها ينسب لها كذباً الفكر المنحرف، وأحيانا تكون بفبركة قصص وهمية وأفعال كاذبة من أجل تسقيط هذه الرموز.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة ليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

نتعرض في الجزء الثاني من هذه الخطبة إلى ما تعرضنا إليه سابقاً وهو أن هناك ظواهر مجتمعية تهدد المنظومة الأخلاقية والتعايش الاجتماعي، وان من جملة هذه الظواهر هو التسقيط الاجتماعي للشخصية الاعتبارية للآخرين، وبيّنا أنّ الشخصية الاعتبارية هي تلك المنزلة والمكانة الاجتماعية للفرد في المجتمع التي يحتاج إليها بحسب حاجته الفطرية والضرورة المعيشية في الحياة، هذا أمر ضروري في الحياة حتى يتمكن الإنسان من العيش محترماً ومعززاً ومكرماً، فالناس يتعاونون معه ويقيمون علاقات اجتماعية، فتكون علاقة أخذ وعطاء بينه وبينهم، هو يخدم المجتمع والاخرون يخدمونه أيضاً، ومن دون ذلك لا يمكن أن تستقيم الحياة للفرد والمجتمع.

من الأمور التي تهدد كرامة الإنسان واعتباره ومنزلته الاجتماعية هو ما يُتَّبع من أساليب التسقيط الاجتماعي للشخصية الاعتبارية للآخرين، ولنلتفت إلى أنواع التسقيط التي تنتهج ونراها بكثرة بوقتنا الحاضر، ولا يسع الوقت لذكر جميع الأنواع، وإنما سنذكر بعضها، والذي نحن مبتلون بها:

الأول هو التسقيط الديني: في الواقع هناك ثلاثة أشكال للتسقيط الديني، لنلتفت إلى هذه الأشكال حتى لا نقع بواحدة منها، أولاً التشويه الفكري، الشكل الآخر هو التسقيط لكيان الفرقة التي تعتقد بهذا الفكر الديني، والشكل الثالث هو تسقيط الرموز الدينية.

ولنبدأ بالأول وهو التشويه الفكري: إن لكل فكر ديني معين رموزاً، وهذه الرموز واضحة في استقامتها الدينية وكمالاتها، ولا يمكن التعرض في التسقيط إلى هذه الرموز، فيلجأ المضللون إلى التشويه الفكري لهذه المنظومة الفكرية الدينية باستخدام أسلوب دقيق في تزوير الحقائق المعرفية والعقائدية وتكذيبها هذا أمر.

الأمر الآخر هو تفسير هذه الحقائق الدينية بتفسيرات وتأويلات تناسب أهواء وأهداف الجهة التي تريد تسقيط التفكير الديني، ومن المعلوم أن التفكير الديني مبنيٌّ على حقائق واضحة، ولكن يتم تفسرها وتأويلها بتفاسير تؤدي إلى إسقاط مقام ومنزلة هذا الفكر وهذه المكانة لدى الاخرين.

وأحيانا يلجأ البعض إلى سلب مقامات وصفات حسنة لهذا الكيان الذي يعتقد بهذا الفكر وتنسب أمور سيئة إلى هذا الفكر من أجل تسقيط منزلة هذا الفكر لدى المجتمع وعزله عنه، كالأفعال الشنيعة والتصرفات السيئة، من أجل تسقيطها وتسقيط فكرها، هذا أسلوب ثانٍ.

الاسلوب الثالث والذي نلتفت إليه هو تسقيط الرموز والقادة لهذا الفكر، فعندما لا يتمكنون من الفكر ولا من الكيان؛ لأنه واضح، فيلجؤون إلى هذه الرموز الدينية وينسبون إليها سلوكيات وافعالاً وعلاقات تشوّه صورتها أمام الناس، وأحياناً تسلبها

مقامات معنوية، فالرمز الديني بما يمتلكه من كمالات معنوية كالتقوى والورع والزهد، ينجذب الناس إليه ويعطونه اهمية ويعملون وفق منهجيته.

وكيفية تسقيطه تكمن في تلفيق بعض الافعال والسلوكيات والتصرفات التي تتنافى مع الكمالات المعنوية وتنسب اليه؛ لان السر في قوة الرمز يكمن في أمرين: الأمر الأول: الفكر الذي يتبناه الأمر الثاني: قوة الكمالات المعنوية والصفات الحميدة التي يكون عليها.

ومن جملة هذا التسقيط الدينيّ ما يتعرّض له العلماءُ الصالحون وأفاضل أهل العلم، وكذلك المؤمنون، من حملة كذبٍ وافتراءٍ وتشويهٍ لصورة هؤلاء، الذين يُعتبرون هم القادة والرموز المحترمة التي على ضوئها يكون الاقتداء والالتصاق بهذا الفكر، وأحياناً يُلجأ إلى فبركة قصصٍ وهميّة وأفعال كاذبة بهذه الرموز من أجل تسقيطها اجتماعيّاً، هو لا يستطيع أن يسقّط الفكر فيسقّط الرموز ويسقّط أفاضل أهل العلم ويسقّط المؤمنين في سبيل عزلهم اجتماعيّاً، حتى تفرغ الساحة للمضلّلين والمنحرفين اجتماعيّاً.

ونلتفت إلى مزيد خطورةٍ لهذا التسقيط حينما تتوفّر للمجتمع هذه الوسائل -وسائل التواصل ووسائل الإعلام التي وصلت إلى كلّ إنسان- ولديه القدرة على الفبركة والكذب وإقناع السذّج من الناس والبسطاء بهذه الأكاذيب والافتراءات والتشويه والتشهير، هذا النوع هو أخطر أنواع التسقيط، -التفتوا إخواني- لأنّ الإنسان في سعادته في كماله في انتظام الحياة هو أن تبقى هذه الرموز بقوّتها لدى المجتمع، حينما يكون هناك تسقيطٌ دينيّ سينتج عنه التسقيط الفكريّ للمجتمع، وبالتالي هنا تكمن الخطورة في عزل الناس عن هؤلاء القادة، النتيجة النهائيّة عزل الناس عن هذا الفكر، لذلك لابُدّ للإنسان أن يلتفت حينما يُكتب وحينما يُنشر شيءٌ عليه أن يتثبّت ويدقّق، لكي تبقى تلك العلقة وتلك القداسة والجلالة والمهابة، عالم الدين الصالح والإنسان المؤمن وأفاضل أهل العلم جلالتهم ومنزلتهم ومكانتهم أمرٌ مهمّ في تقوية الصلة بين عموم الناس وبين فكرهم، تسقيطهم دينيّاً يعني فقدهم لهذه الجلالة والمهابة والمنزلة والمقام الاجتماعيّ، وبالتالي

العزل الدينيّ ونتائجه واضحة، وهو أخطر أنواع التسقيط.

التسقيط الثاني هو التسقيط الاجتماعيّ: نلتفت اليه، لا يعلم الواحد منّا يوم القيامة ماذا سوف يُكشف في صفحة كتابه، لنلتفت إلى أنواع هذا التسقيط الذي نراه كثيراً كثيراً في صفحات التواصل الاجتماعيّ وفي حديثنا أحياناً، من جملتها أنّ الإنسان يتتبّع زلّات وعثرات وسقطات هذا الإنسان، سقطات وزلّات اجتماعيّة أو أخلاقية يقوم بنشرها على نطاقٍ واسع ويشهّر به، فيؤدّي إلى تسقيط مكانته الاجتماعيّة لدى الآخرين، وسأبيّن في نهاية الخطبة ما النتائج الكارثيّة لهذا التسقيط والذي قبله، أي جميع أنواع التسقيط، وهذا نوعٌ من أنواع التسقيط.

لاحظوا إخواني كما في هذا الحديث -التفتوا اليه- عن النبيّ صلى الله عليه وآله، علينا أن لا نبحث عن زلّات وعثرات وسقطات الآخرين ونقوم بنشرها، انظروا إلى النتيجة الكارثيّة للإنسان الذي يفعل مثل هذه الأفعال، قال صلى الله عليه وآله: (لا تطلبوا عثرات المؤمنين، فإنّ من تتبّع عثرة أخيه تتبّع اللهُ عثرته، ومن تتبّع اللهُ عثرته فضحه ولو في جوف بيته)[1]، أتعرفون إخواني ما معنى هذه العبارة؟ يعني أنا أبحث وأتصيّد زلّات هذا الإنسان المؤمن، الإنسان عنده سقطات زلّات عثرات ذنوب، أبدأ بنشرها والتشهير به وتسقيطه اجتماعيّاً، أتعرف النتيجة وفق الحديث؟ يقول: ليس البشر وليس بقيّة المجتمع سوف يتتبّع عثراتك وزلّاتك، بل الله تعالى هو الذي سيتتبّع زلّاتك وعثراتك، بعض المرّات التي تُخيف هي الزلّات والعثرات الظاهرة أمام الناس؛ لأنّها تنفضح أمام الناس، ليس ذلك إنّما توجد سقطات وعثرات وزلّات داخل البيت في حديث النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: الله تعالى سوف يتبع عثراتك في جوف بيتك وسوف يفضحك بأن تُنشر هذه العيوب والزلّات والسقطات الأخلاقيّة وغيرها التي هي داخل البيت، وكنت أنت آمناً من أن تُنشر إلى الناس، لذلك انتبه من هذه النتيجة.

الشيء الآخر أحياناً من جملة التسقيط الاجتماعيّ، هناك إنسان واضح ومعروف

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٣٥٥.

بأخلاقه وسيرته فلا أستطيع تسقيطه؛ لأنّه ليس عنده شيء، فأكذب عليه وأفتري عليه وأنسب له فعلاً مشيناً، والمشكلة الآن هذه الوسائل الإعلاميّة والقدرات الإعلاميّة وقدرات وسائل التواصل الاجتماعيّ بها قدرة عجيبة على إقناع الآخرين، ولو كانت هذه النسبة كذباً وافتراءً، أحدهم ينسب شيئاً كذباً وافتراء هذا شيء، شخص لا أقدر عليه فهو إنسان مؤمن صاحب أخلاق وسيرتُه حسنة، فأكذب عليه وأتفنّن في وسيلة الكذب بحيث تنطلي على أغلب الناس إلّا من رحمه الله وجعله يتثبّت ويدقّق فيما يُنسب إلى الآخرين، هذا أسلوب ثانٍ. الأسلوب الثالث هو أنّ هذا ما عنده زلّات كبيرة وعثرات كبيرة إنّما عنده زلّات صغيرة، أنا ماذا أفعل؟ أضخّمها وأعظّمها وأصوّرها من شنيع الأفعال وقبائح الصفات، لا أُعطيها صورتها الحقيقيّة، بل أضخّمها بحيث تُعدّ شنيعةً وغير مقبولة ومذمومة اجتماعيّاً وأخلاقيّاً ودينيّاً فأسقّط هذا الإنسان.

الأسلوب الرابع -التفتوا اليه- كثيراً ما نرى أبناء المجتمع يأتون ويشتكون من هذه القضيّة وهي كشف الأسرار، بعض المرّات شخص عنده أسرار اجتماعيّة أو أسرار حتّى أخلاقيّة وعنده أسرار ماليّة وغير ذلك من أنواع الأسرار، -التفتوا- حافظوا على أسراركم وحافظوا على خصوصيّاتكم، قد يأتي أحدهم يبحث عن زلّات وعثرات فلا يجدها، لكن هناك خصوصيّات معيّنة قد تكون مقبولة، يأتي هذا إلى هذه الخصوصيّة والسرّ الذي لا يقبل الله تعالى أن يُنشر أو يُفضح، فينشره بكثرة ويشهّر به، كثير من الخصوصيّات الداخليّة خصوصاً ما يتعلّق بالنساء.

التفتوا إخواني ما أخطر هذه الوسائل المتّبعة الآن، كثيراً ما تهدّد السلم الاجتماعيّ وكثيراً ما تهدّد استقرار العوائل وسمعة العوائل، وسمعة النساء والرجال وقد تؤدّي إلى القتل، لذلك لابُدّ أن نلتفت والإنسان لابُّد أن يكون حريصاً على أن يصون ويحفظ هذه الأسرار في صندوقٍ مغلق، وفي الوقت نفسه لا يسمح للآخرين أن يتصيّدوا عثراته وزلّاته ولا يُعطي ذريعة للآخرين أن يتصيّدوا هذه الزلّات والعثرات وينشروها، هذا نوعٌ من التسقيط؛ لذلك ورد أيضاً ولنلتفت قليلاً إلى بعض النتائج ونحن غافلون، المشكلة في غفلة أغلبنا عن النتائج والتداعيات الخطيرة في الدنيا والآخرة لبعض أفعالنا

وتصرّفاتنا، بعض الأفعال والتصرّفات نتصوّرها بسيطة وهيّنة وسهلة عند الله تعالى وعند الأئمّة عليهم السلام وعند الناس، ولكنّها عظيمة عند الله تعالى، التفتوا إلى هذا الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام يوصي به السيد عبد العظيم الحسني، ماذا في البداية؟ يبلّغ السلام، وطبعاً هذا السلام ليس لأصحابه فقط، بل لنا أيضاً، الإمام الرضا يقول: (يا عبد العظيم أبلغ عنّي أوليائي السلام وقل لهم: لا يجعلوا للشيطان على أنفسهم سبيلاً، ومُرْهم بالصدق في الحديث وأداء الأمانة، ومرْهم بالسكوت)[1]. إلى أن يقول: (فإنّ هذه الصفات قربةٌ اليّ).

أين موضع الشاهد؟ لنلتفت إليه إخواني واحفظوا هذه العبارة: (ولا يُشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً)، يعني أن لا يكون شغلك وهمّك أن هذا أسقّطه وأن أمزّقه، هذا التمزيق ليس لشخص إنّما تمزيق لبعض المجتمع بل تمزيق للمجتمع، وصيّة الإمام الرضا (ولا يُشغلوا أنفسهم بتمزيق بعضهم بعضاً) ما النتيجة؟ التفتوا جيّداً، هؤلاء الذين يستعملون وسائل التواصل في تحطيم وتمزيق شخصيّات الكثير من المؤمنين والكثير من أهل العلم والكثير من أصحاب الأخلاق وأصحاب الفضل، وحتّى إن تمّ تسقيط الشخصيّات العاديّة هذا إنسان، حتى لو لم يكن مؤمناً فهذا إنسانٌ له مشاعر وله كيان وله مشاعر وله عواطف وله أسرة، لابُدّ أن تكون له الكرامة والمنزلة والمروّة المحفوظة في المجتمع، انظروا إلى النتيجة الخطيرة ماذا يقول الإمام عليه السلام (فإنّي آليتُ على نفسي) يعني هذا عهدٌ على نفسي، الإمام الرضا يقول: (فإنّي آليتُ على نفسي أنّه من فعل ذلك) يعني عندما أنت تمزّق أخاك وتسقّطه اجتماعيّاً تسقّطه دينيّاً تسقّطه سياسيّاً تسقّطه ثقافيّاً، ما النتيجة؟ الإمام يقول: عهدٌ على نفسي، ماذا أفعل مع هذا الإنسان؟ (فإنّي آليتُ على نفسي أنّه من فعل ذلك وأسقط وليّاً من أوليائي دعوتُ الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين)[2]. المعصوم يقول آليتُ على نفسي أن أدعو، بعض المرّات الواحد يقول له مؤمنٌ أنا سوف أدعو عليك، فليلتفت الذي يقوم بحملات

---

(١) المفيد، الاختصاص: ٢٤٧.

(٢) المصدر نفسه.

هذا التسقيط بكلّ أنواعه.

ما النتيجة؟ هذا الذي أسقطته مؤمنٌ قد يدعو عليك، الإمام المعصوم يقول: (فإنّي آليتُ على نفسي أنّه من فعل ذلك وأسقط وليّاً من أوليائي دعوتُ الله ليعذّبه في الدنيا أشدّ العذاب وكان في الآخرة من الخاسرين)، ماذا يعني ذلك؟ يعني أنّ الواحد منّا إن استعمل هذه الوسائل لتسقيط هذا الإنسان يسقّطه عند ألف أو عند مليون أو عند أكثر، بعض المرّات هذا المؤمن يدعو عليه، الإمام يقول: أنا آليت على نفسي أن أدعو عليه، لماذا؟ يقول: لأنّ هؤلاء شيعتي هؤلاء مؤمنون بي هؤلاء أوليائي هؤلاء يعتقدون بي، أنت الآن تسقّطه والنتيجة هذا يدعو عليك، وأنا الإمام المعصوم سأدعو عليك أن يعذّبك الله في الدنيا أشدّ العذاب وفي الآخرة من الخاسرين، ثمّ أيضاً لدينا التسقيط السياسي لعلّه أطلنا عليكم.

نسأل الله أن يوفّقنا إن شاء الله في الجمعة القادمة أن نتعرّض لهذا الأمر.

نسأل الله أن يجنّبنا هذه العثرات والزلّات وأن يهدينا إلى طريق آل البيت عليهم السلام وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤)

١٨ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ٢٥ كانون الثاني ٢٠١٩م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا إلى حصانةٍ مجتمعيّة تمنعُ الانزلاق وتقف حائلاً أمام السلوكيّات المنحرفة، محذّرةً أنّه إذا فقد المجتمع حصانته وقعنا في محذورٍ لا نخرج منه إلا أن يشاء الله تعالى، وهذه الحصانة مسؤوليّةُ الجميع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، إتماماً لما بيّنّا سابقاً على موضوعٍ مهمّ وهو لا بدّية الاهتمام بالأسرة، وهذا الاهتمام سواءً من الأب الكريم أو من الأمّ الكريمة أو من الأخ الأكبر، وقلنا إنّه لابُدّ من الحفاظ على كيان الأسرة لما له من دخلٍ كبير وانعكاسات إيجابيّة على عموم المجتمع، وأيضاً لابُدّ من إلفات النظر إلى أنّ الزاد المعنويّ لا يقلّ أهميّةً -إن لم يكن أكثر- من الزاد المادّي، لذلك كانت مسألة التربية الصحيحة من المسائل التي ندب إليها الشارع من جهة، وأيضاً حثّ عليها المصلحون، على أن لابُدّ أن تتماسك الأسر وفق قواعد سلوكيّة محدّدة من جهةٍ أخرى.

وبحسب ما ذكرنا وسنذكر أنّ أهمّ المؤثرات عمليّاً في مجتمعنا القائم ثلاث حالات، التي قد تتفرّع إلى حالات أخرى، وهي:

الحالة الأولى: هي حالة الأسرة بنفسها، يعني مؤثّراتها على التربية.

الحالة الثانية: هي حالة المدرسة.

الحالة الثالثة: هي حالة الجوّ العام.

ولا يخفى على حضراتكم أنّ كلّ واحدةٍ من هذه الحالات الثلاث تحتاج إلى شرحٍ مفصّل وتحتاج إلى كلامٍ طويل، لكنّنا نشير إلى ذلك ونحيط بها بشكلٍ أشبه برؤوس مطالب.

أمّا بالنسبة للأسرة فقد تكلّمنا سابقاً بأنّ المسؤوليّة -حقيقةً- ملقاة على ربّ الأسرة، فهنالك وظيفة ومسؤوليّة تقع عليه، وهذه المسؤوليّة تحتّم عليه أن يُنتج أسرةً سليمة.

أمّا بالنسبة للمدرسة فلم نتكلّم عنها بشكلٍ مفصّل مسبقاً وإنّما ذكرنا أهمّية المعلّم في تنشئة الجيل، وهي عمليّةٌ مشتركة ما بين المعلِّم بعنوانه العامّ، وعندما نقول معلّم لا نقصد التعبير الدارج المعلّم في الابتدائيّة يُسمّى معلّماً وفي المتوسّطة والثانويّة يُسمّى مدرّساً، لا وإنّما العمليّة التعليميّة التي تبدأ من رياض الأطفال إلى الجامعات.

الذي يُمارس العمليّة التعليميّة عبّرنا عنها في المدرسة، ولا شكّ أنّ هذه مسؤوليّة تشترك فيها الأسرة إضافةً إلى المعلّم، ولعلّ هذا الحديث يؤجّل -إن أبقانا الله تعالى- إلى وقتٍ آخر لأنّ فيه بعض التفاصيل الكثيرة.

أمّا الوضع أو المؤثّر الثالث وهو الجوّ العام الذي يكون خارج إطار الأسرة والمدرسة، لاشكّ أنّ الولد أو البنت عندهم أوقات يقضيانها خارج هاتين المؤسّستين -لو صحّ أن نطلق على الأسرة مؤسّسة-، فما يمرّ به مجتمعنا في الجوّ العام هو موضوعٌ خطير جدّاً، وأنا سبق أن تكلّمتُ مع حضراتكم أنّ الإنسان عندما يرى مجتمعه ويرى أهله ويرى أولاده، عليه أن يسعى بمقدار ما يستطيع أن يبيّن المشاكل ويبيّن الحلول لها، وهذا أعتقد كلٌّ في مسؤوليّته، الإنسان في بعض الحالات وظيفتُه الكلام أو الخطاب، وهناك مَنْ تكون وظيفتُه القرار، وهناك وظيفةٌ عامّة هي وظيفةٌ مجتمعيّة، يعني الناس فيما بينهم يتبانون ويتّفقون على سلوكيّات محدّدة لا تسمح باختراق هذه السلوكيّات، وهذه مسؤوليّةٌ مجتمعيّة عامّة لا يُعفى منها أيّ أحد.

المقصود من الجوّ العامّ هي حالةُ الفوضى التي نعيشها، لاحظوا إخواني هناك

فارقٌ بين أمرين قد التبس أحدُهُما بالآخر، الفارقُ بين الحريّة والفوضى، الحريّة حتّى تكون حريةً تحتاج إلى أنظمة وقوانين، وهذه القوانين تُحافظ على الحريّة، لا تعني الحريةُ أنّ الإنسان يفعل كيفما يحلو له، لا يوجد هكذا منطق حتّى في شريعة الغاب، أنّ الإنسان يفعل كما يحلو له وأيّ شيء يأتي في مزاجه يفعله بدعوى الحريّة، هذه ليست حرية ولا يوجد مثل هذا الحال في جميع أنظمة العالم، أنا مطّلع عندما أقول ذلك هناك بعض الدساتير والقوانين العامّة للدول لا يوجد فيها مثل هكذا نصّ، عندما يأتون إلى تعريف الحريّة لا يقول الحرية أنّ الإنسان يفعل كيف شاء وكما يحلو له، لا يوجد هكذا نصّ! وإنّما الحريّةُ أن توجد هناك ضوابط وهذه الضوابط تحدّد المسموح به وغير المسموح به، وتبقى هي في إطار الحرّية، ليس من حقّ أحدٍ الآن أن يوقف سيّارته مثلاً أمام باب داري، أو أن يوقفها وسط الشارع العامّ ليس من حقّه ذلك، الكلّ سيعترض عليه ولا يمكن أن يقول إنّي أفعل ذلك بمقتضى الحرية، الناس ستسخر منه وتقول له هذه ليست حريّة، هذا تعدّي على المصالح العامّة، فإذا صار تعدٍّ على المصالح العامّة برزت عندنا حالة مقابلة للحرّية وهي حالة الفوضى، والفوضى هي عدم نظام وعدم قوانين وعدم رعاية أيّ شيء، نحن الآن ممّا يؤسف له نعيش حالة فوضى ونتخيّل أنّنا نعيش في حالة حريّة، والأمر بينهما بعيد وهناك بونٌ شاسع بين هذه وهذه.

طبعاً أنا أتكلّم عن قضيّةٍ المسؤولُ عنها يعرف تكليفه، من الذي أوصل -كمجتمعٍ- إلى ما نحن فيه يعرف تكليفه، -التفتوا إخواني- الشيءُ الذي يُخاف منه إذا فقد المجتمع حصانته، لأنّه لابُدّ أن تكون لنا -كمجتمعٍ- حصانة مجتمعيّة تمنع الانزلاق، وتقف حائلاً أمام السلوكيّات المنحرفة، فإذا فقد المجتمع حصانته وقعنا في محذورٍ لا نخرج منه إلّا أن يشاء الله تعالى، وهذه الحصانة مسؤوليّةُ الجميع.

هناك حقٌّ لي أن أمشي في الشارع لا يحقّ لك أن تعتدي عليّ، ولك حقٌّ أن تمشي في الشارع لا يحقّ لي أن أعتدي عليك، لك حقّ أن تسكن في مكانٍ خاصّ لا يحقّ لي أن أعتدي عليك، أنا كربّ أسرة كأبّ لي الحقّ أن أربّي ولدي بطريقةٍ لا أسمح أن يأتي أحدٌ يعاكس تربيتي لولدي، أنا كأب أريد الحريّة وفق ضوابط فأنا لا أريد الفوضى، كما

أنّي أحترم نفسي ولا أعتدي على الآخرين أيضاً بالمقابل فلابُدّ للآخر أن يحترم نفسه ولا يعتدي عليّ، لذلك إخواني إنّما أكرّر هذا الموضوع في أكثر من مناسبة لخطورة ما أرى.

نحن مجتمعٌ له قيمٌ وله حضارة وضوابط وأعراف، وعندما تختلط الأمور أحدها بالآخر تتحوّل إلى فوضى، فعلينا أن ننكر الفوضى، نتمسّك بالحرّية في الضوابط لكن أن ننكر الفوضى، أسرةٌ بكاملها تُهدّد لأنّ فلاناً تجاوز على فلان، تقوم الدنيا ولا تقعد، تهدّد هذه الأسرة وترحّل ومائة مرّة كُتبت تعهّدات ومذكّرات، ويبقى الآن التهديد قائماً وتجد هذا خائفاً يتلفّت خوفاً من أنّ أحداً قد يراه ويقتصّ منه ويقتله، أيّ علاقةٍ لهذا بالحرّية؟! هذه فوضى، ولدي أتعب عليه والمدرّس كذلك يتعب عليه فيذهب إلى الجوّ العامّ ويأتي بشيءٍ مرعب، لماذا؟ بزعم الحريّة هذه ليست حريّة، هناك فوضى من كان مسؤولاً عنها ليتحمّل هذه المسؤولية وليكنْ شجاعاً ويقول أنا من سعيت إلى الفوضى، هذه ليست لها علاقة بالحريّة أصلاً.

الحرية لها ضوابط، انظر الآن إلى دول العالم المتحضّر، لا تجدون شيئاً كما موجودٌ لدينا، نحن أبناء حضارة وقيم وأبناء أصول، وكلّ هذه الأمور عندنا، لماذا في بعض الحالات علينا أن نقبل بفوضى؟! وهذه بدأت تؤثّر على سلوكيّات كبيرة.

الآباء والأمهات يشكون ويقولون أنقذوا أولادنا، ويقولون ماذا نفعل نحن نتعب ونربّي وإذا هذا كلّ شيءٍ مباح أمامه وكلّ الوسائل الحديثة مبذولة أمامه، وهذا مراهق، أصبحنا لا نسيطر على أولادنا بدعوى الحريّة! بربّك هل هذه حريّة أم حالة فوضى؟ أنا أؤكّد هذا المعنى حتّى لا يُفهم الكلامُ على غير ما نُلقيه.

نحن نريد الحريّة فنحن خرجنا من وضعٍ لم نرَ الحريّة فأصبحنا نريدها، لكن هناك فرق بين أن تكون فوضى عارمة ليس لها حدودٌ وليس لها قوانين وليس لها نُظم بزعم أنّ هذه حرّية.

بدأ الأبناء ينفرون وبدأت الأسر تتفكّك وبدأت تشتكي والعالم والناس تتفرّج، لماذا؟ بعضهم يجد صعوبةً في أن يتكلّم والبعض يرى أنّه إذا تكلّم لا توجد آذانٌ صاغية

والبعض يرى انهياراً في الأسر وهو عليه أن يتحمّل، هذا غير صحيح إخواني، أنا أرى المسائل على غير ما تظهر، هناك فرقٌ كبير بين الحرّية والفوضى، الكثيرُ من الأمور الآن هي في حالة فوضى وتحتاج إلى تقنين والى سنّ نظم حتّى تتحوّل الفوضى إلى حريّة.

المجتمع عليه أن يمارس دوره، أكبر وأفضل حصانة هي الحصانة المجتمعيّة، كنّا نسمع ونحن صغار إذا تصرّف أحدُنا وهو صغير يُقال له هذا عيب، وهذا لا يُمكن أن تتصرّف به وهذا غير مقبول، وذكرنا قبل أشهر أنّ بعض المصطلحات بدأت تختفي وإذا ظهرت فهي تظهر خجلى، لماذا؟ لا يوجد أحدٌ -إخواني- لا يحبّ مجتمعه وناسه، بل نفخر بمجتمعنا ونفخر بشيبات هذا المجتمع المبارك ونفخر بشبابنا ونفخر بكلّ وجود هذا البلد، فعلينا بمقتضى ذلك أن نسعى لأن نحافظ على هذا المجتمع ونبيّن أنّنا نتحسّس فوضى ولا نتحسّس حريّة، والفارق بينهما كبير، من المسؤول؟ سأترك الإجابة على هذه الأسئلة، من المسؤول عن ذلك؟! من الذي يتحمّل ما نحن فيه؟!

على كلّ حال إنّما أثرتُ هذا الموضوع وفيه ما فيه وتحت الرماد نارٌ لصعوبة الوضع عندما ينهار البناء الأسريّ والبناء المجتمعيّ -لا قدّر الله-، فالرجاء -وهذه دعوة أخٍ لإخوانه- أن تهتمّوا بهذا الموضوع، المسؤوليّة لا يُعفى منها أحد فحافظوا على المجتمع وحافظوا على أصول المجتمع، حافظوا على قيم المجتمع ولا تتركوا الأمر كيفما اتّفق، لا تعوّدوا أولادكم على الفوضى، بل عوّدوهم على الحرّية ضمن ضوابط لابُدّ أن تكون.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يحفظ بلدنا وشعبنا من كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥)

٢٥ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ الموافق ١ شباط ٢٠١٩م

أوضحت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ من الظواهر المجتمعيّة الخطيرة التي تهدّد المنظومة الاجتماعيّة في البلاد، هو الافتراءُ وتلفيقُ الأخبار ونشرُها والقول بغير علم، مبيّنةً كذلك إن كان اللسانُ أو القلم صادقاً في لهجته وأميناً في نقل الحقائق أمكن أن يكون رائداً لخير وصلاح المجتمع، وأمّا إن كانت وسيلته الخداع والكذب والتزوير سواءً في نقل الحقائق وغيرها حينئذٍ سيكون رائداً للشّر.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في الحديث عن الظواهر المجتمعيّة التي تهدّد المنظومة الأخلاقيّة والتعايش الاجتماعيّ.

من وظائفنا الأساسيّة أن نبيّن المعارف الإلهيّة والأحكام الشرعيّة ومناهج الإسلام، وكذلك نعمل على تعريف المجتمع بتلك الظواهر التي تهدّد المنظومة الأخلاقيّة والتعايش الاجتماعيّ، وأن نحصّن المجتمع حين نشعر أنّ بعض الظواهر الاجتماعيّة تهدّد كيانه وتماسكه الاجتماعيّ ومنظومته الأخلاقيّة.

من جملة هذه الظواهر الاجتماعيّة الافتراء وتلفيق الأخبار ونشرها والقول بغير علمٍ كذباً تزويراً افتراءً بهتاناً، وأنا سأذكر مقدّمةً مهمّة لكي نصل إلى صلب الموضوع.

من المعلوم أنّ الأداة الأساسيّة والوسيلة الأكبر غالباً لدى الإنسان فرداً ومجتمعاً

هي اللسان للتعريف بالعلوم والمناهج العلميّة والتربويّة والثقافات هذا أوّلاً، وثانياً نشر ونقل المناهج العلميّة والمعرفيّة والثقافات بين أبناء البشر، ثالثاً نقل حقائق التاريخ التي تمرّ بها البشريّة ماضياً وحاضراً وكذلك نقل سير وتراجم العظماء من أبناء البشر والصلحاء للتعرّف على سيرتهم، ونقل التاريخ من الأحداث السابقة عن الأمم والأقوام السابقة والاعتبار بها، الوسيلة للتفاهم والتخاطب والحوار والنقاش، كلّ هذه الأمور التي نحتاج إليها حاجة ضروريّة، هذه من الأمور المهمّة التي لا يُمكن أن يعيش الإنسان فرداً ومجتمعاً من دونها، الوسيلةُ الأساسيّة إنّما هي اللّسان أو ما يقوم مقامه.

حتى نعرف ما هي آثار الكذب والتلفيق والتزوير والافتراء نذكر هذه المقدّمة التي هي من نقطتين، -لاحظوا أهمّية اللسان- تارةً يُستعمل لاستعمال الخير وتارةً يُستعمل لاستعمال الشرّ، والتفتوا إلى حديثٍ واحد لخطورة اللسان أو ما يقوم مقام اللسان وهو القلم، فالذي تكتبه إنّما هو لسانٌ ثانٍ، خطورته في بعض الأحيان أشدّ من اللسان وخصوصاً مع توفّر وسائل التواصل الاجتماعيّ، هذه النقطة الأولى في المقدّمة.

النقطة الثانية: من الضروريّات الاجتماعيّة التي نحتاج إليها فرداً ومجتمعاً للقيام بوظائف الحياة، والوصول إلى الأهداف التي ننشدها من الاستقرار والسعادة والتعايش الاجتماعيّ والثقافيّ والفكريّ مطلوب، استقرارُ المجتمع إنّما هو في التآزر والتفاهم والتعاون، لا يُمكن لأيّ مجتمعٍ أن يقوم بوظائفه ويصل إلى أهدافه إلّا من خلال التآزر والتفاهم والتعاون والحوار والتكافل بين أبناء المجتمع، لكي يصل إلى هذه الأهداف، هذا التعاون والتآزر للوصول إلى الأهداف لا يُمكن أن يقوم إلّا إذا كانت هناك ثقةٌ متبادلة وائتمان متبادل بين أفراد المجتمع.

سنبيّن المقصود في كلّ هذه المواضيع، تارةً عندنا فرد وتارةً عندنا كيان، سواءً كان كياناً اجتماعيّاً سياسيّاً فكريّاً وغير ذلك من هذه الأمور، النقطةُ الثانية المهمّة من دون أن تكون هناك ثقةٌ متبادلة وائتمانٌ متبادل بين أفراد المجتمع لا يُمكن أن يحصل التعاون والتآزر بين أفراد المجتمع والوصول إلى الأهداف التي يريدها.

ما علاقة هذين الأمرين بحديثنا؟ لاحظوا إذا كان اللسان أو ما يقوم مقامه من القلم والكتابة، إذا كان هذا اللسان صادقاً في لهجته وحديثه وإذا كان أميناً في نقل الحقائق وكشف الحقائق في التاريخ والوقت الحاضر، وكان أميناً في ترجمة السير والرجال وغير ذلك، ومن جملة الأمور المهمّة للّسان هو أن يكون كاشفاً للعواطف والانفعالات والمشاعر والمواقف والإرادات للإنسان، مهمٌّ أن أعبّر عن موقفي وعن إرادتي وشعوري وعن انفعالي وعواطفي، من المهمّ أن أعبّر عن هذه الأمور، ما هو الشيء الذي يكشف ذلك؟ تارةً الوجه وغير ذلك من الأمور، لكن الأكثر أهمّيةً هو اللسان والقلم هما اللذان يكشفان عن هذه الأمور، إن كان اللسان أو القلم الذي يقوم مقام اللسان صادقاً في لهجته كاشفاً عن الحقائق أميناً في كشف الحقائق والمشاعر والعواطف وكان صادقاً في كلّ ذلك أمكن أن يكون ناقلَ خيرٍ وصلاح ورسولَ صلاحٍ وخيرٍ إلى المجتمع، ويؤدّي إلى هذه الحالة التي ينشدها المجتمع من الاستقرار والسعادة وإعطاء الوظائف.

وأمّا إن كان كاذباً ووسيلته التضليل والخداع والكذب والتزوير وغير ذلك في نقل الحقائق التعليميّة أو نقل حقائق التاريخ وتراجم الرجال والأقوام السابقة، أو كاذباً في الكشف عن المشاعر والإرادات والمواقف حينئذٍ سيكون رسولَ شرٍّ وإهلاكٍ للفرد والمجتمع، والنتائج لذلك الحديث (ويجرّ الناس على مناخرهم في النار وما ذلك إلّا حصائدُ ألسنتهم)[1]، احفظوا هذا الحديث فهناك كثيرٌ من الآيات القرآنيّة والأحاديث تبيّن أنّ أكثر ما يلج الناس في النار إنّما هو حصادُ اللسان والقلم الذي يقوم مقام اللسان، من خلال هذه المقدّمة نريد أن ننتقل إلى صلب الموضوع الذي نريد أن نتحدّث به الآن.

من السلوكيّات والأخلاقيّات التي انتشرت في الفترة الأخيرة هي ظاهرةُ التلفيق والتزوير والخداع والقول بغير علم ونشر هذه الأمور، وقد أصبح هنا الموضوع إخواني في بعض الأحيان أنا أمام اثنين ألفّق وأزوّر وأكذب على هذه الجهة وهذا الكيان بأمورٍ كاذبة باطلة، وأتّهم الأبرياء بأمورٍ باطلة أمام شخصين أو ثلاثة، وتارةً لا.. لديّ فضائيّة

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١١٥، باب الصمت وحفظ اللسان، ح١٤.

يشاهدها الملايين أو لديّ موقع في الأنترنت ومواقع التواصل الاجتماعيّ من اليوتيوب وغير ذلك، وهذه الوسيلة يُشاهدها بزرّ يُضغط فإذا الملايين يقرأون ويشاهدون هذا التلفيق والتزوير والكذب والبهتان، هنا الخطورة مع وجود هذه الوسائل مع كلّ فرد، حتّى مع الأطفال وللكبار الرجال والنساء، مع انتشارها أصبحت هذه الظاهرة ظاهرة اجتماعيّة خطيرة لها تأثيرٌ خطير في المفاسد الاجتماعيّة التي تهدّد الكيان للفرد والمجتمع، لذلك لابُدّ أن ننتبه حينما تستعمل هذه الوسائل ولابُدّ أن نكون أكثر حذراً ويقظة.

وأودّ أن أوضّح قضيّة، القول بالعلم وأن أنسب فعلاً أو صفةً إلى إنسانٍ آخر دون أن أتأكّد وأتثبّت من أنّ هذه الصفة والعمل قد صدرت من ذلك الشخص أو صادرة من تلك الجهة، الآن هذه مقدّمة والحديثُ طويل في هذه القضيّة، لذلك في هذه الخطبة سنقتصر على الجزء الأوّل وإن شاء الله في الخطبة التالية نبيّن الجزء الثاني.

نأتي الآن إلى الأسباب، هذه الأسباب كم منها لدينا؟ وكم نصيبنا من هذه الصفات؟ أوّلها الحسد، لماذا الواحد يلفّق؟ ولماذا الواحد يزوّر؟ ولماذا يتّهم إنساناً بريئاً بهذه الاتّهامات الباطلة؟ بسبب الحسد، أحياناً قد يرى إنسانٌ إنساناً آخر فاقه علماً أو ذكاءً أو أكثر منه مالاً أو أعظم منه جاهاً أو أحذق منه مهارةً وفنّاً ومهنةً أو أشدّ منه عملاً أو أشدّ محبوبيّةً عند الآخرين أو أنجح منه في حياته الاجتماعيّة والفكريّة والاقتصاديّة –هذه أمثلة ذكرناها– فيحسده، هذا لا يستطيع أن يرى هذه النعمة أنّ فلاناً أذكى وأعلى منّي في العلم محبوبٌ عند الناس أحذق في العمل والمهارة وأنجح منّي في الحياة الاجتماعيّة والاقتصاديّة والمهنيّة والفكريّة، أحسد هذا الإنسان، وتارةً عندنا كيان سواءً كيان اجتماعيّ أو كيان دينيّ أو فكريّ أو سياسيّ أو مؤسّسة تمتلك هذه الصفات، لا يستطيع أن يرى هذه النعم على هذا الإنسان أو هذا الكيان، أو هذه المؤسّسة لا تستطيع أن ترى تلك المؤسّسة والكيان ولهم هذه الصفات من التفوّق والنجاح ولا يتمكّن أن يصل اليه، فيبدأ الآن بأن يفتري ويلفّق عليه ويبدأ باتّهامه بتهمٍ غير صحيحة من أجل أن يُسقطه وينزل مكانته.

والآن تلاحظون أنّ كلّ إنسان لديه حسد، تذكر بعض الروايات أنّ المؤمن لا يخلو من الحسد، لكن المشكلة أين؟ الحسد أحياناً في القلب، المؤمن الذي هو في الدرجة العُليا حتى في القلب يُحاول أن يتجرّد منه، لكن الصعوبة أن يتحوّل إلى فعل أو إلى أثر يكون من كلام أو فعل أو كيد أو مكر أو مؤامرة على ذلك الشخص أو تلك الجهة، المشكلة والخطورة هنا، لاحظوا الآيات القرآنيّة، الله تعالى يسرد لنا قصّة قابيل وهابيل، هل هي قصّةٌ تاريخيّة وانتهت قبل آلاف السنين؟ لا.. إنّما هي للتذكرة والعبرة، إخوةٌ من نبيّ أحدهم يحسد الآخر لأنّه أفضل منه تقوىً وعملاً صالحاً، فيدفعه الحسد أن يقتل أخاه الذي هو من أبيه وأمّه، إخوة يوسف كذلك هم أولاد نبيّ من أنبياء الله تعالى، لم يتحمّلوا أن يروا أباهم هكذا يحبّ أخاهم يوسف، طبعاً حبّه له كان لأسباب وأنّه يتميّز عنهم لأسباب فأرادوا قتله، لكن في النهاية قدّر الله أن يرموه في غيابة الجبّ ثمّ يُنقذه الله تعالى في هذه القصّة الطويلة، كما في هذه الآية: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾[1]، الأنبياء والعلماء في الكثير من الأحيان يُقتلون ويُشرّدون لماذا؟ بسبب الحسد، ولذلك -التفتوا- الخطورة هنا، في كثير من الأحيان أقوالنا أعمالنا وما نكتبه وما نذكره عن الآخرين في دافعه الحقيقيّ هو الحسد، ولكن الشيطان يغلّف لنا ويؤطّر لنا هذا العمل بإطارٍ آخر ينطلي على الإنسان الذي ليس له إيمان، وهناك تمييز بين الحقّ والباطل وبين الخير والشرّ، فتنطلي عليه هذه العناوين والأغلفة التي يغلّفها الشيطان للإنسان وهي في الحقيقة حسدٌ دفع الإنسان إلى أن يتّهم ويلفّق مثل هذه الأخبار الباطلة على أولئك الناس الأبرياء.

السبب الثاني أيضاً الحقد والعداء للآخرين، حقده وعداوته يدفعه إلى أن يلفّق ويزوّر الأخبار وينشر أشياء باطلة تُنسب إلى أناس أبرياء، من ذلك ومن جملة الأسباب الطمع بالمال والجاه والتملّق والتزلّف لأصحاب المنصب والنفوذ والسلطة من أجل حطام الدنيا، ومن تلك الأسباب أيضاً التحزّب والتعصّب لدينٍ أو مذهب، أحياناً

---

(١) سورة النِّسَاء: ٥٤.

التعصّب هكذا أنا أرى نفسي الأفضل، ولكن في الحقيقة ذاك هو الأفضل، كيف أسقّطه من هذا المقام وهذه المنزلة؟ يدفعني ذلك إلى أن أدّعي عليه وأسقّطه.

أيضاً من الأمور والأسباب هو سوءُ الظنّ، في كثيرٍ من الأحيان الكثير منّا يفسّر عمل وسلوك وتصرّف هذا الإنسان تفسيراً سيّئاً ويحمله على محملٍ سيّئ، إذا صدر كلامٌ من هذا المؤمن أفسّره بتفسيرٍ سيّئ بسبب سوء الظنّ، وأحمل عليه بهذا التفسير السيّئ ويصدر منّي حكمٌ وكلامٌ بسبب سوء الظنّ، الذي يدفعني أن أحمل كلام وتصرّفات الآخرين وأعمالهم على محملٍ سيّئ.

الشيء الآخر الذي هو عندنا كثيراً ونحن مبتلون به هو التسرّع والعجلة في الحكم على الأمور، كم منّا يرى كتابةً في وسائل التواصل الاجتماعيّ وغيرها؟ كم منّا يرى أفلاماً ويقرأ مقالاتٍ عن آخرين ويتسرّع ويتعجّل في الحكم بصحّة هذه الأمور المنشورة، ثمّ يقوم بنقلها ونشرها دون أن يتثبّت من صحّة هذه الأمور أو حقيقتها، ويكون قد ساهم بنشر الباطل والتضليل وتسقيط الجهات الأخرى، خصوصاً ما يتعلّق بالعلماء وأهل العلم والدين والفضل والصلاح والخير، وكم منّا من يتسرّع ويتعجّل بمجرّد أن يقرأ مقالاً أو يرى شيئاً أو يرى فيلماً عن شخصيّةٍ أو جهةٍ معيّنة ثمّ يتسرّع بنقل ونشر هذه الأمور، وإذا ترى أنّ هذا الكلام انتشر سواءً كان مقالاً أو فيلماً أو كتابةً ويطّلع عليه الملايين، هناك لربّما شخصٌ واحد أو جهة واحدة لا تمتلك شيئاً من الدين والإيمان والورع هي التي قامت بنشر هذا المقطع، خصوصاً بما يتعلّق بالعلماء وأهل الفضل والصلاح والخير، هذا أحد الأسباب وهو التسرّع والتعجّل على الأمور من دون التثبّت منها، فيكون هذا الإنسان قد ساعد في التلفيق والتزوير فيها.

بعد ذكر الأسباب فلنرَ وجهة نظر الإسلام في اتّهام الناس بالباطل والافتراء على الأبرياء، قال تعالى: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[1] كم منّا يتلهّى ويأنس بنقل هذه الأخبار المزيّفة والمقالات الباطلة، خصوصاً ما يتعلّق منها بأهل العلم والدين

(١) سورة النور: ١٥.

والفضل والصلاح، وكم منّا من يتسرّع في نقل هذه الكتابة ونقل هذه الأحاديث، تارةً أنا أسمع وتارةً أنا أقرأ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[1]، جريمةٌ عظيمة وخطيئةٌ كبيرة أن الإنسان يسمع أو يقرأ أو يرى شيئاً ربّما يكون باطلاً وتزويراً، لا يأخذه بالعقل لا يأخذه بالدليل لا يأخذه بالحجّة والبرهان لا يأخذه باللسان فقط وبالبصر فقط دون أن يمرّر هذه الأمور المزوّرة والملفّقة والكاذبة على قلبه وعقله وشرعه، فيجعل العقل والضمير والأخلاق والقانون هي الحاكم على مثل هذه الأمور إن كانت صادقة أو كاذبة، الله تعالى يقول أنتم تستسهلون هذا الأمر هو سهلٌ عندكم حينما تسمعون شيئاً وتقرأون شيئاً يتعلّق بأهل العلم والدين والصلاح والخير أو المؤمنين، وتسرعون إلى نشره وبثّه بين الآخرين وأنتم تدخلون في من يُحبّون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا الذين لهم عذابٌ أليم في الدنيا والآخرة، الله تعالى يقول لا تستسهلوا هذه الأمور، لذلك نقول في الظنّ السيّئ والاتّهامات لماذا هو عند الله عظيم؟!

أوّلاً هو ظلمٌ لهؤلاء الأبرياء، هذا إنسانٌ عادي حتّى الإنسان العادي وحتّى غير المؤمن، على الإنسان أن ينتبه قبل أن يتّهم هذا الإنسان، حتى لو كان شيئاً تافهاً فيكون قد افترى عليه ولفّق عليه هذه التهمة، فكيف إذا كان من أهل العلم والصلاح والدين؟! هذا أوّلاً.

ثانياً هذا يسبّب تسقيطاً وتوهيناً لهذه الشخصيّة خاصّةً من أهل العلم والدين والصلاح، ما هي النتيجة؟ هذا سيؤدّي إلى نفور الناس وابتعادهم عن هؤلاء الناس، هذا النفور والابتعاد ماذا نتيجته؟ حرمان المجتمع من خيرات وعلوم وبركات هؤلاء خصوصاً العلماء وأهل الفضل والخير والصلاح، كم من الأشخاص يغلّف نفسه ويؤطّر نفسه بعنوانٍ دينيّ ويكتب في صفحات التواصل الكثير من الأكاذيب والأقاويل على أهل العلم والدين وهم منها براء؟

---

(١) سورة النور: ١٥.

ربّما البعض يسهم في نشر هذه الأخبار خصوصاً لأهل العلم والخير والتقوى، وينسب إليهم أفعالاً وأقوالاً وسلوكيّات هم منها براء، ماذا يعني ذلك؟ والمشكلةُ الكبيرة أنّه أحيانًا العناوين التي تنشر والأسماء التي تنشر نُخدع بها ونُضلّل بها؛ لأنّها متّصفة بأسماء وعناوين دينيّة كبيرة لدينا، ولكن هؤلاء قد أغواهم الشيطان خصوصاً ما يتعلّق بهذه الطبقة من المجتمع من أهل العلم والتقوى والصلاح، الذين أراد الله تعالى أن ينتفع الناس من علمهم وصلاحهم ومعرفتهم وتقواهم وكذلك معلوماتهم المعنويّة، وإذا بهذا التكذيب والتضليل والتّهم شئنا أم أبينا سوف يتأثّر الإنسان بها، هذا ينشر وذلك ينشر وهذه الجهة تنشر وتلك الجهة تنشر والكثير منّا يتلقّاها بلسانه -كما ذكرت الآية القرآنيّة-، وكم من الرجال الصالحين وكم من النساء البريئات كثيرٌ من التّهم الشنيعة وغير الأخلاقية اتّهموهم بها وهم براءٌ منها، وقد يؤدّي ذلك إلى القتل أو القطيعة بين الأهل والعشائر أو يؤدّي إلى حرمان هذه المرأة أو الرجل من حقّهم في الحياة، وغير ذلك ممّا سوف نبيّنه إن شاء الله تعالى.

إضافةً إلى ذلك طبعاً الإيذاء المعنويّ والنفسيّ الذي سوف يعيشه هذا الإنسان الذي نُسبت إليه هذه الأعمال والصفات والتّهم وهو براءٌ منها، وقد يعيش هذا الإنسان المؤمن والصالح وغيره سنين من العذاب وتعب النفسيّة، لاحظوا الآية القرآنيّة ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾[1]، إنسانٌ بريء تُلصق به تهمةٌ ويُنسب إليه شيءٌ باطل، أو كما بيّنّا أخطر شيء أن نساهم من حيث لا نعلم في نشر الأقاويل والأكاذيب على أهل العلم والتقوى والدين، فتؤدّي بنا إلى هذه النتائج التي تكون آثارها ضارّة في الدنيا والآخرة، لذلك علينا أن نلتفت إلى هذه الآثار وندقّق، وحينما نتكلّم -كما ورد في [معنى] الحديث- (المؤمن إذا أراد أن يتكلّم تأنّى قليلاً ويكرّر الكلام على قلبه مصفاة من العقل والشرع، فإذا وجد الكلام فيه خيراً وصلاحاً أمضاه

(١) سورة الأحزَاب: ٥٨.

وإن كان فيه حرام وشرّ أمسكه)[1]، وفي هذه الأيّام حلّت مكان اللسان الكتابة، الآن مع وجود هذه الوسائل الآن وكذلك عبر وسائل التواصل الاجتماعيّ التي انتشرت في كلّ مكان، لذلك ركّزنا وقلنا ظاهرة مجتمعيّة لأنّها أصبحت على نطاقٍ واسع، لذلك لابُدّ للإنسان أن يحذر من هذا.

نسأل الله التوفيق وأن يجنّبنا ويوفّقنا للابتعاد عن من مثل هذه الأمور إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «التأني في الفعل يؤمن الخطل، التروي في القول يؤمن الزلل» الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم: ٧٠.

خطبة رقم (٦)

٢ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ٨ شباط ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا ضرورة الاهتمام بالجانب التعليميّ وإرجاع الثقة له، وأن نسعى أن لا يكون حُلُماً لا يتحقّق، بل قريب المنال وأن يتحقّق في أتمّ حالته، مشيرةً إلى أنّ المتصدّي لا يعلم خطورة الوظيفة التي هو فيها، والإنسان الذي لا يعلم لا يُمكن أن يُنتج الناتج الصحيح، فمهمّة التربية والتعليم لعلّها من أقدس المهام، والمجتمع عندما يتعامل مع من يتصدّى للتربية والتعليم يتعامل معه بشيءٍ من التقديس، وهذا ليس عيباً بل بالعكس هذا أمرٌ مطلوب.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي.. استكمالاً لما ذكرناه في الخطب السابقة نذكر بعض ما لم نذكره سابقاً، ولا بأس أن يكون مدخل الحديث هذا السؤال، وهو: كيف لنا أن نصوغ مجتمعاً جيّداً؟ ما هي العوامل التي تؤثّر في بنائه؟

لا شكّ أنّ هناك مسائل في علم الاجتماع وعلم الأخلاق دخيلة، كذلك هناك مسائل في التربية الدينيّة والحضاريّة دخيلة، ونحن عادةً عندما نتكلّم حول مجتمعنا فإنّنا نعتزّ بالمجتمع، ومقتضى هذه العلاقة والمحبّة للمجتمع الذي نحن جزءٌ منه يتحتّم علينا أن نبقى في هذه الدائرة، عسانا أن نخرج بنتائج بسيطة وعلى الأقلّ هي خطوة في الطريق.

ولعلّنا عندما نستشعر المشكلة، واستشعار المشكلة يعمّ، من المُمكن أن نسعى أيضاً للحلّ، في بعض الحالات المشكلة لا يشعر بها الآخرون، مهما أنت دققت جرس

الإنذار تجد هناك عدم وجود آذانٍ صاغية، والسبب في ذلك لأنّ هناك غفلة أو هناك عدم الاستشعار بهذه الخطورة، في بعض الحالات الناس بطبيعتها لا تكترث، والبعض يريد النتائج بلا أن يكون هو طرفٌ في الحلّ، لا يحبّ أن يكون طرفاً في الحلّ وإنّما يحبّ أن تكون النتائج جاهزة، فإن كانت النتائج جيّدة حمد الله وإن كانت النتائج غير جيّدة نقم على الآخرين، وهذه طريقة غير صحيحة.

نحن نشعر – بمحبّتنا للمجتمع – أنّ هناك تصدّعاً، وهذا التصدّع من ورائه عوامل عديدة ويُمكن أيضاً أن يُعالج بعوامل عديدة، لا يوجد عامل واحد في التصدّع وأيضاً لا يوجد عامل واحد لرأب هذا التصدّع، وإنّما وجود عوامل كثيرة.

سبق أن تكلّمنا في خدمتكم عن الأسرة وحدّدنا هناك ثلاثة محاور، الأسرة بما لها من هذا الكيان القائم بين الأب والأم والأولاد، وأيضاً المدرسة، والجوّ العامّ الذي تحوّل إلى عدم الفرق ما بين الحرّية وما بين الفوضى، والآن نعيش في بعض حالاته حالة فوضى وليس في حالة حريّة، ونبّهنا عنهما بإيجازٍ فيما سبق.

الأسرة أيضاً تكلّمنا عنها وإن كان الكلام عن الأسرة لا ينتهي، دائماً لابُدّ أن نذكّر الأعزّة بُناة الأُسر بالمهمّة النبيلة التي تقع على عاتقهم في تكوين الأُسر، وأيضاً المدرسة وحديثي الآن سيكون باختصارٍ شديد –لأنّ الوقت أدركنا– عن المدرسة.

الكلام عن المدرسة واقعاً أنا لا أتحدّث عن وزارةٍ محدّدة، أنا سبق وذكرت أنّ هذا الكلام كلامٌ اجتماعيّ ولا أتحدّث عن عنوانٍ خاصّ، وإنّما أتحدّث عن المسألة التربويّة والمسألة التعليميّة بعنوانها العامّ، يعني من يتصدّى إلى التربية ومن يتصدّى إلى التعليم عليه أن يلتفت إلى هذه النقطة، نعم.. لعلّ أوضّح مصداق ما ندّعي هي المدارس الآن الموجودة عندنا –المدارس الأكاديميّة–، والسبب في ذلك أنّ هناك حفنةً من السنين سيقضيها هذا الطالب وهو في أجواء التربية والتعليم، ستّ سنواتٍ في الابتدائيّة، يبدأ الطالب بالنضوج ثمّ يكون صبيّاً مميّزاً، يخرج من المراحل الابتدائيّة ويدخل إلى مراحل المتوسّطة والثانويّة أيضاً ستّ سنوات، وهو قد نضج في هذه الفترة ثمّ يدخل إلى الجامعة،

فإذا كانت هناك ستّ سنوات وستّ سنوات أخرى هذه اثنتا عشرة سنة، وإذا كانت الجامعة أربع سنوات هذه ستّة عشرة سنة، أمّا إذا كانت الجامعة أكثر من ذلك فسيبقى بمعدّل يتراوح ما بين (١٨-٢٠) سنة هو في صياغة، هذه الصياغة قطعاً تحتاج إلى رؤيةٍ من أيّ جهةٍ تتصدّى لمسألة التربية والتعليم.

أنا أقول الجانب التربويّ لأنّ المجتمع الآن عندما يكون مجتمعاً شبابيّاً هذه المراحل هي المراحل التي تظهر على سطح المجتمع، وهي مراحل ما بعد البلوغ إلى الثلاثين، فهذه الصياغة التي تبدأ في المدارس سيكون من الطبيعيّ ناتجها يؤثّر على المجتمع، ما هي العوامل السلبيّة الآن في مراحل التربية والتعليم؟ كمؤسّسات ولست أتحدّث عن مؤسّسات مشخّصة إنّما مهمّة التربية والتعليم ما هي المشكلة؟

من أولى المشاكل هي: أنّ المتصدّي لا يعلم خطورة الوظيفة التي هو فيها، والإنسان الذي لا يعلم لا يُمكن أن يُنتج الناتج الصحيح، مهمّة التربية والتعليم لعلّها من أقدس المهام، فالمجتمع عندما يتعامل مع من يتصدّى للتربية والتعليم يتعامل معه بشيءٍ من التقديس، وهذا ليس عيباً بل بالعكس هذا أمرٌ مطلوب، في كلّ المجتمعات هناك أشياء مقدّسة ويحترمونها، إن كان مجتمعاً دينيّاً يحترم المقدّسات الدينيّة ولا يسمح بالتجاوز عليها سواءً كانت حضارةً أو رموزاً، مجتمعات أخرى تتعامل مع قيمة من الذي أوصل المجتمع إلى التحضّر، إن كانوا علماء فهم يعتقدون أنّ العلماء شيء مقدّس لا يجوز المساس بهم، وإن كان التعليم نعم.. فالتعليم قضيّة مقدّسة في كلّ المجتمعات، عندما نتعامل مع التعليم كشيءٍ مهمّ وكشيءٍ له شأنيّة وكشيءٍ يؤثّر على المجتمع سنبدأ بأوّل خطوةٍ صحيحة.

ننتقل إلى هذا الذي يتصدّى أنّه لابُدّ أن يعلم ويعرف المهمّة المُلقاة على عاتقه، -التفتوا إخواني ماذا أريد أن أقول- هذه المهمّة ليست مهمّةً ماديّةً، هناك مهمّة مُلقاة أوّلاً تُقابل بأجر، لابُدّ أن أحدّد المهمّة ثمّ أنظر إلى الأجر، ما هي المهمّة المُلقاة على من يتصدّى إلى التربية والتعليم؟ الأُسر تجعل ولدها أو ابنتها أمانة عند هذه الجهة المتصدّية للتربية

والتعليم لمدّة عشرين سنة، وليس من السهل أن توضع أمانة لمدّة عشرين سنة حتّى تُستردّ بحالةٍ من التطوّر الفكريّ، لا أقلّ تُستردّ على ما كانت عليه هذا قطعاً غير صحيح، بل لابُدّ أن تُستردّ في حالةٍ من النضوج.

الأسرة تربّي ولدها إلى ستّ سنوات تعلّمه على معايير مع طفولته، ثمّ تضعه مع هذه المؤسّسة وتنتظر أن يعود لها بعد هذه الفترة، طبعاً الأسرة تراقب خلال هذه الفترة لكن الجهة المتصدّية لهذه العمليّة لابُدّ أن تشعر بذلك، إذا لم تشعر لا قيمة لذلك، الآن عندما يكون هناك معلّم تصدّى للتعليم وأُعيد حتّى لا يُفهم الكلام على غير ما هو مقصود، المقصود من يتصدّى للتربية والتعليم، عندما يشجّع تلميذاً على الغشّ، الحقيقة هذا ينخر في المجتمع ونحن لا نقبل أن يأتينا طالب تعوّد على الغشّ، لأنّه سوف يغشّ أبناءنا عندما يكبر، هو الذي علّمه الغشّ سيغشّ ولده وسيغشّه هو، ونحن قلنا إنّ هذا زرع والذي يزرع الغشّ لا يمكن أن يحصد النصيحة، الذي يزرع الغشّ يحصد الغشّ، والذي يعلّمه على كلمات يتقزّز الإنسان أن يسمعها، في بعض الحالات الإنسان لا يفكّر لكنّه بمجرّد أن يفكّر ببعض الألفاظ سيفكّر بطريقة مرعبة، بحيث يخشى من هذا اللفظ فكيف به إذا سمع هذا اللفظ، وهو طفلٌ صغير يسمع كلماتٍ يستحي الكبير أن يتفوّه بها، فأيُّ مستقبلٍ ينتظر المجتمع بهذه الطريقة من التربية؟.

أقول لا تسعوا إلى التفكيك أو التفكّك في الروابط، فمن أقدس الروابط رابطة المعلّم – بعنوانه العام– مع تلميذه ومن أفضل الروابط، لا تسعوا إلى أن تتفكّك هذه الرابطة بل لابُدّ من وجود هيبة في الجهة التعليميّة أمام الطلّاب، إذا هذه الهيبة فرّطنا فيها سيفقد الطالب ثقته بالجهة التعليميّة، وإذا فقد الثقة بطل العمل، فالمسألة ليست مسألة في جهة واحدة بل مسألة مجتمع، ذكرنا سابقاً أنّه لابُدّ أن توجد حصانة مجتمعيّة، وهذه الحصانة المجتمعيّة تبدأ من هذه المراحل (التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر)[1]، على الأسرة أن تراقب تلميذها وولدها في المدرسة لا أن تكترث بالجانب العلمي فحسب،

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ١/ ٢٢٤، باب (٧) آداب طلب العلم وأحكامه.

ليس الجانب العلميّ فقط له الأولويّة ربّما الجانب العلميّ سوف يكون وبالاً عليه، وإنّما جانب التربية فالتربية والتعليم عندما يُزرعان في نفسيّة الطالب سوف نؤسّس إلى مجتمعٍ خاصّ.

نعم.. المعلّم -بعنوانه العام- له متطلّبات وله حاجيّات ومن حقّه أن تتوفّر له كلّ الظروف البيئيّة المناسبة، لكن أقول على المعلّم الذي يتصدّى أن لا يستسلم لوظيفته الأولى في التصدّي، هذا ليس صحيحاً لأنّ هذا الاستسلام سوف يؤثّر اجتماعيّاً على الناس، مرّةً أنت معك شخصٌ آخر أنت مسؤول عنه سيكون الخطر قليلاً، أمّا عندما يكون الخطر اجتماعيّاً ماذا نرقب؟ عشر سنوات أو اثنتا عشرة سنة والأيّام تجري، وإذا بنا فجأةً حوصرنا بجيلٍ من شبابنا لا يعرف شيئاً عن محبّة بلده، ولا يعرف شيئاً عن الاحترام، ولا يوجد في لسانه غير الكلمات غير المؤدّبة، وأيضاً سوف يدخل إلى المجتمع وهو ينخر المجتمع، والنصيحة عند ذلك سوف تكون متأخّرة جدّاً.

طبعاً هذا الكلام عندما أتحدّث به أريد قراراً من أهل القرار، وأريد من أهل الشأن أن يلتفتوا، هذا مجتمعنا وكلّنا مسؤولون عنه، لكن هذه المسؤوليّة تحتّم علينا أن نبدأ وتحتّم علينا أن نشدّد في هذا الجانب التربويّ والعلميّ، فهذه جوانب لها قداسة، كانت هناك مصطلحات ولا زالت موجودة نعبّر عنه الحرم (الحرم الجامعيّ، الحرم المدرسيّ)، هذا حرم والإنسان عندما يريد أن يدخل إلى الحرم الجامعي يعرف أنّ ما في الداخل يختلف عن ما خارجه، يريد أن يدخل إلى المدرسة يعرف أنّ هذا كيان محصّن، هؤلاء أولادُنا فلذّات أكبادنا في هذا المجتمع لابُدّ أن نحرص على أن يتعلّموا العلم الصحيح والتربية الصحيحة.

لا يُمكن أنّ الأسرة تتعب على تعليم ولدها ويذهب الولد إلى المدرسة ويأتي على نقيض ما علّمته وربّته، بالعكس الأسرة إذا قصّرت هناك من يُكمل دورها وهو الجانب التعليميّ، هكذا تربّينا وهكذا تعلّمنا وكنّا إذا رأينا معلّماً في الشارع نحن نخجل رغم أنّنا لم نفعل شيئاً، مجرّد أنّنا كنّا في الشارع لكن إذا رآنا المعلّم كانت تلك الليلة تكون مشكلة

عندنا كيف رآنا المعلم؟! هكذا كنّا نحبّه وكنّا نقدّسه ونحترمه، مَنْ كان السبب في ذلك؟! أنا لا أتحدّث عن هذه المسألة، إنّما أقول اجتماعيّاً لابُدّ أن نُرجع الثقة وعلى المعلّم أن يُرجع ثقة الجيل إلى صنفه، نعم.. هذه مسؤوليّتك أرجعْ الثقة. إذا أرجعنا الثقة سنكون نحن بخير.

لاحظوا إخواني بوّبنا الحديث بشكلٍ مختصر حتّى لا نأخذ أكثر، تارةً الأسرة وقلنا وتكلّمنا وكان كلّ كلامنا بشكلٍ مختصر، وتكلّمنا عن الجوّ العام وتكلّمنا عن المدرسة لإشغال أولادنا في المدارس لفتراتٍ طويلة، التي تخرّج هي المدرسة بعنوانها العامّ، أقول الذي يتصدّى إلى التربية سواءً كان منبراً أو مدرّساً بالعنوان الخاصّ، مدرّس خاصّ أو مدارس أهليّة أو مدارس حكوميّة لا يفرق، كلّ من يتصدّى لمسألة التربية هناك تعليمات لا أعرف إنّما هذه ضوابط كلٌّ بحسب وظيفته، لكن التربية هي الأساس والجانب التربويّ هو الأساس، نتمنّى ونرجو ونسعى ونأمل أن لا تجعلوا منه حلماً غير محقّق، بل اجعلوه حلماً قريب المنال وأن نرى هذا الجانب في أتمّ حالة، في الجانب الأخلاقي والجانب التربويّ أن نراه في أتمّ حالة وهو الأوّل على كلّ حال.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يأخذ بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة ويغفر لنا ولكم، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٧)

٩ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ١٥ شباط ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ الأغلب لا يتقبّل النصيحة والنقد الإيجابيّ من الآخرين، وهذه مشكلةٌ فكريّة واجتماعيّة وأخلاقيّة، وإنّ الكثير منّا يشعر بأنّ النصيحة والنقد انتقاصٌ من منزلته وهدرٌ لكرامته ويتعالى عن تقبّل النصيحة من الآخرين بسبب الغرور أو الاعتداد بالنفس، مبيّنةً أنّ الشخص الذي يتمتّع بالشفافيّة وقبول الآخر يستمع لنقد ونصيحة الآخر مهما كانت منزلته، ويجب التنازل وعدم التعامل بفوقيّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى دروسٍ تربويّة نحتاج إليها في تصحيح مسارات الحياة، ومن جملة هذه الدروس التربويّة التي يحتاجها الفرد والمجتمع هي مبدأ وثقافة النقد البنّاء، النقد والتقييم الموضوعيّ للآخرين في مقابل النقد السلبيّ والنقد الهدّام.

أيّها الإخوة والأخوات، أودّ أن أبيّن - بتعبيرنا الآن- ما يُسمّى النقد الإيجابيّ، ويعبّر عنه أحياناً بالنصيحة الصادقة وبتعبيرٍ آخر التقييم الموضوعيّ لمسيرة الحياة للإنسان فرداً ومجتمعاً، إخواني هذا المبدأ وهذه الثقافة نحتاج إليها احتياجاً مهمّاً وضروريّاً، ولاحظوا كيف غُيّب عنّا هذا المبدأ وكيف نتعامل مع هذا المبدأ القرآنيّ الذي أكّدت عليه الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة، وسنبيّن مدى أهميّة هذا المبدأ والثقافة في حياتنا.

إخواني، أيّ مبدأ وأيّ قيمة وأيّ فكر إذا استشعرنا أهمّية وخطورة هذا المبدأ والثقافة في حياتنا، والعطاء والمعطيات الإيجابيّة الكبيرة في حياتنا نتوجّه إليه ونهتمّ به ونحاول أن نعمل به، أمّا إذا لم نستشعر أهمّية مثل هذه المبادئ والدروس والثقافة في حياتنا حينئذٍ لا نعيرها أهمّيةً وعنايةً ونتعامل معها بسلبيّة، بحيث نخسر معطيات وفوائد وثمار مثل هذه المبادئ والثقافات.

من المبادئ المهمّة حاجتنا الضروريّة إلى مبدأ وثقافة النقد الذاتيّ والنقد البنّاء والإيجابيّ والتقييم، التفتوا إخواني لدينا تقييم وتقويم، هناك فرق بينهما، نحتاج إلى هذا التقييم الموضوعيّ، ابتداءً أذكر مقدّمةً ما هي ضرورة الحاجة هنا إلى هذا المبدأ؟ البشر بصورةٍ عامّة – ما عدا المعصوم– كلّ إنسانٍ معرّض إلى الخطأ ومعرّض إلى الزلل والى العثرات والى الذنوب والآثام ومعرّض إلى الإخفاق والفشل في حياته، ومعرّض إلى الخطأ تارةً في مجال عباداته وعلاقته مع الله تعالى وتارةً في مسيرته الأخلاقيّة والسلوكيّة، وتارةً في ثقافاته تارةً في فكره تارةً في مبادئه وعاداته وتقاليده، جميع مجالات الحياة الإنسان معرّضٌ فيها إلى الخطأ، تارةً الخطأ صغير وتارةً كبير وتارةً يتعلّق بالأخلاق والثقافة أو بالسلوك بالعلم، تارةً الخطأ يتعرّض له شخصٌ بسيط وتارةً يتعرّض له شخصٌ مهمّ في المجتمع، تارةً الخطأ يتعرّض له الفرد وتارةً يتعرّض له كيانٌ مجتمعيّ ثقافيّ تربويّ علميّ سياسيّ، وغير ذلك من الكيانات التي يكون تأثير الخطأ فيها عظيماً على الفرد والمجتمع وفي جميع مجالات الحياة.

لاحظوا إخواني هناك تنبيهٌ من الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة إلى هذه الحقيقة البشريّة، طبيعة الإنسان النقص والجهل وغلبة الهوى وغلبة الشهوات واستحواذ الشيطان والنزعات الشريرة، والكثير من العوامل في الطبيعة البشريّة التي تجعل الإنسان دائماً في عرضة إلى الخطأ والزلل والعثرات، والتي تكون أحياناً مهلكةً للفرد والمجتمع إذا تراكمت ولم يُجرَ تشخيصها ومعالجتها، الحديثُ ماذا يقول؟ يقول: (كلّ بني آدم

خطّاؤون)[1]، يريد أن ينبئنا يقول: أنت أيّها الإنسان مهما كنت -ما عدا المعصوم- أنت الآن في معرض الخطأ والزلل، ما هو الطريق لتصحيح هذا الخطأ؟ طالما أنا دائماً أتعرّض للخطأ (وخير الخطّائين التوّابون)، حديثنا ليس عن التوبة، ولكن نريد أن نبيّن أنّ الفرد والكيان المجتمعيّ والمجتمع يتعرّض كثيراً إلى الخطأ، فيحتاج أن يُنبّه بصورةٍ دائميّة وأن يُجرى تعريف هذا الإنسان أو الكيان المجتمعيّ بأخطائه وزلّاته وعثراته وإخفاقاته وفشله، حتّى يستطيع أن يُشخّص له الخطأ ثمّ بعد ذلك يجب التقويم حتّى يلتفت ويتنبّه ولا يكون في غفلة، من أجل أن يصحّح هذا الخطأ والزلل والعثرات، لأنّها إذا بقيت وتراكمت قد تؤدّي إلى هلاك الفرد والمجتمع.

لذلك نحتاج إلى التنبّه الدائم تارةً - كما قلنا- خطأٌ اجتماعيّ أو خطأٌ أخلاقيّ أو خطأٌ ثقافيّ فكريّ، وأحياناً الخطأ على مستوى الفرد العادي وأحياناً على مستوى الفرد المهمّ في المجتمع، وتارةً على مستوى مجتمعٍ وكيانٍ مجتمعيّ فالمخاطر تتفاوت، لكن القاسم المشترك بينها أنّنا نحتاج دائماً إلى أن ننبّه على الأخطاء ونشخّصها ونحاول أن نتدارك هذه الأخطاء والإخفاقات والفشل في حياتنا، لأنّ تركها تتراكم سيؤدّي إلى هلاك الفرد والمجتمع، من هنا جاءت الآيات القرآنيّة الكريمة لتنبّه على هذه المسألة، وأنّها مسألة ضروريّة جدّاً ومهمّة في حياة الفرد سواءً كان في المجال العباديّ أو الأخلاقيّ أو السلوكيّ أو في المجال الثقافيّ وغير ذلك من الأمور، بتعبيرٍ آخر أنّ الإنسان والمجتمع بحاجة إلى المراجعة، مراجعة مسيرة الحياة في كلّ جوانبها ليفتّش ويفحص عن الخطأ والزلل والعثرات ويشخّصها بدقّة ويحاول أن يضع الحلول لتدارك هذه الأخطاء ومعالجتها، كي لا تتراكم وتسبّب مشاكل كبيرة على الفرد والمجتمع.

نأتي الآن وننظر إلى الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة التي بيّنت أهميّة هذا المبدأ وتطبيقه في حياتنا، التفتوا إلى هذه الآية والى ما في داخلها من مضامين تخاطب المؤمنين

---

(١) ينظر: ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف: ٨/ ١٠٨، كتاب ذكر رحمة الله، ح١٨.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[1] الآية فيها معانٍ عدّة، تقول دائماً المؤمن معرّضٌ إلى الخطأ والزلل والعثرات والإخفاقات والفشل، وعليه أن يكون دائماً في تنبّه ولا يكون لا أُبالي ولا يكترث ولا يهتمّ لأفعاله وسلوكه ومسيرته في جميع مجالات الحياة.

البعض هكذا لا يُبالي لا يكترث مهما يصدر منه من أخطاء وعثرات وزلّات، الآية تقول: لا.. المؤمن في حالة تنبّه دائميّ، كيف يتنبّه؟ قد يكون في غفلةٍ قد يكون في جهلٍ، قد ينظر أحياناً إلى هذا الزلل والخطأ على أنّه أمرٌ صغير وبسيط فيتهاون ويتساهل بشأنه، الآية القرآنيّة تقول: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾ أي أنّهم في تنبّه لرقابة الله تعالى والمحاسبة الدقيقة، فدائماً المؤمن في حال تنبّه ويقظة ووعي، يحاول أن يصحّح مسيرته في الحياة، ثمّ في حديثٍ آخر ينبّئنا أنّك أيّها المؤمن كن دائماً نبهاً ويقظاً ولا تغفل عن مسيرة الحياة (ليس منّا منْ لم يحاسبْ نفسه في كلّ يوم)[2]، ماذا تعني المحاسبة؟ أي أنّ الإنسان ينقد ذاته ويراجع ذاته ويراجع مسيرته في الحياة ويرى مسيرته، إن كان ما بها من أشياء صحيحة وحسنة يحمد الله تعالى ويطلب منه الزيادة في التوفيق، وما بها من سيّئات في أيّ مجالٍ كان في علمِه في ثقافتِه في فكرِه في أخلاقِه في عبادتِه في عملِه في علاقاتِه في عاداتِه في تقاليدِه، كلّ تلك الأمور السيّئة يراجعها فإن عمل حسناً حمد الله واستزاده وإن عمل سوءً استغفر الله.

ثمّ نأتي - حتّى نختم هذه الثقافة والمبدأ المهمّ- إلى ما هي العناصر والمقوّمات للنقد الإيجابيّ؟، كلّنا يجب أن نراجع أساليبنا، المشكلة هنا أنّ الكثير منّا لا يُحسن أداء المقوّمات الأساسيّة للنقد والنصيحة البنّاءة، بعض المقوّمات التي هي مفقودة في كثيرٍ من الأحيان اتّباعُ الأسلوب الحكيم والأسلوب الذي ينفذ منه الإنسان إلى القلب، أعلّمكم إخواني طريقةً، أنت إذا رأيت في أخيك زلّةً أو عثرةً أو خطأً لتتعلّم من الإمام عليه السلام، الإمام

---

(١) سورة آل عِمران: ١٣٥.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٤٥٣، باب محاسبة العمل، ح٢.

المعصوم مع أحد أصحابه ورع تقيّ يتميّز بهذه الصفات والمواصفات، ارتكب صاحب الإمام خطأً انظروا إلى الأسلوب، الإمام عليه السلام ابتداءً ربّما إذا يذكر السلبيّة له لا يتقبّلها ويحسبها إشعاراً بالنقص والمذمّة، فابتداءً لابُدّ أن يدخل إلى قلبه، ماذا يفعل؟ يذكر له إيجابيّاته وحساناته في البداية، لابُدّ أنّ هذا الإنسان الذي له زلّات وسيّئات لديه حسنات ولديه إيجابيّات ولديه دور، لابُدّ أن أبيّن حسناته وإيجابيّاته، فإذا دخلت قلبه وتقبّلني بعد أن دخلت قلبه أذكر له السلبيّة، ماذا قال له الإمام؟ قال: (كلّ شيءٍ فيك حسنٌ جميل ما خلا شيئاً واحداً)[1] نبّهه بعد أن دخل قلبه ووجد أنّ قلبه يتقبّل النصيحة والنقد ذكر له هذه الزلّة والعثرة، صاحبُ الإمام تقبّل هذه الملحوظة والتنبيه وعمل بما أشار إليه الإمام عليه السلام.

ثمّ المسألة الثانية المهمّة هي اختيار المكان المناسب والوقت المناسب، أحياناً قد تنتقد شخصاً وتنصحه لأنّه صار عنده عيب أو زلّة أو عثرة أمام أناسٍ آخرين، قد يكون ذلك مكاناً للسخرية والاستهزاء منه والحطّ من شأنه وكرامته فهذا لا يقبل، وتارةً حديثٌ نتحدّث معه مباشرةً وتارةً ننشر، والآخرون يقرأون ويُشاهدون أنّ فلاناً كذا وكذا، أو تتحدّث أمام الآخرين عن خطيئته وعن زلّته وعن عثرته وعن عيبه فتثور ثائرة

---

(١) عن صفوان بن مهران الجمال، قال: دخلت على أبي الحسن الأول عليه السلام فقال لي: «يا صفوان كل شئ منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً قلت: جعلت فداك أي شئ؟ قال: اكراؤك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون - قلت: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً ولا لصيدٍ ولا للهوٍ، ولكني أكريه لهذا الطريق - يعني طريق مكة - ولا أتولاه بنفسي، ولكن أنصب غلماني.
فقال لي: يا صفوان، أيقع كراؤك عليهم؟ قلت: نعم جعلت فداك، قال: فقال لي: أتحب بقاءهم حتى يخرج كراؤك؟ قلت: نعم، قال: فمن أحب بقاءهم فهو منهم، ومن كان منهم كان ورد النار.
قال صفوان: فذهبت وبعت جمالي عن آخرها، فبلغ ذلك إلى هارون، فدعاني فقال لي: يا صفوان بلغني أنك بعت جمالك؟ قلت: نعم، فقال: لم؟ قلت: أنا شيخ كبير وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.
فقال: هيهات هيهات أني لأعلم من أشار عليك بهذا، موسى بن جعفر. قلت: ما لي ولموسى بن جعفر، فقال: دع هذا عنك، فوالله لولا حسن صحبتك لقتلتك». الطوسي، اختيار معرفة الرجال: ٢/ ٧٤٠.

هذا الإنسان ولا يتقبّل، وربّما يردّ عليك لأنّه شعر بالإهانة وشعر بالتوهين له والحطّ من شأنه وإراقة ماء وجهه، وقد يسبّب السخريّة منه والإساءة والغيبة لهذا الإنسان، بالنسبة لهذا الإنسان لا يتقبّل فلابُدّ أن نختار الوقت المناسب والمكان المناسب.

أيضاً من الأمور الأخرى المهمّة الأسلوب، إخواني انظروا إلى الأئمّة عليهم السلام كيف يختارون الأسلوب الليّن الرقيق المهذّب في الكلام الذي يدخل قلب هذا الإنسان، لا يختارون الأسلوب الجارح الذي يؤذي أخاك الإنسان ويجرح مشاعره، ويؤدّي إلى إيذائه نفسيّاً ربّما لسنين طويلة.

الأمر أو المقوّم الرابع أن نتعلّم أخلاقيّات النقد والنصيحة، إخواني هذه النقطة الأخيرة لنلتفت اليها، أحياناً إنسانٌ كبيرٌ تريد أن تنصحه، أحياناً إنسانٌ له مقامٌ علميّ وله مقام ثقافيّ أو له وجاهة اجتماعيّة، وأحياناً تريد أن تنصح امرأة أو تريد أن تنصح صغيراً وهكذا، يختلف الناس الذين يُنصحون ويُنقدون حسب مراتبهم، كلّ واحدٍ تختار له أسلوباً، لنتعلّم إخواني قليلاً من سيرة الأئمّة عليهم السلام نلتفت إلى ما في هذا المثال:

تقرأون وتسمعون عن الإمام الحسن والحسين عليهما السلام أنّهما كانا صغيرين حين رأيا شيخاً عجوزاً كبيراً يتوضّأ بطريقةٍ غير صحيحة، الصغير حينما ينصح الكبير فالكبير قد لا يتقبّل، يقول: أنا في هذا العمر تأتي وتنصحني؟! أنا رجلٌ كبير لي كذا من السنين والعمر والخبرة والتجربة في الحياة وأعرف الشيء الكثير، وأنت صغيرٌ في العمر تنصحني، فلا يتقبّل، لاحظوا الأسلوب الذي يكون في أكثر الأحيان الأسلوب الحسن والجيّد والحكيم والأخلاقيّ هو الذي يؤدّي إلى التأثير في قبال الأسلوب السيّئ غير المطلوب، ماذا فعل الإمام الحسن والحسين عليهما السلام؟ قالا: نحن صغيران فإذا أردنا أن ننصحه ربّما لا يتقبّل منّا، فابتكرا طريقةً أخلاقيّة حكيمة في هذا المجال، فسألاه -الإمام الحسن والحسين- أن يحكم بينهما أيّهما أفضل وضوءاً؟، انتبهوا ليس أصحّ وضوءاً فالإمام حتّى في الصغر وضوؤه صحيح، إنّما طلبا منه وسألاه أن يحكم بينهما أيّهما أفضلُ وضوءاً من صاحبه، كلاهما توضّأ بصورةٍ صحيحة، مرّةً يأتي الواحد لينصح الكبير فيقول: يا أبا فلان يا حاجّ فلان

ما هذا الوضوء الخاطئ؟ أنت رجلٌ عمرك ستّون سنة أو أكثر وللآن تتوضّأ خطأً؟ أما تعلّمت أحكام الوضوء الصحيح؟ عيبٌ عليك أنت الرجل الكبير وصاحب علم، وربّما أستاذ أو ربّما معلّم أو مدرّس ولك هذه الشيبة الوقار وأنت إلى الآن لا تُحسن الوضوء؟ وإلى الآن لا تُحسن الصلاة؟ ولحدّ الآن ترتكب الخطأ الفلانيّ ويصدر منك الخطأ والزلّة الفلانيّة؟! هذا الرجل بالتأكيد في مثل هذه الحالة لا يتقبّل.

ماذا فعل الإمامان وهما صغيران؟ وهذا رجلٌ كبير، الكبر والشيبة تجعل الإنسان أحياناً لا يتقبّل النقد أو النصيحة، جاءا بهذه الطريقة الحكيمة سألاه أن يحكم بينهما، ربّما نحن نخطئ في الوضوء أيّهما أفضل وضوءاً؟ طبعاً الإمامان كلاهما توضّأ الوضوء الصحيح، هذا الرجل العجوز عندما رأى هذا الوضوء الصحيح تعلّم، انظر إلى جواب هذا الرجل العجوز وأنّ الأسلوب كيف أثّر تأثيراً إيجابيّاً وهذا هو المطلوب، قال لهما: بأبي أنتما وأمّي، كلاكما توضّأ بصورةٍ صحيحة أمّا أنا فلم أُحسن الوضوء، وها أنا ذا قد تعلّمت منكما، هذه هي النتيجة المطلوبة أنّه تقبّل هذا الرجل الكبير من الإمامين عليهما السلام بهذا الأسلوب الحكيم والأخلاقيّ، وهذه هي النتيجة المطلوبة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لمراضيه، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٨)

١٦ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢ شباط ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ كلّ مجتمعٍ لابُدّ أن تكون له حاضنةٌ تمنع تدهوره، وعلى الجميع أن يتحمّل مسؤوليّته في سبيل الحفاظ على المجتمع وتماسكِهِ، ولا يوجد لنا حلّ إلّا بالرجوع للقيم الدينيّة والقانونيّة والعرفيّة بمقدارٍ لا تتعارض معها، وأمّا التخلّي عنها فإنّ نتائجه بمنتهى الخطورة، كذلك علينا تحمّل المسؤوليّة في التصدّي لكلّ ما وفد إلى المجتمع من أشياء في منتهى الغرابة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي.. قد تقدّم فيما مضى وذكرنا بعض المشاكل الاجتماعيّة التي بدأت تضرب بلدنا ومجتمعنا بقوّة، وصنّفنا الأدوار التي يُمكن أن ينهض بها المجتمع، وقلنا نبدأ من الأسرة وبيّنّا بعض ما يتعلّق بالأسرة بشكلٍ موجزٍ وسريع، ثمّ ذكرنا أيضاً المدرسة وما يتعلّق بالجانب التربويّ، ثمّ ذكرنا الجوّ العامّ الذي يتحوّل من حالة حرّية إلى حالة فوضى، والآثار السلبيّة المترتّبة على ذلك.

قبل أن أشرع بخدمتكم إتماماً للموضوع أحبّ أن أنوّه إلى أنّ هذه الأمور التي ذكرناها ما هي إلّا بداية لمشروعٍ يُفترض أن يكون مشروعاً طويلاً وشائكاً، لأنّ هذه الأدواء عندما تدخل إلى مجتمعٍ قطعاً تحتاج إلى جهدٍ كبير وواسع من أجل الحصول على حالةٍ مجتمعيّة راقية، ومن حقّنا أن نطمح إلى ذلك ونحاول أن نوجد هذه الحالة المجتمعيّة التي نريدها، باعتبار أنّ الأثر السلبيّ سيكون على الجميع، وكلّنا سنُعاني من هذه المشاكل،

الأسرة تُعاني والمدرسة تُعاني -كما قلنا- والجوّ العام يُعاني، لكن عندما نحمّل المسؤوليّة للجميع ولا يُعفى أحدٌ من المسؤوليّة وعندما نستشعر هذه المسؤوليّة سنبدأ نبحث عن الحلّ، أمّا إذا كنّا لا نستشعر المسؤوليّة، بل لعلّ البعض منّا لا يستشعر المشكلة، وهذا أخطر، فإذا لم نستشعر المشكلة ولم نستشعر المسؤوليّة فلا شكّ أنّ الحلّ سيبقى بلا قائم به، أي يبقى الحلّ مركوناً وينتظر من يسعى له.

نحن في الواقع نؤمن بأنّ بعض القضايا تحتاج إلى تكاتفٍ مستمرّ، وعندما نذكر بعض المشاكل لا نُريد أن نذكر المشكلة بما هي مشكلة، وإنّما نريد أن نشخّصها بدءً لحلّها، وقطعاً الكلام الذي تقدّمَ يحتاج بعد ذلك إلى أكثر ممّا ذكرنا بلا شكٍّ ولا ريب، ليست في مسألة خطبة، بل لابُدّ أن تكون هناك حالةٌ من الجوّ العامّ لحلّ هذه المشاكل، هل توجد حلول لبعض مشاكلنا؟ نعم.. توجد حلول، غالباً كلّ مشكلةٍ لها حلّ، لكن هناك حلول تحتاج -كما قلت- إلى نهضةٍ من الجميع، تارةً نعالج شخصاً مريضاً فيبقى المرض بحدوده، وتارةً نعالج اثنين أيضاً يبقى بحدودهما، لكن عندما تتفشّى القضيّة ونُعاني -واقعاً- من مشاكل كثيرة زحفت إلينا وبدأت تضرب مجتمعنا بقسوة، والاستسلام لهذه المشاكل نحن من سيدفع الثمن، بدأت هذه المشاكل تضرب الأسرة وتضرب الشارع وتضرب السوق، بدأت تفتّت هذا البناء المهمّ الذي تسعى إليه جميع المجتمعات البشريّة.

بعض المشاكل بدأت تفتّت هذا الوجود المبارك وهو الوجود الأُسريّ، بعض الأشياء بدأت تفتّت هذا الوجود المقدّس وهو الوجود التعليميّ، هذه الحرمة -حرمة التعليم- بدأت تفقد بعض الآثار، الجوّ العامّ بدأ لا يُراعي كبيراً أو صغيراً، أن لا يُراعي هناك مسائل لا ينبغي أن تظهر إلى الشارع، كلّ هذه الأشياء أن تُصبح مباحة بدأنا في حالة الفوضى، والفوضى إذا بدأت لا تنتهي إلّا بتقنين والتقنين يحتاج إلى جهد، لعلّه هناك نقطة مهمّة هي قضيّة الإدراك والوعي، هذا الوعي والإدراك حقيقةً يحتاج إلى تنمية، ليس كلّ شخصٍ يقول أنا أمتلك الوعي يعني فعلاً هو واعٍ، معنى الوعي هو إدراكُ الظرف الذي نحن نعيش به، الإنسان الملتفت إلى خطورة بعض الأشياء أو ليس ملتفتاً، الإنسان مدرك حجم التداعيات الاجتماعيّة أو غير مدرك، الإنسان الواعي قد يكون ليست له علاقة في

بعض الأحيان حتّى بالشهادة الأكاديميّة، الوعي حالةٌ من الإدراك وحالةٌ من التحضّر، حالةٌ من أنّ الإنسان يفهم كيف يعالج المشاكل الاجتماعيّة قبل أن تنفتح بشكلٍ مرعب.

عندما نقول (الوعي) هذا وراءه شيء وهو أنّ الإنسان مدرك، ثمّ هذا الإدراك يحتاج إلى عمل، ليس الجانب الثقافيّ أن يكون جزءً من المشكلة، بعض الحالات هناك ثقافة هي جزءٌ من المشكلة، نعم من حقّ الإنسان أن يبيّن ومن حقّ الإنسان أن يشارك، لكن في الوقت نفسه هناك مسائل فيها خطر، والمجتمع هو عبارة عن مكوّن لابُدّ أن يحرص الجميع عليه، من المسؤول عن ذلك؟! طبعاً -إخواني لاحظوا- لابُدّ من وجود رادعيّة لأيّ فوضى لابُدّ من وجود رادعيّة، في بعض الحالات رادعيّة الإنسان لذاته، الآن الابن لا يجرؤ أن يتكلّم مع أبيه كلاماً سيّئاً لماذا؟ لوجود رادعيّة، يرى أنّ مقام الأب لابُدّ أن يحظى باحترام، ومقام المعلّم لابُدّ أن يحظى باحترام، والأخ الأكبر لابُدّ أن يحظى باحترام، الأمّ لابُدّ أن تحظى باحترام، هذه رادعيّة أنّ الشخص لا يتجرّأ أن يتكلّم مع أبيه مع أمّه مع أخيه مع معلّمه بكلام قد يتكلّمه -مثلاً- مع صديقه، ما الذي يمنعه من ذلك؟ تمنعه هذه الرادعيّة، وهذه الرادعيّة تارةً تكون رادعيّة دينيّة وتارةً تكون رادعيّة قانونيّة وتارةً تكون رادعيّة عرفيّة.

هناك حالةٌ من الوضع العام، ولذلك هناك مصطلحاتٌ يعبّرون عنها بالآداب العامّة، ما معنى الآداب العامّة؟ أنّ المجتمع لا يرغب ولا يُريد ويعترض إذا وجد سلوكاً يمكن أن يكون في البيت وهذا السلوك يخرج من البيت إلى عامّة الناس، أمام مرأى ومسمع الناس يقولون هذا سلوكٌ مخالف للآداب العامّة، المجتمعاتُ لا ترضى تقول بعض السلوكيّات لها زمانٌ ولها مكان -معنى الكلام-، عندما نجرّد المكان من هذا السلوك وعندما نجرّد الزمان من هذا السلوك تحدث الفوضى، إن الإنسان في البيت له حرّية، هذه الحريّة لا يمكن بنفسها أن يمارسها في الشارع، هذا لا أقوله أنا بل كلّ المجتمعات تقوله، ولذلك الآداب العامّة إذا لم نحافظ عليها هذا الكلام الذي قلناه هو عبارة عن فوضى، الرادعيّة تارةً رادعيّة دينيّة، الإنسان المتربّي دينيّاً يعرف ما له وما عليه، يعرف الحقوق التي له ويعرف الواجبات التي عليه، وهذا لا يُمكن أن يخالف معتقده

الدينيّ، نعم.. هذه رادعيّة دينيّة وهذه من أفضل وأقوى الرادعيّة لو الإنسان يتديّن بها، دينُه لا يسمح أن يتجاوز على الجار، دينُه لا يسمح أن يتصرّف تصرّفاً فيه شائبة أمام الآخرين؛ لأنّ عنده حياءً، وتارةً هناك رادعيّة قانونيّة، القانون لا يسمح، والمقنّن رأى أنّ بعض التصرّفات إذا لم تقنّن تتحوّل الحرّية إلى فوضى فعليه أن يقنّن، وهناك رادعيّة قانونيّة القانون لا يسمح أن تتجاوز وأن تأخذ المال كيف شئت، أن تعتدي على الآخرين القانون لا يسمح، وهذا عموم العقلاء تبانوا فيما بينهم أن يضعوا حدوداً لا يسمحون بالتجاوز عليها، وهناك رادعيّة عرفيّة، أنّ الإنسان عرفُهُ العامّ يقول هذا أمرٌ معيب، -ليس أمراً دينيّاً- لكن يقول هذا أمرٌ معيب أن أتصرّف به، أنا أتصرّف مع أخي في البيت شيء لكن هذا التصرّف أمام الآخرين عيب.

تعال إلى ما نحن فيه الآن، نحن أناسٌ أهلُ دين أناسٌ أهلُ قانون أناسٌ أهلُ عُرْف، نتحدّث عن واقعنا التاريخيّ هل يستطيع أحدٌ الآن أن يعترض ويقول أنتم لستم أهل دين؟! ولستم أهل قانون؟! ولستم أهل عُرْف؟! إذن ما الذي حصل؟ هذه الأمور عندنا موجودة، الإنسان يتخلّى عن دينه ويضرب القانون عرض الحائط والعرف بدأ يستهين به، ماذا تكون النتيجة؟ النتيجة ضياع وفوضى، إخواني أرجو أن تتقبّلوا كلامي، القانون عندما يغيب تبدأ الفوضى، كلامٌ عامّ أنا أتحدّث، إذا كانت شخصيّة قانونيّة تخالف القانون، وإذا كانت شخصيّة عرفيّة تخالف العُرف، أو شخصيّة دينيّة تخالف الدين فهذا غير صحيح، -التفتوا إخواني- كلّ مجتمعٍ لابُدّ أن تكون له حاضنة تمنع تدهور المجتمع، لا نستطيع أن ندخل في عمق الأشياء -والله- بعض الشواهد لو يستعين بها الإنسان لا أعتقد أنّها ستكون مناسبة، والكثير من هذه الشواهد غير غائبة عنكم، لكن أقول هذه المسؤوليّة جميعُنا يتحمّلها، لابُدّ أن نتماسك -إخواني- لابُدّ أن نجعل المجتمع متماسكاً، لابُدّ أن نرجع إلى القيم، لا يوجد لنا حلّ إلّا أن نرجع إلى القيم، القيم الدينيّة والقيم القانونيّة والقيم العرفيّة بمقدار لا تتعارض فيما بينها، أمّا أن نتخلّى عن كلّ شيء فهذا يُعطي نتائج في منتهى الخطورة، والنتائج لا ننتظرها في المستقبل بل الآن النتائج بائنة، العرف -مثلاً- الآن لا نمسك شيئاً من العرف، أيّهما عيب؟ أيّهما لا يجوز؟ المسألة

تتداخل، ما الشيء المباح؟ ما الشيء غير المباح؟ أين القانون في مسائل أحوج ما يكون لها القانون؟ سلطةُ القانون غائبة، فماذا يحصل؟

الحالةُ الاجتماعيّة -إخواني- تستوجب من الجميع أن يتعب من أجلها، قطعاً أنا قلت لا نكتفي بخطبةٍ ولا بخطبتين، والخطبة الواحدة قد لا تُصلح الأشياء وإنّما نحتاج إلى تظافر، أنا أنبّه فقط، المسألة مسألة خطرة والمجتمع وفدت إليه أشياء في منتهى الغرابة وفي منتهى الخطورة، وعلى الجميع أن يتحمّل مسؤوليّته كاملةً في سبيل الحفاظ على المجتمع، وكان الله يحبّ المحسنين.

أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، سائلاً الله تبارك وتعالى بمن نحن بجواره أن يرينا في بلدنا كلّ خير، وأن يحفظكم جميعاً في أهلكم ومتعلّقيكم، وأن نرى هذا البلد دائماً -بلد القيم- نراه دائماً ينبض بالقيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٩)

٢٣ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ١ آذار ٢٠١٩م

شجبت وأدانت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بأشدّ العبارات الجرائمَ التي أقدمت عليها عصاباتُ داعش الإرهابيّة في كلٍّ من النخيب والثرثار. وأبدت كذلك تضامنها مع المكوّن الأيزيدي لما تعرّضت له فتياتُهم من جرائم اغتصابٍ وتمثيل، معتبرةً ذلك جريمةً وحشيّة وهمجيّة قلّ نظيرُها في العصر.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، قبل الدخول في موضوع هذه الخطبة، أودّ أن أُشير إلى الجريمة المروّعة التي تحدّثت عنها بعضُ وسائل الإعلام مؤخّراً، بالعثور على خمسين رأساً مقطوعةً لفتياتٍ أيزيديّاتٍ اختُطِفن واغتُصِبن على أيدي الإرهابيّين الدواعش، إنّ الكلمات لتقصُرُ عن إدانة هذه الوحشيّة والهمجيّة التي قلّ نظيرُها في العصر الأخير، وإنّنا إذ نعبّر عن تضامننا مع أهلنا ومواطنينا من المكوّن الأيزيديّ في هذه المناسبة المؤلمة، ندعو الجهات المعنيّة في الحكومة العراقيّة والمنظّمات الدوليّة إلى متابعة جرائم داعش وتوثيقها، وملاحقة مرتكبيها ومحاسبتهم عليها، وأيضاً وقعت قبل أيّامٍ قليلة اعتداءاتٌ جديدة من قِبل عناصر داعش المنهزمين في صحراء النخيب وعند بحيرة الثرثار، ذهب ضحيّتَها عددٌ من شبابنا الأعزّاء الذين كانوا يبحثون عن رزقهم هناك، إنّنا إذ نشجب هذه الجرائم والاعتداءات نُطالب الحكومة العراقيّة باتّخاذ الإجراءات الكفيلة لمنع تكرارها، وتعقّب عناصر داعش المنهزمين وعدم السماح لهم بالإخلال بالأمن والاستقرار في أيّ منطقةٍ من

مناطق العراق.

الأمر الآخر أيّها الإخوة والأخوات نتعرّض إلى ظاهرةٍ خطيرة بدأت بالانتشار والاتّساع في المجتمع، ألا وهي ظاهرةُ الاتّجار والتعاطي للمخدّرات التي تهدّد شريحة الشباب والأسرة العراقيّة والمجتمع العراقيّ، حيث يطرح عددٌ من المعنيّين في الشأن الأمنيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ أنّ هذه الظاهرة من حيث الاتّجار والتعاطي بدأت بالانتشار بصورةٍ كبيرة، ويُصاحبها أيضاً عدم الالتفات والتنبّه لخطورتها وعدم الاهتمام الكافي بمعالجتها، هذا الانتشار وهذا والترويج لهذه الآفة الخطيرة في الواقع تُهدّد المجتمع خصوصاً شريحة الشباب في حاضرهم ومستقبلهم، المشكلة كما بيّنّا أنّه حينما تكون لدينا ظاهرة خطيرة تُهدّد المجتمع ولكن هناك تنبّه وهناك التفات إلى خطورتها، وهناك اهتمام كافٍ بمعالجتها، فهذا يخفّف من المشكلة ويحدّ منها ويمكن أن يعالجها، ولكن مثل هذه الظاهرة الخطيرة التي سنذكر بعضاً من آثارها الخطيرة والمدمّرة والفتّاكة للأسرة والمجتمع والشباب، حينما لا يترافق مع انتشارها واتّساعها الالتفات والتنبّه إلى مخاطرها العظيمة في مختلف مجالات الحياة، إخواني هذه الظاهرة ليست مخاطرها على الجانب الصحّي فقط بل على الجانب العقليّ والثقافيّ والفكريّ والأخلاقيّ والصحّي والنفسيّ خصوصاً لطبقة الشباب، وبالتالي عندما لا يكون هناك تنبّه وعدم اهتمام من الجهات المعنيّة بالمقدار الكافي للحدّ من هذه الظاهرة ومعالجتها، حينئذٍ هذه الظاهرة الفتّاكة تُنذر بكارثةٍ خطيرة على المجتمع العراقيّ في مختلف مجالات الحياة، خصوصاً إذا لاحظنا وتتبّعنا أنّها تستهدف شريحة الشباب، هؤلاء الشباب هم عماد الأمّة وهم أمل الأمّة في مستقبلها الذي ينشدونه؛ لذلك حينما تستهدف هذه الظاهرة هذه الشريحة فإنّها في الواقع تُنذر بكارثةٍ خطيرة على المجتمع، بل تُعدّ الآن من أكثر المشاكل الاجتماعيّة خطورةً لما لها من آثارٍ في مختلف مجالات الحياة.

وهنا إخواني نتعرّض إلى أسباب هذه الظاهرة وما طرق العلاج؟ وما المؤسّسات المعنيّة بالاهتمام بمعالجة هذه الظاهرة؟ هذه الظاهرة لها بُعدان خطيران، البعد الأوّل هو المتاجرة بها، حينما نجد بعض ضعاف النفوس -وهم كُثرٌ في الوقت الحاضر- يحاولون

الحصول على الكسب السريع للمال الكثير من خلال الاتّجار والترويج لهذه المخدّرات بكلّ أنواعها، الفئةُ الثانية -وهي الضحيّة- الأشخاص الذين يتعاطون ذلك لأسبابٍ عديدة وسنذكر بعضاً منها، هنا نحتاج إلى علاجين يترافقان معاً، علاجٌ للاتّجار والترويج لها وعلاجٌ للتعاطي، لابُدّ أن يترافق الحلّان معاً.

نأتي إلى ذكر بعض هذه الأسباب، لماذا اتّسعت هذه الظاهرة الآن وانتشرت بهذا الشكل الذي يعتبر مخيفاً الآن في الواقع ويُنذر بكارثةٍ خطيرة خصوصاً على مستوى الشباب؟ السبب الأوّل هو ضعف الرّادع القانونيّ، وهذا له سببان رئيسان، الأوّل عدم وجود كفاية في الردع من القوانين والتشريعات التي شُرّعت لمكافحة هذه الظاهرة، السبب الثاني هو عدم فاعليّة الأجهزة التنفيذيّة المكلّفة بالحدّ من هذه الظاهرة ومعالجتها، لا لقصورٍ في الرجال المتصدّين لمعالجة هذه لظاهرة، وإنّما لأسبابٍ متعدّدة، كما ذكر بعضُ المختصّين في هذا الجانب عدم إعطاء الحريّة الكافية والوسائل والصلاحيّات المناسبة للجهات التنفيذيّة لمعالجة هذه الظاهرة، أيضاً قصور الأجهزة والوسائل التي تُعطي القدرة لهذه الأجهزة التنفيذيّة أن تكتشف هذه الموادّ وتعالجها وتحاول أن تضع حدّاً لها منذ البداية، وهذه قضيّةٌ مهمّة وهي تدخّل بعض الأطراف النافذة في صلاحيّات وعمل هذه الأجهزة التنفيذيّة كما ذكر ذلك بعضُ المختصّين والمعنيّين، هذه الأمور تؤدّي إلى ضعف الرّادع القانونيّ لمثل هذه الجريمة الخطيرة.

الأمر الثاني والمهمّ هو السببُ الاقتصاديّ -الفقر والبطالة-، البعض يُحاول أن يجني الكسب السريع والمال الكثير من خلال الاتّجار بهذه المادّة، عدم توفّر أنشطة اقتصاديّة كافية، والفقر والبطالة الذي يؤدّي عند الكثير من الشباب مثل بعض الخرّيجين الذي أتعب نفسه وحصل على الشهادة الدراسيّة، حينما لا يجد فرصةً للعمل ويجد مصيره مجهولاً ومستقبله مجهولاً، هذا في الواقع الكثير من الشباب ربّما ليست لديهم شهادات دراسيّة، لكن لا يجد فرصةً للعمل ويعيش -كما نرى- أجواءً اقتصاديّة ومعيشيّة ونفسيّة ضاغطة ربّما تؤدّي به إلى القلق والكآبة والإحباط النفسيّ؛ لهذه الأسباب بالنتيجة يؤدّي به ذلك إلى أن يتعاطى هذه الأمور التي يشعر أنّها تُبعده عن هذه الأجواء.

ومن الأمور المهمّة أيضاً التي نخاطب بها الأُسر هي العوامل الاجتماعيّة، ونقصد بالعوامل الاجتماعيّة رُفقاء السوء، الكثير من الشباب والكثير من الشباب والفتيات الذين يرافقون رفقاءَ السوء يوقعونه في مثل هذه الأمور، كذلك المشاكل الأسريّة والاجتماعيّة التي يعيشها بعضُ الشباب داخل الأسرة تؤدّي به إلى أن يحاول الهروب من هذه الأجواء إلى أجواء أخرى، يشعر أنّه ينعم فيها بالراحة والابتعاد عن هذه الأجواء الضاغطة، وأيضاً الحرّية المطلقة وفي الواقع البعض لم يفهم معنى الحريّة الحقيقيّة، أي هناك سوءُ فهمٍ وهناك سوءُ ممارسةٍ لهذه الحرّية وهناك سوء استغلال واستعمال للأموال التي تتوفّر للكثير من الشباب والناس، هذه الحريّة المطلقة مثل توفّر بعض وسائل التنعّم والترفّه والأموال الكثيرة تدفع البعض من الناس إلى هذه الممارسات.

قلّة الوعي الثقافيّ والصحّي والتربويّ، إخواني التفتوا إلى هذه القضيّة، نحن نحتاج في الواقع ابتداءً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة إلى مؤسّسات المجتمع المدنيّ إلى المؤسّسات التربويّة، إلى وسائل الإعلام إلى الفضائيّات إلى وسائل التواصل الاجتماعيّ، أن تكون هناك حملة توعية تتناسب مع حجم انتشار وتوسّع هذه الظاهرة، يعني أن ترافق هذا الانتشار والتوسّع حملة توعية واسعة، لاحظوا إخواني من الآثار الخطيرة لهذه الظاهرة أنّها تُذهب عقل الإنسان وأنّها تُميت فيه الرؤية الواضحة لعواقب الأمور، وتُميت الغيرة عند هذا الإنسان والحياء، بحيث أنّنا نقرأ أحياناً أنّ البعض ممّن يتعاطى هذه الأمور قد يعتدي جنسيّاً على محارمه، وقد يؤدّي به الحال إلى أن يقتل بعض أفراد عائلته وأن يرتكب أعمالاً قبيحة؛ لذلك نحن نحتاج في الواقع من جميع المؤسّسات التي من وظائفها ومن مهامّها أن تقوم بدور التوعية والتثقيف للمخاطر الكبيرة لهذه الظاهرة، أن تقوم بدورها في ذلك وأن تحاول على الأقلّ الحدّ من هذه الظاهرة بصورةٍ كبيرة.

أيضاً من الأمور الأخرى عدم الاهتمام الكافي من مؤسّسات الدولة المعنيّة لمعالجة هذه الظاهرة، هناك مؤسّسات كثيرة في الدولة معنيّة بمعالجة هذه الظاهرة، عدم وجود اهتمام ومعالجات وإجراءات بما يكفي للحدّ من هذه الظاهرة طبعاً مردّ ذلك إلى أسباب عديدة، منها انشغال الطبقة الحاكمة في الصراعات والتجاذبات السياسيّة والمصالح

الخاصّة، ذلك يشغلها عن القيام بمهامّ أخرى ومن جملتها هذه المهمّة الخطيرة التي ينبغي لهذه الأجهزة أن توليها اهتمامها، وأبيّن لكم إخواني من هي الجهات المسؤولة عن المعالجة، كلُّنا معنيّون بمعالجة هذه الظاهرة وكلٌّ من موقعه عليه أن يؤدّي الدور الذي ينبغي عليه أمام الله تعالى وأمام المجتمع، مسؤوليّةُ الأسرة تأتي **بالدرجة الأولى**: في هذه الظاهرة وظواهر أخرى في المجتمع، ويأتي دورها في مراقبة أبنائهم وتوجيههم وتوعيتهم وإبعادهم عن رفقاء السوء، التفتوا أيّها الآباء أيّتها الأمّهات والإخوة والأخوات، راقبوا أبناءكم وبناتكم مَنْ يرافقون؟ مَنْ يصاحبون؟ مَنْ يعاشرون؟ هذه من المسؤوليّات الأساسيّة للأسرة وهي إبعادُهم عن رفقاء السوء والأجواء المساعدة للوقوع في فخّ هذه الظاهرة الخطيرة، والحرص على تربية الأولاد وعلى الانشغال بالتعليم والنشاطات المفيدة وتوفير أجواء الثقة والاحترام لأولادهم والتواصل معهم وبناء علاقة حميمة وصداقة مع الأولاد، ينبغي أن تكون الأجواء التربويّة في داخل البيت مبنيّة على الاحترام والتقدير لهؤلاء الأولاد والبنات، بناء علاقة الأبوّة والأمومة الحقيقيّة وبناء علاقة الصداقة مع هؤلاء بحيث تنفتح عليهم وتعطيهم الثقة بالنفس، وتسأل عن مشاكلهم وما يعانونه وما الحلول لهذه المشاكل بعيداً عن أجواء التسلّط والأساليب التي تؤدّي إلى بحث الأولاد عن علاقاتٍ خارج الأسرة تضرّهم وتأخذ بهم إلى الهلاك.

ثانياً: مسؤوليّة المدرسة والجامعة والمؤسّسات التربويّة في التحذير من مخاطر هذه الظاهرة والاهتمام بترسيخ القيم والمبادئ الصالحة، وإشعار الفرد والمجتمع بأنّ للأخلاق والمبادئ الحسنة دوراً مهمّاً جدّاً في الحياة كما للعلوم الأكاديميّة دورها، وتوجيه المؤسّسات الإعلاميّة والثقافيّة للفت نظر الشباب والمجتمع لخطورة هذه الظاهرة، واستخدام أساليب مؤثّرة في توعية المجتمع والشباب خاصّة.

أيّها الإخوة، في الجامعات والمدارس وفي كلّ مكان، كما علينا أن نهتمّ بهذه الدروس الأكاديميّة والعلوم الأكاديميّة التخصّصية، علينا أن نهتمّ بنفس المقدار بالمبادئ والأخلاق والقيم الصالحة، ونربّي شبابنا على هذه المبادئ والاهتمام بها.

ثالثاً: اهتمام مؤسّسات الدولة المعنيّة بتوفير فرص العمل لأجيال الشباب، الذين يزداد عددُ العاطلين منهم سنةً بعد سنة، وذلك بفتح المجال وتوفير مقوّمات تفعيل القطّاع الخاصّ لامتصاص المزيد من العاطلين وتوظيف الأموال بصورةٍ صحيحة.

رابعاً: دعم الأجهزة الأمنيّة والمختصّة -الصحيّة والتوعويّة- لأداء دورها في معالجة هذه الظاهرة وعدم التدخّل في عملها، وتطبيق القانون الخاصّ بمعالجة وردع الأفراد المتاجرين بهذه الموادّ السامّة والقاتلة، وتشريع القوانين التي تمكّنها من قوّة الردع والمحاسبة ممّا يحدّ منها بصورةٍ كاملة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى وأن يحفظ مجتمعنا من شرّ هذه الأمور، إنّه سميعٌ مجيب والحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٠)

٣٠ جمادى الآخرة ١٤٤٠هـ الموافق ٨ آذار ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تحذيرَها من استمرار انهيار المنظومة الأخلاقيّة في المجتمع العراقيّ، مبيّنةً أنّ هناك منظومة أخلاقيّة متكاملة يُفترض أن تنمو لكنّها بدأت تتراجع وتنهار، والأعجب من ذلك أنّ التصدّي لهذا الأمر تصدّي خجول جدّاً لا ينهض بالمشكلة ولا يحلّها، مؤكّدةً كذلك أنّ البلد يُراد له أن ينتقل إلى فوضى مدمّرة ليس لها حدود، وأنّ الحرّية لها معايير وقِيَم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، قد كنّا بخدمتكم فيما مضى وتحدّثنا عن بعض الأمور التي تؤثّر سلباً على المجتمع، وذكرنا أنّ الأسرة والمدرسة والجوّ العامّ الذي نعيشه له تأثيرات كبيرة على مجتمعنا، فلابُدّ من الرّعاية والاهتمام بكلّ واحدةٍ من هذه الأمور، وطبعاً أكّدنا أيضاً أنّ هذه المسألة أعمق وأدقّ من أن تُعالج بخطبةٍ، أو خطبتين أو عشرة أو مئة، ولكن لابُدّ من دقّ ناقوس الخطر لما نراه من حالة من الانهيار في بعض المنظومة الأخلاقيّة، وأيضاً في حالةٍ من عدم الاكتراث، وهذان أمران من العجب أن يجتمعا في بلدٍ كبلدنا.

قلنا إنّ هناك منظومة أخلاقيّة متكاملة يُفترض أن تنمو لكنّها بدأت تتراجع وتنهار، والأعجب من ذلك أنّ التصدّي لهذا الأمر تصدّي خجول جدّاً لا ينهض بالمشكلة ولا يحلّها، بل نرى أنّ البعض قد يُساعد على ذلك أو أنّ البعض يقف وقفةَ المتفرّج، ولعلّنا نبقى نؤكّد على أهمّية ما نستشعر وعلى الجميع أن يأخذ دوره، وأنا سأتحدّث اليوم استكمالاً

لما مضى عن مسألةٍ في غاية الأهمّية ألا وهي مسألة الحياء، وأرجو أن تعيروني أسماعكم لأهمّية هذا المصطلح والمشاكل التي قد يسبّبها غيابُ هذا المصطلح، ما معنى الحياء؟؟ أنا لا أدخل الآن بالمعاني الدقّية للحياء والمعنى اللغويّ والمعنى الاصطلاحيّ إنّما أذكر ما ينفعنا، الحياء هو عبارة عن مصطلح يذكره الأخلاقيّون كثيراً، ونحن في العُرف أيضاً نسمع به كثيراً من آبائنا من إخواننا الأكبر منّا من معلّمينا من شيبتنا وأمّهاتنا، نسمع أنّ هذا الأمر لا يُمكن أن يصدر؛ لأنّ مقتضى الحياء أن لا يصدر، الحياء هو نوع من الحشمة ضدّ الوقاحة، نقول: هذا إنسانٌ وقح -أجلّ الله السامع- وهذا إنسانٌ يستحي، إذن الحياء مقابل الوقاحة، والحياء هو عبارة عن شعورٍ بالضيق أو التضايق إذا صدر منّي أمر خلاف الآداب العامّة، أشعر بالضيق لأنّي تصرّفت تصرّفاً خلاف الآداب العامّة أو أشعر أنّني خرجت عن القاعدة، في داخلي هناك ضميرٌ يؤنّبني يقول لي: إنّك لم تستحِ فتصرّفتَ هذا التصرّف، وهذا الشعور يتنامى عندي كلّما كان الموقف كبيراً، إذا كنتُ مع أخي وتصرّفت تصرّفاً لا ينبغي أن يحدث أؤنّب نفسي، إذا كان مع جميع إخوتي سيزداد هذا الشعور، وإذا كان مع أبي سيكون هذا الشعور يلاحقني، وإذا كان مع معلّمي أو إذا كان مع مجتمعي سيدمّرني هذا الشعور ويجعلني أنّني لا أستحي وأنّني لا أكترث لأحد، واقعاً إخواني نحن نمرّ بحالةٍ من الجهد والشغل الكبير على مجتمعنا حتّى يسلخوا الحياء منه، التفتوا، حتّى يسلخوا الحياء منه، يسلخون الحياء من الشابّ فيتجاوز بدعوى الحرّية، ويسلبون الحياء من النساء بدعوى الحرّية، التفتوا، الحياة في الحياء إذا كان لا يوجد حياء لا توجد حياة، ويكون هذا المجتمع للغاب أقرب منه إلى الإنسانيّة.

أنا أسمع وأنتم تسمعون، الآن من يسمع كلامي من شاء أن يسمع فليسمع ومن شاء أن يضع في أذنيه وقراً أيضاً ليضع، أنتم تحاولون أن تقتلوا المجتمع بسلبكم الحياء منه، تجد الآن الشابّ لا يستحي من فعل أيّ شيء، الفتاة هذه ابنتنا هذه فلذّة أكبادنا، هذه بنت وأخت وأمّ وحليلة، هذه هي عنوان الحياء لا تمسّوا حياءها بسوء، على المجتمع أن تتوفّر فيه الحصانة لا يسمح لأن يُسلب الحياء منه، هذه الدعاوى ليست دعاوى حرّية، أنا قلت هذه دعاوى فوضى، البلد يُراد له أن ينتقل إلى الفوضى، والفوضى مدمّرة، والفوضى

ليست لها حدود، لا يُمكن أن نواجه فلان لأنّ الفوضى ليست لها معايير، الحرّية لها معايير والحرّية تحترم القيم، تحترم التاريخ، تحترم الأسرة، تحترم الفرد، تحترم الثوابت، هذا معنى الحرّية، أمّا شيء لا يحترم أيّ شيء هذه فوضى وإن كان وراءها مَنْ وراءها، هؤلاء فشلوا وحاولوا أن يصدّروا فشلهم لنا، هؤلاء انهزموا وحاولوا أن يصدّروا هزيمتهم لنا، هؤلاء سُلب منهم الحياء فيُحاولون أن يسلبوا الحياء منّا، وإن شاء الله لا يتوفّق أحدٌ مهما أوتي من دعمٍ وجهدٍ أن يسلب الحياء من مجتمعنا.

إخواني، المجتمع لابُدّ أن يتصدّى اجتماعيّاً، لابُدّ أن تكون هناك حصانة، لابُدّ أن تكون هناك حصانة تمنع وتحصّن المجتمع من أن ينهار، أنا لو شئتُ الآن أن أذكر أرقاماً واقعاً هناك أرقام مخيفة، وأنتم ترون الآن المجتمع أمامنا، ما شاء الله أنت محاط الآن بفضائيّات ومحاط بإعلام، فاجلس جلسة الناقد المتأمّل لا جلسة المتفرّج، ماذا ترى؟ هذا المجتمع الذي له أصالة وحضور تأريخيّ وله قوامٌ يعتزّ به وله تراثٌ يعتزّ به وله علماء وفضلاء وأسر كريمة وشباب وفتوّة، وله تلك النساء التي ربّت أبطالاً وشجعاناً وهناك بنات دفعن بإخوتهنّ وآبائهنّ إلى سوح القتال في سبيل أن يُحفظ البلد، هؤلاء هم الشرف هؤلاء هم الحياء، لابُدّ أن نُكثر من هذه النماذج، إخواني إيّاكم ثمّ إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تُخدعوا بمصطلحاتٍ هي أقرب إلى السراب منها إلى الواقع، والله -أقسم وأنا بحضرة سيّد الشهداء- يحزّ في أنفسنا كثيراً ونصل إلى حالة الأرق مما بدأ المجتمع يسير إليه وينحو نحوه، لا أريد أن أتحدّث عن البعض حتّى لا يُفهم أنّ الحديث حديث سياسيّ، وإنّما اجتماعيّاً هناك تقصير من الذين عندهم مقاليد الأمور في الحفاظ على بنية المجتمع، تقصيرٌ كبير لم يعرفوا المجتمع وهم بعيدون عن المجتمع.

على المجتمع أن ينهض وعلى الإخوة الأعزّاء وكلّ من يسمع الكلام في كلّ البلد، أن يهتمّوا بتربية جيلٍ يعرف أن يبني البلد، بتربية جيلٍ يعرف ما له وما عليه، جنّبوا البلد الفوضى وارجعوا إلى الحرّية، الحرّية إخواني مطلبٌ حقيقيّ كلّنا نريد الحرية، الحرّية فيها ضوابط وفيها قِيَم وفيها أشياء إن خرجنا عنها نتحاكم إلى ضوابط الحريّة، أمّا الفوضى إذا خرجنا عنها إلى أيّ شيءٍ نتحاكم؟! هي فوضى.

> **هناك تقصير من الذين عندهم مقاليد الأمور في الحفاظ على بنية المجتمع، تقصيرٌ كبير لم يعرفوا المجتمع وهم بعيدون عن المجتمع.**

على كلّ حالٍ إخواني أكرّر: المجتمعات التي تعيش الحياء هي التي تعيش الحياة، والحياء هو الحياة فبغير حياء لا حياة إنّما هي صورة حياة، حالة من الفوضى وحالة من الهلع وحالة من التعدّي وحالة من اللامسؤوليّة وحالة من اللاشعور، إخواني إنّما أتحدّث لأنّني أظنّ بكم خيراً، وأظنّ بالذي يسمع خيراً، بالأُسر الكريمة بشبابنا بأولادنا بنسائنا بكلّ هذه الخصائص، لابُدّ أن تلتفتوا إلى أنّ هناك محاولات وإن شاء الله تكون محاولات بائسة محاولات يائسة، محاولات إلى أن تنهزم الفضيلة أمام غير الفضيلة، لابُدّ للفضيلة أن تبقى بحيائها بعفّتها بشجاعتها بسموّها برفعتها، والبلدُ يستحقّ، وهذا البلد لابُدّ أن يكون منيعاً عن كلّ المحاولات التي تستهدف هويّته، هذا ملخّص ما أريد أن أقول وهو لابُدّ أن يبقى هذا البلد محافظاً على هويّته ومحافظاً على سمعته ومحافظاً على كلّ ما يحفظ كرامته.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإيّاكم وأن يُبعد عنّا كلّ سوء بمحمدٍ وآله، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١١)

٧ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ١٥ آذار ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ المشكلة في حلّ الاختلافات والنزاعات المجتمعيّة تكمُنُ في كيفيّة التعامل الشرعيّ الصحيح والعقلائيّ لإدارة هذا الاختلاف والنزاع، بحيث لا يتحوّل هذا النزاع إلى تصعيدٍ وتأزيم وتناحرٍ وتحاربٍ ويكون ضارّاً لأفراد المجتمع البشريّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوةُ والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية الى: ما هي السبل الصحيحة لإدارة الاختلاف؟ من الطبيعيّ أنّ المجتمع البشريّ والفرد البشريّ في طبيعته الإنسانيّة يعيش حالة الاختلاف، وهذه من الجبلّة الإنسانيّة وأمرٌ طبيعيّ، ولكن المشكلة تكمُنُ في كيفيّة التعامل الشرعيّ الصحيح والعقلائيّ لإدارة هذا الاختلاف وإدارة هذا النزاع، بحيث لا يتحوّل هذا النزاع إلى تصعيدٍ وتأزيمٍ وتناحرٍ وتحارب ويكون ضارّاً لأفراد المجتمع البشريّ.

أيّها الإخوة والأخوات، أشارت الآيةُ الكريمة ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[1] إلى أنّ مسألة الاختلاف مسألةٌ طبيعيّة في المجتمع البشريّ، فمسألة الاختلاف مسألة طبيعيّة نابعة من

---

(١) سورة هُود: ١١٨، ١١٩.

اختلاف أفراد البشر في الثقافات والأفكار والطباع والعادات والتقاليد، وكذلك التنافس بين أفراد البشر في الأمور المادّية والدنيويّة وحبّ السيطرة والسلطنة والهيمنة، وكذلك الأمور الأخرى من مخلّفات الماضي التي قد تؤدّي إلى النزاع بين المكوّنات المجتمعيّة، وغير ذلك من الأمور التي هي منشأ ومادّة للاختلاف، ابتداءً -إخواني- من داخل الأسرة إلى مواقع العمل إلى المواقع المجتمعيّة.

كلامنا أيّها الإخوة والأخوات، كيف نُدير وكيف نتعامل التعامل الإيجابيّ مع هذه الاختلافات؟ وسنبيّن أنواعها، كيف ندير حالة النزاع؟ مسألةٌ طبيعيّة أنّ الاختلاف يتحوّل إلى نزاع، بحيث يجنّبنا القدر الأكبر من الضرر ونتجنّب الآثار السلبيّة في مختلف جوانب الحياة بسبب هذا النزاع، سنذكر هنا ما هي أشكال وأنواع هذا الاختلاف والنزاع؟ نبدأ أوّلاً بالمسألة من داخل الأسرة ثمّ في مواقع العمل ثمّ في الاختلافات المجتمعيّة، لا شكّ أنّ الأسرة من الزوج والزوجة والأولاد منشأ الاختلاف موجودٌ فيها، الاختلاف في مستوى الثقافة وفي مستوى التعليم وفي مستوى الفهم وفي كيفيّة التعامل والتعاطي مع المشاكل التي تمرّ بها الأسرة، كيفيّة انتهاج الأسلوب في التربية وكيفيّة مواجهة المحن والمشاكل والأزمات التي تمرّ بها الأسرة، وكيفيّة مواجهة الظروف المعيشيّة التي تمرّ بها الأسرة، هذه الاختلافات لابُدّ أن نتعاطى معها تعاطياً إيجابيّاً، ولابُدّ لكلّ واحدٍ من الزوج أو الزوجة طباعٌ وظروف، الشخص الآخر يتفهّم طبيعة المشاكل التي تمرّ بها الأسرة فلابُدّ أن تشيع أجواء المحبّة والاحترام والانسجام بين أفراد الأسرة، ولابُدّ أن يكون هناك تحمّل وصبر للظروف والمحن التي تمرّ بها الأسرة، حينئذٍ يمكن أن نصل إلى حالة التعاطي الإيجابي مع هذه الاختلافات، بحيث لا تتحوّل إلى نزاع يدمّر الأسرة، لابُدّ أن يكون هناك أسلوب حكيم من التعامل مع هذه الاختلافات.

أيّها الإخوة والآباء والأزواج والأخوات الأمّهات الزوجات، كلّ أسرة وخصوصاً في وقتنا الحاضر، حقيقةً مع هذه الظروف التي تعيشها الأسرة وهذه الأزمات وتعقّد الأوضاع الاجتماعيّة والاقتصاديّة لابُدّ أن يكون هناك طريقٌ للتفاهم والحوار إزاء هذه الاختلافات، لابُدّ أن يكون هناك صبرٌ وتحمّل ولابُدّ أن يكون تفهّم من كلّ زوج

وزوجة، لابُدّ أن يكون هناك احترام وكذلك تقدير لظروف الآخر من أجل أن نتجاوز هذه المشاكل، ولا نصل إلى حالة التفكّك الأسري وحالات الطلاق الكثيرة التي يشهدها المجتمع.

الأمر الثاني ما يتعلّق باختلافات العمل، في مختلف مواقع العمل هناك اختلافٌ في الرؤية وفي كيفيّة إدارة شؤون العمل وفي كيفيّة حلّ مشاكل العمل، هناك تنافسٌ بين الأفراد العاملين وهناك اختلافٌ في التعاطي مع المشاكل التي يمرّ بها العمل، النقطة المهمّة أيّها الإخوة والأخوات أن لا يصل هذا الاختلاف إلى حالة التقاطع والتشاحن والبغضاء بين أفراد المجموعة التي تعمل في هذا المكان، لابُدّ أن يعمل الجميع بروح الفريق الواحد، كلّ واحدٍ يشعر بأنّ الآخر مكمّلٌ له وأنّه بحاجة اليه، والكلّ يعمل بهذه الروح ويواجه هذه المشاكل في العمل بروح المواجهة للفريق الواحد لحلّ هذه المشاكل من أجل أن نصل إلى الحلّ المناسب.

المسألة الأهمّ أيّها الإخوة والأخوات هي الخلافات المجتمعيّة، طبعاً الخلافات الأسريّة مهمّة جدّاً في كيفيّة التعاطي معها وحلّها، لكن أيضاً لدينا الاختلافات المجتمعيّة ومنها أمثلةٌ كثيرة، موضوعنا أنّنا لا نتحدّث عن مسألة الاختلافات بسبب المطالبة بالحقوق – فهذا شيءٌ آخر– الذي يؤدّي إلى النزاع أحياناً، أو في مسألة الاختلاف في الدفاع عن المبادئ والقيم والحقّ والعدل مع أهل الباطل والشرّ، وكذلك مسألة الدفاع عن الوطن والمقدّسات والعرض الذي يحصل بسببه النزاع والصراع ليس حديثنا في ذلك، لأنّ ذلك له بابه الخاصّ، إنّما حديثنا في المسائل الأخرى التي لا تصل إلى هذه المرتبة وكيف نُدير هذه الاختلافات، عندنا الاختلافات المجتمعيّة أحياناً اختلافٌ بينك وبين أخيك المؤمن قد يصل إلى حالة النزاع، وأحياناً اختلافٌ في الكيانات المجتمعيّة كيانٌ مذهبيّ يختلف مع كيانٍ مذهبيّ آخر، أو كيانٌ دينيّ يختلف مع كيانٍ دينيّ آخر، أو كيانٌ اجتماعيّ كالعشيرة تختلف مع عشيرةٍ أخرى، ويصل الاختلاف إلى حالة النزاع، أو اختلافٌ بين كيانٍ سياسيّ وكيانٍ سياسيّ آخر قد يصل إلى حالة النزاع والصراع، كيف نُدير حالة الاختلاف هذه؟

ابتداءً أيّها الإخوة والأخوات أقرأ لكم هذه الآية القرآنيّة التي تحذّرنا من أن يتحوّل الاختلاف إلى نزاعٍ والنزاعُ إلى صراعٍ، وتشتدّ الأزمة بسبب التصعيد والتأزيم في حالة النزاع الذي يؤدّي إلى فشل الجميع وإضعاف الجميع، الآية القرآنيّة الكريمة التي حذّرت من ذلك قوله تعالى في سورة الأنفال: ﴿وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1].

لاحظوا إخواني.. أحياناً حينما يكون هناك نزاعٌ بين طرفٍ وآخر أو بين شخصٍ مع شخصٍ آخر، أو كيان اجتماعيّ مع كيانٍ اجتماعيّ آخر، كيان سياسيّ مع كيانٍ سياسيّ آخر، هذا الاختلاف الذي يتحوّل إلى نزاع وكلّ طرفٍ يحاول أن ينتصر على الطرف الآخر ويهزمه، وحينئذٍ سيحاول الاستعانة بكلّ الوسائل وبأيّ ثمنٍ لكي ينتصر على الآخر من خلال إضعافه وهزيمته، وحيث أنّ كلّ طرفٍ له إمكاناتٌ وقدرات النتيجة ستكون إضعاف الجميع.

نوجّه كلامنا إلى العشائر، ونوجّه كلامنا إلى الكيانات المجتمعيّة، ونوجّه كلامنا إلى الكيانات السياسيّة، هنا هذه الآية القرآنيّة تُشير إلى مجموعة أمور: (فتفشلوا) هذا واحد، (وتذهب ريحكم) اثنان، ليس هناك منتصرٌ بل نصيبُ الجميع هو الفشل، (وتذهب ريحكم) يعني ستذهب قوّتكم ستُهدر كرامتكم وعزّتكم وسيادتكم حينما تضعفون، وستكونون طعماً للآخرين وسيستضعفكم الآخرون، خصوصاً إذا كان الاختلاف الذي يؤدّي إلى النزاع والصراع والتشاحن والتحارب بين كياناتٍ مجتمعيّة مهمّة، كالكيانات العشائريّة والكيانات السياسيّة أو من بيدهم مقاليد وزمام الأمور، ستُهدر الطاقات بدلاً من أن تُوظّف هذه الطاقات والإمكانات لخير البلد وخير الشعب، حينئذٍ حينما يضعف الجميع وينشغل بإدارة الصراع والأزمة، فهذه الطاقات والإمكانات والقدرات بدلاً من أن تُستثمر لخدمة الناس وخير الناس سيُغيّب عنها هذا الجهد والاهتمام والاعتناء، وتنشغل هذه الكيانات بمحاولة كلّ واحدٍ بأن يُضعف الآخر هذا ثانياً، ثالثاً قد يلجأ

(١) سورة الأنفَال: ٤٦.

البعض إلى الوقوع في المحرّمات كالتسقيط الاجتماعيّ والغيبة والبهتان وغير ذلك من المحرّمات، وستسود حالة التشاحن والتباغض والتناحر والعِداء والهجران بين أفراد المجتمع وبين هذه الكيانات، بدلاً من أن تسود حالة التعاون والألفة والتكاتف والمحبّة من أجل أداء الخدمة للجميع، حينئذٍ سوف تُهدر الطاقات ويُحرم الناس من الخدمات وتحصل حالة التناحر التي تؤدّي إلى إلحاق الضرر بالجميع.

هذه الآية القرآنيّة أشارت إلى هذه الآثار الخطيرة، أيّها الإخوة والأخوات ما هي أساليب التعامل الإيجابيّ الصحيح الشرعي والعقلائي؟ هناك خمس طرائق نرجو الالتفات إليها بحسب المراتب:

الأوّل هو التجنّب والتجاهل: التفتوا إخواني، أحياناً يحصل اختلافٌ بيني وبين أخي الآخر لأمرٍ تافه أو بسيط، أو بين عشيرةٍ وأخرى لأمرٍ تافهٍ وبسيط، الإنسان المؤمن والعاقل والكيان المؤمن والعاقل يحاول أن يتجنّب إيصال الاختلاف هذا لأمرٍ تافهٍ وبسيط إلى حالة الصراع والنزاع، أو إذا وجد أنّ الأضرار أكثر من المنافع دخل في مواجهةٍ حادّة مع طرفٍ آخر، أحياناً اختلافُك مع أخيك المؤمن لا يرتقي أن يصل إلى مستوى أن تدخل معه في نزاعٍ وصراع، أو هذه العشيرة تختلف مع العشيرة الأخرى أو الكيان السياسيّ يختلف مع آخر، والكيان المجتمعيّ يختلف مع كيانٍ مجتمعيّ آخر لأمرٍ بسيط وتحويل الاختلاف إلى نزاع وصراع، سيضرّ كثيراً أكثر ممّا فيه نفع، الحلّ العقلائيّ أن يتجاهل الإنسان هذا الخلاف ويتجنّبه.

الثاني هي التسوية والمصالحة: وهذه نحتاج إليها داخل الأسرة وفي مواقع العمل وفي داخل المجتمع، وهو أنّ الإنسان يلجأ إلى الحوار والتفاهم وتوضيح وجهات النظر المختلف عليها، حينئذٍ سيكون الطريق إلى تسوية هذه المشكلة والاختلاف أمرٌ بسيط، بدلاً من اللّجوء إلى التأزيم والحدّة في محاولة حلّ هذا الاختلاف.

الثالث أو الأمر الثالث والمهمّ هو الإيثار والتضحية، والذي نحتاج إليه كثيراً على مختلف المستويات، وسأبيّن من خلال حديثٍ للإمام الصادق عليه السلام أهمّية هذا الأمر، هو

أن أؤثر أخي على نفسي إذا حصل اختلافٌ بينه وبيني، أنا أقدّم رغباته ومصالحه على نفسي، طبعاً هذا قد يحتاج إلى تحمّل ومعاناة وألم بسبب هذ الإيثار، ولكنّ ما عند الله تعالى وما سينتظر هذا الإنسان المؤثر والكيان المؤثر من الأجر العظيم ما هو أغلى وأثمن من الخسارة التي تحصل له في الدنيا، لاحظوا هذا الحديث عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا يفترق رجلان على الهجران إلّا استحقّ أحدهما البراءة واللّعن وربّما استوجب ذلك كلاهما)[1]. الشخصان المختلفان الظالم والمظلوم، هذا تجاوز على هذا بكلام أو بأيّ شيءٍ آخر، الإمام يقول: ربّما يستوجب كلاهما البراءة واللعنة، فقالوا: هذا الظالم فما بالُ المظلوم؟ يعني لماذا المظلوم يستحقّ البراءة واللّعنة، يقول عليه السلام: (لأنّه لا يدعو أخاه إلى صلته ولا يتعامس له عن كلامه)[2]، أخي هو من أساء لي بكلام أو بشيءٍ آخر، أنا أحمل في نفسي الشيء الكثير من الألم بسبب هذا التجاوز، الإمام عليه السلام يقول: أنت اذهب إلى صلته والتآلف والتواصل مع هذا الأخ المؤمن، ثمّ يقول: (سمعتُ أبي الإمام الباقر يقول: إذا تنازع اثنان وعادى أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلى صاحبه، حتّى يقول لصاحبه أخي أنا الظالم، حتّى يقطع الهجران بينه وبين صاحبه، فإنّ الله تعالى حكمٌ عدلٌ يأخذ من المظلوم للظالم)[3]يعني إذا حصل تجاوزٌ من أخي المؤمن أنا أذهب إليه وأنا أتنازل وأنا أتواصل معه، يقول الإمام: حقّك لا يضيع يوم القيامة لأنّ الله تعالى يأخذ بحقّك فهو عدلٌ لا يذهب عنده شيءٌ من الظلم، لكن الآن في الدنيا نريد أن تكون العلاقات الاجتماعيّة بينكم قويّة ومتماسكة وهذا يتطلّب التنازل والتضحية.

الرابع إذا كانت الاختلافات في مسألة الحقوق، هنالك حقوق مشروعة لي على أخي المؤمن، هنا أيّها الإخوة يجب عدم اللّجوء إلى الأهواء الشخصيّة والقرارات الشخصيّة في حلّ هذه الاختلافات وحلّ هذه النزاعات، بل لابُدّ من الرجوع إلى الحاكم الشرعيّ لكي

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٣٤٤، باب الهجرة، ح١.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ح١٠.

يعطي حكمه، ولابُدّ من التسليم والإذعان بما يقرّره الحاكمُ الشرعيّ، ولاحظوا في الآية القرآنيّة ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1] أو الرجوع إلى سلطة القانون، إخواني من دون هذه الطرق فإنّ الفوضى ستسود المجتمع، وتُهدر الحقوق وكثيرٌ من الاضطراب يحصل في الحياة الاجتماعيّة، وتغيب الآن الحياة المستقرّة والآمنة والمطمئنّة عن مجالات الحياة المختلفة.

لذلك أيّها الإخوة والأخوات هذه دعوةٌ لنظم أمورنا، لكي نلجأ إلى الطرق العقلائيّة في جميع المجالات في حلّ الخلافات والنزاعات بيننا، إمّا أن نرجع إلى سلطة الشرع أو إلى سلطة القانون، أو إلى الحوار والتضحية والإيثار لكي تُحلّ هذه النزاعات.

لذلك المأمول من عشائرنا الكريمة ومواطنينا الأحبّة أن يعملوا على نظم أمورهم، واللجوء إلى التحاكم الصحيح والابتعاد عن حلّ النزاعات بالقوّة والسلاح والعنف، وعدم تسليط الأهواء الشخصيّة والأمزجة النفسيّة في الأحكام كيفما اتّفق على الآخرين، فإنّ في ذلك شيوعاً للفوضى بين أفراد المجتمع ودخولاً في حلقةٍ لا تنتهي من العنف والصراع.

والتوصية الأخيرة، إنّ انشغال الطبقة السياسيّة بالنزاعات والتجاذبات والاختلافات على المواقع والمناصب، أدخل البلد في دوّامةٍ من عدم الاستقرار والتخلّف عن بقيّة الشعوب وإهدار الطاقات والتأزّم النفسيّ للمواطن، إضافةً إلى ضياع فرص تقديم الخدمات للمواطنين وتوفير فرص العمل والتطوّر له، وقد آن الأوان أن نفيق من غفلتنا ونفكّ قيد أَسْرنا لأهوائنا ومطامعنا، وأن نأخذ من تجارب الماضي ومعاناة الحاضر وآمال المستقبل دروساً وعظةً لما ينبغي علينا القيام به تجاه شعبنا ووطننا.

والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين، نسأل الله أن يوفّقنا لما فيه رضاه إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١) سورة النِّسَاء: ٥٩.

خطبة رقم (١٢)

١٤ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٢٢ آذار ٢٠١٩م

تقدّمت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بتعازيها لذوي ضحايا حادثة العبّارة في الموصل، التي راح ضحيّتها العشرات من المواطنين، كما طالبت بالكشف عن ملابسات ما حدث ومحاسبة المسؤولين عن هذه الحادثة المأساويّة، ووصفت الحادثة بأنّها جزءٌ من منظومة الفساد المستشري في البلد.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، بدءاً نقدّم التعازي إلى أهلنا في الموصل ونواسي الأسر العزيزة المنكوبة من ذوي الضحايا في الحادث المأساويّ -حادث العبّارة-، وفي نفس الوقت نطالب بالكشف عن ملابسات ما حدث ومحاسبة المسؤولين عن هذه الحادثة المأساويّة، وهنا نودّ أن نُشير إلى موضوعَيْن مهمّين:

الأوّل: أنّه لابُدّ من تحمّل المسؤوليّة في مثل هذه الحوادث الكبيرة من قِبَل مَنْ وقعت الحادثةُ في نطاق الدائرة المرتبطة بوزارته أو مديريّته، فيقدّم استقالته ويضع نفسه تحت تصرّف اللّجنة التحقيقيّة، لكشف كامل الملابسات وتحمّل نتائج أيّ قصور أو تقصير، علماً أنّ هذا التصرّف الذي هو سائدٌ في كثيرٍ من الدول يبعث برسالةٍ إلى المواطنين بأنّ المسؤول يشعر بمسؤوليّته، وليس مجرّد صاحب منصبٍ يفكّر بمصلحة نفسه ويتشبّث بموقعه مهما أمكن.

الأمر الثاني: إنّ هذه الحادثة المؤلمة تشيرُ إلى خللٍ كبير في النظام الإداريّ في الدولة،

وهو عدمُ قيام الأجهزة الرقابيّة بدورها، وهذا جزءٌ من منظومة الفساد المستشري في البلد، وهناك حاجة ماسّة إلى تفعيل الدور الرقابيّ بمختلف مراتبه من الدوائر الدنيا إلى الدوائر العُليا، إنّ الكثير من لجان المتابعة والرقابة لا تعمل بواجباتها إمّا تسامحاً وإمّا بإزاء أخذ الرشوة، وهذا خطيرٌ جدّاً وهو السببُ الرئيس في وقوع حوادث مفجعة في مختلف المجالات.

نتمنّى أيّها الإخوة أن يسمع المسؤولون ويشعروا فعلاً بالخلل ويفكّروا فعلاً في معالجته، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يُبعد بلدَنا عن كلّ كارثةٍ وعن كلّ سوءٍ وأن يحميه من الكوارث الطبيعيّة أو الحوادث المأساويّة، وأن يُبعد عنّا وعنكم كلّ سوءٍ بمحمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٣)

٢١ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٢٩ آذار ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ من موارد السّلامة المهمّة والمصيريّة صيانةُ الأوطان عمّا يعرّضها للمخاطر الداخليّة والخارجيّة، وعدم إضعاف تماسك مواطنيها وإدخالها في النزاعات والعداوات والفتن الداخليّة الدينيّة والمذهبيّة والقوميّة، أو إضعاف سيادتها وموقعها أو التفريط بحقوقها وحقّها في التقدّم والازدهار والرقيّ وغير ذلك.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في الخطبة الثانية إلى هذا الموضوع: ما هي منظومات السلامة المجتمعيّة؟ أيّها الإخوة والأخوات.. الإنسان كفردٍ وأسرة ومجتمع يحتاج إلى توفير مقوّمات الأمن والسّلامة والأمان والصحّة في منظومات حياته المختلفة، أيّها الإخوة الحياة فيها مجموعةٌ من المنظومات المهمّة التي يحتاج إلى سلامتها وصيانتها من الانحراف والزيف والفساد والضلال، وأنا أشبّه تشبيهاً عامّاً، الآن في منظومات الخدمة الحياتيّة العامّة هناك منظومات تخدم الإنسان، مثل منظومة الكهرباء ومنظومة الماء والمجاري والشوارع ومنظومة البيئة، وغير ذلك من الأمور التي يحتاج إلى سلامتها من أجل أن يوفّر بيئةً صحيحةً وآمنة يستطيع أن يعيش من خلالها بأمانٍ واطمئنان واستقرار وتقدّم وازدهار.

هناك منظومات حياتيّة مهمّة جدّاً نحن غفلنا عن الحفاظ على سلامتها وصيانتها

من الانحراف، وهي موجودة في حياتنا حتّى نحقّق هذه الأهداف، هناك المنظومة الفكريّة وهناك المنظومة العقليّة وهناك المنظومة الأخلاقيّة وهناك المنظومة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وهناك منظومة الأوطان والأعراض والأنفس وهناك المنظومة البيئيّة والصحيّة والمهنيّة، مشكلتنا -لنلتفت- كثيرٌ من جهودنا واهتمامنا وعنايتنا تتوجّه للحفاظ على سلامة المنظومة الدنيويّة وسلامة الأمور الثانويّة وهي ليست بذات أهمّية كبيرة وحسّاسة في حياتنا، نهتمّ بسلامة جسدنا وسلامة أموالنا وسلامة عوائلنا وسلامة أسرنا وسلامة جاهنا وسلامة منصبنا وسلامة سيّاراتنا وأثاثنا، أمورنا الدنيويّة الأخرى نعتني بها أشدّ الاعتناء ولكن منظومة العقل ومنظومة المعرفة ومنظومة الثقافة ومنظومة الأخلاق ومنظومة العلاقات الاجتماعيّة ومنظومة الأوطان ومنظومة الأعراض، ومنظومة البيئة هذه مشكلتنا هنا لا نعطيها الاهتمام الذي تستحقّه هذه المنظومات، -لاحظوا ودقّقوا- بعض المجتمعات إذا دقّقتم فيها تجدون أنّ الأسباب الرئيسيّة لتقدّمها وازدهارها واستقرارها وانتظام أمورها هو لاهتمامها بهذه الأمور، إضافةً إلى اهتمامها بالأمور الدنيويّة، نحن لا نقول -إخواني- أو لا تتصوّروا أنّنا لا نهتمّ ولا نوجّه بالاهتمام إلى أنّ الإنسان يهتمّ بجسده وصحّته وأسرته وماله، ولكن أن يعتني أشدّ الاعتناء بهذه الأمور ويُهمل تلك الأمور الحسّاسة والخطيرة فإنّ هذا الإهمال سيشكّل خطراً على سلامته وأمنه وأمانه وسعادته واستقراره وتقدّمه ورقيّه وازدهاره، وسيتخلّف عن بقيّة المجتمعات ولا يحقّق الغايات التي يرجوها منّا الله تعالى ودينُنا.

لذلك لابُدّ أن نتوجّه ونلتفت إلى أهمّية الحفاظ على سلامة هذه المنظومات، وأنا سأبتدئ بأوّل منظومة وهي المنظومة الفكريّة، التي تبتدئ بالحفاظ على سلامة العقل وسلامة الفكر وسلامة المعرفة، هذه المنظومة الفكريّة تتكوّن أوّلاً من المعرفة والثقافة والمبادئ النظريّة، المطلوب -إخواني- أن نهتمّ فرداً وأسرةً ومجتمعاً ومؤسّسات دولة بالمعرفة والثقافة والعلم، ونعطي هذه الأمور حقّها من الاهتمام اللازم، إخواني حينما نقرأ عن بعض الدول إنّما تقدّمت لأنّها خصّصت ميزانيّة كبيرة للعلم والمعرفة والدراسة والصحّة، يجب أنّ يكون اهتمام الناس (فرد وأسرة ومجتمع ودولة) بالمنظومة الفكريّة

والثقافيّة اهتماماً كبيراً، مثلما تهتمّ بأمور الخدمات كأمور الصحّة مهمّة، تهتمّ أيضاً بالمنظومة الفكريّة والعقليّة والثقافيّة والمعرفيّة للإنسان.

لذلك -إخواني- أعطوا من وقتكم كما تعطون الكثير من وقتكم واهتمامكم وجهدكم وأموالكم وطاقاتكم لأمور دنيويّة وأمور ثانويّة، أعطوا اهتماماً بالقراءة بالمعرفة بالثقافة، كثيراً ما نقرأ في بعض المجتمعات المتقدّمة أنّ الإنسان حتّى عندما يصعد إلى السيّارة بيده كتاب يقرأ، حينما ينزل من محطّة نقل إلى محطّةٍ أخرى يجلس ينتظر عشر دقائق يُخرج من جيب حقيبته أو من جيبه كتاباً فيقرأ، حتّى هذه الدقائق القليلة يهتمّ بالقراءة والمعرفة والثقافة، نحن علينا أن نهتمّ بهذه المسألة الاهتمام الذي تستحقّه المعرفة والثقافة، آليّات التفكير أيضاً علينا أن نهتمّ بها، المعرفة والثقافة نأخذها من منابعها الصحيحة الرصينة وآليّات التفكير لابُدّ أن تكون آليّات صحيحة.

هناك بعض المؤثّرات السلبيّة الداخليّة والخارجيّة التي تؤثّر على آليّات تفكيرنا، غرور عُجُب انغلاق تعصّب أو الانفعال والغضب وغير ذلك من الأمور التي تؤثّر على آليّات التفكير الصحيحة، الأجواء التي تحيط بنا وغير ذلك من هذه الأمور التي نحتاج إليها للحفاظ على سلامة المنظومة الفكريّة، لا تكون هناك سرقة لا يكون هناك تعدّي وتجاوز، في مثل هذه الأمور نحن نحتاج إلى سلامة المنظومة الفكريّة، وحيث أنّ الأديان الدين الصحيح يمثّل المنظومة الفكريّة المتكاملة في استعمال العقل والمعرفة الصحيحة وأخلاقيّات الفكر، نسيت أن أذكر هذه المسألة وهذه أيضاً قضيّة مهمّة، أخلاقيّات العلم وأخلاقيّات المعرفة وأخلاقيّات الفكر وأخلاقيّات المهنة، ما المقصود منها؟ هذه نقطة مهمّة إخواني كيف نستطيع أن نحافظ على ترشيد وسلامة الوسيلة والغاية في توظيف العلوم والمعارف؟ أنا عندي علم ومعرفة تارةً أوظّفه لخدمة الإنسان وخيره ونفعه، وتارةً ربّما أوظّف هذه العلوم والمعارف لضرر الإنسان وإيذائه والفتك به والشرّ له، هذه ليست من أخلاقيّات العلم، هذه تضرّ بسلامة المنظومة الفكريّة، لذلك لابُدّ حتّى في حياتنا وفي كلّ ما نتعلّمه علينا أن نوظّفه لخير الإنسان ونفع الإنسان لا أن يكون سبباً للشرّ والإيذاء والإضرار بالآخرين، هذه هي المنظومة الفكريّة، الدين الصحيح هو الذي يمثّل المنظومة

الفكريّة المتكاملة، المعرفة الصحيحة وآليّات التفكير الصحيح وأخلاقيّات الفكر الصحيحة والمهذّبة، فلابُدّ أن نأخذ مبادئ ديننا ونحافظ عليها ونأخذها من القنوات الصحيحة ونعرف أخلاقيّات الدين لكي نوظّف هذه المعارف الدينيّة في صالح مجتمعنا.

أيضاً لدينا المنظومة الأخلاقيّة: المنظومة الأخلاقيّة تعتمد على ثلاثة أركان، أوّل شيء أخلاقيّات القلب، ابتدئوا بقلوبكم وتأمّلوا لماذا القرآن الكريم يقول: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ ما قال إلّا من أتى بصلاةٍ كاملة وصوم كامل وحجٍّ كامل وعباداتٍ كاملة وذكرٍ كامل، لم يقل ذلك إنّما قال: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] أيْ قلب نقيّ من التكبّر والحسد والعجب والغرور وسوء الظنّ والجبن والبخل وغيرِ ذلك من الصفات التي هي منشأ الكفر والشرّ، لذلك ضعوا قلوبكم تحت المجهر ودقّقوا فيها لأنّ أساس الشرّ والأذى والضرر إنّما يبتدئ من القلب، منظومة الأخلاق إنّما نحافظ عليها حينما ندقّق ونفتّش في أعماق قلوبنا عن مناشئ الفساد والشرّ، ونحاول أن نزرع في قلوبنا مناشئ الخير والحبّ والمصلحة للآخرين والخير لهم، هذا أوّلاً.

الشيء الثاني: اهتمامنا بالمبادئ والقيم، المشكلة الآن اهتمامُنا بأمورٍ أخرى كثيرة نفعها ليس كنفع الأخلاق، نهتمّ بها كثيراً ونعتني بها كثيراً، ثقافة الأخلاق مبادئ القيم حبّ العدل والخير كراهيّة الشرّ بسط العدل بين الناس حبّ الخير للآخرين احترام الآخرين التوادد المحبّة التسامح التكافل التعاطف وغير ذلك من هذه المبادئ الأخلاقيّة علينا أن نعطيها الاهتمام الذي تستحقّه، أحد الشعوب رئيسُ وزرائها يقول عندما سُئل وبيّنّا ذلك، طبعاً هذه لا نحتاج أن نبيّنها فالإسلام فيه الكفاية والغنى من هذه المبادئ، لكن أحياناً البعض يتأثّر بهذا الكلام أكثر من تأثّره بالمبادئ التي نتحدّث عنها، سُئل: كيف تقدّمتم؟ كيف وصلتم إلى هذا التقدّم والازدهار؟ قال: علمٌ وعمل وأخلاق، لذلك إخواني أوّل شيء الآن القلب، ثمّ أن نعطي ونهتمّ ونشعر بأهمّية الأخلاق في حياتنا، ونحاول أن نحافظ على سلامة الأخلاق الممدوحة، أمّا الأخلاق المذمومة نحاول

---

(١) سورة الشعراء: ٨٨، ٨٩.

أن نصون أنفسنا وأسرنا ومجتمعنا من هذه الأخلاق، منها الحسد التكبّر العجب الغرور وإلحاق الأذى بالناس والكلام السيّئ الذي يسبّب الشرّ والأذى للآخرين.

بعد ذلك علينا أن نعمل على توظيف هذه الأخلاق لصلاح أنفسنا ومجتمعنا من خلال السلامة المجتمعيّة، ما المقصود بها؟ أن نحافظ على سلامة العلاقات الاجتماعيّة ونحرص على التوادد والتراحم والتعاطف والتكافل والتزاور والتلاقي فيما بيننا، نحاول أن نصون أنفسنا من التدابر والتقاطع والعداوة والحسد والبغضاء وغير ذلك من الأمور التي تؤدّي إلى تفكّك العلاقات الاجتماعيّة، كثيرٌ من الأحاديث تحثّ الإنسان على التنازل عن بعض حقوقه وفي الآخرة ستنال حقوقك، لماذا؟ الشارع المقدّس يقول أريد منكم في هذه الحياة الدّنيا التماسك الاجتماعيّ وقوّة العلاقات الاجتماعيّة ومتانة العلاقات، حتّى تستطيعوا أن تصمدوا أمام المحن والمشاكل والابتلاءات ويكون المجتمع قويّاً، لذلك من الأمور المهمّة التي علينا أن نحرص على سلامتها وصحّتها سلامة العلاقات الاجتماعيّة فيما بيننا، في نفس الوقت نبعد أنفسنا عن التناحر والعداوات والبغضاء وغير ذلك من الأمور التي تؤدّي إلى ضعف العلاقات الاجتماعيّة، ونقهر أنفسنا نروّضها نجاهد أنفسنا حتّى نتجنّب ما يخرّب العلاقات الاجتماعيّة، لذلك ورد: (جهاد النفس هو الجهاد الأكبر)[1].

السلامة المهنيّة والبيئيّة والصحيّة هذه مسؤوليّة الجميع ومسؤوليّة مؤسّسات الدولة بصورةٍ كبيرة، أيضاً لابُدّ أن يوفّر للإنسان المواطن صاحب المهنة صاحب العمل مقوّمات وأسس السلامة أثناء العمل أثناء ممارسة المهنة، المواطن العادي حينما يمارس نشاطاته في مجالات حياته المختلفة لابُدّ أن توفّر له السلامة المهنيّة في أماكن العمل وفي الأماكن العامّة وحتّى في الأماكن الترويحيّة، وسلامة البيئة أيضاً كما هي مسؤوليّة الدولة

---

(١) عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بسرية فلما رجعوا قال: «مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي الجهاد الأكبر، قيل: يا رسول الله وما الجهاد الأكبر؟ قال: جهاد النفس». الكليني، الكافي:٥/ ١٢، باب وجوب الجهاد، ح٣.

هي مسؤوليّتنا، أن نحافظ على نظافة شوارعنا أزقّتنا أسواقنا محلّاتنا الأماكن العامّة، نحافظ على سلامة الأنهر وبقيّة الأماكن الطبيعيّة، هذه من المسائل التي سنبيّنها وهي مسؤوليّة المواطن ومسؤوليّة مؤسّسات الدولة.

سلامة الأوطان والأنفس والأعراض، الآن كثيراً ما يُسترخص الدم الحرام لأسبابٍ تافهة وبسيطة جدّاً يُسفك دم إنسان بريء، على الإنسان الذي وفّقه الله تعالى لنُصح الآخرين أن يعظهم ويمنعهم من أن يسفكوا الدم الحرام، كثيراً ما نلاحظ عشيرة مع عشيرة تتقاتل بسببٍ تافه ويُسفك الدم الحرام، إنسان يأتي ويقتل إنساناً آخر بكلّ بساطة وبكلّ سهولة يسفك به الدم الحرام، إنسان يقتل امرأةً لسببٍ تافه وغير مقبولٍ شرعاً ولا عقلاً ولا قانوناً، علينا أن نحافظ على سلامة الأنفس وعلينا أن نحافظ على سلامة الأموال، التفتوا إخواني في خطبة الوداع النبيّ ﷺ يسأل المسلمين: أيّ يومٍ أعظم حرمةً؟ قالوا: يومنا هذا. فأيّ شهرٍ أعظم حرمةً؟ قالوا: هذا الشهر. فأيّ بلدٍ أعظم حرمة؟ قالوا: هذا البلد. يريد أن يتدرّج معهم، الآن أنتم تحترمون هذا اليوم وتجلّون وتقدّسون هذا البلد وهذا المكان أيضاً، كأنّه يريد أن ينبّههم كما تعظّمون هذا البلد كما تعظّمون البيت الحرام كما تعظّمون الأشهر الحرم كما تعظّمون الأيّام هناك أمور أعظم حرمةً وهي الأنفس والأموال فيقول: (فإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في يومكم هذا إلى يوم تلقونه فيسألكم عن أعمالكم).

ثمّ أيضاً من الأمور المهمّة التي أودّ لفت النظر إليها هي سلامةُ الأعراض، العِرض في لسان الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة تعني الشخصيّة الاعتباريّة للمؤمن، والإنسان كرامته وماء وجهه ومنزلته في المجتمع هذه لها حرمة عظيمة، لذلك ورد في بعض الأحاديث أنّ حقيقة الإيمان إنّما تُعرف عندما أكون حريصاً على سلامة سمعة أخي وأختي المؤمنين، حينما أكون حريصاً على حفظ كرامته على صيانة ماء وجهه على حفظ منزلته الاجتماعيّة واحترامه أمام الآخرين، لا أن أعرّض هذه السمعة وألوّثها وأهتك ستره وأسقّطه اجتماعيّاً أمام الآخرين، فإنّ في ذلك حرمة عظيمة، لذلك جاء في الحديث الوارد عن النبيّ ﷺ: (يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يُفضِ الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا

المسلمين ولا تعيّروهم ولا تتبّعوا عوراتهم، فإنّه من تتبّع عورة أخيه المسلم تتبّع اللهُ عورتَه، ومن تتبّع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته)[١]، الإنسان الذي يبحث وراء أخيه زلّات وعثرات وسقطات وأخطاء ينشرها أو يحاول أن يشين سمعته، ويحاول أن يهتك حرمته ويسقّط اعتباره وكرامته أمام الآخرين، يقول: أنت الآن فعلت هكذا سأتتبّع عثراتك وزلّاتك، ليس لديك زلّات أمام الناس فأنت مطمئنّ، سآتي إلى داخل بيتك ما هو المستور من الزلّات والعثرات في جوف بيتك وفي داخل بيتك سأهتكه وأكشفه إلى الناس كما كشفت عورات أخيك، لذلك على الإنسان المؤمن أن يكون حذراً جدّاً، كما أنّه كلّ إنسان يحبّ أن تكون له منزلته واحترامه وماء وجهه عليه أن يحافظ على كرامة الآخرين.

أيضاً موردُ التوصية الأخيرة نقرأها على حضراتكم نصّاً: (ومن موارد السلامة المهمّة والمصيريّة صيانةُ الأوطان عمّا يعرّضها للمخاطر الداخليّة والخارجيّة، وعدم إضعاف تماسك مواطنيها وإدخالهم وإدخالها في النزاعات والعداوات والفتن الداخليّة الدينيّة والمذهبيّة والقوميّة، أو إضعاف سيادتها وموقعها أو التفريط بحقوقها وحقّها في التقدّم والازدهار والرقيّ وغير ذلك)، وهنا لابُدّ من التنبيه أيّها الإخوة والأخوات على أنّ هذه السلامة بكلّ أنواعها التي ذكرناها هي مسؤوليّة الفرد والمواطن والمجتمع ومؤسّسات الدولة في جميع مجالات الحفظ، (إنّ موارد السلامة المذكورة بأجمعها ليست مسؤوليّة جهةٍ دون جهة أو مسؤوليّة المجتمع دون الفرد أو الدولة دون المواطن أو المواطن دون المؤسّسات، بل تُعدّ مسؤوليّةَ الجميع ابتداءً من عموم الأفراد إلى الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة ثمّ المؤسّسات العامّة ثمّ الدولة وضمن إطار مسؤوليّتها الكبرى، مسؤوليّة الدولة تجاه شعبها كراعٍ أوّل وأكبر لعموم المجتمع، تتحمّل الدولة قسطاً وافراً من المسؤوليّة بما حُمّلت من هذه الأمانة الكبيرة لرعاية الأفراد والمجتمع والوطن، ويحمل الأفراد والمؤسّسات كلٌّ بحسبه قسطاً من المسؤوليّة بحسب ما متوفّر لهم من

(١) الترمذي، سنن الترمذي: ٤/ ٣٧٨، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، ح٢٠٣٢.

إمكانات، وهذا يتطلّب منّا الإحساس العالي بالمسؤوليّة وتفعيل الشعور بها بالانطلاق نحو المسؤوليّة العمليّة والأخلاقيّة والمهنيّة لأدائها على أفضل وجه، وحينما تكون هذه المسؤوليّات مسؤولون عنها جميعاً ابتداءً من الفرد إلى الأسرة إلى المجتمع إلى الدولة التي عليها القسط الأكبر من المسؤوليّة، حينما تكون هذه المسؤوليّات نحن مسؤولون عنها أمام الله تعالى، فإنّها تأخذ تبعاتٍ ولوازم خطيرة وبالتالي ينبغي على الجميع التنبّه لذلك وعدم الغفلة).

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٤)

٢٨ رجب ١٤٤٠هـ الموافق ٥ نيسان ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ هناك تجاوزاً على أئمّةٍ وعلماء ورموزٍ بسبب فقدان الحياء الفكريّ والعلميّ، وقد استسهلنا هذا اللّون من عدم الحياء، فلابُدّ أن يكون لدينا حياءٌ علميّ فنحترم العلم، ولابُدّ أن يكون لدينا حياءٌ فكريّ فنحترم الفكر، أمّا إذا كان هناك مَنْ لا يملك الحياء سيتخبّط تخبّط عشواء ويكون أضحوكةً، والذي يساعده ويُثني على قوله هو مثلُهُ لا يملك هذا الحياء.

مؤكّدةً كذلك أنّ الفوضى هي سببُ ما وقعنا فيه وليس الحرّية، ويجب الحفاظ على المقدّسات والقيم والحياء الفكريّ والعلميّ، وللأسف هناك من وقَعَ في الفخّ ومشاكل، وما يمرّ به شبابُنا يحتاج إلى جهدٍ من الجميع فهم أملُ وبذرةُ البلاد، ويجب تربيتهم بشكلٍ سويّ لنفع البلد، والفكرُ المعوجّ لا يحقّق بناءً مستقيماً أو يبني بلداً.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، سبق وأن تطرّقنا إلى مجموعة أمورٍ تتعلّق ببعض المظاهر الاجتماعيّة، وما يعنينا فعلاً هو تشخيص بعض المشاكل لعلّنا أيضاً نوفّق إلى إيجاد حلولٍ عامّة لها، هناك بعض الأشياء قد تكون أشياء فرديّة وضررُها يُقيّد بالفرد، وهناك أشياء تكون عامّة ولا شكّ أنّ الضرر سيتّسع وستبدأ مشاكل جمّة إذا انتشرت هذه الظاهرة، سبق أن تكلّمنا عن موضوعة (الحياء)، وبيّنّا المخاطر الكبيرة التي تنشأ من سلخ الحياء، والإنسان عليه

أن يكون صريحاً خصوصاً إذا تنبّأ وتوقّع أنّ بعض المشاكل قد تبدأ الآن صغيرة لكنّها قد تنمو وتكبر، والذي سيدفع الثمنَ الكثيرُ من الناس، حتّى الذي لا يرضى بهذا الفعل سيدفع الثمن، باعتبار أنّه غضَّ النظرَ أو سكَتَ أو لم يكترثْ أو كان بسيطاً أو ساذجاً لم يعِ حجم المشكلة على اختلاف المشارب، بالنتيجة الواقع لا يتبدّل إذا كانت المشكلةُ فعلاً موجودة فستصل الآثار السلبيّة لها، وأيضاً إذا كان الواقع واقعاً جيّداً وواقعاً خيراً أيضاً سيعمّ هذا الخيرُ على الجميع، حتّى على الذي لا يلتفت له.

موضوعة الحياء من المواضيع المهمّة التي أصبحت تهدّد مجتمعنا لفقد الأساليب التربويّة الناجحة للنشء، وهذه القضيّةُ -كما نوّهنا- قطعاً لا تُحلّ بخطبةٍ أو محاضرةٍ أو ما أشبه، وإنّما تحتاج إلى قراراتٍ وتحتاج إلى رعايةٍ اجتماعيّة للحفاظ على هذا البناء المجتمعيّ المهمّ.

نتحدّث اليوم عن مصطلح فَلْنسمِّهِ (الحياء الفكريّ) ما معنى الحياء الفكريّ؟ أو الحياء العلميّ؟ وهذا يختلف عمّا سبق ذكرُه في الأوّل وهو الحياء العرفيّ، الإنسان الذي لا يستحي، وبعض الأحاديث تقول: (إذا كنت لا تستحي فافعلْ ما شئت)[1]، لأنّ الحياء حالةٌ من الكوابح أمام النفس تمنع النفس من أن تُعطى قيادها، الإنسان الذي يستحي لا يفعل ما يشاء، والحديث يقول: إذا كنت لا تستحي فافعل ما شئت، باعتبار أنّ هذه نتيجة لعدم الحياء، الإنسان يتجاوز على الآخرين ويظلم ويكذب ويتصرّف أمام الناس تصرّفاتٍ تدلّ على عدم المبالاة بهم، وهذا كلّه ناشئٌ عن هذا المرض الخطير وهو عدم الحياء، هناك حياءٌ من نوعٍ خاصّ هو الحياء الفكريّ، أي أنّ الإنسان عليه أن يحترم الفكر وعليه أن يحترم العلم، فإذا كان لا يحترم العلم والفكر معنى ذلك أنّ هذا الرجل ليس لديه حياءٌ علميّ وفكريّ، وإنّما يتخبّط تخبّط عشواء في أمورٍ هو ليس من فرسانها، لا يفقه فيها أيّ شيءٍ وتجده يخوض غمارها وهو جاهل، وأسلوبه أيضاً ينمّ عن جهلٍ، ومن الصعوبة بمكانٍ أن تُقنع جاهلاً، والجاهلُ قد تتعب معه ولا تصل إلى نتيجة، وخصوصاً

(١) ينظر: أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١٢٢.

إذا كان لهذا الجاهل أتباعٌ مثله، وهذه مشكلةُ الناس إمّا عالمٌ ربّاني أو متعلّمٌ على سبيل نجاة أو همجٌ رعاعٌ على تقسيم أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ يعرّف الفئة الأخيرة فيشير ويقول: ينعقون مع كلّ ناعق، المشكلة هذه، لاحظوا الآن المجتمع فيه مشكلة اقتصاديّة، وفيه جوانب هندسيّة وفيه جوانب تجاريّة وفيه جوانب ثقافيّة وفيه جوانب فكريّة، والجوانب الثقافيّة والفكريّة أيضاً فيها جوانب دينيّة وفيها جوانب غير دينيّة، وهذه طبيعة أيّ مجتمعٍ عندما نفقد الحياء الفكريّ، أي لا نحترم العلم فنتخبّط، وهذا الحديث سواءً كان لدولةٍ تسمعه أو لمؤسّساتٍ تسمعه، العشائر تسمعه، المجتمعات تسمع، والأُسَر تسمع، والمدارس تسمع، عندما لا نحترم الجانب الفكريّ والجانب العلميّ نتخبّط، ولعلّ من أكثر الأشياء عرضةً لهذا هو الجوانب الدينيّة، الجوانب الدينيّة عرضة إلى الكلام غير المربوط والكلام غير الدقيق، وتجد أنّنا نمتلك الجرأة على أن نتحدّث في الجوانب الدينيّة بكلّ شيء، قد لا نمتلك هذه الجرأة في الجوانب الهندسيّة مثلاً، أو لا نمتلك الجرأة في الجوانب الطبّية، لأنّ الناس ستُشكِلُ علينا، أنت مهندس؟ نقول: لا، أنت طبيب؟ لا. إذن هذا الأمر اجعله للأطبّاء، إلّا القضايا الدينيّة سمحنا لأنفسنا أنّ كلّ أحدٍ منّا يُمكن أن يتدخّل فيها، وللأسف البعض منّا فقد هذا الحياء الفكريّ، لماذا؟ أمام الطبّ يقف لأنّه إذا تكلّم بغير لُغَة الطبّ يُستهزأ به، أمّا في القضايا الدينيّة أبحنا لأنفسنا أنّنا نتكلّم بكلّ شيءٍ دينيّاً، ونحن نلفت نظر الإخوة إلى قضيّةٍ قد تكون غائبةً، البعض يتصوّر أنّ المسائل الدينيّة والعلوم الدينيّة سهلة، القضيّة قد أكون خارج الحديث لكن فقط للإلمام وهذا حقٌّ تاريخيّ لعلماء علينا، المسائلُ الدينيّة إخواني من أعقد المسائل، فهْمُ الأدلّة الشرعيّة من أعقد الأشياء، الإنسان ليس بالضرورة مع الدرس والتدريس يصلُ إلى المراتب العالية التي تُبيح له أن يستنبط الحكم الشرعيّ، أيّ علمٍ من العلوم الآن واقعاً هي أدقّ منه، وفيها تخصّصات دقيقة جدّاً، أنت لا تعتقدْ أنّ الرسالة العمليّة للعالم كتبها بين ليلةٍ وضحاها، إنّما أفنى عمره الشريف في سبيل أن يكتبها والبعض يتردّد في أن يكتبها، لأنّه يرى نفسه إلى الآن هو غير قادر، ويشكّ أنّه مؤهلٌ أو لا، ويأتي أحدٌ بكلّ جرأة وبساطة يُشكِل ويُشكِل ويُشكِل وهو أقرب إلى الاستهزاء منه إلى المطلب العلميّ، هذا لا يتعلّق

إخواني بالمسائل الدينيّة بل يتعلّق بالجميع، لكن مشكلتنا نحن أبحنا لأنفسنا أن نرفض التدخّل في تلك العلوم ونقبل التدخّل في هذه العلوم، وتجد هناك تجاوزاً على رموزٍ وعلى أئمّةٍ وعلى علماء بشكلٍ استسهلنا هذا اللّون من عدم الحياء، الإنسان لو يملك الحياء العلميّ والحياء الفكريّ سيقف ويحترم نفسه، فالذي يملك الحياء يمتلك الاحترام، أنا لابُدّ أن يكون لديّ حياءٌ علميّ فأحترم العلم، ولابُدّ أن يكون لديّ حياءٌ فكريّ فأحترم الفكر، أما إذا كنت لا أملك هذا الحياء سأتخبّط تخبّط عشواء وأكون أضحوكةً، والذي يُساعدني ويُثني على قولي هو مثلي لا يملك هذا الحياء، الذي يملك الحياء يقف يقول: هذا حرام لا يجوز أن أتعدّاه، أنا لست من هذا اللّون وأنا أحترم اختصاصي، وإذا كنت أحترم اختصاصي عليّ أن أحترم اختصاص الآخرين، أنا قلتُ سابقاً والآن أكرّر ويعلم الله أنا حريصٌ جدّاً على شبابنا وعلى أبنائنا وعلى بناتنا، من أن ينزلقوا منزلقاتٍ خطيرة نتيجة عدم تورّع وعدم حياء البعض في أن يلقّنهم معلوماتٍ بعيدةً عن الواقع.

الإنسانُ في بداية حياته هناك الكثير من الأشياء لا يقتنع بها، لكن بمقتضى تطوّر العقل بعد عشرين أو ثلاثين أو خمسين سنة يكتشف أنّ نفسه كانت خاطئة، قال: أنا كنت أُشكِل سابقاً والخطأ عندي، أنا لم أفهم لأنّ وعيي ونضجي لم يؤهّلني إلى أن أفهم، لكن خلال هذه الفترة عليه أن يحترم قدراته وأن يحترم قابليّاته، بعض المشاكل تؤدّي إلى هلاكٍ اجتماعيّ والى فسادٍ اجتماعيّ، نتيجة الجري مع نكراتٍ ومجهولين يتطاولون على الكثير من ثوابتنا ومبانينا، ونحن بصراحة نقول: لو أنّ هؤلاء لم يجدوا من يسمعُ لهم لَما نَمَوا، المشكلةُ أنّهم يجدون من يسمع لهم، أنا الآن لم أسمع أحداً يتطفّل على الطبّ أو يجعل هناك مكاناً كبيراً ويقول أنا أداوي وأُعالج الناس، سيُكتشف أمرُه والناس أصلاً سينفرون، نعم.. بعضُ الناس قد تأتي مع بعض الدجّالين الذين -مثلاً- يسهّلون العلاجات، وهذه مشكلةٌ أخرى سأتحدّث عنها في وقتٍ آخر، لكن كلّه يرجع إلى الجهل، الوعي -إخواني- خصوصاً الإدراكات والوعي الفكريّ والثقافيّ مانعٌ من أن ينخرط المجتمع في المهاوي، اقرأوا الآن هناك أساطير تحكم بعض البلاد، القضيّة مبنيّة على أساطير، تجد هذا المجتمع لا يفهم ماذا يريد، الإنسان عندما يعي ما يفهم وعندما يفكّر سيقف الوعيُ مانعاً، هذه

الآيات الشريفة الآن نحن عرب ونفهم اللّغة العربيّة، والقرآن الكريم جاء بلغة العرب، بعض الآيات الشريفة الإنسان يقضي وطراً كبيراً حتّى يفهم بعض ما تشير له الآية الشريفة، ونحن نسمع مَنْ يقول هناك خطأٌ في القرآن الكريم حقيقةً عندما أقرأ كلام هذا الذي يُخطّئ القرآن الكريم واقعاً أجد كلامه يُضحك الثكلى، لأنّه لا يفهم شيئاً في اللغة ويريد أن يُخطّئ القرآن الكريم، القرآن نزل بلغة العرب عند العرب الأقحاح الذين كانوا لا يتكلّمون إلّا اللغة العربيّة، يتنفّسون الأدب وكلامهم حكمة، هم هؤلاء عجزوا عن ذلك وأنت الآن مجرّد أن تدرس كلاماً أو كلامين تُشكِل على القرآن وتُضحك الآخرين عليك؟، نعم.. قد يميل معك الذي يكون على شاكلتك، أو أنت تأتي لمقدّساتٍ تستهزئ بها بطريقةٍ مجّة، لا تحترم نفسك ولا عندك حياء لمجرّد أنّ هذا الشيء في ذهنك لابُدّ أن تتفوّه به؟ هل يُعقل هذا أن نصل إلى حالةٍ نحن لا نحترم قيمنا ولا نحترم مبادئنا ولا نحترم مقدّساتنا؟ بدعوى من الدعاوى التي تكلّمنا عنها سابقاً.

نحن قلنا -إخواني- لابُدّ أن تلتفتوا لمميّزٍ مهمّ وأرجو الالتفات له، لتسمع الدولة وتسمع المنظّمات وكلّ أحدٍ يسمع، لابُدّ أن تميّزوا بين الفوضى والحريّة، وهذا الذي يجري هو بسبب الفوضى، ما جدوى أن نتكلّم كلاماً إذا كان لا يترتّب عليه أثر؟، هذا الذي أوصلنا إلى ما نحن فيه هو وجودُ الفوضى، أنهوا الفوضى، لا تقدرون على أن تُنهوا الفوضى؟! أنهوا الفوضى وأبدلوها بحريّة، فالحرّية لها ضوابط -كما قلنا- والحريّة لها أصول ولها قيم ونحن أبناءُ الحريّة، الله تعالى خلقنا أحراراً ونحن نريد الحرّية لا نريد الفوضى، الفوضى فيها مهالك، على الإنسان أن يحترم ويكون عنده هذا الحياء الفكريّ والحياء العلميّ، أنا عندما أناقش رجلاً عالماً لابُدّ أن أتسلّح بشيءٍ حتى أكون بمستوى النقاش.

واقعاً -إخواني- أنتم لا تعرفون طريقة الحوزات المباركة أينما كانت، في طريقة التلقّي والدرس والجهد، البعض يتعب ولا يتحمّل الجهد فيحتاج إلى مران ويحتاج إلى توفيق، حتّى يخرج عالماً يحمل علوم آل محمد بعد أن يقضي سبعين أو ستّين عاماً، الأمرُ ليس سهلاً -إخواني- هذه أمانةٌ أُلقيها من عنقي لكم لابُدّ أن تحافظوا على المقدّسات،

إخواني حافظوا على المقدّسات وحافظوا على القيم وحافظوا على الحياء الفكريّ والحياء العلميّ، علينا أن لا نبيح لأنفسنا أن نتدخّل في كلّ شيء ونرفض كلّ شيء وننقد كلّ شيء، المشكلة أنّ بعض الشباب وقعوا في فخٍّ، يناقش ويناقش وعندما يصل إلى الطبّ يسكت، وعندما يصل إلى الهندسة يسكت، لذلك وقعنا في مشاكل إخواني.

هذا قولي وهذه نصيحتي لنفسي قبل أن تكون لكم، لكن يعلم الله أنّ ما يمرّ به شبابُنا وتمرّ به بناتنا أمرٌ يحتاج إلى جهدٍ منّا جميعاً، إخواني هؤلاء الشباب هم بذرةُ البلاد وهؤلاء هم أملُ البلاد فلْيُربّوا تربيةً سويّةً صالحةً مؤمنةً فاضلة تنفع البلد، فهؤلاء هم من سيبنون البلد، إذا لم يكن فكرُ الإنسان مستقيماً كيف له أن يبني بلده؟!، الفكرُ المعوجّ لا يحقّق بناءً مستقيماً، فهذا مستحيل ولا يُمكن أن يكون.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في بلدنا كلّ خيرٍ وأن يحفظ شبابنا ويحفظ بناتنا ويحفظكم جميعاً في أهلكم ومتعلّقيكم، ونأمل من الله سبحانه وتعالى أن تنتهي الفوضى ويحترم بعضُنا بعضاً، سائلين اللهَ تبارك وتعالى التوفيق للجميع بمحمّدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٥)

٦ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ نيسان ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أهمّ الضوابط الدينيّة والأخلاقيّة للاستعمال الحَسَن والنافع لمنظومات النشر الإلكترونيّ، وأكّدت أنّ تلك الضوابط في حال اتّباعها يكون الاستعمال نافعاً، وفي حال تجاوزها وعدم الالتزام بها يلحق الضرر بأمن المجتمع الثقافيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نبيّن في الخطبة الثانية ما هي الضوابطُ الدينيّة والأخلاقيّة للاستعمال الحَسَن والنافع لمنظومات النشر الإلكترونيّ، وهي المنظومات المتعارفة من منظومة الفيس بوك واليوتيوب والواتساب وغيرها من هذه المنظومات، التي يعبّر عنها بمنظومات النشر الإلكترونيّ ومنظومات التواصل الاجتماعيّ.

ما الضوابط والمعايير الدينيّة والأخلاقيّة التي لو اتّبعناها لكان الاستعمال لهذه المنظومة استعمالاً حَسَناً ونافعاً؟ ومتى ما تجاوزنا هذه الضوابط فإنّنا سنقع في الاستعمال الضارّ الذي يضرّ بأمن المجتمع الثقافيّ والأخلاقيّ والاجتماعيّ، فنقول:

إنّ من نِعَم الله تعالى وآلائه علينا في العصر الحاضر هي أن يسّر لنا تسخير بعض القوانين المودعة في المادّة، لخدمة الفرد والمجتمع الإنسانيّ في سرعة وسعة النشر وتعريف الآخرين بالعلوم والمعارف الإنسانيّة المختلفة، واطّلاعه الواسع والسريع على الأحداث

وتبادل الأفكار والآراء.

وحيث إنّ هذه الوسائل في طور أن تأخذ السيادة والغَلَبة في المجتمع على بقيّة الوسائل التقليديّة، فمن الطبيعيّ أن ترافق معها الكثيرُ من المشاكل والمخاطر الاجتماعيّة والثقافيّة والنفسيّة، فربّما سرعان ما تتحوّل هذه النعمة إلى نقمةٍ إذا لم تكن مؤطّرةً بضوابط ومعايير دينيّة وأخلاقيّة يمكن من خلالها أن نُحسن استعمال هذه المنظومة ذات النفع العظيم.

لذلك كان من الضروريّ التعريف بالضوابط المحدّدة لهذا الاستعمال التي ستوفّر -لو تمّ العمل بها ومراعاتها- الأمن الأخلاقيّ والثقافيّ والاجتماعيّ، بل الأمن الوطنيّ والمجتمعيّ، ومنها:

أوّلاً: فكِّرْ وتدبّرْ في عاقبة ما تريد نشرَه ولا تتعجّلْ بنشر كلّ ما يجول بخاطرك أو ما تراه من أفكار وآراء ومواقف ومعلومات، أو ما تطّلع عليه وتستحسنه في نفسك أو تُعجب به، فإنّه بمجرّد ضغطة زرّ بأحد أناملك سيجعل ما تريد نشره ينطلق عبر الفضاء الإلكترونيّ ليصل إلى المئات، بل إلى الآلاف، بل ربّما إلى الملايين، لذلك فكّرْ وتدبّرْ في عاقبة ما تريد نشرَهُ والذي سيصل ربّما إلى الملايين من الناس.

وقد يكون هذا الذي تنشره ضارّاً في مجالاتٍ حسّاسة وخطيرة في حياة الإنسان، ولا يسعك أن تُعيده وتُرجعه وحينئذٍ حينما تظهر لك عواقبه الضارّة ستندم وتشتدّ حسرتك، ولكن (لات حين مندم).

فلابُدّ للإنسان الواعي والعاقل والمتديّن أن يفكّر ويسأل نفسه قبل أن ينشر: ما أريد نشرهُ من رأيٍ، أو فكرٍ، أو موقفٍ، أو صورةٍ، أو فيلم، أو مقال، هل هو حقٌّ أم باطل؟ هل هو علمٌ أم جهل؟ هل فيه هداية أم ضلالة؟ هل هو صدقٌ أم كذب؟ هل فيه فائدة أو ضرر؟ هل فيه إساءةٌ لفرد، أو لمكوّن، أو عشيرة، أو مجتمع، أو أصحاب طائفة، أو أصحاب دين أو أصحاب قوميّة؟ هل سيهدر كرامة إنسانٍ ويُسقطه اجتماعيّاً عند الآخرين؟ هل سيُشعل فتنةً أو كراهيّة؟ هل يحمل مضامين أخلاقيّة أم يحمل مضامين

غير أخلاقيّة؟ ثمّ اعرضْ ما تريد نشره على موازين العقل والشرع والأخلاق والضمير الإنسانيّ، فإن كان ضمن المسار الصحيح والإيجابيّ لهذه المعايير فلا بأس بنشره، خصوصاً إذا كان نافعاً فإنّ نشرهُ حينئذٍ يكون أمراً حَسَناً ومقبولاً وممدوحاً، أمّا إذا كان ضمن المسار السلبيّ ممّا ذكرناه فحينئذٍ توقّفْ قبل أن تضغط بيدك على الزرّ وتكون هذه الأمور في الفضاء الإلكترونيّ قد وصلت إلى الملايين، فتوقّفْ ولا تنشرْ فإنّ ذلك أضمن لسلامتك وسلامة مجتمعك وسلامة الآخرين في الدين والدنيا والآخرة. ورد في الحديث: (إذا هممت بأمرٍ فتدبّرْ عاقبته فإنْ يكُ رشداً فأمضِهِ، وإنْ يكُ غيّاً فانتهِ)[1].

ويُمكن ملاحظة الحديث الآتي في مذامّ اللّسان، وحيث أنّ القلم وما يكتبه لسانٌ ثانٍ فإنّ النشر الإلكترونيّ كالرصاصة الطائشة أو القنبلة التي أخطأت الهدف، حيث لم يدقّق الرامي في تصويبه فربّما تقتل الصديق وتقتل الأخ وتقتل المُحبّ وتقتل الأهل وربّما تقتل أمّة، لذلك لابُدّ أن نتأنّى ونتفكّر فيما نريد نشره.

ثمّ أيضاً من الأمور والضوابط المهمّة:

ثانياً: التثبّت والتبيّن من المعلومة قبل نشرها: ويستلزم ذلك التروّي والتأنّي عند الاطّلاع على أيّ معلومةٍ يُراد إعادة نشرها، فإنّ مواقع التواصل الاجتماعيّ -بمختلف مسمّياتها- مليئةٌ بالآراء والمقالات والتحليلات والأخبار التي ربّما تكون مجهولةَ المصدر أو مصدرها وهميّاً أو بعناوين برّاقة أو من ذوي النوايا السيّئة، وحينئذٍ يستلزم الأمر وفق الموازين القرآنيّة والعقلائيّة تدقيق الأمر قبل نشره، وربّما يكون من أُناسٍ ضالّين وجاهلين وفاسدين، لذلك جاءت الآية القرآنيّة تُحذّرنا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[2]. وفي آيةٍ أخرى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٨/ ١٥٠، ح١٣٠، كتاب أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل في صفة المنافق والسعيد، ح١٣٠.

(٢) سورة الحُجُرَات: ٦.

وَهُوَ عِندَ اللهِ عَظِيمٌ﴾[1]، كما أنّني حين أسمع الأخبار من الآخرين وما يتحدّثون به عن الآخرين أتلقّاه باللّسان، ثمّ أنقله وأنشرهُ بالفم دون أن أتبيّن صدقه من كذبه وحقيقته من بطلانه، وأحسبهُ هيّناً وبسيطاً ولكنّهُ عند الله عظيم، كذلك ما أقرأه وأطّلع عليه وأريد نشره لا أنشرهُ هكذا على عواهنِه، بل لابُدّ أن أتثبّت وأتبيّن من صحّته أو كذبه، ومن أحقّيّته أو بطلانيّته، وحينئذٍ إذا تبيّن لي أنّه حقّ وصحيح أقوم بنشره وإلّا أتوقّف عنده.

ثالثاً: أن لا يؤدّي النشرُ إلى الإضرار بالآخرين: فإنّ البعض من جملة همومه أن يتتبّع عورات وزلّات وسقطات الآخرين ويقوم بنشرها وينشر أسرارهم الخاصّة، أو ما كان فيه غيبةٌ ونقص (وعندما نتحدّث عن ضرورة تجنّب الغيبة في مواقع التواصل الاجتماعيّ فإنّما نقصد بها الغيبة المحرّمة، ويُستثنى من ذلك ما ورد في الرسالة الفتوائيّة من مستثنيات الغيبة، ومن ذلك من المستثنيات كشفُ حال مَنْ ثبُت فسادُه ولا سبيل إلى منعه من الاستمرار فيه، واسترجاع ما استحوَذَ عليه بغير حقّ إلّا ببيان ذلك عَلَناً وربّما يُصبح ذلك الأمر لازماً) أو في هذا النشر نميمة أو كذب على الآخرين وتلفيق عليهم وتسقيط لشخصيّتهم ورمزيّتهم الدينيّة والاجتماعيّة.

وتجدر الإشارة هنا إلى أمرٍ مهمّ، وهو أنّ البعض ربّما يغلّف ما يرتكبه من الافتراء على مَنْ يخالفه في الفكر أو العقيدة بغلافٍ دينيّ، ويزعم أنّ بعض الروايات أعطت رخصةً في البهتان على أهل البدع في الدين لتسقيطهم اجتماعيّاً حتّى لا يؤثّر كلامُهم في الناس، ولكنّ هذا ليس صحيحاً والصواب أنّ المقصود بقول المعصوم عليه السلام: (باهتوهم) -في بعض الروايات- هو مقابلتُهم، أيْ مقابلة أهل البدع في الدين والضلالة ومواجهتهم بأدلّةٍ واضحة تُصيبهم بالبُهْت والتحيّر، كما ورد في الحوار بين إبراهيم عليه السلام والنمرود في قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ

(١) سورة النور: ١٥.

مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾[1].

إنّ الافتراء والبهتان ليس من الوسائل المشروعة في المناقشات الفكريّة والعقديّة، بل لابُدّ فيها من مقارعة الحجّة بالحجّة والدليل بالدليل أو إذا كان في هذا النشر هدرٌ لكرامة الآخرين أو فيه ما يُثير المشاحنة والبغضاء والكراهيّة والعداء والفتنة بين الناس، خصوصاً ما كانت فيه فتنةٌ دينيّة أو مذهبيّة أو قوميّة خطيرة بأبعادها المجتمعيّة أو تفكيك الأواصر الأسريّة والاجتماعيّة.

وحتّى لو كانت بعضُ المعلومات والصور الفيديويّة والوثائق والبيانات صحيحة، فإنْ كان في نشرها ما يؤدّي إلى شيءٍ من ذلك فلابُدّ من التوقّف عن النشر صوناً للفرد والمجتمع من هذه الأضرار المتعدّدة التي ذكرناها. ورد في الحديث الشريف: (المسلمُ من سَلِم المسلمون من لِسانِه ويدِهِ)[2]، وقلنا إنّ القلم والكتابة لسانٌ ثانٍ، أي أنّه لدينا لسانان هذا اللّسان الذي نتلفّظ به الكلمات، واللّسان الثاني هو القلم والكتابة، فالمُسلم الحقيقيّ من سَلِم المسلمون من لسانِهِ وقلمِهِ وكتابة يده. فاحرصْ أن تكون عضواً نافعاً في مجتمع التواصل الاجتماعيّ لا عضواً ضارّاً مريضاً يُعدي بمرضه الآخرين.

رابعاً: لا تحوّلْ صفحات التواصل الاجتماعيّ إلى صفحات سبٍّ وشتم وبذاءةٍ باللّسان وفحشٍ ونشرٍ للفساد والفاحشة ومذامّ الصفات. هذه النقطة الأخيرة التي وقع فيها الكثيرُ من العوائل بالضرر الاجتماعيّ، وسأبيّنها واحذروا منها وهي: (الاستخدام السلبيّ لمواقع النشر الإلكترونيّ والحذر منها، ومنها ما يُسمّى بظاهرة الابتزاز الإلكترونيّ).

إنّ البعض وتحت ستار الحرّية وحقّ الاستخدام للفضاء الإلكترونيّ، يوظّف ذلك لإشباع نزعاته الشرّيرة وأهوائه الشيطانيّة وشهواته وغرائزه المحرّمة، ومن ذلك اختراق مواقع الآخرين والقرصنة لما يُنشر فيها أو استخدام خصوصيّات الآخرين، خصوصاً ما

---

(١) سورة البَقَرَة: ٢٥٨.

(٢) نهج البلاغة: ٨٠٣.

يتعلّق بأعراض الناس وخصوصيّاتهم الاجتماعيّة، فيستخدمها للابتزاز والهتك ونشرها لغرض تسقيط أولئك الأشخاص أو لابتزازهم ماليّاً أو أخلاقيّاً.

وقد شاهدنا الكثير من الأُسر والأشخاص نساءً ورجالاً -وخصوصاً الفتيات- وقد تعرّضن للهتك والفضح بسبب عدم أخذ الحيطة والحذر من قِبلهنّ أو من قِبل عوائلهنّ، وسبّب ذلك هتكاً لسمعتهنّ وسمعة عوائلهنّ حتّى عاد البعضُ لا يتمكّن من مزاولة عمله أو البقاء في مدينته، بل حُرِم من رزقه ومنزله وأهله وأرحامه واضطُرّ للهجرة والمغادرة لمكانٍ آخر بعد ما وقع فيه من حرجٍ اجتماعيّ كبير.

فالتفتوا أيّها الإخوة والأخوات، ولا تُعطوا الذريعة والمسوّغ لأولئك الذين يحملون هذه الدوافع الشيطانيّة أن يستغلّوا خصوصيّاتكم لنشرها، ممّا يؤدّي إلى الإضرار الكبير بكم اجتماعيّاً وأخلاقيّاً، فعلى الفرد الواعي والأُسر الكريمة الحذر الكبير من إتاحة الفرصة للسيّئين وأصحاب الأغراض الشيطانيّة للنيل منهم وتهديد استقرارهم النفسيّ والاجتماعيّ.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٦)

١٣ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ نيسان ٢٠١٩م

استذكرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا فتواها التاريخيّة التي حمت أرض العراق ومقدّساته، والتي تصادف ذكراها هذه الأيّام، مؤكّدةً أنّ استذكار هذه الظاهرة عند مرقد الإمام الحسين عليه السلام يمثّل تسجيلَ موقفِ عرفانٍ وشكرٍ للملبّين والمضحّين، وإنّ الأمثلة التي سطّرها الأبطالُ تمثّل تجربةً عمليّة للتربية الصالحة، وعلى الجميع سواءً كانوا شعباً أو حكومةً أو منظّمات أن لا ينسوا تلك الدماء التي أريقت على هذه الأرض الطاهرة إكراماً لهم، وأن نسعى دائماً لتوثيق ما بذلوا من جهدٍ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

بسم الله الرحمن الرحيم، إخوتي أخواتي أعرضُ على مسامعكم الكريمة حديثاً يتعلّق بموضوع التربية، والمقصود من التربية هنا أنّه عندما يولد لنا مولودٌ ويعيش في هذه البلاد -سلّمها الله تعالى- لابُدّ من وجود أسس عامّة للتربية، وهذه الأسس لا شكّ تتأثّر سلباً وإيجاباً بحضارة البلد، فهل هناك أسس تربويّة حقيقيّة سواءً تتكفّل بها الأسر أو المجتمع أو الدولة؟ وهل هناك اهتمام بالنشأة أو بالناشئة من بداية حياته إلى أن يتوفّاه الله تعالى أو لا توجد؟ وإنّما يُترك هو لوحده يصارع وقد يُصيب أو يُخطئ، طبعاً هذا العنصر التربويّ حقيقةً هو ليس عنصراً يختصّ بجهةٍ دون أخرى.

نعم قد تكون بعض الجهات مكمّلة أو قد تكون هناك أجواء تساعد على ذلك،

إنّما الشيء الذي أحبّ أن أنوّه عنه أقول: هناك مرتكزات تربويّة لها نحوٌ من الموضوعيّة والواقعيّة التي يكون أثرها بيّناً، وعندما تغيب الرؤية التربويّة قطعاً لا نحصد إلّا الفوضى.

الإنسان عندما يتربّى وعندما يتمتّع بلياقاتٍ تربويّة جيّدة يفهم كيف يعالج الأمور، ونفهم أيضاً كيف يعوّل على جيلٍ وعلى نشءٍ يأتي من ورائه الخير الكثير، ولعلّ من جملة الأمور التي أحبّ أن أذكرها:

أوّلاً: لابُدّ من زرع الثقة بالنفس، الجانب التربويّ يسعى أن يوجد هذه الداعويّة عند الطفل إلى أن يكبر ويكون صبيّاً وشابّاً، يربّيه على أن يثق بنفسه، وأنتم تعلمون أنّ الثقة بالنفس لم تكن ناشئةً من غرور وإنّما الثقة بالنفس بمعنى أنّ الإنسان عنده قدرة أن يفعل هذا الفعل، هناك مجموعة من القدرات عند الإنسان وهناك مجموعة من المواهب عند الإنسان، الجانب التربويّ يحاول أن يستثير هذه الأمور، وجزءٌ من الاستثارة أن أجعل هذا الفتى وأن أجعل هذا الشابّ يثق بنفسه ولا يشعر بالإحباط من أوّل تجربةٍ قد يمرّ بها، أو لا يشعر بالإحباط بسبب أنّ البيئة لا تساعد، وإنّما يتمتّع بحالةٍ من الثقة تُعينُه على أن يكتشف بعض أسرار الحياة ما دام فيها، ويكون أيضاً عاملاً مكمّلاً لإخوته.

الثقة بالنفس بشكلٍ فرديّ، لكن هذه الثقة لو عُمّمت سنحصل على جماعةٍ يثقون بأنفسهم، ثمّ تتوسّع الدائرة إلى أن يكون هذا المجتمع السمةُ الطاغيةُ عليه أنّه مجتمعٌ يثق بنفسه وبقدراته ويثق بقابليّاته، وبالنتيجة عندما نتكلّم نتكلّم وتحتنا أرض صلبة ناشئة من هذه الذخيرة التي سعينا لتربيتها.

ثانياً: هناك زرعة الهمّة، ومعنى الهمّة هي حالةٌ من الطموح المشروع، فالإنسان عنده همّة يعني لا يكسل دائماً، فهو هميمٌ في إنجاز بعض ما يستطيع أن يؤدّيه، بعيدٌ عن الكسل بعيدٌ عن الخمول، وهذه الهمّة دائماً ما تكون عند الشباب، أيضاً أقول إنّ هذه الهمّة محاطةٌ بحصانة، خوفاً من أن تُستغلّ من الشابّ على نفسه يعود بالضرر، همّةٌ فيها استنطاق لقابليّاته واستنطاق لجهوده.

هذان الأمران -الثقةُ بالنفس والهمّة- لابُدّ أن تعزّز باحترام البلد، وهذه المسألة قد

يرى بعض الإخوة أنّنا دائماً ما نكرّرها، والحقيقةُ أنّ هذه الفطرة -فطرة محبّة الأوطان- هي فطرة الإنسان أن يحبّ بلده، لكن محبّة البلد هذه قد تعاني من مشاكل، وهذا جرحٌ كبير لا نريد أن نفتحه الآن، لكن الإنسان عندما يتربّى على محبّة بلده من الطفولة إلى الشباب وتكون جزءً من ثقافته العامّة، سيحرص أشدّ الحرص على إبعاد كلّ شرٍّ عن بلده والسعي دائماً إلى جلب الخير له، فإذا تصدّى إلى موقعٍ من المواقع إداريّاً كان أو سياسيّاً أو اقتصاديّاً أو اجتماعيّاً سيختصر علينا مجموعةً هائلة من التوجيهات والكلام، لماذا؟ لأنّ هذا الأمر أصبح عنده ملكة، هو يسعى إلى أن يحافظ على بلده من كلّ نتوءٍ زائد فلا يحتاج بعد ذلك إلى أن نبيّن له خطورة الرشوة مثلاً، فالإنسان الذي يحبّ بلده يبتعد عن هذه المسألة، قد يدفعه دافعُ المحبّة غير الوازع الدينيّ أن يرى أنّ هذه الرشوة ستبدأ تنخر في بلده، فهو بالنتيجة سيُعاني صراعاً نفسيّاً ما بين ما يتكلّم ويقول إنّي أحبّ بلدي، وبين ما يعمل خارجاً أنّه خلاف هذه المحبّة.

لذلك في بعض الحالات حتّى في اصطلاحاتنا العرفيّة نقول: هذا شخصٌ متربّ، ما معنى متربّ؟ يعني ما نريد منه وما يريد منه بلدُه وما يريد منه مجتمعُه هو يعرف حدوده فلا يتجاوزها، ويعرف حدود الآخرين أيضاً فلا يتجاوز عليهم، هذه المسائل لابُدّ أن تُزرع إخواني، لاحظوا كثيراً ما نتكلّم ونقول ونوجّه لكن هناك جهةٌ لابُدّ أن تلتفت، صاحبُ القرار من يكون؟ تارةً صاحبُ القرار جهةٌ اجتماعيّة وتارةً أخرى صاحبةُ القرار أسرةٌ وتارةً صاحبةُ القرار دولةٌ، وتارةً صاحبةُ القرار منظّمةٌ بالنتيجة الإلزامات لابُدّ أن تتحقّق، وسنعرّج على نقطةٍ أخيرة.

ثالثاً: إضافةً إلى ذلك السعي، لاحظوا الآن عندنا ما شاء الله من الشباب، لا أقول الشباب المتعلّم، بل الشباب العالم طبعاً بمجال اختصاصه، وذكرنا قبل ذلك مجموعةً هائلة من الشباب الخرّيجين الذين لهم مجاميع كبيرة من الاختراعات التي تنفع البلد، هذه الاختراعات يقدّمونها على طاولةٍ وأنت تنتقي منها ما يعزّز وينفع البلد، هذا نوعٌ من التربية.

أنّ الإنسان رغم قساوة الظرف الذي يمرّ به يبقى عنده أمل، وهذا الأمل غير خادع وإنّما أملٌ حقيقيّ، تجده يعمل ضمن أيّ ظرفٍ من الظروف في سبيل أن يحقّق شيئاً ويبيّن انتماءه لمجتمعه، لعراقة هذا المجتمع ولثوابت هذا المجتمع، وعلى الجهات المعنيّة أن تنظر إليهم نظرةً واقعيّة فهؤلاء يحلّون الكثير من المشاكل، فبعض الأمور تُحلّ بكلام والبعض تُحلّ بعملٍ خارجيّ، هؤلاء لهم المُكنة على أن يعملوا أعمالاً طيّبة لابُدّ أن نتوجّه إليهم.

هذه المقدّمة -حتى لا أنسى- قبل خمس سنوات من هذا المكان المبارك وفي مثل هذه الأيّام، وبالتحديد يوم غد الرابع عشر من شعبان الذي صدرت فيه تلك الفتوى المباركة من المرجعيّة الدينيّة العُليا لغرض محاربة عصابات داعش الإرهابيّة، لاحظوا -إخواني- بشكلٍ سريع أنا أقول: الأمور التي تمرّ بالبلد مختلفة، تارةً مسألة اقتصاديّة أو اجتماعيّة وتارةً مسألة تكنلوجيا وأمثالها، وتارةً تمرّ مسألة بالبلد تريد أن تُنهيه وتُهلك الحرث والنسل، الاختبار الحقيقيّ يظهر إذا تعرّضت البلاد -لا قدّر الله- إلى ما تعرّضت له سابقاً.

التجربةُ التي مرّ بها البلد هي محلّ فخرٍ واعتزاز لكلّ السواعد التي قاتلت، وقطعاً التأريخ لم ولن ينسى بشرط أن تكتبوه بأيديكم، أنّ الذي حدث في تلك الفترة شيءٌ نفخر به جميعاً ونعتزّ به، هؤلاء ظاهرةٌ حضاريّة قويّة تمتّعوا بالبسالة والشجاعة والحميّة والغيرة، ودافعوا عن بلادهم أفضل دفاعٍ ممكن أن يسطّر في العصر الحديث، مع قلّة الإمكانات وقلّة الموارد ومع المسألة التي كانَ يشوبها نوعٌ من الفوضى، لكنّهم اندفعوا كالسيل الهادر لإيقاف ما يُسمّى بـ«داعش».

هؤلاء الفتية الشباب الذين تربّوا في هذه الأرض، وأقول هذه تربية نحن لا يُمكن لنا أن ننسى لهم ذلك، ومِنْ ورائهم مَنْ؟ إنْ كان معلّمٌ دفعهم إلى ذلك جزاه الله خيراً، وإن كان أبٌ دفعهم إلى ذلك جزاه الله خيراً، تربّوا بحليبٍ طاهر من أمّهاتٍ أرضعنهم لبناً طاهراً حتّى يوفوا لهذا اللبن في وقت المحنّة جزاهنّ الله خيراً.

وعلينا جميعاً شعباً وحكومةً ومنظّمات دائماً أن لا ننسى تلك الدماء التي أُريقت على هذه الأرض الطاهرة إكراماً لهم، وأن نسعى دائماً لتوثيق ما بذلوا من جهدٍ، عندما تفوّهت المرجعيّةُ بذلك لم تستطع الجهاتُ المعنيّة أن تسيطر على الأعداد الغفيرة التي هبّت من لحظتها، أنا إنّما أقول ذلك ونحن في مكانٍ مقدّس عند سيّد الشهداء عليه السلام إنّما أسجّل موقفَ عرفانٍ وشكرٍ، وإن ذكرتهم المرجعيّةُ الدينيّة بأفضل كلام لكن تأكيداً لذلك إنّما نتبعها فنقول: هم فخرُنا وهم قدوتنا وهم أناسُنا وهم أبناؤنا، واقعاً وليس لنا فخرٌ نفتخر به إلّا هؤلاء، فهنيئاً لهم ولأهاليهم ولعشائرهم ولأمهاتهم تلك الأمّهات اللاتي أنجبن هؤلاء، وهذه تربيةٌ عمليّة، نحن لا تُسعفنا الأمثلة بعد أن سطّر هؤلاء ما سطّروا لا نحتاج إلى أن نتحيّر بالأمثلة، هذه الأمثلة تسعفنا دائماً أن نستشهد بهم وهم شهودُ حقٍّ على ما قلت.

أسأل الله سبحانه وتعالى بحقّ هذا اليوم المبارك أن يتغمّد الشهداء برحمته الواسعة، وأن يرينا في بلدنا كلّ عزّةٍ وكلّ فخرٍ لأنّ الدماء العزيزة كانت هي الثمن، وعلينا أن نحافظ على المُثمَن -كما يقولون-، ونسأله تعالى أن يوفّق الجميع لما فيه الخير وأن يُبارك بكلّ جهدٍ يُبذل، وأرانا الله تعالى كلّ خير في أهلكم ومتعلّقاتكم، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٧)

٢٠ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ٢٦ نيسان ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ من أهمّ المخاطر والتحدّيات التي يواجهها الشبابُ هي الغزو الثقافيّ والمعرفيّ والأخلاقيّ، ممّا يوجب علينا أن نعمل على تحصينهم من هذه المخاطر، كذلك بيّنت أنّ هذا الغزو لا يعني في مجال المعارف الأساسيّة كالعقيدة والسلوك فحسب، لكن هناك مجموعةٌ من الثقافات والمعارف والعادات والمبادئ والأخلاق والقيم والتوجّهات والأماني والتطلّعات، تُضخّ إلى الشباب ليس بصورةٍ يوميّة، بل في كلّ دقيقةٍ من دقائق اليوم الواحد في حياة الشابّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت اليوم في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، عنوان الخطبة الثانية: جيلُ الشباب والتحدّيات المعاصرة.

من المعلوم أنّ جيل الشباب يمثّل مكمن القوّة والقدرة والحيويّة والإبداع والتألّق والعطاء بالنسبة للأمّة، ولذلك يعدّ جيل الشباب مرتكز الأداء للوظائف والمهامّ الأساسيّة في الحياة، ومن هنا اعتنت الشريعة الإسلاميّة والمجتمعات الواعية المتحضّرة ببناء جيل الشباب والاعتناء بتربيتهم وبنائهم في جميع مجالات الحياة البناء الصحيح، وفي نفس الوقت أعطت الاهتمام الكافي لتحصينهم وحمايتهم من الانحراف والفساد والضلال، ويكفي لنا أيّها الإخوة ما يدلّنا على الاهتمام الشديد من الشريعة الإسلاميّة بجيل الشباب وصلاحهم أنّ بعض الأحاديث اعتبرت الشابّ الصالح -هنا التفتوا-، الشابّ الصالح

في عداد أولئك السبعة الذين يُظلّهم الله تعالى بظلّه، وجعلته ربّما يعادل الإمام العدل، ويكفي في بعض هذه الأحاديث التي بيّنت مقام ذلك الشابّ الذي صلح في أمور معرفته وتربيته وفكره وأخلاقه، بأن جعله الله تعالى من ضمن السبعة الذين يُظلّهم الله بظلّه يوم لا ظلّ إلّا ظلّه.

نتعرّض الآن لنتعرّف على بعض المخاطر والتحدّيات المعاصرة التي يمرّ بها جيلُ الشباب، مكمن القوّة والحيويّة والنشاط والتألّق والإبداع في معظم هذه المفردات لدى الشباب، وطبعاً هذا لا يعني أنّ هذه العناصر غير موجودة في البقيّة، أبداً بل هذه المرحلة هذه هي طبيعتها من بين مراحل حياة الإنسان، كما أشارت بعض الآيات القرآنيّة أنّ مركز القوّة والعطاء إنّما يتمثّل في هذه المرحلة من الحياة، فقبلها مرحلة الطفولة وبعدها مرحلة الشيخوخة، لذلك تعدّ مرتكزاً أساسيّاً في بناء المجتمع ومن هنا ينبغي أن يتوجّه الاهتمام إليهم.

نبيّن أيّها الإخوة والأخوات أبناءنا الشباب بناتنا الشابّات، وفي الوقت نفسه نُلفت نظر المجتمع والمؤسّسات المعنيّة إلى ما ينبغي الاهتمام به في الوقت الحاضر، أهمّ المخاطر والتحدّيات التي يواجهها الشباب هو الغزو الثقافيّ والمعرفيّ والأخلاقيّ، نلتفت إلى نقطة: ماذا نعني بالغزو الثقافيّ والمعرفيّ؟ هل نعني فقط الغزو في مجال المعارف الأساسيّة كالعقيدة والسلوك؟ لا أبداً فجميع مجالات الحياة بالنسبة إلى الشباب مهمّة سواءً ما كان يتعلّق بالعقيدة، أو المعرفة العامّة، أو الأخلاق، أو المبادئ، أو القيم أو التطلّعات أو الأماني أو التقاليد أو التوجّهات أو الهويّة التي ينتمي إليها الشابّ، كلّ هذه الأمور هي مصاديق للثقافات التي يحتاج إليها الشباب، حتّى في التطلّعات وحتّى في الأماني وحتّى في الرغبات وحتّى في العادات والتقاليد الشابّ يحتاج إلى معرفة الثقافة الصحيحة في هذه الأمور، ما توجّهاته الصحيحة؟ ما اهتماماته الصحيحة؟ ما المبادئ الصحيحة في حياته؟ ليس فقط العقيدة مع أنّها الأساس في كلّ شيء، لا شكّ أنّ المعرفة العقائديّة هي الأساس الذي يرتكز عليه الإنسان في حياته، ولكن هناك مجموعة من الثقافات.

الآن مكمن الخطورة أين؟ نجد الآن كلّ هذه الثقافات والمعارف انفتحت على الشباب في خضمّ التطوّر التكنولوجي في عالم الاتّصالات، هناك سيلٌ عارم بل سيولٌ عارمة من الثقافات والمعارف والعادات والمبادئ والأخلاق والقيم والتوجّهات والأماني والتطلّعات، تُضخّ إلى الشباب ليس بصورةٍ يوميّة بل في كلّ دقيقة من دقائق اليوم الواحد في حياة الشابّ، والخطورة هنا تكمن أنّ هذا الشابّ في مقتبل الحياة بعد لم ينضج في مجال المعرفة، وإن كان البعض لا شكّ طبعاً يكون أكثر نضجاً من بعض الكبار، لكن هو بعده قليل الخبرة في الحياة وقليل المعرفة لم تكتمل معارفه ولم تكتمل المبادئ التي يحتاجها في الحياة ولم يخبر الحياة بصورةٍ دقيقة وكاملة، في خضمّ هذا السيل العارم هو يظلّ في حيرة، أيّ واحد من هذه الثقافات هي صحيحة؟ قد تغويه وتخدعه بعضُ المعارف والثقافات التي تُطرح في هذه الوسائل الكثيرة المغرية والجذّابة والفاتنة التي تفتن الإنسان، لذلك قد يتمنّى أن يكون لديه الكثير من هذه الثقافات وهي ثقافاتٌ ضارّة وخادعة.

لذلك نحتاج هنا كما سنبيّن من خلال المعالجات ما هو الطريق الصحيح في هذه المسألة، وأيضاً من الأمور التي تواجه الشباب هو الشعور بالإحباط والضياع واليأس والقلق، هذا شابٌّ أجهد نفسه وأسرته أيضاً أجهدت نفسها حتّى وصل إلى مرحلةٍ من العلم والمعرفة وتخرّج، أو وصل إلى مرحلةٍ من القدرات المهنيّة والفنّية أو لديه طاقة من الإبداع والتألّق، ثمّ يحاول أن يُفرغ هذه الطاقة والإبداع وما توصّل إليه وما حصل عليه من ثمار العلم والمعرفة والقدرات المهنيّة، يحاول أن يفرغ ويوظّف هذه الطاقات فيما هو نافع فلا يجد شيئاً من ذلك، فقد يضطرّ أن يُفرغ هذه الطاقة في أمورٍ لا نفع فيها أو في أمورٍ ضارّة.

الإنسان حينما تكون لديه قدرة وطاقة يريد أن يُفرغ هذه القدرة والطاقة والتعلّم الذي ناله خلال سنين حياته، إن لم يجد فرصةً نافعة ليُفرغ هذا العلم الذي لديه وهذه الطاقة وهذه القدرة المهنيّة والفنيّة وغير ذلك من هذه الطاقات، عند ذلك قد يُضطرّ، أو أنّه لا يجد شيئاً من ذلك فيُصاب بالإحباط والقلق واليأس، وهذه مشكلةٌ تواجه شبابنا في الوقت الحاضر.

أيضاً من الأمور والتحدّيات المهمّة التي يواجهها الشباب هو العوز والحرمان المادّي والعاطفي، الشابّ في هذه الفترة يشهد القمّة في مسألة الغريزة والعاطفة، ويحتاج إلى إشباع احتياجاته المادّية والعاطفيّة والنفسيّة والمعنويّة، حينما لا يجد إشباعاً بطرقٍ صحيحة ومحلّلة قد يلجأ خصوصاً إذا كان رفاقُه من أصدقاء السوء، يضطرّ أن يشبع هذه الحاجات من طرقٍ محرّمة ومُفسدة ومُنحرفة، فيؤدّي ذلك إلى حصول هذه المخاطر لهؤلاء الشباب والمجتمع.

وأيضاً من التحدّيات المهمّة هي النظرة الدونيّة إلى الشباب، التفتوا إخواني أحياناً البعض منّا يقلّل من شأن بعض الشباب الذين لديهم قدرات ولديهم طاقات ولديهم إبداع ومواهب، قد يقول قائل: أنا إنسانٌ كبير وهذا شابٌّ لا يزال في مقتبل العمر، ما مقدار مرتبة علمه تجاه علمي؟ ما مقدار كفاءته تجاه كفاءتي؟ ما مدى قدراته تجاه قدراتي؟ وطبعاً الشباب والشابّات أيضاً الجميع مشمولون بذلك، فالبعض يستصغر ويقلّل من شأن طاقات الشباب، هذه مسألةٌ خطيرة إخواني خصوصاً في مجالات العمل، ما هي النتيجة؟ النتيجة أنّ هذا الشابّ سنقتل فيه الطموح ونُميت فيه القدرات ونحرم المجتمع من إمكاناته وقدراته وإبداعه وتألّقه، وأيضاً نحطّم نفسيّته ومعنويّته ونقتل فيه الطموح الذي يمكن أن ينفع به المجتمع، لذلك إخواني دائماً حاولوا أن تنظروا إلى الشباب نظرة الاحترام، حاولوا أن تستكشفوا فيهم الطاقات والقدرات والقابليّات وحاولوا أن توظّفوا هذه الطاقات، هو الشابّ الآن يصل في هذه المرحلة إلى القمّة في القوّة والحيويّة والنشاط والإبداع، ويريد أن يُفرغ هذه القوّة والحيوية والنشاط لكي يخدم نفسه ويخدم أسرته والمجتمع بصورةٍ عامّة، أحياناً شابٌّ صغير ننظر إليه نظرةً دونيّة نظرةً تقلّل من شأنه وقدراته وإمكاناته فنحرم أنفسنا من طاقات وإبداعات هذا الشابّ، هذه النظرة نظرةٌ خاطئة إلى الشباب فينبغي أن ننظر إلى هؤلاء النظرة التي يستحقّونها.

أيضاً من الأمور التي تهدّد الشباب والتي تُصيب الكثير وهي مسألة الاعتداد والغرور والرضا بالنفس، بعض الشباب يرى عنده علماً أو يرى عنده عقلاً أو يرى عنده مقدرة وموهبة فيغترّ بنفسه، وهذا موجود في بعض الأحاديث أنّ للإنسان خمس حالات

من السكرة، ليست حالة شرب المنكر -والعياذ بالله- بل توجد حالة سكر المال وهناك حالة سكر الشباب، فتجد الشابّ يصيبه الغرور والاعتداد بالنفس، يضاف إلى هذا قلّة الخبرة في الحياة والاعتداد والرضا بالنفس، يجد الشابّ نفسه أنّ ما يعتقد به هو الصحيح وما لديه هو الصحيح، فإذا جاء إليه إنسانٌ آخر وقال له: أنت الذي تسير فيه على خطأ أو هذا ليس بصحيح، لا يقبل بذلك بسبب ما يصيبه من حالة الغرور والاعتداد بالنفس، إضافةً إليها قلّة الخبرة في الحياة، لذلك قد ينزلق إلى منزلقات خطيرة، وهذه من التحدّيات التي يمرّ بها الشباب.

وأيضاً من المسائل المهمّة -وهذه للكبار أيضاً إخواني- عدم تبلور المفاهيم الصحيحة للحياة الحقيقيّة، ونضرب مثالاً واضحاً جدّاً، ما هو مفهوم النجاح الحقيقيّ الذي يحقّق السعادة والكمال للإنسان، ما هو؟ انظروا إلى الآيات القرآنيّة التي تُذكر فيها كلمة الفلاح ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[1] و﴿أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]، الآيات القرآنيّة الكريمة والأحاديث وأهل الخبرة والعقل والرأي يبيّنون لنا ما مفهوم النجاح الكامل والحقيقيّ للحياة التي ينشدها الإنسان، البعض يتصوّر أنّ المال يحقّق السعادة والبعض يتصوّر السلطة والبعض يتصوّر الجاه والبعض يتصوّر الدراسة الأكاديميّة، وإن كانت هذه الأمور مطلوبة فالدراسة الأكاديميّة لابُدّ منها، عنصر أساسي في تحقّق التقدّم والتطوّر هو الدراسة الأكاديميّة، أين الخطأ؟ الخطأ أن أوجّه كلّ اهتمامي وعنايتي لهذه الدراسة وهذه العلوم فقط وأهمل المبادئ والقيم والأخلاق والجانب التربوي في الحياة، وأهمل النظرة الحقيقيّة للخالق والصانع والحياة الدنيا والحياة الآخرة، هذا هو الخطأ.

لذلك كلّنا نبحث عن ذلك وهذا مطلوبٌ إخواني لا يُساء فهمنا، مطلوبٌ أن ينجح أبناؤنا في المدارس، تطوّر المجتمع ورقيّه يعتمد على هذا التطوّر العلميّ والدراسة الأكاديميّة، ولكن علينا أن نفهم أولادنا يا أولادنا يا بناتنا النجاح في الحياة الدراسيّة

---

(١) سورة المؤمنُون: ١.

(٢) سورة البَقَرَة: ٥، سورة آل عِمران: ١٠٤.

والنجاح في العمل مطلوب، ولكن النجاح والسعادة الحقيقيّة لحياة الإنسان يتوقّف على أن أعرف خالقي وما علاقتي بالخالق، هذه الحياة الدنيا ماذا بعدها وما هو مبدأي ومصيري، وعلاقاتي الاجتماعيّة مع الآخرين وعلاقاتي مع الأسرة مع الأبوين مع الأرحام مع أبناء المجتمع، وأن أعرف المبادئ والقيم والأخلاق والعادات والتقاليد والهويّة، كلّ هذه الأمور مطلوب أن أفهمها وأفهم دورها في الحياة وأعطيها حقّها في الحياة.

لابُدّ أن يفهم الطالب في الدراسة الإعداديّة والحياة الجامعيّة والجميع كذلك أنّ الحياة الحقيقيّة والسعيدة للإنسان تتقوّم بمجموعةٍ من العناصر: عقيدة، أخلاق، ثقافة، معرفة، تربية، مبادئ، قيم، هذه أمور لابُدّ أن يفهم الإنسان الشابّ أنّ حياته الناجحة والسعيدة تتوقّف عليها.

كذلك الاهتمام بمسألة العمر والوقت والصحّة والعافية، أمور كثيرة يحتاج إليها الشابّ وهذه من التحدّيات التي يمرّ بها الشابّ، ونحتاج إلى أن نفهّم الشابّ ما هي المعرفة الصحيحة والثقافة الصحيحة؟ وما المبادئ؟ وما القيم؟ ولعلّ الوقت لا يسع أن نذكر المعالجات المطلوبة، وسنذكرها إن شاء الله في خطبةٍ قادمة.

نسأل الله تعالى أن يحمينا ويعصمنا ويحمي شبابنا. إخواني أبنائي، أنتم الآن الرجال الكبار المؤسّسات المدارس الجامعات وسائل الإعلام المؤسّسات المعرفيّة والثقافيّة، عليكم أن تعتنوا بالشباب فهم عمادنا في المستقبل وهم أملنا في المستقبل وهم مركز القوّة والنشاط والتألّق والإبداع في المجتمع، علينا أن نُعطي أبناءنا وبناتنا الشباب والشابّات الاهتمام الذي يستحقّونه، خصوصاً في مجالات الحياة المهمّة حتّى نستطيع أن نبني حياةً صحيحة ومجتمعاً صحيحاً وقويّاً.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمد وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٨)

٢٧ شعبان ١٤٤٠هـ الموافق ٣ آيار ٢٠١٩م

حدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا الأساسيّات التي تتشكّل فيها المنظومةُ المعرفيّة للإنسان، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم السؤال التالي وسنحاول أن نجيب عنه بشكلٍ موجز، ألا وهو: كيف تتشكّل المنظومة المعرفيّة عند الإنسان؟

الإنسان عندما يولد ويأتي إلى هذه الدنيا قطعاً سيتعلّم ويكون حاله ليس كحال بدايات حياته وولادته، السؤال هو كيف تتشكّل هذه المنظومة المعرفيّة عنده؟ طبعاً أنا لا أتحدّث عن المدارس الفكريّة والثقافيّة وليس الكلام في هذا الجانب، يعني كما تعلمون أنّ المدارس الفكريّة تختلف في مضامينها وتختلف في الأُسُس الفلسفيّة التي تشيّد نفسها بها، الكلام ليس في ذلك وهذا ليس محلّه، وإنّما حتّى يكون حديثنا حديثاً اجتماعيّاً عامّاً فلابُدّ أن يكون حول الآليّات التي تتشكّل فيها المنظومة المعرفيّة عند كلٍّ منّا.

لعلّ أوّل آليّةٍ: هي الكتاب، أنّ الإنسان يقرأ في كتابٍ ما ويستفيد ممّا هو موجودٌ فيه؛ ولذا ترى الناس يتسابقون على اقتناء الكتب وقراءتها وربّما مناقشة ما في الكتاب، وكان البعض وما زال يعقد مجالس عامّة لمناقشة هذا الكتاب الذي قرأه زيدٌ أو عمرو، فالكتاب كان ولا زال يمثّل ركيزةً مهمّة في تشكيل المنظومة المعرفيّة.

ثانياً: المعلّم، أنّ الإنسان يتعلّم من معلّمه، كيف يختار المعلم هذا ليس من شأننا،

لكن أداة زيادة المنظومة المعرفيّة تكون من قِبل المعلّم، ويبقى يستفيد من هذا المعلّم بالمقدار الذي يتيحه له الوضع العامّ، وهذا التعليم أيضاً تختلف درجاته، لكن لا زال المعلّم يمثّل الركيزة المهمّة في الأداة المعرفيّة، صار عندنا كتاب وعندنا معلّم.

ومن جملة ما عندنا من آليّات هي التربية التي يتربّى عليها هذا الشخص، سواءً كان في بيئته أو أسرته، والأسرة لها الأولويّة في صقل شخصيّته المعرفيّة، فهو يتعلّم منها من تجارب الأب أو تجارب الجدّ أو تجارب الأمّ ويتعلّم منهما، فكما يأخذ من أسرته الأكل والشرب الذي يأخذه في البيت كذلك يأخذ منها الزاد المعرفيّ، ولعلّ هذه الأمور من الأمور الشائعة، قديماً عندما بدأ الإنسان يسطّر ويكتب الأفكار، والمعلّم أيضاً قديماً قبل آلاف السنين هناك معلّم يعلّم ويعطي وهناك الأسرة، هذا التكوين القديم الذي تكوّن وهذا هو الوضع الطبيعيّ في الأدوات المعرفيّة.

اليوم بالإضافة إلى هذه الأشياء بدأت ثقافتُنا المعرفيّة تدخل على آليّاتها وأدواتها أشياءُ أخر لم تكن سابقاً موجودة، وهذه الأشياء الأخر أيضاً أشياء مؤثّرة وتدخل في ثقافتنا المعرفيّة، بل هذه الأشياء اختصرت كثيراً من أدوات المعرفة ووضعتها أمامنا بشكلٍ واضح، وأقصد من هذه الأدوات هي الثورة المعلوماتيّة الحديثة المتمثّلة سواءً بالأنترنت أو عموم صفحات التواصل الاجتماعيّ، طبعاً هذه الحالة لا يُمكن للإنسان أن يغفلها أو يغفل مدى التأثير فيها، لكن أحبّ أن أنوّه هنا إلى مسألة -وطبعاً أنا لا أعمّم الحكم- وإنّما أقول هذه الأدوات المعرفيّة فيها النافع وفيها الضارّ كالكتاب، الإنسان يُمكن أن يقرأ كتاباً نافعاً أو يُمكن أن يقرأ كتاباً ضارّاً، لكن هذه الأدوات المعرفيّة فيها شيء آخر ألا وهو حالة عدم المعرفة الخاصّة لمن يحاول أن يأخذ ثقافته العامّة منها.

أقول: هذه المنظومات الثقافيّة -أو أعبّر عنها الإلكترونيّة-، هذه الثقافة الإلكترونيّة قسمٌ منها غير معروف، يعني هويّة هذه الثقافة غير معروفة، ونحن قد نمرّ بحالةٍ من التشوّش الفكريّ المعرفيّ بل التناقض في بعض الحالات، لعدم قدرتنا على فرز ما فيها، ولذلك سيكون تأثيرها السلبيّ كثيراً خصوصاً على الشباب وبعض الإخوة الذين لم

يتعلّموا في الوضع السابق، يعني ليس عنده معلّم وليس لديه كتاب وليست لديه أسرة في محلّ تعليمه، وإنّما فتح عينيه على هذا الرّكام والكمّ الهائل والمشوّش الذي فيه تناقض، لا شكّ هنا لا نحصل على منظومة معرفيّة واضحة المعالم بل سنحصل على منظومة مشوّهة.

المشكلة أنّ هذه الثقافة باتت أسهل تناولاً لكنّها أخطر تأثيراً، ولذلك لاحظوا الآن عندما نقرأ بعض ما في هذه بغضّ النظر عن المسمّيات، سنجد أنّ هناك ثقافةً في هذه المقاطع -أنا قلت لا أعمّم- سنجد ثقافةً هي أقرب ما تكون إلى الجهل منها إلى الثقافة، يعني الإنسان يتربّى على حالةٍ من الجهل وحالةٍ من المبتنيات الفكريّة غير الرصينة، بل فيها -كما قلت- أشياء متناقضة، اليوم تقول لك كذا وبعد شهر تقول كذا على نحو التبنّي، وبعد شهر تقول على عكسه أيضاً على نحو التبنّي، وتجعل هذا المتصفّح في حيرةٍ من ذلك.

ثانياً إنّ هذه الأدوات فيها تجاوزات على حرمات الناس بطريقةٍ أصبح يسهل علينا رمي الناس بكلّ التهم الموبقة -والعياذ بالله- بلا أن نفكّر أو نراجع أنفسنا أو نعي خطورة ذلك علينا، وأصبحت هذه المسائل هي التي تزكّي وهي التي تمدح وتقدح وهي التي تذمّ وتجرح بطريقةٍ في منتهى العشوائيّة، خطورة هذه الثقافة هي عبارة عن ثقافة لا أصل لها إنّما هجينة ومركّبة من خليطٍ يجعل الإنسان غير سويّ، يجعل ثقافته ثقافة مهزوزة وثقافة غير واقعيّة، ويجرّئ الناس على أن يتكلّم بعضهم على بعض بألفاظٍ نابية وألفاظ لا يستحسنها الذوق العامّ، وخرجت كثيرٌ من الأمور عن الجادّة الوسطى وأصبحت معركة للكلام النابي والتصرّفات غير اللائقة إلى آخره، بل أصبح البعض يملك أكثر من مصدرٍ لهذا، لغرض إحداث جوٍّ -مثلاً- لإرباك مسألة معيّنة، خصوصاً في حرمات وثقافات وأدبيّات الناس.

كما تجدها ثقافة تفتقر لأبسط مقوّمات اللغة والفهم والكلام الذي يُسبك بشكلٍ صحيح، خرجت هذه المسألة نهائيّاً، وطبعاً كما تعلمون أنّ وجود المعلّم -ألفت نظر الإخوة أنّي أتحدّث عن الآليّات-، وجود المعلّم يقوّم الخلل الذي يُمكن أن يكون عند التلميذ، سواءً خلل اللّسان أو خلل الكتابة أو خلل الفكرة، هذه الأشياء أصبحت غير

مقوّمة وإنّما تشجّع على الابتعاد عن اللّغة الأصيلة، بوجود أخطاء لغويّة، بدأت ثقافتنا الحقيقيّة تنسلخ شيئاً فشيئاً، احترام بعضنا للبعض أصبح أيضاً ينسلخ شيئاً فشيئاً، لأنّ هذا قد يستحي أن يتكلّم أمام الناس بكلامٍ نابٍ، لكن عندما يأتي إلى هذا الجهاز يتكلّم كلاماً نابياً لأنّه في بعض الحالات غير معروفٍ، فهو أمام نفسه -انتبهوا- سلخ الحياء عن نفسه، والإنسان إذا سلخ الحياء عن نفسه كما يعبّرون: (إذا كنت لا تستحي فافعلْ ما شئت)[1].

نحن إخواني عندما نقول إنّ هذه الأمور تحتاج إلى مزيدٍ من المتابعة نعني ثقافة الاستعمال، أقول هذه الأمور من حقّ الإنسان أن يطوّر وسائله المعرفيّة وهذا شيءٌ حسن وجيّد والناس استفادت كثيراً، لكن أيضاً يحتاج إلى ثقافة في تناول أدوات المعرفة، هذا نوع من الأدبيّات، المشكلة أين؟ أنّ المجتمع والعرف يُمكن أن يكون مصدّاً للكثير من الانزلاقات، لكن إذا حيّدنا المجتمع وبدأ هذا يتعبّد بهذا الجهاز وما يقول له، فهذه المصدّات ستغيب عنه ويفعل ما يشاء، وبالنتيجة يوماً بعد يوم ستكون ثقافته ثقافة شوهاء عمياء عرجاء، ويدّعي أنّ هذا من صميم ثقافته، طبعاً أنا لا أتحدّث عن المخاطر الأخرى، المخاطر الأخرى اللاأخلاقيّة هذا بابٌ واسع جدّاً وعلى الجميع أن يلتفت وينتبه اليه.

نعم، هذه مشاكل كثيرة وبعضها يجرّ إلى بعض، لكن لأنّ عنوان ما قلت هو (وسائل المنظومة المعرفيّة) أجد لابُدّ من وجود ثقافة، فإنّنا حتّى في هذا الباب نحتاج إلى مرشد ونحتاج إلى معلّم ونحتاج إلى الأب أن يوجّه ولده في كيفيّة الاستعمال، ونحتاج الأم أن توجّه ابنتها في كيفيّة الاستعمال، لا تُتركُ هذه الأمور بدعوى أنّ هذا يزيد من اطّلاعه ومن ثقافته، فهذا أمرٌ في منتهى الخطورة.

هناك ثقافةٌ مشوّهة ولعلّه بعد كم سنة نرى أشياء غير الأشياء الموجودة، وهذه كلّها تهدّد منظومتنا الفكريّة والثقافيّة بسبب سوء استخدام هذه الآليّات، الكتاب مطلوب والمعلّم مطلوب والأسرة أن تربّي مطلوبة، هذه الأمور حسنة لو أُديرت بشكلٍ جيّد، أمّا

(١) ينظر: أحمد بن حنبل، مسند أحمد بن حنبل: ٤/ ١٢٢.

إذا أُديرت بشكلٍ عشوائيّ حقيقةً لا نسلم على ثقافتنا أبداً، بل ستكون هناك ثقافة شوهاء عرجاء عمياء، وهذا أمرٌ لا يُمكن أن يُغضّ النظرُ عنه حفاظاً على مورثنا الثقافيّ أو أصالة ثقافتنا، عموماً هذا ما يسمح به الوقت ولعلّه هناك أحاديث أخرى تتعلّق بهذا الموضوع.

نسأل الله سبحان وتعالى أن يوفّقنا وإيّاكم لخدمة أبنائنا وإخوتنا، اللهمّ أرنا في كلّ ما يتعلّق بنا وما نتعلّق به كلّ خير، اللهمّ احفظ بلادنا من كلّ سوء، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات وتقبّل منّا ومنهم صالح الأعمال بمحمدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (١٩)

٤ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٠ آيار ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّنا نشكو في مجتمعنا من حالة الجفاف الروحيّ والمعنويّ ونحتاج إلى إغنائه، فإنّني إذا قوّيتُ الاتّصال والارتباط بالله تعالى هذا يعني أنّني أعتقد أنّ لي ربّاً قادراً وحكيماً ورحيماً وعطوفاً بي وحنوناً عليَّ، هو سيُعينني على أن أتجاوز هذه المشاكل والأزمات وأتخلّص منها بنجاحٍ ولا أقعُ في الفشل والإخفاق واليأس والإحباط وغير ذلك من هذه الأمور النفسيّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ما زلنا في هذا الشهر العظيم، ولعظمته وشرفه وفضله خصّصنا الخطبة الأولى والثانية لبيان فضائل وكرامات هذا الشهر العظيم، وسنتعرّض في الخطبة الثانية إلى كيفيّة توظيف معطيات هذا الشهر المبارك لإجراء التغيير وإصلاح النفوس للفرد والمجتمع، فهذه فرصةٌ لنا كيف نوظّف معطيات هذا الشهر لكي نغيّر أنفسنا ونُصلح نفوسنا، من أين أتينا بقضيّة التغيير؟ الأئمّة عليهم السلام يؤكّدون في أحاديثهم -وسنذكر بعضاً منها- (لا تجعلْ يومَ صومِك كيومِ فطرِك)[1]، ما معنى هذه العبارة؟ معناها أيّها الصائمون اغتنموا فرصة هذا الشهر، هذه المعطيات اجعلوها فرصةً لإجراء التغيير نحو الأفضل، بحيث أنت -أيّها الصائم- تجد نفسك بعد انتهاء هذا الشهر أصلح

---

(١) الكليني، الكافي: ٤/ ٨٨، باب ادب الصائم، ح٣.

وأفضل وأطهر وأقوم ممّا كنت عليه بداية الشهر، فإن لم تحصلْ على هذا التغيير فأنت قد خسرتَ وحَرَمتَ نفسك من هذه الغنائم العظيمة، فإصلاح النفوس وتغيير النفوس نحو الأفضل يكون من خلال هذا الشهر، ولكن كيف؟ هنا السؤال.

أوّلاً أبتدئ بمقدّمة، من الأمور الواضحة بالنسبة للإنسان في حياته أنّه كلّما كانت لديه المعرفة والوعي والإدراك بأهمّية وخطورة الأمر في حياته كلّما اشتدّ اهتمامُه وتوجّهُه واندفاعُه نحو ذلك الشيء، أنا حينما أرى وأعرف ويكون لديّ وعي وبصيرة أنّ هذا الأمر خطير ومهمّ في حياتي أتوجّه إليه وأندفع اليه، لديّ الهمّة للإتيان به والاعتناء به والاهتمام به، أمّا إذا لم يكن لديّ الوعي والبصيرة والمعرفة بأهمّية هذا الشيء وخطورته، وهو مهمّ وخطير في حياتي لكن أنا ليست عندي المعرفة والوعي والإدراك لا أهتمّ به ولا أتوجّه إليه ولا أندفع اليه، بالنتيجة والنهاية أُحرَم وأخسر أهميّة ذلك الشيء ونفعه بالنسبة لي.

نأتي الآن بالنسبة إلى الصوم، إخواني إذا نتتبّع الآن الآثار الواردة عن المعصومين نجد الكثير من الاهتمام من قِبل النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام بشهر رمضان، يريدون أن يُلفتوا نظرنا إلى أهمّية هذا الشهر وأهمّية معطياته في حياتنا الدنيويّة والأخرويّة، لذلك النبيّ صلى الله عليه وآله يجمع المسلمين حينما ينتهي شهر شعبان ويخطب فيهم خطبةً مهمّة يبيّن فيها أهميّة الصوم وما مستلزمات الصوم الموصلة إلى التقوى، والأئمّة عليهم السلام كذلك، هذا الكمّ الهائل كما بيّنّا من الأدعية والمناجاة والأذكار والزيارات في شهر رجب وشعبان وكذلك في شهر رمضان، هذه الغزارة في الأذكار وتلاوة القرآن والأدعية لكي يوقظوا العقول ويستنهضوا الهمم، ولتنبعث الإرادة للاهتمام بالقدر الذي يُناسب شهر رمضان، نحن أحياناً ليس لدينا اهتمامٌ بالمستوى والحجم الذي يُناسب عظمة الشيء وخطورته في حياتنا، بسبب جهلنا أو غفلتنا وعدم التفاتنا وتنبّهنا، لذلك الأئمّةُ عليهم السلام كثيراً ما نُقل عنهم من روايات في هذا الشهر المبارك لكي تكون لدينا المعرفة، لذلك الإمام السجّاد عليه السلام

في الدعاء بماذا ابتدأ؟ ابتدأ بـ: (وألهِمْنا معرفةَ فضلِهِ وإجلالَ حرمتِهِ)[١] إخواني اهتمّوا، الكثير من أوقاتنا والكثير من ساعاتنا نصرفها في أمورٍ ليست بذات أهميّة، هذا الشهر المبارك طالما نحن في بدايته تعرّفوا أوّلاً ليكون لديكم الوعي والبصيرة والمعرفة العميقة والدقيقة والواقعيّة لأهميّة هذا الشهر المبارك في حياتنا.

الآن نأتي إلى كيفيّة الانتفاع المطلوب بهذا الشهر، لكي نصل إلى التقوى، ما نقطة الانطلاق؟ حينما يكون لدينا مسيرٌ إلى مقصدٍ معيّن علينا أن نحدّد نقطة الانطلاق فقد نضلّ نقطة الانطلاق الصحيحة، أين نقطة الانطلاق التي ننجح فيها إذا سرنا في درب الصيام للوصول إلى التقوى؟

التفتوا إخواني، أيضاً عندما تقرأون خطب النبيّ صلى الله عليه وآله والقرآن الكريم، قبل ذلك دقّقوا قليلاً وتأمّلوا وتفكّروا، لا تقرأوا القراءة السطحيّة والعابرة، لاحظوا الآن في خطبة النبيّ صلى الله عليه وآله حينما يبدأ ببيان فضيلة شهر رمضان، بعد ذلك يطلب من الله تعالى أن يعيننا على صيامه، ماذا يقول؟ يقول: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة)[٢] هذه نقطة الانطلاق، وتأمّلوا الآن قول الله تعالى ماذا يقول: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[٣] ما قال إلّا من أتى الله بالصلاة والصوم والحجّ، بل قال: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[٤]، هنا نقطة الانطلاق الصحيحة، يعني أيّها المؤمن الصائم أيّتها المؤمنة الصائمة إذا أردتم الوصول من خلال الصوم وهذا التعب وهذا العناء إلى التقوى ابتدئوا بقلوبكم أوّلاً، طهّروها ممّا فيها من الحسد والتكبّر والغلّ والحقد والمكر وغير ذلك من هذه الصفات الذميمة، نيّاتكم ودوافعكم طهّروها من شوائب الدنيا وكلّ شيء غير الله تعالى، لذلك

---

(١) الطوسي، مصباح المتهجد: ٦٠٨، ح٧١.

(٢) الصدوق، الأمالي: ١٥٤.

(٣) سورة الشعراء: ٨٨.

(٤) سورة الشعراء: ٨٩.

النبيّ صلى الله عليه وآله قال: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة أن يوفّقكم)[١]، لماذا لم يقل: إلهنا وفّقنا لصيامه؟ أو نسألك أن توفّقنا لصيامه؟! إنّما قال: (فاسألوا الله ربّكم بنيّاتٍ صادقة وقلوبٍ طاهرة) ابتدأ بنقطة الانطلاق، أنتم أيّها المؤمنون أيّها المؤمنات افحصوا وابحثوا في أعماق قلوبكم إذا كان فيها من الغرور والعُجب والتكبّر والحقد والمكر والغلّ وغير ذلك من هذه الصفات الذميمة، طهّروها حينئذٍ سينزل عليكم الفيض والبركات والفضائل الإلهيّة لأنّ ساحة القلب ستكون مهيّأةً حينئذ.

أيضاً في بعض الأحاديث المهمّة عن الإمام الصادق عليه السلام: (القصد إلى الله بالقلوب أبلغُ من القصد إليه بالبدن)[٢] معنى ذلك أنّك حين تقصد الله بقلبٍ سليم وطاهر هذا سيوصلك أسرع ممّا لو قصدت الله ببدنك وإن أتعبت بدنك في العبادات، وفي حديثٍ آخر عن الإمام الجواد عليه السلام -بنفس المعنى- (القصد إلى الله بالقلوب أبلغُ من إتعاب الجوارح بالأعمال)[٣] أي إذا قصدت إلى الله بقلبٍ سليمٍ صافٍ من هذه الصفات الذميمة، حينئذٍ ستصل أسرع من ذلك الإنسان الذي أتعب نفسه في العبادات والأذكار ولكن قلبه مليءٌ بالحسد والحقد والغلّ والمكر والحيل على إخوانه المؤمنين؛ لذلك إخواني نقطة الانطلاق هنا تكون أن تبدأوا بقلوبكم وتصفّوها من هذه الصفات الذميمة، ومن هنا جاء الجهاد الأكبر - جهاد النفس- الذي ورد في حديثٍ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (جهادُ السلاح الجهادُ الأصغر وجهادُ النفس هو الجهادُ الأكبر)[٤].

النقطة الثانية التي من خلالها نتعرّف على كيفيّة الوصول بالصوم إلى التقوى، وهو التوجّه والالتفات نحو جوهر وروح الصوم والغاية السامية منه، أوضّح لكم هذه النقطة إخواني، مشكلتنا نحن أنّ طبيعة تعاملنا وتعاطينا مع العبادات تعاملٌ وتعاطي سطحيّ

---

(١) الصدوق، الأمالي: ١٥٤.

(٢) ينظر: الطبرسي، مشكاة الأنوار: ٤٤٨، الفصل الثالث: في ذكر القلب، ح٥٠٥.

(٣) ابن الصباغ المالكي، الفصول المهمة: ٢/ ١٠٥١.

(٤) ينظر: الكليني، الكافي: ٥/ ١٢، باب وجوب الجهاد، ح٣.

في مرتبته الأدنى، مثلاً نتعامل مع الصلاة على أنّها حركات للجسد وألفاظٌ باللسان ولا نتعامل معها على أنّها صلة مع الله وتواصل مع الله وهي قربان كلّ تقيّ وهي معراج كلّ مؤمن، ما معنى معراج كلّ مؤمن؟ أنّ الصلاة في جوهرها لو أتيت بحقيقتها وجوهرها ارتقت بك من عالم الأرض إلى عالم الملكوت الأعلى المقدّس والمطهّر، الصلاة معراج كلّ مؤمن والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، لماذا لا تنهانا صلاتنا عن الفحشاء والمنكر؟ لأنّنا تعاملنا معها تعاملاً سطحيّاً ولم نتعامل معها بفهم لحقيقتها وروحها وجوهرها وروحها، حتّى يُمكن من ذلك أن نصل إلى التقوى، كذلك الصوم فالصوم أيضاً تعاملنا معه على أنّه رحلة المعاناة والمواساة من ألم الجوع والعطش، فننتظر تلك اللحظة التي نشبع فيها شهوتنا ونتخلّص من آلام الجوع والعطش، لم نتعامل معه على أنّه ارتقاءٌ بالنفس والإنسان من حظوظ البهيميّة إلى حظوظ القدسيّة للملكوت الأعلى ومن خلال التقوى، كذلك الحجّ لم نفهم هذه المشكلة ولم نتعامل مع العبادات من صلاةٍ وصوم وحجّ وبقيّة العبادات على أنّها سلسلة متّصلة ومترابطة بعضها مع بعض، كلّها يُراد منها أن توصلنا إلى التقوى، كذلك نحن لم نتعامل مع الصوم بهذا النوع من التعامل والتعاطي، لأنّنا لم نفهم ولم نعِ جوهر وحقيقة الصوم الذي أراده الله تعالى منّا، والتفتوا إلى هذه الأحاديث، كما في هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله: (أيسر ما افترض الله تعالى على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب)[1]، هذا الذي نستثقله ونستصعبه من ترك الطعام والشراب النبيّ يعتبره أيسر وأسهل ما فرضه الله تعالى على الصائم، كيف -ونحن نعاني المعاناة الكبيرة- يقول النبيّ: (أيسر ما افترض الله تعالى على الصائم في صيامه ترك الطعام والشراب)؟ يا رسول الله ما هو الشيء الأعظم في الصوم؟ الآن يبيّن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الأطهار الصومَ الذي يوصلكم إلى التقوى والورع، إذا كان كذلك فهذا هو الشيء العظيم الذي افترضه الله في الصوم، لذلك يقول الإمام الصادق عليه السلام: (إذا صمت فليصُمْ سمعُك وبصرُك من الحرام والقبيح، ودع المِراء وأذى الخادم وليكُنْ عليك وقارُ الصائم ولا تجعلْ يومَ صومِك كيومِ

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٧/ ١١٨، الباب (١١) استحباب امساك سمع الصائم وبصره وشعره، ح٨.

فطرِك)[1] هذا هو الصوم، ما معنى هذه الرواية؟ التفتوا، أيّها الصائم أيّتها الصائمة إذا كنت تلاحق وتتابع وتراقب بصرك وسمعك ويدك ورجلك وأحاسيسك ومشاعرك، تراقبها وتتابعها وتلاحقها في كلّ لحظةٍ من لحظات نهارك وليلك وتصدّها عن الحرام، حينئذٍ تكون قد صمت الصوم الذي أراده الله تعالى والمعصومون عليهم السلام، معنى الحديث أنّه ليس فقط أن تعيش ألم الجوع والعطش بل كن مراقباً ومتابعاً وملاحقاً لحظةً بلحظة لبصرك وسمعك ورجلك، لكي تحفظها وتصونها عن الوقوع في الحرام ثمّ تحثّها وتحفّزها وتستنهض الهمم في نفسك لتستعمل هذه الجوارح -من بصر وسمع ويد ورجل- في طاعة الله تعالى وفي خدمة الناس، حينئذٍ نكون قد فهمنا واستطعنا أن نوظّف الصوم للوصول إلى هذه الغاية العظيمة، وهي أن نتعامل مع العبادات في جوهرها وحقيقتها لا أن نتعامل معها تعاملاً سطحيّاً وقشريّاً.

أيضاً من الأمور المهمّة في معطيات هذا الشهر هي كيف نوظّف شهر الصيام لتقوية الجانب الروحيّ والمعنويّ وترسيخ الارتباط بالله تعالى؟ نحن في حياتنا الدنيا نواجه الكثير من المشاكل والصعوبات والأزمات والضغوط النفسيّة والمعنويّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة، كيف نستطيع أن نواجه هذه الأزمات والمشاكل ونخرج منها بنجاح، بحيث لا تتعثّر مسيرتنا في الحياة ولا نقع في الفشل والإخفاق، مشاكل نفسيّة صعبة بحيث الآن أنتم -إخواني- لا شكّ تقرأون وتتابعون كثرة حالات الانتحار، لماذا؟ شبابٌ مع الأسف الشديد في عمر العشرين وعمر الثلاثين، كلّ فترةٍ نقرأ في المكان الفلاني انتحر الشابّ الفلاني والشابّة الفلانيّة بأعدادٍ كبيرة، حالات الطلاق كثيرة، وحالات التفكّك الأسريّ كثيرة وحالات المشاكل الأسريّة والمشاكل الاجتماعيّة كثيرة، كثيرٌ من هؤلاء، وتقرأ لماذا هذا الانتحار؟ لماذا هذا الطلاق؟ تجد هناك تعقيدات في الحياة المادّية والضغوط النفسيّة والاجتماعيّة كلّها تؤدّي إلى هذه الحالات، -هكذا يحلّلون- ويقولون: إنّها حالاتٌ من القلق والكآبة والخوف والحزن والإحباط واليأس من المستقبل، هؤلاء لا يستطيعون

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٤/ ٨٧، باب آداب الصائم، ح١.

أن يواجهوا هذه المشاكل بروحٍ وعزيمةٍ وقدرة على حلّها وتجاوزها لكي لا يؤدّي بهم إلى هذه الحالات من التفكّك والطلاق أو الانتحار أو غير ذلك من الأمور النفسيّة التي تصيب الإنسان، كيف وما هو الحلّ؟ ما هو العلاج؟ يأتي هنا -إخواني- تعزيزُ الجانب الروحيّ والمعنويّ. نحن نشكو في مجتمعنا من حالة الجفاف الروحيّ والمعنويّ ونحتاج إلى إغنائه، كيف؟ أنا في شهر رمضان إذا قوّيت الاتّصال والارتباط بالله تعالى بأن أعتقد أنّ لي ربّاً قادراً حكيماً رحيماً بي عطوفاً بي حنوناً عليّ، هو سيُعينني على أن أتجاوز هذه المشاكل والأزمات وأتخلّص منها بنجاحٍ، ولا أقع في الفشل والإخفاق واليأس والإحباط وغير ذلك من هذه الأمور النفسيّة، عندي ربّ العالمين سيكون معي وحتّى إن ابتُليت ستكون لمصلحةٍ وحكمةٍ فيها منفعةٌ لي، ولكنّه سيُعينني وسيقف معي لتجاوز هذه المشاكل، لماذا أهرب منها بالانتحار؟! لماذا أهرب من المشاكل بالطلاق؟! إلّا إذا وصل الأمر إلى طريقٍ مسدود لماذا هذا التفكّك الأسريّ؟! لماذا هذه العداوات؟! لماذا هذا الانفصال الاجتماعيّ؟! وغير ذلك من المشاكل النفسيّة والاجتماعيّة؟ هنا يأتي الدورُ الروحيّ والمعنويّ، كيف؟ قراءة القرآن والأدعية والمناجاة لله تعالى تشعرك دائماً بالسكينة والطمأنينة.

أحياناً الإنسان يصل إلى حالةٍ يقول فقط أنا في هذا الكون أنا وحدي لا أمتلك قوّة لمواجهة هذه المشاكل والأزمات، يأتي هنا ذكر الله، يقول لك الله تعالى الذي بيده كلّ شيء هو الآن مطّلعٌ عليك ويعرف بك، هو أرحم من الأمّ بابنها، هذه القضيّة المهمّة، الأمّ كم هي رحيمة بابنها؟! إذا رأته مهموماً قلقاً يشعر بالمصاعب والآلام والهموم تبذل كلّ شيءٍ من أجله، وإذا رأته كاد أن يهلك على استعداد أن تضحّي بنفسها من أجل أن تُنقذه، ماذا نقول لله تعالى في دعائنا؟ نقول: يا أرحم الراحمين، فهو أرحم من الأمّ بابنها، أنا أشعر أنّ الله تعالى رحمته بلغت أرحم من أمّي بي، كيف سيكون موقفه معي؟ كيف سيمدّني بالقوّة لأتجاوز هذه الأزمات والمشاكل؟ طبعاً صحيح حينما نواجه أزمة أو مشكلة علينا أن نسعى إلى حلّها، هذا لا يعني الركون إلى الدعاء والذكر والجلوس في البيت وأن ندعو فقط ونذكر الله تعالى، لكن علينا أن نسعى أيضاً إلى حلّ هذه الأزمات والمشاكل ونسعى

إلى تجاوزها وحلّها، ولكن في نفس الوقت إذا وجدت أنّي لا أستطيع حلّ هذه المشاكل من قلّة فرص العمل، وضغوط الحياة، الضغط النفسيّ والمعيشيّ وغير ذلك، فوجدت ذلك واقع الحال أسعى إلى حلّها لكن لا أستطيع، ماذا أفعل؟ أتعامل مع الواقع كما هو، أتوجّه إلى الله تعالى وأقول: إلهي أنت أرحم من أمّي بي وأرحم من الجميع بي فارحمني وأعنّي على أن أتجاوز هذه الأزمة والمشكلة، ولا أهرب منها بالتخلّص من هذه الحياة التي جعلها الله تعالى ممرّاً وطريقاً للوصول إلى الحياة الحقيقيّة في الآخرة، لذلك إخواني في جميع مشاكلكم وأزماتكم وما تعانونه من مصاعب توجّهوا إلى الله تعالى، فإنّه سيكون عوناً لكم، وتذكّروا أنّه أرحم من أمّهاتكم بكم، فكيف سيكون موقفه من إمدادكم بالعون؟

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك ونعتذر عن الإطالة من أجل شحذ الهمم والنشاط والقوّة لديكم في هذا الشهر المبارك، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا وإيّاكم لذلك، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٠)

١١ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ١٧ آيار ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ هناك من يحاول أن يدسّ السمّ في العسل ويتسلّق على أكتاف الشباب لمصلحةٍ هو أعلم بها، فلا يحقّ لأيّ أحدٍ أن يتّخذ الشبابَ جسراً لتنفيذ مآربه فهم مستقبلُ البلد وذخيرتُه التي يعتزّ بها، وبهم يُرسم مستقبلُه الزاهر.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

إخوتي أخواتي، لا شكّ أنّ الشبابَ مستقبلُ كلّ بلد، وهؤلاء الشباب هم عبارة عن ذخيرةٍ يعتزّ بها أيّ بلدٍ يحاول أن يرسم لنفسه مستقبلاً زاهراً، ونحن في الواقع لدينا مشاكل كثيرة وبعض الحديث يُمكن أن يُقال وبعضه لا يُمكن أن يُقال، لكن ما يُمكن أن نختصره بشكلٍ قد يؤدّي إلى بعض المطلب هو أنّه مَنْ المسؤول عن رسم مستقبل أبنائنا وأولادنا؟! ونحن نرى البعض منهم قد يُعاني من مشاكل كثيرة وكبيرة، طبعاً كما هي العادة الحديث ليس فيه تعميم وإنّما الغرض من الحديث تشخيص بعض المشاكل التي يُعاني منها شبابُ اليوم وهذه الشريحةُ من أبنائنا، فالذي لم يبلغ عمر الشباب بعد قد يكون له نحوٌ من التنبّه، والذي في مرحلة الشباب أيضاً نحتاج منه أن يلتفت وأن يسمع، والذي تجاوز هذه المرحلة لعلّه عنده في أسرته ومعارفه من الشباب، ولأنّه كان شابّاً فيُمكن أن يفهم طريقة التعامل.

الشباب اليوم البعضُ منهم -واقعاً لا أعمّم- يعانون من ضغوطاتٍ كثيرة، وهذه

الضغوطات أرادت أن تنحى بهم منحىً مبدَؤه وقوامه أنْ لا مسؤوليّة، أن يبعدوا الشباب عن كلّ مسؤوليّة، لأنّ هذا الشابّ بعد عشرين سنة أو خمس عشرة سنة سيكون في موقعٍ ما، وإذا أصبح في موقعٍ ولم تكتمل عنده الرؤيةُ الفكريّة والثقافيّة بشكلٍ جيّد فليس من المعلوم أن يكون عنصراً نافعاً.

وهؤلاء الشباب اليوم عندما يُعانون من ضغوطاتٍ أيضاً قد يحتاجون إلى من يُرشدهم، سبق وأن كنّا في خدمتكم لعلّ الأسرة تتحمّل بعض ذلك والمدرسة تتحمّل بعض ذلك والجوّ العام يتحمّل بعض ذلك، لكن بالنتيجة هذه خسارةٌ لمجتمعنا عندما نفقد شابّاً واحداً سنخسر -كمجتمع- عنصراً مفيداً كان يُمكن أن يُصلح أشياء كثيرة، وإذا فقدنا اثنين ستكون الخسارة أكبر وإذا كانوا ثلاثة ستكون أكبر وهكذا.

فحديثي للإخوة الشباب وأعزّتنا وأبنائنا، بعض الأمور أحبّ أن أُلفت نظركم لها كأبٍ وأرى نفسي مسؤولاً وأنتم أبناؤنا أيضاً، أنتم في هذا البلد المؤمَّلُ فيكم خيرٌ كثير، ونحن دائماً نتفاءل بكم، وإنْ شذّ واحدٌ أو اثنان لا يعني أنّ الكلّ هكذا، بالعكس الغالبيّة من الشباب بحمد الله تعالى يتحمّلون المسؤوليّة ويفهمون الأمور ولذا الكلام سيكون سهلاً.

أوّلاً أبنائي عليكم بالجِدّ فهذا العمرُ عمرُ الفتوّة وعمرُ النشاط العضليّ والنشاط الذهنيّ أيضاً والنشاط العقليّ، استثمروا كلّ ما بوسعكم من الأوقات لأن تكونوا مجدّين، فالأوطان لا يبنيها إلّا الجِدُّ ولا يبنيها إلّا الإخلاص ولا يبنيها إلّا السعي.

تعلّموا الجِدَّ في حياتكم ولابُدّ أيضاً أن تلتفتوا إلى التحقيق والتفكير بوجود هدفٍ في هذه الحياة، الحياة فيها ما فيها من مشاكل وصعاب والإنسان عليه أن يخوض غمارها بمنتهى القوّة والشجاعة، لابُدّ أن تحدّدوا لأنفسكم هدفاً ما، وهذا الهدف أيضاً يحتاج إلى سعي فلا يتحقّق الهدف بالأماني فقط، نعم.. الأمل شيءٌ حسن إذا استتبَعَه عملٌ يوافق هذا الأمل، أن لا تكون هناك أماني بلا عمل بل لابُدّ في أنفسكم وفي رؤاكم أن يتحدّد هدفٌ من الأهداف عندكم، الضحك وقضاء الأوقات بلا فائدة أنتم ستندمون عليها

قبل غيركم، أنا لا أقصد بالضحك هو انبساط أسارير وعضلات الوجه، ليس المقصود بالضحك هذا، وإنّما الضحك هو عدم الاستفادة من الأوقات وقضاؤها في اللعب واللّغو من القول واللّغو من العمل بلا محصّلة، فكم من شابٍّ قضى وقته باللّعب ثمّ ندم على ذلك بعد حين؟! وكم إنسانٍ لم يلتفت إلى أيّام شبابه فارتكب ما ارتكب ولا زالت بعض الآثار تلاحقه وإن كبُر؟!

أبنائي ليس من المصلحة أن تجرّب كلّ شيءٍ فبعض الأشياء لا يُمكن أن تجرّبها، لأنّك إذا جرّبتها سقطت من شاهق، عليك أن تستشير وعليك أن تجلس مجلس المتعلّم أمام من هو أكبر منك سنّاً وتجد فيه النصيحة والشفقة والرأفة، لا يأخذْك الغرورُ في هذا العمر وتزعم أنّك تستطيع أن تفهم كلّ شيء وتستطيع أن تفعل كلّ شيء، كنّا شباباً وبعضُ من بلغ الستّين والسبعين والخمسين أيضاً كانوا شباباً، ومرّ هؤلاء بهذه التجربة فاستفدْ منها، أنت لم تكنْ شيخاً كبيراً حتّى تفكّر نيابةً عنه، لكن الشيخ كان شابّاً فهو يعرف أدوار الشباب، فإذا أراد أن ينصح فإنّه ينصح عن بصيرة، وإذا أراد أن يقدّم فإنّه يقدّم عن وعي وإدراك، كم من شابٍّ الآن يقضي أوقاته بلا فائدة أُقسم بالله عندما نرى بعض الأبناء وبعض الأولاد يقضون أوقاتاً فيما لا يُستحسن ذكرُه نتألّم عليهم كثيراً، لأنّنا نرى ونعرف مصير هذه الأفعال إلى أين ستؤدّي.

الشباب اليوم هم أبناؤنا، طبعاً أنا أتحدّث مع كلّ مَنْ له مسؤوليّة في هذا الجيل أن يراعي ذلك، وهؤلاء الأعزّة من شبابنا، عليكم إخواني.. شبابَنا.. أبنائي.. أن تفكّروا في المستقبل، لعلّ جزءً من عدم توفيق الإنسان إذا كان بصرُه لا يتعدّى قدميه، أي لا ينظر إلى الأمام، الإنسان يتعامل مع الحاضر لأنّه يتحسّس يوميّاً مع الحاضر، لكن ضعْ خطّةً لمستقبلك وامشِ عليها، فإنْ لم تُصِبْ تمام الخطّة فقد أصبت ثلثَيْها، أمّا إذا لم تضعْ أيّ شيءٍ فإنّه سيفوتك كلّ شيء.

الشباب الآن في عمرٍ معيّن عليهم أن يخطّطوا وأن يفكّروا، أنتم أبناؤنا خذوا النصيحة ممّن يسعى لمصلحتكم ، نعلم أنّ هناك من يحاول أن يدسّ السمّ في العسل

ويتسلّق على أكتاف هؤلاء الشباب لمصلحةٍ هو أعلمُ بها، لا يحقّ لكم أن تتّخذوا من الشباب جسوراً لمآربكم فهؤلاء أبناؤنا وبناتنا، الأسر الكريمة -لأكثر من مرّة نعيد هذا المطلب لأهميّته- الرجاء الرجاء منكم أن تجلسوا مع أولادكم أن تأخذوا بأيديهم أن تعلّموهم أن تُرشدوهم أرجوكم افعلوا ذلك، اجلسوا معهم وبيّنوا لهم مخاطر الأمور، لا تنصرفوا عنهم بملهياتٍ ثمّ تنهونهم عن هذه الملهيات هذا لا يُمكن، أنت بادرْ أيّها الأب العزيز أيّتها الأمّ الفاضلة بادروا فهذه سعادةُ الدنيا والآخرة، الإنسان يجلس أمام أولاده يعلّم ويرشد ويستمع ويصادقهم ويعلّمهم، هذه هي السعادة، أنت تجهد نفسك صباحاً ومساءً حتّى تأتي لأهلك بالزاد، وتجلس أمام أهلك وأولادك وتجلس هذه الجلسة الأسريّة الرائعة فاستثمرها بما فيه توجيهٌ للأبناء.

لاحظوا -إخواني- الأسر في العراق، والعراق بلدٌ فيه هذا التكاتف الأسريّ، والله بدأنا نخاف على هذا التكاتف الأسريّ وبدأنا نخشى عليه، الأب في شأنٍ والأمُّ في شأنٍ والابنُ في شأن، كيف تسير الأمور؟! هناك نزعةٌ فطريّة عند الإنسان أنّه يحبّ أن يجلس مع أولاده، وهناك نزعةٌ فطريّة عند الابن أنّه يحبّ أن يسمع من أبيه، لماذا يحاول البعض أن يأتي لهذه النزعة الفطريّة ويهدمها أو يعمل ضدّها؟

أيّها الشباب الأعزّة، أوّلاً أسأل الله تعالى أن يمهّد لكم سبل السعادة في الدنيا والآخرة، وأن يبصّركم بأموركم وأن تجدوا من تسترشدون برأيه ويكون رأيه رأياً حكيماً نافعاً دقيقاً، تعلّموا والعلمُ يبدأ ولا ينتهي، الإنسان عندما يضع قدمه على طريق العلم يبدأ ولا ينتهي، يبقى يتعلّم ما شاء الله تعالى له أن يبقى وأنا أتحدّث عن مختلف العلوم، وأيضاً استنصحوا وخطّطوا تخطيطاً يقبل التطبيق، وتفاءلوا بمستقبلٍ إذا عملتم له بخطواتٍ حكيمة دقيقة لا شكّ أن النتائج ستكون وفقاً لهذا التخطيط.

لولا حرصنا على أبنائنا ولولا أهمّية الموضوع لما تطرّقنا لهذا الموضوع، لكن لأهمّيته ربّما سنُعيدُ الكرّة والكرّة لشعورنا بأهمّية أبنائنا وبناتنا وأهميّة هذا العمر بالنسبة إلى مستقبلهم، رغم كلّ المشاكل التي تعصف بالبلد، لكن علينا أن لا نجعل هذا التفكّك

ضريبةً لهذه المعاناة، وطبعاً هذا الكلام نريد أن يسمعه السياسيّ ويسمعه الاقتصاديّ ويسمعه المدنيّ، ويسمعه جميعُ من يتصوّر أنّ له رأياً أو له كلمةً، وتسمعه الأسر الكريمة التي تحرص على أبنائها كما تحرص على نفسها.

نسأل الله تعالى سلامة الدين والدنيا والمعافاة، وأن يرينا الله تعالى في بلدنا وفي شبابنا كلّ خير، اللهمّ اغفر للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات، تابع اللهمّ بيننا وبينهم بالخيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢١)

١٩ رمضان ١٤٤٠ هـ الموافق ٢٤ آيار ٢٠١٩م

أبرز الموضوعات التي طرحت اليوم في خطبة الجمعة: كيف نوظف معطيات وبركات شهر رمضان المبارك لنُصلح منظومة العلاقات الاجتماعيّة، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، موضوعنا في الخطبة الثانية: كيف نوظّف معطيات وبركات شهر رمضان المبارك لنُصلح منظومة العلاقات الاجتماعيّة؟ الإنسان في حياته الدنيويّة بحاجةٍ إلى إصلاح منظومة العلاقات مع أرحامه ومع أصدقائه ومع إخوانه ومع بقيّة أفراد المجتمع.

أيّها الإخوة والأخوات، نلاحظ في كثيرٍ من الأحيان أنّ الأئمّة المعصومين عليهم السلام في أحاديثهم عن شهر رمضان يذكرون العبارة التالية: (لا تجعلْ يومَ صومِك كيومِ فطرِك)[1]، لماذا يكرّر الأئمّة عليهم السلام هذه العبارة؟ وما مقصودهم؟ كأنّه هنا شهر رمضان فيه خصوصيّة، هذه الأجواء الإيمانيّة والبركات والفضل الإلهي يجعل القلوب رقيقة، والنفوس لديها سرعة التأثّر والاستجابة للمواعظ والنصائح، وقابلة للتأثّر أكثر من بقيّة الأشهر، ونحن في حياتنا نتعرّض إلى الأخطاء والزلّات والعثرات، ونتخلّف عن جادّة الإصلاح والاستقامة في حياتنا، فنحتاج أن نراجع ذاتنا فرداً ومجتمعاً بصورةٍ دائميّة وننظر في أخطائنا وزلّاتنا وعثراتنا وذنوبنا وآثامنا وما يعتري هذه المسيرة من إخفاقاتٍ

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٤/ ٨٧، باب آداب الصائم، ح١.

وفشل، نراجع الذات لنقوّم مسيرة حياتنا ونصلحها فشهر رمضان فيه فرصة أفضل من بقيّة الشهور كما نلاحظ ذلك.

من جملة الأمور التي تهدّدنا هي مسألة التقاطع والهجران والتباعد، بتعبير آخر (الزعل) والشقاق بين المؤمنين، بسبب أنّ هذه الحياة فيها تنافس وصراع ومشاكل والكثير من الأزمات والاختلاف في الأفكار والآراء والمعتقدات، هذا الاحتكاك بين الناس يولّد الكثير من الأحقاد والكثير من الحسد والكثير من المشاكل والأزمات، فيؤدّي إلى التقاطع في العلاقات والتدابر والهجران، ما هي المشكلة في ذلك؟ نلتفت إلى هذه القضيّة، وهي أنّ الإسلام والأئمّة المعصومين عليهم السلام أرادوا من المجتمع الإسلاميّ أن يكون قويّاً متماسكاً في علاقاته الاجتماعيّة، حتّى تكون له القدرة على تجاوز المشاكل والأزمات والمحن بنجاحٍ وأن يواجه الأعداء بقوّة، الأعداء إذا وجودوا مجتمعاً ضعيفاً غير متماسك استطاعوا اختراقه والتأثير فيه هذا واحد، الشيء الثاني أنّ المعصومين عليهم السلام أرادوا أن نُظهر للآخرين مبادئنا وقيمنا في التراحم والتكاتف والتعاون والتآزر، ولم يريدوا منّا أن يَظهر للآخرين أنّنا متقاطعون متدابرون متهاجرون ضعفاء، علاقاتنا الاجتماعيّة يشوبها التقاطع والعداء والحقد والحسد، بل أرادوا أن نُظهر للآخرين صفة التراحم بيننا، وهذا التكاتف والصفح والعفو والأخلاق السامية ونُظهر حقيقة الإسلام للآخرين، لذلك حثّوا في كثيرٍ من الأحاديث على أن نتجنّب في علاقاتنا حالات التقاطع والهجران، طبيعة الحياة هكذا فيها الكثير من المشاكل والاختلافات والتناحر والصراع الذي يؤدّي إلى القطيعة في العلاقات بين أفراد المجتمع.

في شهر رمضان وفي أحاديث المعصومين عليهم السلام يقولون ما معناه: (أنتم ترقّ قلوبكم)، الله تعالى يجعل الأجواء الإيمانيّة تؤدّي إلى هذا التأثير، النفوس تستجيب أسرع، لذلك اغتنموا هذه الفرصة فإذا كان في علاقاتكم مع أرحامكم مع جيرانكم وإخوانكم المؤمنين تقاطعٌ وهجران وتباعد أصلحوا هذه العلاقة واغتنموا فرصة شهر رمضان المبارك، وراجعوا علاقاتكم مع الآخرين وأصلحوا هذه العلاقة؛ لذلك في دعاء الإمام السجّاد عليه السلام إذا دخل شهر رمضان، هي ألفاظ بصيغة الدعاء ولكنّها تمثّل منهلاً معرفيّاً وأخلاقيّاً

واجتماعيّاً كما بيّنّا في خطبةٍ سابقة: (ووفّقنا فيه بكفّ الجوارح عن معاصيك، واستعمالها فيه بما يرضيك)[١]، أن نوفّق في شهر رمضان للصيام وأيضاً البصر والأذن واليد والرجل الجوارح كلّها الآن نكفّها ونمنعها عن المعاصي ونستعملها في طاعة الله تعالى، الآن لدينا مقاطع أخرى في هذا الدعاء والتفتوا اليه، يصبّ في كيفيّة إصلاح منظومة العلاقات الاجتماعيّة بيننا، التي يشوبها خلال أيّام السنة من التقاطع والحسد والعداوة والأحقاد، فيقول عليه السلام في الدعاء: (ووفّقنا فيه لأنْ نصل أرحامنا بالبِرّ والصلة، وأن نتعاهد جيراننا بالإفضال والعطيّة، وأن نخلّص أموالنا من التبعات ونطهّرها بإخراج الزكوات، وأن نراجع من هاجرنا وننصف من ظلمنا ونسالم من عادانا)، خمس فقرات قد يسع الوقت الآن لاثنتين منها، الأولى (ووفقّنا فيه لأنْ نصل أرحامنا بالبِرّ والصلة)، -التفتوا إخواني- صلة الرحم في بعض الأحاديث لدينا صلةُ رحم ولدينا قطيعةُ رحم، لنبيّن الآن ما أهمّية صلة الرحم في حياتنا الاجتماعيّة؟، أميرُ المؤمنين عليه السلام يبيّن ذلك من خلال هذا الحديث الآتي، ما هي أهمّية هذا المبدأ؟ طبعاً صلة الرحم مبدأٌ وقيمةٌ دينيّة وخُلقٌ دينيّ ومبدأ وقيمة إنسانيّة، ليس فقط المؤمنون والمسلمون يحتاجون إلى صلة الرحم بل حتى الذين هم من الكافرين، فهذا مبدأٌ وقيمة إنسانيّة عامّة الكلّ يحتاجون إلى صلة الرحم، في نفس الوقت قطيعةُ الرحم مضرّةٌ في الدنيا والآخرة للجميع مؤمنين وغير مؤمنين. ولاحظوا إخواني التفتوا إلى حديث أمير المؤمنين وهو يبيّن الضرورة الحياتيّة والاجتماعيّة لصلة الرحم في حياة الإنسان، فماذا يقول؟ يقول: (أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ لَا يَسْتَغْنِي الرَّجُلُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ عَنْ عِتْرَتِهِ وَدِفَاعِهِمْ عَنْهُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَهُمْ أَعْظَمُ النَّاسِ حِيطَةً مِنْ وَرَائِهِ وَأَلَمُّهُمْ لِشَعَثِهِ وَأَعْطَفُهُمْ عَلَيْهِ عِنْدَ نَازِلَةٍ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ)[٢]. التفتوا إلى عبارات الإمام عليه السلام، الإمام يقول: أنت أيّها الإنسان حتّى لو كنت ذا مالٍ أو ذا سلطة أو ذا جاهٍ لا تستغني أبداً عن رحمك، هؤلاء سندٌ لك وعونٌ لك وظهيرٌ لك في ملمّات الحياة ومشاكلها وأزماتها، وهم

---

(١) الصحيفة السجادية: ١٨٨.

(٢) نهج البلاغة: ٦٥.

الذين يدافعون عنك وهم الذين يمثّلون حصناً اجتماعيّاً يحفظونك، وهم أعطف الناس عليك إن نزلت بك الملمّات والمصائب في الحياة، هذه حاجةٌ مهمّة لا تستغني عنها فأنت بحاجة اليهم دائماً في حياتك فلابُدّ أن تكون العلاقة بينك وبينهم صافيةً متواصلة.

في الوقت نفسه الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة حثّت جدّاً على صلة الرحم، ولذلك لأهمّية هذا الخُلُق والمبدأ جعل اللهُ تعالى هناك الأجر العظيم في الآخرة والمعطيات الكبيرة في الحياة الدنيا، لاحظوا إخواني نذكر حديثاً واحداً مع أنّ هناك أحاديث كثيرة، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في صلة الأرحام في الحياة الدنيا ماذا تعطينا؟ (صلة الأرحام تزكّي الأعمال)[١] أي تطهّر الأعمال (وتنمّي الأموال)[٢] أي أنت إذا عندك ألف يجعلها الله تعالى عشرة آلاف ومائة ألف بصلتك للرحم، أنت إذا قتّر عليك الرزق يوسّع عليك الرزق إذا وصلت رحمك الآن، (وتدفع البلوى وتيسّر الحساب وتُنسئ الآجال)[٣]. في بعض الأحاديث تذكر أنّ هذا الإنسان قُدّر له أن يعيش ثلاث سنين وبعدها يرحل عن الحياة الدنيا، فوصل رحمه يؤجّله الله تعالى ثلاثين سنة، يُطيل عمره في الحياة الدنيا وهناك في الآخرة أمورٌ كثيرة تنتظره.

في مقابل ذلك قطيعةُ الرحم، وفي بعض الأحاديث تأتي هذه الصفة بعد الشرك بالله، وفي حديثٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أقبح المعاصي قطيعةُ الرحم)[٤]. المعاصي كثيرة وأقبحها قطيعة الرحم، نأتي الآن لنرى المشكلة أين؟ هنا يأتي دورُ شهر رمضان، الواحد منّا كيف يتعامل مع أرحامه؟ تارةً الإنسان يتعامل مع أرحامه بمراتب -مثلاً- إذا وصلوه وصلهم وإذا زاروه زارهم وإذا أهدوا إليه شيئاً أهدى اليهم وإذا أحسنوا إليه أحسن اليهم، هذا يُبادلهم وهذه المرتبة ليست هي المطلوبة، أحياناً إنسان لا يصله أرحامُهُ

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٥٠، باب صلة الرحم، ح٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر: عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم: ٢٠٩.

وهو يصلهم ولا يزورونه وهو يزورهم، المرتبة الأعلى التي يقابل فيها الإساءة والتجاوز والأذى بالصفح والعفو، ولا يصدر منه ما يُقابل الإساءة والتجاوز إلّا بالصفح، هذا أعلى المراتب التي دعا إليها الإسلام، وسأبيّن لكم هذه المرتبة. المشكلة لدينا أنّ الإنسان أحياناً تضغط عليه الأهواء والشيطان والأجواء الاجتماعيّة فتدفعه إلى أن يقابل هؤلاء الأرحام بالقطيعة والأذى وغير ذلك من الأمور، ولا يتجاوز عن سيّئاتهم وزلّاتهم وأخطائهم وإيذائهم بحقّه، لاحظوا هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله جاءه رجلٌ فقال له: إنّ لي أهلاً وكنت أصلُهم وهم يؤذونني وقد أردت رفضهم، يعني أنّه كان لي أرحام أنا أتواصل معهم لكنّهم بدأوا بإيذائي والتجاوز عليّ ولذلك قرّرت أن أقاطعهم وأرفضهم، بماذا أجاب النبيّ صلى الله عليه وآله؟ قال: (إذن يرفضكم الله جميعاً)[١].

هم بدأوا بالإيذاء وأنت أيضاً رفضتهم ولم تتجاوز عنهم فالله تعالى سيقطع الحبل معكم ويرفضكم جميعاً حتّى أنت، فقال له الرجل: ماذا أفعل؟ أي ما هي نصيحتُك لي يا رسول الله؟ التفتوا إلى هذا الخُلق العظيم، في بعض الأحاديث اللّفظ دقيق يذكر (أكرم أخلاق الدنيا والآخرة) أفضل أخلاق الدنيا والآخرة، الأخلاق لها مراتب وبعضها أكرم وأفضل في الدنيا وفي الآخرة، ما هي هذه الأخلاق؟ يقول الرجل: ماذا أفعل فهم يؤذونني ويُسيئون اليّ ويتجاوزون عليّ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (تُعطي مَنْ حرمك، وتصل مَنْ قطعك، وتعفو عمّن ظلمك)[٢]، قال: يا رسول الله ما جزائي؟ هذا صعبٌ عليّ هؤلاء يؤذونني وأنا أتجاوز عنهم وأصفح عنهم وأعفو عنهم وأنا أصلُهم؟! هذا صعبٌ غير ممكن لأنّ هذا قد يقلّل من شأني -هكذا البعض يفكّر- هذه مشاكل فأنا أغلق باب هذه المشاكل وحتّى أتخلّص منها أقاطع هؤلاء الأرحام، وهذا صعبٌ عليّ لأنّه يقلّل شأني أن هؤلاء يتجاوزون عليّ وأنا أسكت وأصفح عنهم، فيقلّ شأني ومكانتي وهذا الشيء يذلّني ويُهينني أمام المجتمع، النبيّ صلى الله عليه وآله يقول له: (تخلّقْ بهذه الأخلاق فإنّ الله تعالى يكون لك

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ١٥٠، باب صلة الرحم، ح٢.

(٢) الصدوق، الخصال: ١٢٥، ح١٢١.

ظهيراً)، التفتوا إخواني إلى العبارة، الله تبارك وتعالى لا يتركك، أنت التزمتَ فإنّ الله تعالى سيكون ناصراً لك سانداً لك وسيجعلك في علوٍّ وارتفاع، لذلك في بعض الأحاديث التي وردت في هذا المجال أنّ الله تعالى يجعل العزّة لمن يلتزم بهذه الأخلاق، (ثلاثٌ لا يزيد الله بهنّ المسلم إلّا عزّاً)، يعني لا تتصوّر أنّك ستُذلّ ويُنتقص من قدرك ويقلّ شأنك في المجتمع، (ثلاثٌ لا يزيد اللهُ بهنّ المسلمَ إلّا عزّاً: الصفحُ عمّن ظلَمَه، وإعطاءُ من حَرَمَه، وأن يصلَ من قطَعَه)[1]، الله تعالى حينما يكون لك ظهيراً سيرفع مقامك ومكانتك ومنزلتك عند أرحامك وعند الناس وعند المجتمع، يرتفع العزّ والقدر والمنزلة والمكانة لدى المجتمع ولا تتصوّر أنّه سيقلّ شأنك وتذلّ وتُهان كرامتك أمام الناس أبداً، فإنّ الله تعالى يكون لك ظهيراً.

لذلك أيّها الإخوة والأخوات، ونحن في هذا الشهر المبارك علينا أن نفكّر وقلوبنا الآن تتوجّه ونفوسنا تقبل هذه النصيحة والموعظة من النبيّ صلى الله عليه وآله، فكلّ واحدٍ منّا ينظر إلى هذا الواقع الاجتماعيّ الذي يعيشه، ويحاول أن يتواصل مع أرحامه، تُعطي مَنْ حرمك، وتصل مَنْ قطعك، وتعفو عمّن ظلمك، فإذا فعلت ذلك كان الله عزّ وجلّ لك ظهيراً؛ لذلك إخواني وأخواتي في هذا الشهر المبارك الذي ندعو فيه بهذا الدعاء للإمام السجّاد عليه السلام: (ووفّقنا فيه لأنْ نصلَ أرحامَنا بالبِرّ والصلة) البِرّ هي المرتبة العُليا من الإحسان، تارةً لدينا إحسانٌ مادّي بالمال وتارةً لدينا إحسانٌ معنويّ أن نقف معهم في محنتهم وفي مشكلتهم وفي عسرهم ونعينهم على تجاوز أزمات ومشاكل ومحن الحياة الدنيا، هذا أيضاً من البرّ والإحسان.

ثمّ قال عليه السلام: (وأن نتعاهد جيراننا بالإفضال والعطيّة) حتّى لا نطيل عليكم هذه الخطبة نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لإكمال هذه المنظومة الاجتماعيّة إن شاء الله، نأتي إلى الجيران كيف نتعامل معهم، اقرأوا هذا الدعاء للإمام السجّاد عليه السلام إذا دخل شهر رمضان ففيه منظومة العلاقات الاجتماعيّة، كيف نحسّن هذه المنظومة ونتجاوز مشاكل التقاطع

---

(١) الكليني، الكافي: ٢/ ١٠٩.

والتدابر والهجران الذي يمرّ به الكثير من الأشخاص، (ووفّقنا فيه لأنْ نصل أرحامنا بالبرّ والصلة، وأن نتعاهد جيرانَنا بالإفضال والعطيّة، وأن نراجع من هاجَرَنا وننصفَ من ظلَمَنا ونسالمَ من عادانا)[1]، خمس فقرات وإن شاء الله نكمل البقيّة في خطبٍ لاحقة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لصيام هذا الشهر المبارك وأن يوفّقنا لأن نلتزم بهذه المبادئ التي توصلنا إلى التقوى، إخواني وأخواتي نكرّر وننبّه أنّ الصوم أراده الله تعالى أن نصل به إلى التقوى، مجرّد الامتناع عن الطعام والشراب لا يكفي بل لابُدّ من المنظومة الأخلاقيّة وترويض النفس وتحسين الأخلاق وتهذيب النفوس، وأن نبني منظومة علاقاتٍ اجتماعيّة صالحة وناجحة، حينئذٍ نصل إلى التقوى التي أرادها الله تعالى، نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك وأن يُديم هذه النعمة علينا، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) الصحيفة السجادية: ١٨٨.

خطبة رقم (٢٢)

٢٥ رمضان ١٤٤٠هـ الموافق ٣١ آيار ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه لابُدّ من وجود حصانةٍ وحمايةٍ للمجتمع ضدّ الثقافات الهجينة، التي ولّدت تصّرفاتٍ لم تكن في البلد أصلاً، عن طريق برامج حقيقيّة قابلة للتطبيق، وهذه مسؤوليّةُ الجميع لا نستثني منها أحداً، ولا يُمكن أن نُعالج القضيّة بعد وقوعها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، سبق أن تكلّمنا في بعض الأمور التي قلنا بأنّها تُحدث شرخاً في جدار الأُسر الكريمة، ولعلّنا ذكرنا بعض الأمور منها على سبيل المثال عدم الحياء الأخلاقي وعدم الحياء الفكري وجانب التفكّك الأسريّ ووظيفة المجتمع والمعلّم والمدرسة والأسرة، وتحدّثنا عن ذلك وذكرنا بعض الشواهد عليها.

اليوم أيضاً نحبّ أن نتكلّم عن مفردة، وهذه المفردة أيضاً من المفردات التي تؤثّر علينا بشكلٍ سلبيّ ألا وهي مفردة (العنف)، طبعاً العنف هي تلك الحالة التي يستخدم فيها الإنسان غالباً عضلاته في بسط ما يريد، وتجد هذه الحالة -حالة العنف- هي حالة بدائيّة وحالة غير حضاريّة، وقد تتطوّر هذه الحالة إلى حالة محاولة الإقناع القسريّ ببعض الأفكار مثلاً، لكنّ الذي يعنينا منها بالدرجة الأساس هو ما نشاهده حقيقةً في أوساطنا الكثيرة من الغلظة في التعامل واستعمال العنف في مجموعةٍ كثيرة من حلّ بعض المشاكل، المشاكل لا تُقضى بهذه الطريقة بالعكس قد تؤدّي طريقةُ العنف إلى مشاكل مضاعفة،

الإنسان في بعض الحالات قد يكون تحت يده من هو أضعف منه، إمّا أنّه ليست له قدرة جسديّة على مقاومته أو يتوقّع أنّ هذا نحواً من الارتباط يبيح له أن يستخدم العنف معه، من باب المثال صاحبُ معملٍ يستخدم العنف وقد يصل الحال إلى الضرب مع بعض العمّال، يستغلّ حاجة العامل إلى العمل فيستعمل معه طريقة العنف، لاعتقاده أنّ هذا العامل سيبقى ساكتاً من أجل أن يستمرّ في العمل، فيستغلّ ظرفه الاقتصاديّ ليمارس العنف في حقه، الزوج بطبيعة ارتباطه مع الزوجة قد يستعمل العنف مع الزوجة، بحيث تصل الحالة إلى الضرب والإدماء وفي بعض الحالات كثيراً ما تُنقل الزوجة إلى المستشفى، هذه حالةُ العنف والتربية على العنف تارةً تكون حالة خاصّة فتُعالج، وتارةً تكون حالةً بدأت تتكرّر، الإنسان ليس من السهل عليه كشخص أنّه في حالة الاستفزاز دائماً يلجأ إلى الأساليب البدائيّة بالضرب، أو يحاول أن يفرض بعض الأمور بطريقةٍ فيها هذا الجانب العنفي، ولذلك هناك حلول وهناك مشاكل وقطعاً تشخيصُ المشكلة في غاية الأهمّية من أجل طرح الحلول.

لاحظوا إخواني، التربية مهمّة من الصغر، وفي جميع أدبيّاتنا العرفيّة والدينيّة أنّ (التعلّم في الصغر كالنقش على الحجر)[1] بمعنى أنّه لا يُمحى بل يبقى إلى طول حياة هذا الشخص ما دام حيّاً، الآن عندنا وسائل التربية تشجّع على مسألة العنف، حتّى داخل الأسرة يبدأ الطفل عندما يضرب أخاه تجد الأب يستأنس بهذه الحالة، يعتقد أنّ هذه العمليّة لتقوية الشجاعة لدى الطفل، الشجاعة قضيّة قلبيّة -إخواني- ليست لها علاقة بالعضلات، الإنسان الشجاع هو الإنسان الذي له قلبٌ يُقدم حيث الإقدام ويحجم حيث الإحجام، استعمال العضلات دائماً أشبه بعمليّةٍ خارج اللياقات الإنسانيّة أصلاً، فعندما يعوّد هذا الأب ولده على هذه الطريقة -انتبهوا- تارةً تربّيه على استعمال العضلات حتّى يتحمّل الشدائد ويكون شخصاً قويّاً هذا جيّد لكن بلا إساءة للآخرين، تدرّب ولدك على مسائل فيها رجولة وفيها تقويةُ بأس هذا جيّد ومطلوب، لكن لا تعوّده على الاعتداء

(١) ينظر: الجاحظ، البيان والتبيين: ١٤٠.

على الآخرين، لاحظوا سأعطي مثالَيْن الآن أغلب الأسر تعيشها، أغلب الأسر الآن تمنع أولادها الصغار أن يلعبوا بالتراب، بعمر سنتين أو ثلاث أو أربع سنوات تمنعه إذا لعب بالتراب، تقوم الدنيا ولا تقعد فترى الأب يصرخ والأمّ تصرخ كأنّ شيئاً ما حدث في البيت، لماذا؟ لأنّ هذا الثوب قد اتّسخ -مثلاً- أو هو ظهر بمظهرٍ فيه تراب، أنا لا أعرف -إخواني- من أين جاء هذا الرفض إلى أنّ الطفل يلعب بالتراب، تعلمون المثال المقابل ما هو؟ هو أنّ هذا الطفل يجلس أمام بعض الشاشات وبعض الألعاب التي فيها قتل وسطو وسرقة، فتجد الأب لا يكترث والطفل لا يكترث، يعوّد ولده على العنف ويغذّي عقله على عقليّةٍ عنيفة، بينما الوضع النفسيّ والصحّي أن يلعب الطفل، هذه التربية عندما تكون معكوسة أو جاءتنا ثقافة مستوردة بلا أن نتأمّل وبلا أن نفكّر، إذن ما فعلته تلك الدولة صحيح فلابُدّ أن نفعله تلك الدولة لو كانت دولة جيّدة لحافظت على مجتمعها ولا تصدّر إلينا وسائل العنف ثمّ تأتي منظّمات أخرى تحاول السيطرة على العنف ولا جدوى من ذلك الطريقة خطأ، المنهج خطأ، نحن أمّةٌ نمتلك أدواتٍ صحيحة للتربية لماذا رفضناها وذهبنا إلى أشياء أُخر؟ أنا لا أقول لابُدّ أن ننغلق على أنفسنا بالعكس أقول لابُدّ أن ننفتح، لكن لماذا دائماً أنت تتأثّر تتأثّر، لماذا لا تؤثّر، ماذا ينقصك؟ لكنّك مهزوم أمام حضارتك الحقيقيّة، وأمام أخلاقيّاتك الحقيقيّة مهزوم، فتُنتج جيلاً عنيفاً يتعوّد على القتل، الله تعالى خلق الإنسان فقط أن يقتل؟! أن يسطو؟! أن يسرق؟! وبدأت المجتمعات تضجّ بمشاكل من هذا والكلّ يعلم أنّ المشكلة أين لكنْ يغطّي رأسه عن واقع القضيّة، لا توجد جرأة حقيقيّة لمعالجة أصل المشكلة، اذهب الآن إلى الأسواق واشترِ لعبةً لولدك، ماذا تشتري له؟ هذا العيد على الأبواب وسوف يأتينا إن شاء الله تعالى، هناك استفتاءات شرعيّة وقضايا عرفيّة تقول: لا تطلقوا العيارات الناريّة، تجد الكلّ يعاند ويُطلق العيارات الناريّة وبعض الناس تروَّع فضلاً عن الإصابات، هل يجوز لأحدٍ أن يُروّع أحداً؟! هذا الكلام حتّى أمام مسؤولي الدولة هل يجوز لأحدٍ أن يروّع أحداً؟! بأيّ حقّ هذا الجار لابُدّ أن يرتبك لابُدّ أن يتأذّى ربّما عنده مريض أو عنده شخص نائم، بحجّة أنّ فلاناً يحتفل، أطريقةٌ هذه للتعبير عن الفرح؟ الإنسان يفرح ويُسرّ ونحتاج أن نفرح وأن نُسرّ وأن دائماً

أيّامنا أيّام بشرٍ وسعدٍ فهذه مطلوبة، لكن لا على حساب العنف إخواني.

لا أعرف من أين جاءت بعض الأمور، فالكلّ يتحدّث عن الفعل الخاطئ لكنّه إذا حضر مجلساً كأنّ على رأسه الطير لا ينهى عن هذا الفعل أبداً، عندما يخرج تجده ينقد الفعل لكن عندما يحضر بل يحضر برجله وهو يعلم أنّ هذه الأشياء ستُرتكب وينقل قدمه بشكلٍ مؤدّب حتّى يحضر ثمّ يخرج وينقد التصوّر، لا أعتقد أنّ هذه القضيّة تبني -إخواني- أنا أتحدّث -والله- بمرارة، على المدارس وعلى الأسر الكريمة وعلى البيئة العامّة أن تربّي أطفالنا وشبابنا لا على هذه الطريقة من العنف والقتل، طبعاً أدوات الاتّصال الاجتماعيّ والتلفاز والمواقع تغذّي هذا المعنى، وما هي إلّا عمليّة إلهاء لأكثر شرائح المجتمع وبالنتيجة تُفرز حالات كثيرة، الإنسان الشابّ مسؤوليّتنا فعليه أن يشعر بالتفاؤل وعليه أن يشعر بالأمل وعليه أن يترك اليأس، فهذا شابٌّ أمامه الحياة مفتوحة، إذا أنت تتركه سيقع في مشاكل أخلاقيّة ومشاكل تربويّة وسيقع في حالة يرى أنّ الدنيا مظلمة، بعض الشباب بدأ يُدخل نفسه بكسبٍ ماليّ سريع حتّى وإن ورّط أهله وورّط أصحابه نتيجة غباءٍ في التصرّف وعدم حكمة، شابٌّ نزق أقلّ من عشرين عاماً يريد أن يكون مليونيراً في أيّام، نتيجة ماذا؟ ترك الأمور على عواهنها وعدم توجيه هؤلاء، ثمّ تجد هذا قد انتحر وتلك الفتاة قد انتحرت وهذا الشابّ ضاقت به الدنيا، إخواني الوقاية خيرٌ من العلاج وهذا الكلام إلى مسؤولي الدولة أيضاً، الوقاية خيرٌ من العلاج لابُدّ أن تلتفتوا وتحموا المجتمع وتحموا الناس من ثقافاتٍ هجينة ولّدت تصرّفاتٍ لم تكن في البلد أصلاً، لا يُمكن أن نعالج القضيّة بعد وقوعها، هناك حصانةٌ مجتمعيّة لابُدّ أن تكون موجودة وهناك برامج حقيقيّة قابلة للتطبيق، وهذه مسؤوليّة الجميع لا نستثني منها أحداً، العنف أصبح في كلّ شيء، أطفال بعمر الخمس والستّ سنوات لا يعرف أن يلعب مع زميله إلّا في عمليّة عنف، وينمو ويكبر على طريقة العنف، ويبدأ الآن يستعرض أعراض العالم ويعتدي على الناس ويعتدي على الفقراء والبسطاء -أقصد الفقير الذي ليس له أحد-، هل هذه طريقة للتربية؟!

نبدأ من أسرنا الكريمة ونبدأ من إخواننا الذين يحملون جانباً من المسؤوليّة على

أبنائنا، هذه الطريقة غير صحيحة -إخواني-، العنف هذا ليس محلّه والعنف ليست له علاقة بالشجاعة، العنف عمليّة بدائيّة فوضويّة أشبه بشريعة الغاب منها إلى الإنسانيّة، الشجاعةُ شيء وهذا شيءٌ آخر، الإنسان يطمئنّ مع الشجاع لكنّه يخاف مع العنيف، بينهما بونٌ بعيد فهذا غير هذا فلا تختلط الأمور عندنا، نعم.. يُستحبّ للإنسان أن يربّي ولده على الشجاعة وعلى الرجولة وعلى مشاقّ الأعمال حتّى عندما يزجّه في المجتمع وهو مملوء من التجربة والكياسة يكون عاملاً نافعاً، هذا ليست له علاقة بالعنف، الجبان -أجلّ الله السامع- هو من يلجأ للعنف.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفّقنا وإيّاكم أن نكون مجتمعاً مباركاً بعيداً عن كلّ ألوان العنف السلبيّة التي تؤدّي وتؤذي بحياة أبنائنا وشبابنا، ونسأل الله أن يتربّوا على فضائل الأخلاق فالأخلاق الفاضلة النبيلة هذا هو المأمول، نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق للجميع وأن يُرينا في بلدنا كلّ خير وأن يصرف عنه كلّ سوء ويكفينا شرّ التفجيرات وغير التفجيرات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٣)

٣ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ٧ حزيران ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ على الحاكم أن يكون رحيماً عادلاً، مبيّنةً أنّه إذا كانت لديه الرّحمة انبسطت الرحمة على الملايين وانبسط العدل على الملايين، لذلك على رأس قائمة الصفات والمقوّمات للحاكم الناجح الذي يحوّل مَنْ معه إلى أدواتٍ لخدمة الناس والرحمة للناس والطبقات المستضعفة وبين جميع مكوّنات الأمّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نتعرّض في هذه الخطبة الثانية وما بعدها إن شاء الله تعالى لمجموعةٍ من المبادئ الأخلاقيّة الضروريّة للفرد والمجتمع، ونبدأ بجزئها الأوّل المتمثّل بمبدأ خلق الرحمة الإنسانيّة والتراحم الإنسانيّ بين أفراد المجتمع، ودور هذه الرحمة والتراحم في حياة الأسرة والمجتمع.

أيّها الإخوة والأخوات.. الرحمة والتراحم في مقابل القسوة والعنف والغلظة والخشونة والفظاظة، التفتوا إلى هذا المبدأ الأخلاقيّ المهمّ والخطير والرفيع جدّاً، تأمّلوا أوّلاً ما هي أهمّية هذا المبدأ الأخلاقيّ العظيم، تأمّلوا في الآيات القرآنيّة، لله تعالى الكثير من الصفات والأسماء، البعض عدّ ما ذكرَه اللهُ تعالى من الاسم المشتقّ من الرحمة وصفة الرحمة وذكرها في القرآن الكريم أكثر من ثلاثمائة مرّة، لماذا اهتمّ الله تعالى بذكر هذه الصفة والاسم بهذا العدد الكبير؟ بالتأكيد لأهميّتها، والكثير من الصفات الإلهيّة أساسها الرحمة

من العطف والحنان واللّطف بالعباد، وغير ذلك من هذه الصفات التي ذكرها الله تعالى بهذا العدد أكثر من غيرها من الصفات الإلهيّة.

إحدى الصفات الأساسيّة للأنبياء والأوصياء وعباد الله الصالحين هي الرحمة، لاحظوا في وصف النبيّ صلى الله عليه وآله مع أنّ فيه الكثير من الصفات، ماذا قالت الآية القرآنيّة؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[1] ما معنى هذه الآية؟ معناها أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع مناهجه في الحياة، طبعاً عدا المواضع التي تقتضي ما يقابل هذه الصفة ذاك بحسب الحكمة، إنّما في جميع مناهجه بالحياة وتعامله تجد فيه صفة الرحمة والعطف واللين والتودّد والرقّة مع الآخرين، وكذلك في الأحاديث التي وردت عن النبيّ صلى الله عليه وآله وفي بيان مواصفات المؤمنين الذين كانوا مع النبيّ صلى الله عليه وآله، الأساس في العلاقات الاجتماعيّة بين المؤمنين الصادقين في ولائهم للنبيّ صلى الله عليه وآله ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[2] لماذا ذكرت الآية الرحمة مع أنّ هناك صفات كثيرة لهم؟ تقول الآية: لأنّها هي الأساس في علاقاتكم الاجتماعيّة والنظام الاجتماعيّ الذي يُمكنكم من خلاله أن تؤدّوا وظائفكم في الحياة.

لاحظوا إخواني، نحن الآن كلّ واحدٍ منّا يحتاج إلى الآخر، الحياة حياتنا قائمة -كلّها اجتماعيّة اقتصاديّة معيشيّة- قائمة على التعاون والتآزر والتوادد والتعاطف، كلّ هذه الصفات منشأها وأصلها الرحمة، ولا يستطيع أيّ واحدٍ منّا مهما كانت له من المقوّمات والإمكانات لا يستطيع أن يؤدّي دوره ومهمّته ويوفّر احتياجاته ويواجه المشاكل والأزمات والمحن إلّا من خلال وجود هذه الصفات التي منشؤها الرحمة؛ لأهمّيتها، التفتوا أيّها الإخوة والأخوات أيضاً أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان وفي أصل خلقته وتكوينه الإنسانيّ، الإنسان مهما كان مؤمناً أو غير مؤمن من دون صفة الرحمة لا يكون إنساناً بل هو مخلوق آخر.

---

(١) سورة الأنبيَاء: ١٠٧.

(٢) سورة الفَتح: ٢٩.

لذلك أكّدت الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة على أهمّية أن يتحلّى الإنسان -فرداً وأسرةً ومجتمعاً- بهذه الصفة، التفتوا إلى بعض هذه الأحاديث التي تبيّن ضرورة اتّصافنا بالرحمة في حياتنا، كلّنا حتّى الأنبياء والمرسلون بحاجة إلى رحمة الله تعالى، فمهما أطعنا الله وعبدناه نحن بحاجةٍ إلى رحمة الله تعالى، الله تعالى يقول إذا أردتم رحمتي ارحموا الناس، كما في هذه الأحاديث (لا يرحم اللهُ من لا يرحم الناس)[١] أي إذا كنتم تريدون رحمتي التي تحتاجون إليها جميعاً إذن رحمتي لكم مشروطة بأن يرحم بعضكم بعضاً، وفي حديثٍ آخر (الراحمون يرحمهم الرحمان)[٢] انظروا ثلاث كلمات كلّها مشتقة من الرحمة: الراحمون، يرحمهم، الرحمان، وفي حديثٍ آخر (ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)[٣]، فلابُدّ من وجود صفة التراحم فيما بيننا، فلا تنتظم لنا الحياة إلّا من خلال هذه الصفة العظيمة وهي الرحمة.

والإنسان هو بمجموعة أمور -كما ذكرنا- رحمة وعدل وعقل وحكمة، الله تعالى وضع منظومةً فكريّة للرّحمة ليس دائماً الرحمة مطلوبة، في بعض الأحيان الشدّة والحزم والحسم والغلظة مطلوبة في موضعها وموقعها ووقتها، لكن نحن بصورةٍ عامّة في حياتنا الاجتماعيّة وفي مختلف مجالات الحياة بحاجة إلى أن نتّصف بهذه الصفة، ولكنّها للأسف الشديد فُقدت في الكثير من مواقع الحياة، ونلتفت إخواني إلى بعض أنواع الرحمة، أوّل رحمةٍ مطلوبة من الإنسان رحمة الإنسان بنفسه، أنّ الواحد منكم يرحم نفسه، كيف؟ أهمّ مصداقٍ من مصاديق رحمة الإنسان بنفسه هو أن يعصمها ويحفظها ويقيها من عذاب الله تعالى وسخطه، ويحفظ هذه النفس من شرورها ونوازعها الشريرة وتسويلاتها ورذائلها وموبقاتها، إخواني داخل كلّ نفسٍ من أنفسنا توجد نوازع شرّ وتوجد رذائل وموبقات ومشاعر شرّ، فعلينا أن نحمي أنفسنا من هذه الدواخل ونعصمها من الوقوع في المعاصي.

---

(١) ابن أبي شيبة، المصنف: ٦/ ٩٣.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

والتفتوا إلى هذه القضيّة، أخطر جريمة وأبشع جريمة بحقّ الإنسان أن يحرم الإنسان نفسه من حقّ الحياة، وهو المتمثّل الآن بشيوع ظاهرة الانتحار، هذه مشكلة الآن، هذا إنسان قاسٍ مع نفسه، الرحمة بالنفس تقتضي أن يعطي الإنسان لنفسه حقّ الحياة وأن يتنعّم بهذه الحياة بالطرق الصحيحة والشرعيّة والمعقولة، يأتي إنسان الآن في مشكلةٍ يمرّ بأزمة نفسيّة أو أزمة معيشيّة أو مشكلة عائليّة أو طالبة فشلت بالامتحان -مثلاً- لم تنل الدرجات المطلوبة، أو رجل لم يجد فرصةً للعمل والكسب أو واجه مشكلة عائليّة نفسيّة حياتيّة اجتماعيّة اقتصاديّة انتحر، تلاحظون الآن وتقرؤون في وسائل الإعلام كم انتشرت ظاهرة الانتحار؟ هذا يؤشّر إلى خللٍ مجتمعيّ وخللٍ في مؤسّسات الدولة، إخواني من الأمور التي تؤشّر إلى خللٍ في حياتنا الآن عدم اهتمامنا جميعاً لا مؤسّسات دولة ولا المجتمع يهتمّ بالبناء النفسيّ والمعنويّ والأخلاقيّ للفرد والأسر والمجتمع، كثيراً ما نشغل أنفسنا بالأمور الأكاديميّة والأمور الماديّة والمعيشيّة والدنيويّة وأهملنا جميعاً الجانب المعنويّ، وبناء الإنسان المعنويّ النفسيّ الأخلاقيّ الاجتماعيّ الذي يمثّل ركناً أساسيّاً في الحياة، كثيراً ما يكون اهتمامنا وصرفنا وتوجّهاتنا في القضايا الأكاديميّة والعلميّة البحتة، هذا شيء جيّد ولكن لابُدّ من التوازن وإعطاء كلّ شيءٍ حقّه ولابُدّ من الاهتمام بالبناء المعنويّ، تلاحظون كثرة حالات الانتحار بنت شابّة عمرها (١٨) سنة تنتحر، أو امرأة تنتحر لأنّها تواجه مشكلة عائليّة، شابّ ينتحر لأنّه لا يجد فرصة عمل، شخص يواجه مشكلة في عائلته في أسرته في مجتمعه ينتحر، هذا يؤشّر إلى خللٍ مجتمعيّ علينا أن نهتمّ بالبناء المعنويّ والقيميّ والأخلاقيّ المبدئيّ للإنسان، كما نهتمّ بالبناء المادّي والدنيويّ علينا أن نهتمّ بهذه الأمور، لذلك هي مسؤوليّة الجميع ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾[1]، قوا أنفسكم أوّل ما ابتدأ به، وقاية النفس تقتضي الرحمة بها والعناية بها وحفظها من الوقوع في المهالك.

الشيء الثاني: الذي نحتاج إليه أن نحوّل خلق الرحمة والتراحم بيننا إلى نظامٍ للحياة

---

(١) سورة التَّحرِيم: ٦.

وحالة مجتمعيّة وليست فرديّة، وسأذكر أمثلةً على ذلك كيف نحوّل التراحم إلى نظامٍ للحياة، وعلى رأسها النظام السياسيّ أن يكون قوامه الرحمة والتراحم، ويتجلّى ذلك في الحاكم -أيّ حاكم من في يده أمور السلطة والحكم- أن تكون لديه رحمة في الخلق، الرحمة التي تدفعه بأن يفكّر ويهتمّ ويعمل لمصالح الأمّة وخدمتها وقضاء حوائجها، أي الرحمة المحرّكة أن تتحوّل هذه الرحمة إلى منهج فكر وقرار وتحرّك ومنهج عمل، أن تقدّم مصالح الأمّة على المصالح الخاصّة، أنّ الحاكم -بمطلق عنوانه- يستنفر الطاقات بأجمعها لتحقيق الحاجات والعدل بين مكوّنات المجتمع، وخصوصاً الطبقات المستضعفة التي لا تقوى على توفير احتياجاتها الأساسيّة، من هنا البداية أهمّ شيء الرحمة والتراحم في الطبقة الحاكمة، لأنّ هذه الرحمة والتراحم إذا حصلت انتشرت إلى الناس.

في بعض الأحيان أنا أرحم - إخواني - خمسة أو عشرة منهم، أمّا الحاكم إذا كانت لديه الرحمة انبسطت الرحمة على الملايين وانبسط العدل على الملايين، ولذلك على رأس قائمة الصفات والمقوّمات للحاكم الناجح الذي يحوّل مَنْ معه إلى أدواتٍ لخدمة الناس والرحمة للناس والطبقات المستضعفة وبين جميع مكوّنات الأمّة، لذلك ورد في أوّل وصيّةٍ لأمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر، وهناك الكثير من الوصايا في عهده إلى مالك الأشتر إنّما أوّل وصيّة هي: (وأشعِرْ قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة لهم واللّطف لهم، ولا تكوننّ عليهم سبُعاً ضارياً تغتنم أكلهم فإنّهم صنفان)[1] الكلّ سواءً كان يشترك معك بالدين بالمذهب بالقوميّة أو لا يشترك معك لا بدين ولا بقوميّة ولا بمذهب (فإنّهم صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين أو نظيرٌ لك في الخلق)، ما معنى نظيرٌ لك في الخلق؟ معناه هذا إنسان كما أنّك إنسان، ارحمه مع قطع النظر عن انتمائه الدينيّ والمذهبيّ والقوميّ، فلابُدّ أن تكون الرحمة الصفة الأساسيّة في الحاكم.

التفتوا إلى هذه الظاهرة المجتمعيّة التي نجدها قد بدأت تتّسع، رحمة الآباء بالأبناء ورحمة الأبناء بالآباء ورحمة الإخوة بالإخوة ورحمة الأخوات بالأخوات، الرحمة الأسريّة

---

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه على مصر.

الأب لابُدّ أن يتّصف بالرحمة بالعناية باللطف، أن يحمي أفراد أسرته من الأمور التي تُهلكهم وتضيّعهم، وأن يوفّر لهم مقوّمات العيش الكريم بحسب الإمكانات المتوفّرة، لكنّنا نجد العجب من بعض الآباء كيف انتُزِعت الرحمة من قلوبهم، أنّ البعض يستخدم العنف والقسوة مع أولاده الصغار، حتّى أنّه يقتل طفله ويعذّب ابنته وابنه ويكويهم بأعقاب السكائر قد يقول أحد الآن نحن ماذا نعمل؟ ما الحلّ؟ هو أبٌ قاسٍ ماذا نفعل له؟ لا إخواني، هذا الذي نقوله يجب أن يكون التراحم صفة مجتمعيّة وظاهرة مجتمعيّة، ماذا نفعل؟ علينا أن نراقب هذه الحالات ونحاول أن نكتشفها ونعوّض عن رحمة الأب برحمتنا لهؤلاء الأبناء، أحياناً -وهذا واقع الحال- أبٌ يقسو مع ابنه المعوّق وصاحب العاهة لأنّه أصبح عالةً عليه، نحن نذهب ونعوّضه، المجتمع يذهب ويعوّض عن قسوة الأب وقلّة رحمته، البعض يتحرّك ليكتشف هذه الحالة، البعض يتحرّك لكي يغدق الرحمة والعطف على هذا الإنسان وهذا الولد الذي قسا عليه أبوه.

أحيانًا الأبناء يقسون مع آبائهم، نجد أباً يجلس على كرسيّ المعوّقين، رُمي في الشارع وابنه غنيّ متمكّن؛ لأنّ زوجته لا تقبل به، أو لأنّه أصبح عالةً عليه رماه في الشارع، يتكفّف الناس ونسي أنّ من أهمّ الصفات لدى الإنسان بعد الإيمان بالله تعالى هو الإحسان والبرّ بالوالدين، ماذا نفعل له هو ابنٌ متمكّن، ولكنّه قاسٍ عاقٌّ بوالديه، ماذا نفعل؟ نتركه؟! لا إخواني، نحن نتحرّك لكي نعطف على هذا الأبِ الكبير في السنّ الذي رُمي في الشارع فنعطف عليه ونتحنّن عليه، عسى أن يرحمنا الله وتصبح هذه الحالة حالة مجتمعيّة، نحن نتحرّك لا نقف ساكتين متفرّجين أمام هذه الظواهر.

أيضاً الأخ مع أخيه والأخ مع أخواته، البعض من الإخوة حوّل نفسه إلى حاكم متجبّر وسلطانٍ جائر بحقّ أخواته، يظلمهم ويغصب حقوقهم، كذلك الزوج والزوجةً، رحمة الزوج بزوجته، الله تعالى جعل العلاقة والارتباط بين الزوج والزوجة علاقة المودّة والرحمة والسَّكَن، ولم يجعل الزوجة همّاً وغمّاً للزوج أو العكس، هذه من موارد الرحمة التي علينا أن نسعى اليها، وأيضاً التراحم والتعاطف بين أفراد المجتمع، هذا إخواني حديثٌ التفتوا له واحفظوه فهو مهمّ وينفعكم جميعاً، أنت إذا ترحم أخاك فالله تعالى

يرحمك والمجتمع يرحمك، وإذا كنت لا ترحم فالله تعالى لا يرحمك والمجتمع أيضاً لا يرحمك (مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمَثَل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمّى)[1]، التفتوا إلى معنى هذا الحديث، الله تعالى يقول: أنا رحمتي وسعتكم جميعاً البارّ والفاجر، أنتم أيّها المؤمنون الذي تؤمنون به قلبكم فليسع الجميع لا يسع واحداً أو اثنين بل يسع الجميع، إذا أخوك أصابه همٌّ أو غمّ أو ألم ومشكلة كأنّ هذا الغمّ والهمّ والألم أصابك، هؤلاء انظر اليهم كأنّهم جزءٌ منك كما لو أنّه لسانك عينك قلبك يدك أو أيّ عضوٍ في جسدك إذا تألّم جميعك تتألّم، أنت انظر إلى إخوانك الآخرين كأنّهم جزءٌ منك، الواحد منهم إذا عانى أو أصابه غمٌّ وهمّ أو أصابته مصيبة كأنّك أنت الذي أُصبت بهذا الألم والغمّ والهمّ، هذه الرحمة تدفعك أن تحاول أن تفرّج عن هذا الإنسان وأن تعينه وأن تساعده، لأنّك تتألّم لألمه ولأنّك تشعر بالحاجة -بحاجته-، (مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمَثَل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمّى)، هذا هو معناه قلبُك ورحمتُك تسع الجميع، لا يكن قلبُك قاسياً ترى أخاك المؤمن يتضوّر من الجوع أو من الألم ومن الفقر ومن المشاكل والأمور الأخرى وأنت تنظر إليه متفرّجاً، بل عليك أن تساعده بقدر إمكانك، إن كان ليس لديك مال فاسعَ بجاهك ومكانتك لتفرّج عن هذا الإنسان وتحلّ مشكلته وتعينه ليس مادّياً بل حتّى معنويّاً، لذلك صفة التراحم نحن نحتاجها جميعاً، إذا رآنا الله تعالى متراحمين أنزل رحمته وبركاته علينا.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نكون من أهل الرحمة والتراحم بيننا إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

---

(١)ينظر: الطوسي، التبيان في تفسير القرآن: ١/ ٣٣٢.

خطبة رقم (٢٤)

١٠ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ١٤ حزيران ٢٠١٩م

ألقى وكيلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا في النجف الأشرف سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه) بيانَ المرجعيّة الدينيّة العُليا بمناسبة ذكرى فتوى الدّفاع الكفائيّ، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر.

نصّ البيان:

(أيّها الإخوة والأخوات، أقرأ عليكم نصّ ما ورد من مكتب سماحة السيد المرجع الأعلى (دام ظلّه) في النجف الاشرف بمناسبة ذكرى فتوى الدّفاع الكفائي):

في مثل يوم أمس الثالث عشر من حزيران من عام ٢٠١٤م -أي قبل خمسة أعوام- انطلق من هذا المكان المقدّس نداءُ المرجعيّة الدينيّة العُليا وفتواها الشهيرة بوجوب الدّفاع الكفائيّ، حيث دعت العراقيّين القادرين على حمل السلاح للانخراط في القوّات الأمنيّة للدّفاع عن العراق وشعبه ومقدّساته أمام هجمة الإرهابيّين الدواعش، الذين كانوا قد اجتاحوا مساحاتٍ شاسعة في عددٍ من المحافظات وباتوا يهدّدون العاصمة بغداد ومحافظات أخرى أيضاً، فهبّ رجالُ العراق الأبطال شيباً وشبّاناً ومن مختلف الشرائح الاجتماعيّة، واندفعوا إلى ساحات القتال بحماسٍ منقطع النظير وهمّةٍ لا توصف، وخاضوا لأزيد من ثلاثة أعوام عشرات المعارك الضارية بكفاءة عالية، تجلّت فيها البطولة بأروع صورها وأسمى معانيها، وقد قدّموا في هذا الطريق عشرات الآلاف من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين، إنقاذاً للوطن الغالي وفداءً للحرمات

والمقدّسات، حتّى منّ الله عليهم بالنصر المؤزّر وتمكّنوا من دحر الإرهابيّين وتخليص الأراضي المغتصبة من رجس المعتدين والقضاء على دولتهم المزعومة.

ولم يكن ليتحقّق هذا الإنجاز التاريخيّ العظيم لولا تكاتف العراقيّين وتلاحمهم وتوحيد صفوفهم، وتجاوز القوى السياسيّة لخلافاتهم وصراعاتهم، وتعاليهم على المصالح الشخصيّة والفئويّة والقوميّة والمناطقيّة أمام المصلحة العُليا للوطن والمواطنين من مختلف المكونات. بالإضافة إلى تعاون الدول الشقيقة والصديقة ومساهمتهم الفاعلة في مساعدة العراق على دحر الإرهاب الداعشيّ.

ولكن بعد أن وضعت الحرب أوزارها وتحقّق الانتصارُ المبين وتمّ تطهير مختلف المناطق من دنس الإرهابيّين دبّ الخلاف من جديد -مُعلَناً تارةً وخُفْياً تارةً أخرى- في صفوف الأطراف التي تُمسك بزمام الأمور، وتفاقم الصراع بين: قوى تريد الحفاظ على مواقعها السابقة، وقوى أخرى برزت خلال الحرب مع داعش تسعى لتكريس حضورها والحصول على مكتسبات معيّنة، ولا يزال التكالب على المناصب والمواقع - ومنها وزارتا الدّفاع والداخلية- والمحاصصة المقيتة يمنعان من استكمال التشكيلة الوزاريّة، ولا يزال الفساد المستشري في مؤسّسات الدولة لم يُقابلْ بخطواتٍ عمليّة واضحة للحدّ منه ومحاسبة المتورّطين به، ولا تزال البيروقراطيّة الإداريّة وقلّة فرص العمل والنقص الحادّ في الخدمات الأساسيّة -باستثناء ما حصل مؤخّراً من تحسّنٍ في البعض منها- تتسبّب في معاناة المواطنين وتنغّص عليهم حياتهم، ولا تزال القوانين التي منحت امتيازاتٍ مجحفة لفئاتٍ معيّنة على حساب سائر الشعب سارية المفعول ولم يتمّ تعديلُها، كلّ ذلك في ظلّ أوضاعٍ بالغة الخطورة في هذه المنطقة الحسّاسة، وتصاعد التوتر فيها بعد فترةٍ من الهدوء النسبيّ لانشغال الجميع بالحرب على داعش.

إنّ استمرار الصراع على المغانم والمكاسب وإثارة المشاكل الأمنيّة والعشائريّة والطائفيّة هنا أو هناك لأغراضٍ معيّنة، وعدم الإسراع في معالجة مشاكل المناطق المتضرّرة بالحرب على الإرهاب، تمنح فلول داعش فرصةً مناسبة للقيام ببعض الاعتداءات المخلّة

بالأمن والاستقرار، وربّما يجدون حواضن لهم لدى بعض الناقمين والمتذمّرين فيزداد الأمر تعقيداً.

إنّ تطبيع الأوضاع في تلك المناطق وتوفير الأمن فيها على أسسٍ مهنيّة تراعي حرمة المواطن وتمنحه فرصة العيش بعزّ وكرامة وتمنع من التعدّي والتجاوز على حقوقه القانونيّة يتّسم بالضرورة القصوى، وبخلاف ذلك تزداد مخاطر العود بالبلد إلى الظروف التي لا تُنسى آلامها ومآسيها.

وتفاقم الصراع بين:
قوى تريد الحفاظ على مواقعها السابقة.
وقوى أخرى برزت خلال الحرب مع داعش تسعى لتكريس حضورها والحصول على مكتسبات معيّنة، ولا يزال التكالب على المناصب والمواقع.

إنّ على الجهات المعنيّة بالملفّ الأمني أن تكون حذرةً جدّاً ممّا يُمكن أن يحدث نتيجةً للعوامل المشار إليها، وأن تتعامل بمهنيّةٍ تامّة مع هذا الملفّ المهمّ، وتولي عنايةً خاصّة للجهد الاستخباريّ لإحباط مخطّطات الإرهابيّين قبل تنفيذها، وتوفّر مراقبةً دقيقة للمناطق التي يُمكن أن تكون محطّةً لتحرّكاتهم، ولا تسمح بأيّ إهمالٍ أو تقصير في هذا المجال.

تحيّة إجلالٍ وإكبار للشهداء العِظام، وللأحبّة في أسرهم وعوائلهم، وللأعزّاء من المقاتلين الجرحى والمعاقين، وللرجال الأبطال في مختلف صنوف القوّات المسلّحة والأجهزة الأمنيّة الذين يسهرون على أمن الوطن واستقراره وحماية المواطنين والمقيمين، نسأل الله تعالى أن يحفظهم ويسدّد خطاهم، ويأخذ بيد الجميع إلى ما فيه خير البلاد والعباد إنّه أرحمُ الراحمين.

خطبة رقم (٢٥)

١٧ شوال ١٤٤٠هـ الموافق ٢١ حزيران ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ على العوائل والمجتمع بصورةٍ عامّة التحلّي بالمسؤوليّة تجاه الشباب والشابّات من أبنائنا الطلبة، خصوصاً مع بدء العطلة الصيفيّة لاستثمارها الاستثمار الأفضل، وعدم الخوض في أمورٍ ضارّة وغير مفيدة أو أمور ليست بذات جدوى، فهناك الكثير من المراكز دينيّة وغير دينيّة لديها الاستعدادات الفنّية والمهنية أن تبني هؤلاء الشباب والشابّات البناء الدينيّ والعقائديّ والأخلاقيّ والتربويّ الصحيح.

جاء ذلك على لسان ممثّلها سماحة الشيخ عبدالمهدي الكربلائيّ (دام عزّه) أثناء الخطبة الثانية من صلاة الجمعة العباديّة، التي أُقيمت هذا اليوم بإمامته في الصحن الحسينيّ الشريف، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نشهد هذه الأيّام بدء العطلة الصيفيّة لطلبة الجامعات وطلبة المدارس، أو قرب انتهاء الامتحانات النهائيّة لبعضٍ آخر من هؤلاء الطلبة، وهذا يعني انتهاء موسم شهد فيه الأساتذة في الجامعات والمدرّسون والمعلّمون والمدرّسات والمعلّمات وطلبتنا الأعزّاء الذين يقدّر عددهم بالملايين، شهدوا انتهاء موسمٍ كانوا فيه في حالٍ من الجدّ والاجتهاد والسهر والمطالعة والكتابة، ليبدأوا رحلةً جديدةً يشهدوا فيها قسطاً من الراحة والاستجمام العقليّ والنفسيّ والفكريّ، ليتهيّؤوا ويستعدّوا لموسمٍ دراسيّ آخر أصعب وأشقّ.

أيّها الإخوة والأخوات ما هو موضع اهتمامنا وحديثنا بهذه المناسبة؟ كيف نستطيع

أن نتعامل ونتعاطى مع هذا الموسم من التعطيل الصيفيّ بما يحقّق النتائج المرجوّة لأبنائنا الطلبة؟ هنا أيّها الإخوة والأخوات حتّى يتّضح لنا أهمّية ما سنذكره نبيّن النقاط التالية:

أوّلاً: عدد الطلبة بالملايين وهم يشكّلون نسبةً كبيرةً من أبناء مجتمعنا، هؤلاء الطلبة هم بناةُ المستقبل وهم أملنا في أن يُبنى مستقبلٌ ناجح ومزدهر في قادم السنين، هؤلاء الطلبة هم في عمر الشباب ومرحلة الشباب تمثّل المرحلة الحيويّة والمزدهرة بالنشاط والتألّق والإبداع الفكريّ والعقليّ وغير ذلك من هذه المواصفات، فهي فرصةٌ ثمينة للبناء الصحيح والناجح، نحن كيف نستطيع أن نستثمر هذه العطلة الصيفيّة بما يحقّق النجاح والبناء الصحيح لجيل المستقبل، هؤلاء بالملايين وأعدادهم ليست قليلة، هم جيل المستقبل الذي نحن ننتظره، كيف نتعامل التعامل الذي ينظر إليه العقلاء والإسلام؟ نظرة الإسلام إلى هذا الموسم من التعطيل، ما هي نظرةُ المجتمع أو المجتمعات التي تقدّمت وازدهرت، وكيف تعاملت وتعاطت مع هذا الموسم من التعطيل، بحيث حقّقت النجاحات لمجتمعها وخصوصاً لمجتمع الطلبة، من هنا تأتي أهمّية ما سنذكره من توجيهاتٍ وتوصيات لهذه المناسبة.

في الواقع نحن حينما ننظر إلى كيفيّة تعاطي مجتمعنا مع هذا التعطيل الصيفيّ نجد تارةً هناك استخدامٌ صحيح واستخدامٌ عقلائيّ، وأحياناً هناك استخدامٌ ضارٌّ وسيّئ للطلبة في هذا الموسم أو تضييع لهذه الفرصة، بحيث نفوّت على أنفسنا ومجتمعنا وطلبتنا أبنائنا الأعزّاء كيفيّة الاستثمار الصحيح والعقلائيّ لهذه الفرصة التي تمرّ على الطلبة، تارةً لا ننظر إلى الشيء بنفسه بل لابُدّ أن ننظر إلى الشيء ضمن الإطار العامّ، نحن لو نحسب في حياة الطالب منذ الابتدائيّة إلى المتوسّطة والإعداديّة والجامعة موسم التعطيل أربعة أشهر من بين ثمانية أشهر من الدراسة، مع وجود التعطيل في موسم الدراسة لا يصفى إلّا النصف من السنة موسم دراسة ونصفها تعطيل، نحسب هذا التعطيل الذي هو نصف سنة في عمر الطالب الذي هو ستّ سنوات دراسة ابتدائيّة ثمّ ستّ سنواتٍ بعدها ثمّ أربع سنوات في الجامعة، كم سيكون موسم التعطيل؟ نصف عمر الطالب في حياته الدراسيّة، ثمّ إذا نظرنا إلى عددهم، ثمّ إذا نظرنا أنّ هؤلاء سوف يتولّون الوظائف المهمّة التعليميّة والثقافيّة والمجتمعيّة والخدميّة، في مستقبلنا هم من سيتصدّون للمسؤوليّة، لذلك

ندرك أهميّة التعامل والتعاطي مع هذا الموسم، نحتاج هنا إلى مجموعةٍ من التوصيات. في الواقع نحتاج أوّل شيء -وهو الأساس- إلى بناء الثقافة المجتمعيّة العامّة الصحيحة، ماذا نفهم من العطلة الصيفيّة؟ ماذا يُراد من العطلة الصيفيّة؟ نحتاج إلى ثقافة مجتمعيّة، نظرة وفهم صحيح لما يُراد من التعطيل الصيفيّ، ثمّ نحوّل هذه الثقافة المجتمعيّة العامّة إلى منهج وتطبيق في الحياة، حتّى نستطيع أن نوظّف هذه الطاقة للطلبة في البناء الصحيح لهم ولمستقبلنا.

في الواقع أنّ الطالب والأساتذة والمدرّسين كما بيّنّا يشهدون موسماً شاقّاً ومتعباً من الدراسة والتحصيل، هنا بحسب الطبيعة الإنسانيّة يحتاج هذا الإنسان أن يأخذ قسطاً من الراحة حتّى يستعدّ إلى موسم دراسيّ أصعب وأشقّ، (ابتدائيّة، متوسّطة، إعداديّة، ثمّ جامعة) ينتظره فصلٌ دراسيّ أصعب وأشقّ وأوسع فيحتاج بحسب طبيعته الإنسانيّة أن يأخذ قسطاً من الراحة، ولكن تارةً الراحة يُفهم منها موسمٌ للكسل والخمول والتعطيل للطاقات، وهذا فهمٌ لدى الكثير حتّى يجدّد طاقته، كما النوم يحتاج إليه الإنسان بحسب طبيعته لكي يجدّد الطاقة والحيويّة والنشاط حتّى يستمرّ بأداء وظائفه الحياتيّة في اليوم اللاحق، الطالب كذلك يحتاج إلى هذا القسط من الراحة حتّى يستعدّ ويتهيّأ لموسم أصعب وأشقّ، هل الاستعداد للموسم الأشقّ بالكسل والخمول والراحة؟ وتضييع هذا الوقت الثمين في أمورٍ ربّما ضارّة وغير نافعة على الأقلّ؟! في الواقع النظرة العقلائيّة -نظرة الإسلام- يُراد أن يكون هذا الموسم موسم الاستجمام، هناك فرقٌ -إخواني- بين الكسل والخمول والراحة والتعطيل وبين الاستجمام العقليّ والفكريّ والنفسيّ والجسديّ للطالب والمدرّس والأستاذ، كيف نحوّل هذا الموسم إلى موسم استجمام عقليّ وفكريّ ونفسيّ لنجدّد فيه طاقة الطالب وطاقة الأستاذ، هذا يتوقّف على مجموعةٍ من الأمور. أوّلاً أن تكون لدينا توعيةٌ وفهم لنعمة الفراغ في حياة الإنسان، التفتوا إلى هذا الحديث، كيف نتعامل مع الأحاديث؟ يحتاج الواحد أن يقرأ بدقّة ويتأمّل (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس) لم يقل قليلٌ من الناس (نعمتان مغبونٌ فيهما كثيرٌ من الناس، الصحّةُ

والفراغ)[١]، وتأتي أحاديث أخرى تقول: (اغتنم خمساً قبل خمس)[٢]، يعني عندك فرصة وعندك شيءٌ تغنمه فإنْ فاتك خسرت كثيراً (شبابك قبل هرمك، وصحّتك قبل سقمك، وغِناك قبل فقرك، وفراغك قبل شُغلك، وحياتك قبل موتك). هذا الطالب ما يزال فارغاً من المسؤوليّات والمهامّ، فإذا تخرّج انشغل بمسؤوليّاتٍ كثيرة وظيفيّة واجتماعيّة وغيرها، الآن عنده فراغ وهذه نعمةٌ من الله تعالى، فاغتنمْ هذه النعمة، بماذا نغتنمها؟ الاغتنام ما هو معناه؟ أن تُستثمر هذه الطاقة وهذه النعمة -عدم الانشغال بالمسؤوليّات- أن تُستثمر نعمةُ الفراغ فيما يؤدّي إلى بناء الطالب بناءً صحيحاً، التفتوا إخواني كيف ذلك؟ الطالب خلال ستّة أشهر من الدراسة هو مشغولٌ والأساتذة والمدرّسون والعائلة ببنائه البناء العلميّ الأكاديميّ التخصّصي، ماذا يدرس؟ يدرس اللّغة العربيّة واللغة الإنكليزيّة والفيزياء والكيمياء والحاسوب والرياضيات وغيرها من العلوم الأكاديميّة التخصّصية، هل هذا يكفي لوحده في بناء شخصيّة الطالب البناء المتكامل والناجح، بحيث نحقّق شخصيّة ناجحة في الحياة؟ لا، هذا مهمّ لكنّه لا يكفي لوحده، لأنّ الطالب سيتحمّل مسؤوليّةً بعد تخرّجه، مسؤوليّةً وظيفيّة وقياديّة واجتماعيّة وأسريّة، أو علاقات عمل وعلاقات اجتماعيّة، يتحمّل كثيراً من المسؤوليّات، فإذا لم يُبنَ البناء المتكامل والصحيح لا ينجح في حياته، لا يكفي أن نبنيه بناءً علميّاً أكاديميّاً فقط مع أنّه مهمّ لكن هذا لا يكفي، الآن لديك فراغ، أيّتها العائلة أيّها الطالب استثمروا هذا الفرصة في استكمال بناء شخصيّة الطالب، كيف؟ الآن نحن سنبيّنها، يجب أن نلتفت ونحسبها، نصف عمر الطالب التعطيل في حياة الطالب نصف عمره ونصفه دراسة، كم هذا الوقت؟ ولدينا هذا العدد من الملايين من الطلبة، الآن نأتي لكيفيّة استثمار هذه الطاقات، لكن قبل ذلك أبيّن نقطة مهمّة وهذا خلل اجتماعيّ لدى الكثير، نحن نحتاج أيضاً أن نشيع ثقافة التشارك والتعاون والتآزر في تحمّل المسؤوليّة، ما هو معنى ذلك؟

---

(١) الطوسي، الأمالي: ٥٢٦.

(٢) المصدر نفسه.

كثيرٌ منّا يحمّل الآخرين عبء المسؤوليّات بتمامها، يقول: الآخرون هم مسؤولون عنّي تعليميّاً وتربويّاً اجتماعيّاً وظيفيّاً خدميّاً وأنا ليس عليّ شيء، هذا واقع الكثير منّا وهو يتهرّب من أداء ولو جزءاً من هذه المسؤوليّة، ويطلب أن تُلقى المسؤوليّات على عاتق الآخرين بتمامها وبالمجّان وجاهزة، وهو لا يتحمّل جزءً من المسؤوليّة، هذا خطأٌ كبير لا يُبنى المجتمع هكذا أبداً، لابُدّ أن تُشاع عندنا مجتمعيّاً ومؤسّساتيّاً ثقافةُ التشارك والتعاون والتآزر في تحمّل المسؤوليّات بتمامها، كلٌّ بحسب طاقته، هذا الواجب الوطنيّ والتربويّ يقتضي هكذا، أنّ الجميع يتشارك وسأوضّح ذلك الآن في مسألة التعامل مع الطلبة.

نحن في بلدنا -في العطلة الصيفيّة- نحتاج أن نبني أبناءنا وبناتنا البناء الدينيّ الأخلاقيّ العقائديّ التربويّ النفسيّ الاجتماعيّ الصحيح، وهذه فرصةٌ في العطل هناك الكثيرُ من المراكز دينيّة وعقائديّة وتنمويّة ومهنيّة وغير ذلك، ولديها الإمكانات أن تُقيم دورات، هذا جزءٌ من كيفيّة استثمار العطلة الصيفيّة في بناء أبنائنا وبناتنا الطلبة البناء الصحيح، هناك الكثير من المراكز دينيّة وغير دينيّة لديها الاستعدادات الفنّية والمهنية أن تبني هؤلاء الشباب والشابّات البناء الدينيّ والعقائديّ والأخلاقيّ والتربويّ الصحيح، نحن علينا أن نبتدئ بالعوائل، قد الكثير من هذه المراكز لديها الإمكانات الفنيّة لكن ينقصها المال، غير صحيح إخواني أن نقول: إنّ على هذه المؤسّسات أن تتحمّل كلّ المسؤوليّة في بناء هؤلاء الطلبة والطالبات البناء الاجتماعيّ والتربوي والعقائديّ الصحيح وأنا ليس عليّ شيءٌ من المسؤوليّة، كما أنّنا -وهذا الشيء مطلوب- في أحد استثمارات هذه العطلة أن يدخل أبناؤنا وبناتنا دوراتِ التقوية في الدروس ونصرف الكثير من الأموال على ذلك -وهذا مطلوب-، أن يكون موسم العطلة الصيفيّة للتقوية في الدروس الخصوصيّة ونبذل جهودنا وأموالنا في بناء أبنائنا وبناتنا البناء الأكاديميّ العلميّ التخصّصي، ولكن أيضاً مطلوبٌ منّي أن أبني أبنائي وبناتي بناءً دينيّاً أخلاقيّاً تربويّاً، ليشعر بالمسؤوليّة ويبني شخصيّته البناء الناجح المتكامل للمستقبل، نحن أيضاً علينا مسؤوليّة كما أنّ العوائل تصرف الكثير من الأموال والجهد في هذا البناء عليها أيضاً أن تهتمّ وتصرف الكثير من أموالها في بناء أبنائها وبناتها هذا البناء المتكامل التربويّ والأخلاقيّ والعقائديّ والدينيّ.

الآن أبناؤنا وبناتنا في خطرٍ عظيم بسبب ما غزانا من كثرة هذه القنوات الفضائيّة وشبكات الأنترنت والتواصل الاجتماعيّ، فضلاً عن الألعاب الإلكترونيّة الجذّابة التي تجعل الكثير من أبنائنا وبناتنا يسهرون إلى الصباح، لذلك علينا أن نهتمّ في مقابل هذا ببناء أبنائنا وبناتنا بناءً تربويّاً دينيّاً أخلاقيّاً، الذي من خلاله ينجحون في حياتهم النجاح المأمول، هذا ماذا يتطلّب؟ يتطلّب أن نتشارك جميعنا في المسؤوليّة بل كلّ جهةٍ في المجتمع، عائلة، إدارة مدرسة، جامعة، أساتذة، مدرّسين، مدرّسات، معلّمين، معلّمات، الكلّ يتحمّل هذا البناء واستثمار العطلة الصيفيّة في البناء الصحيح، نحن شَيَبَةُ هذا الزمان حينما كنّا شبّاناً شهدنا في ذلك الوقت، كانت الأجيال تهتمّ في العطلة الصيفيّة، البعض يذهب إلى العمل لكي يجمع شيئاً من المال حتّى يساعد عائلته في تحمّل مسؤوليّة الحياة أثناء الدراسة، والبعض يذهب لكي يتعلّم مهنة وحرفة حتّى يستفيد منها مستقبلاً، البعض ينمّي مواهبه في مجالات متعدّدة، نحن كذلك نحتاج إلى أن نتوجّه ونلتفت إلى أهمّية هذا البناء في حياتنا، هذا أيضاً من الأمور المهمّة.

نعم.. نقطة أخرى -إخواني- نحن نقدّر أنّ هذا الطالب والإنسان بصورةٍ عامّة يحتاج إلى فترةٍ من الترويح والترفيه، يُمكن للسفرات التي يتوجّه الكثير الآن إليها أن تكون سفراتٍ هادفة وناجحة، إمّا أن تأخذه للسفر والترويح للأماكن الدينيّة للتعرّف على سيرة الرموز الدينيّة في تلك الأماكن هذا واحد، إذا كنت في رحلةٍ سياحيّة تُطلعه على عظيم خلق الله تعالى كهذه الجبال وهذه النباتات وهذه الطبيعة الساحرة والجميلة، حتّى تكون السفرة هادفة وناجحة تُطلعه على عظيم خلق الله تعالى. أيضاً أُلفت نظركم إلى قضيّة مهمّة وأرجو الاهتمام بها والالتفات اليها، نحن التقينا مع عددٍ من الشباب خلال هذه الفترة، شباب بسطاء بعضهم طلبة وبعضهم موظّفون اهتمّوا بعملٍ تطوّعي خيريّ، التوجّه وتوجيه الطلبة والطالبات نحو الأعمال التطوّعية الخيريّة في العطلة الصيفيّة، بعض من الشباب اجتمع مع الآخرين وجمعوا شيئاً من المال البسيط، ثمّ توجّهوا إلى عوائل الأيتام والفقراء والشهداء وساعدوهم بهذا المال البسيط لقضاء حوائجهم، بعض من أفراد المجتمع شاهد هذا العمل خالصاً وفعلاً هو عمل

تطوّعي فساعدهم ونتج عن ذلك كثيرٌ من الخدمات الإنسانيّة، لنعوّد هؤلاء الشباب والشابّات على الشعور بالمسؤوليّة وعلى روح التكافل الاجتماعيّ وأشجّعه وأحفّزه للاشتراك في هذه الأعمال، مثلاً العوائل تشجّع أبناءها على الذهاب والاشتراك في هذه الدورات، الآن في الكثير من المدن تُقام دوراتٌ لبناء شخصيّة الشابّ والشابّة البناء الصحيح، عائلة تشجّع وتحفّز أبناءها وتسهم في المشاركة في هذه الدورات وتشجّع أولادها وتحثّهم على المشاركة في هذه الدورات وهذه الأعمال الخيريّة وغير ذلك من هذه الأمور النافعة، أيضاً نأمل من إخواننا أساتذة الجامعات والمدرّسين والمدرّسات والمعلّمين والمعلّمات في آخر السنة أن يجتمعوا مع طلبتهم وطالباتهم لينبّهوهم على هذا الأمر المهمّ، ويقولوا لهم هذه الآن العطلة فرصة فاغتنموها، ويعلّموهم الأسلوب الصحيح لاغتنام هذه الفرصة، ويحذّروهم من سوء الاستخدام وسوء التوظيف لهذه العطلة، ويحذّروهم من الكثير من المواقع الإلكترونيّة المفسدة والضارّة عقائديّاً وأخلاقيّاً ويحذّروهم من الاستخدام السيّئ لهذه النعمة -نعمة العمر ونعمة الشباب ونعمة الفراغ- في عدم توظيفها فيما ينفع الشابّ والشابّة، نصف عمر الطالب في التعطيل ونصفٌ في الدراسة، المأمول من أساتذة الجامعات مدرّسين مدرّسات معلّمين معلّمات وعوائل أن ينبّهوا هؤلاء الطلبة والطالبات ويوجّهوهم، كما يصرفون الكثير من الوقت في التدريس والتعليم -جزاهم الله تعالى خيراً- كذلك ينبّهونهم على أهمّيّة استثمار هذا العمر وهذه الفترة من حياة الطالب، فترة الشباب المزدهرة يستثمرونها الاستثمار الحسن ويحذّرونهم من تضييع هذه النعمة وتضييع هذا العمر، إمّا في أمورٍ ضارّة وغير مفيدة أو أمور ليست بذات جدوى، لذلك إخواني هذه مسؤوليّة الجميع ولا يحقّ لأحدٍ أن يقول ليست عليّ مسؤوليّة، بل هي مسؤوليّة الجميع وهؤلاء الشباب أبناؤنا وبناتنا هم مستقبلنا الذي ننتظره، لذلك علينا أن نبنيهم البناء الصحيح والمتكامل مثلما نبنيهم بناءً علميّاً أكاديميّاً تخصّصيّاً، علينا أن نبنيهم بناءً عقائديّاً وأخلاقيّاً صحيحاً وتربويّاً صحيحاً واجتماعيّاً صحيحاً حتّى ينجح في حياته النجاح المأمول، فإنّ الحياة الناجحة لا تقوم فقط على النجاح في الجانب العلميّ الأكاديميّ التخصّصي أبداً بل هو جزءٌ من النجاح،

النجاح الكامل حينما نبني شخصيّة الطالب والشابّ البناء المتكامل الذي يعتمد على المنهاج العلميّ والأكاديميّ والمنهاج العقائديّ والمنهاج التربويّ الاجتماعيّ والأخلاقيّ والأسريّ، كلّ هذه المجالات في الحياة إذا نجحنا في بناء أبنائنا وبناتنا وفق هذا البناء الصحيح أوّلاً والمتكامل ثانياً استطعنا أن نشكّل ونبني مجتمعاً ناجحاً ومزدهراً ومتقدّماً. نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك وأن يُعيننا على ذلك إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٦)

٢٤ شوّال ١٤٤٠هـ الموافق ٢٨ حزيران ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ هذا البلد معروفٌ عنه أنّه بلد ثقافةٍ وأدب وبلد فكرٍ وعقلاء وبلد عقولٍ ناضجة، ومسؤوليّتنا تجاهه بتحصينه من الثقافات الهجينة التي طفت على سطحه، بسبب إهمال الأسرة وإهمال المعلّم وإهمال الصديق، ولا نعتقد أنّ أحداً منّا يرضى أن يُوصم هذا البلد بهذه الثقافة الهجينة، ثقافة السُّباب والشتيمة والكلام النابي وشتم الأعراض.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أتحدّث معكم حول موضوع ما يُتعارف عليه بالتواصل الاجتماعيّ، كمقدّمةٍ سريعة قطعاً الأمم تتفاخر بثقافاتها، وهذه الثقافات أيضاً بينها نوعٌ من التباين والتفاضل، وكلّما كانت تلك الثقافات تهتمّ بتربية الإنسان كانت أفضل، وأنتم تعلمون -كما تكلّمنا سابقاً- أنّ الثقافة التربويّة من أهمّ الثقافات عندنا، وتصدّى قديماً وحديثاً المتصدّون لبيان المدارس الثقافيّة، كلٌّ يرى أنّ هذا المنهج الثقافيّ هو الأفضل لحاجة المجتمع بشكلٍ ملحّ إلى مسألة الثقافة، بماذا نتثقّف؟ ومن المسؤول عن ثقافتنا؟ وتبقى هذه الصراعات اجتماعيّاً تبرز بين فترةٍ وأخرى سمةً ثقافيّة وتأخذ حيّزاً كبيراً، والمجتمع الآخر يتأثّر أيضاً بهذه الثقافة، وهناك بصمةٌ ثقافيّة تمتاز بها كلّ أمّة عن الأخرى.

سأتحدّث الآن بما يتعلّق بنا وما سنقوله له علاقة على نحو الأسرة وعلى نحو الجانب السياسيّ والجانب الاجتماعيّ والجانب الاقتصاديّ والجانب الإداريّ، نتحدّث

عن ثقافتنا من جهةٍ وسيلةٍ من الوسائل، مثلاً الكتاب عاملٌ من عوامل الثقافة، وذكرنا سابقاً قبل أكثر من جُمُعة أنّ المعلّم والأب أيضاً من عوامل الثقافة، لكن يبدو أنّ هناك حالاتٍ تحتاج إلى مزيدٍ من الكلام فيها، وهذا الكلام ليس لغرض الكلام وإنّما لغرض إيجاد المعالجة.

لاحظوا الآن من وسائلنا الثقافيّة أصبحت، الشابّ والشابّة والشخص الكبير والصغير يقضي وقتاً كبيراً أمامه، لغرض ما يُتعارف أن أقضي وقتاً عند هذه الجهة المعيّنة التي سأتطرّق لها، أوّلاً نحن نحتاج أن نؤسّس مبادئ حقيقيّة ومبادئ اجتماعيّة، كلّ إنسانٍ منّا حريصٌ على وقته وحريصٌ على عمره، أن يقضي هذا العمر بما يلبّي بعض طموحه، الإنسان لا يستطيع أن يقول حقّقت كلّ ما أريد في فترة العمر، دائماً -إخواني- العمر مسافته الزمانيّة أقلّ من طموحاتنا، دائماً العمر هكذا فلابُدّ أن نأتي إلى تلك الأولويّات في حياتنا، ونحصر هذه الأولويّات حتّى نقلّل من مساحة الاهتمام الزائد، ونجعل هذه الأولويّات بمقدارٍ ما تتماشى مع عمرنا ومع وقتنا، حتّى نستفيد من كلّ وقتٍ يمرّ بفائدةٍ تنعكس علينا.

بعض الناس يحبّ أن يستفسر في بداية حياته وفي بداية مراهقته، يبدأ يكتشف عالماً آخر يحبّ أن يستفسر ويحبّ أن يتوجّه، فإذا وجد من يوجّهه اختار الطريق الصحيح، وإذا لم يوفَّقْ لذلك يبدأ يتخبّط إلى أن قد يحصل بنفسه على حلّ أو أنّه يبقى في حالة التخبّط إلى حين، اليوم عندنا مشكلة أخرى تسبق مرحلة المراهقة، وهذه المشكلة هي مشكلة انشغال الأولاد بأعمارٍ صغيرة بما يُتعارف عليه بالأجهزة الحديثة، ويبقى هذا الطفل يأخذ هذا الجهاز مساحةً من حياته كثيرة في أن ينشغل، فتبدأ تنصهر عندنا شخصيّة جديدة لم نألفها سابقاً، بحيث إذا منعت عنه هذا الجهاز يبدأ بالصراخ والعويل، والعائلة تريد أن تُسكته فترجع الجهاز له مرّةً ثانية، طبعاً العائلة تشكو لكن لا تتّخذ تدابير -أتكلّم عن البعض-، لأنّ صوت الطفل في البكاء يُزعج العائلة فيُسكتوه بإرجاع الجهاز له، ثمّ ينتظرون سنتين أو ثلاث أو أربع أو عشر، هذا الطفل سيمرض نفسيّاً وستكون هناك مشكلة لا الأب يستطيع أن يعالجها ولا الأم تستطيع أن تعالجها، والأسرة عندما تشكو لأسرةٍ أخرى

تجد تلك الأسرة تعاني أيضاً من نفس المشكلة، فيهون الخطب لكن المشكلة باقية، يهون الخطب لشياع المشكلة وعندما يكبر هذا الطفل يبدأ يعبّر عن هذه الثقافة، التي تؤخذ من الفيس بوك وتؤخذ من باقي مواقع التواصل الاجتماعيّ، حقيقةً هناك -كثقافة- شيء هجين، ماذا فيها هذه الثقافة؟.

من الأشياء التي أحبّ أن أُلفت النظر اليها، لاحظوا الآن -مثلاً- لو تحدّث شخصٌ بالسوء عن شخصٍ آخر أو عن جهةٍ أخرى، مجموعةٌ كبيرة لا تعرف ذلك الشخص ولا تعرف تلك الجهة تكون مع هذا الذي يتكلّم بسوء، فتجد السُباب والشتيمة والكلام اللاذع والكلام غير المؤدّب، والإنسان بدأ يثقّف نفسه على الكلام النابي، تحوّلت حالة الثقافة إلى حالة سبٍّ وشتم، طبعاً لا أحد يُنكر -أسريّاً- أنّنا نحن مَنْ هيّأنا المجال كأسرة أن تنفلت بعض الأمور منّا ونعاني منها، وهذا الذي يشتم يتصوّر أن لا أحد يعرفه فيُعطي العنان للسانه أن يتكلّم بما يشاء، المقابل يردّ له الشتيمة بعشرة والسباب يتجاوز الشخص ويذهب إلى الأمّ والأب والعشيرة، ويعيش الإنسان ساعات من هذا العمر الذي قلنا في البدء هو عمرٌ محدّد، يعيش الإنسان هذا العمر بسبابٍ وشتيمةٍ بحيث يقضي هذا العمر حتّى أنّ هذا اللّسان يتعوّد على أن لا يتكلّم إلّا بالكلام النابي، وهذه الأُذُن تتعوّد على سماع الفحشاء من القول، مع أنّه واقعاً هذه الوسائل وسائل ممتازة لو استغلّت الاستغلال الأمثل.

الإنسان الآن ربّما ليس له مجالٌ أن يقرأ الكتب كما كان يقرأ سابقاً، من المُمكن أن يستعيض عنها بثقافةٍ رصينة وهي مبثوثة، لكن كيفيّة إدارة وقته -انتبهوا إخواني- كيفيّة إدارة وقت الإنسان تحتاج إلى مربٍّ، كيف للإنسان أن يشغل وقته؟ هذه الأشياء تشغل الإنسان لساعاتٍ وساعات حتّى يصبح هذا الإنسان كسولاً، حتّى قيل لي -والله العالم- إنّ في بعض مؤسّسات الدولة بعض الموظفين يأتي متأخّراً لعمله، لأنّه واقعاً لا يكتفي من النوم ليلاً، لماذا؟ لأنّه شغل نفسه بهذه التُرُّهات.

إخواني، يُمكن أن نتعلّم من بقيّة مخلوقات الله تعالى، الله تعالى جعل الليلَ سَكَناً

جعله للراحة، نحن قلبنا الأمور فلا نعرف كيف نتصّرف وفق عقولنا بشكلٍ جيّد، هذا الوقت الثمين للإنسان يقضيه بتُّرهات لا تُسمن ولا تُغني من جوع؟! أو يقضيه بأمورٍ أخرى عواقب هذه الأمور وخيمة، وكم من مشكلةٍ وكم من فتح نافذةٍ لمشاكل حصلت بهذه الأمور، أنا لا أتكلّم الآن عن جزئيّات لو أبدأ لا أنتهي، وهذه جزئيّات أصبحت مقلقة بالنسبة للجميع، أيّ أحدٍ تتكلّم معه يشكو، إذن من المسؤول عن الحلّ؟

بعد ذلك كشفت هذه الحالةُ شيئاً آخر وهو بصراحة الجهل الكبير عند مستخدمي هذه الأدوات، في الكتابة فيها جهلٌ وفي الإملاء فيه جهلٌ وفي الثقافة فيه جهلٌ، وهو يملك شهادة وعندما ترى بعض ما يتحدّث عنه حقيقةً تجده كلاماً يُضحك الثكلى، لا توجد ثقافةٌ حقيقيّة، بل حالةٌ من الجهل وحالةٌ من التواضع في الفهم، فإذا كان هذا مستواه فكيف يفهم معقّدات الأمور؟! قيل في حقّ فلان كذا، اندفع العشرات شتيمةً وسباباً من أين تعرفونه؟ لماذا هذه الطريقة؟ تصدّقون كلّ ما يُقال سلباً في الآخرين الإنسان عليه أن يتروّى إذا كان متديّناً ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[1] أمام الله، أمامك يومٌ عبوسٌ قمطرير، الآن الكلمة لا أتكلّم بها بيني وبين نفسي فكيف يراها عشراتٌ آخرون وينقلونها إلى عشراتٍ آخرين، من المسؤول عن ذلك؟ إذا كنت غير متديّن هناك لياقات في التعامل، لماذا تلجأ إلى الأساليب الشاذّة في التعامل؟! هذا السُباب له وجه وهذه الطريقة من الشتيمة؟!

البلد يحتاج أن يرقى بثقافته وبطريقة كلامه، الإنسان مأمورٌ أن يتكلّم بودّ حتّى الناس تستفيد لا أن تتكلّم دائماً بالسوء والكلام النابي وثقافتك أصبحت هجينة، الإنسان عندما يجلس أمام آخر حتّى وإن جاءه بهندام أو بشيءٍ يسحر الألباب يبقى ينتظر حتّى يتكلّم، تكلّمْ لأراك هل أنت إنسانٌ جيّد تملك عقلاً جيّداً وتملك ديناً وتملك أدبيّات وتملك لياقات؟ أو لا أنت مجرّد هذا الهيكل ولا تعقل من كتاب الله شيئاً ولا تعقل من

---

(١) سورة الصَّافَات: ٢٤.

الألفاظ شيئاً ولا تفهم إلّا السُباب؟ اكتبْ لأراك، هذه الثقافة إخواني أصبحت شائعة وهي ليست ثقافتنا، البلد معروفٌ عنه أنّه بلد ثقافةٍ وأدبٍ وبلد فكرٍ وعقلاء وبلد عقولٍ ناضجة، هؤلاء الشباب بالنتيجة سيطفحون على سطح ثقافتنا بسبب إهمال الأسرة وإهمال المعلّم وإهمال الصديق، ولا أعتقد أنّ أحداً منّا يرضى أن يوصم بلدُنا بهذه الثقافة الهجينة، ثقافة السُّباب والشتيمة والكلام النابي وشتم الأعراض، لا تعرف مجرّد أنّ فلاناً قال.

نحن عندما نتكلّم واقعاً نتكلّم من منطلق أنّ الإنسان يحبّ بلده ويحبّ أهل بلده، بلدٌ تحمّل ما تحمّل وزهرةُ شباب البلد ذهبت في أيّام خلت، طحنتها طواحينُ القتل والاضطهاد وهذا تاريخٌ تعرفونه، ثمّ جاءت هذه الفتنة الداعشيّة وبحمد الله تعالى تصدّى لها أبناءُ البلد، بلدٌ مملوءٌ بالعطاء والتضحيات لابُدّ أن يتناسب هذا المستوى، لا نفسح المجال ولا نسمح لأبنائنا أن يحطّوا من قدر أنفسهم، الإنسان الذي يسبّ هو مَنْ ينزل قدره والذي تسبّه قد يرتفع، والتاريخ هكذا كشف لنا وعلّمنا أنّ الإنسان الذي يشتم هو مَنْ تقلّ قيمته، فلنحافظ على أبنائنا ونُبعدهم عن هذا اللون من التعامل، أيّها الأب تكلّمْ مع ولدك قلْ له: اكتبْ لأراك ماذا تكتب، هذا عقلُك ما الشيء الذي غذّاه، المغذّي للعقل ما هو؟.

إخواني هذه مسؤوليّةٌ تضامنيّة وجماعيّة، ونحن نثير إثاراتٍ هنا، وقطعاً المسألة لا تنتهي بخطبةٍ ولا بمائة لكن تحتاج إلى جهدٍ من الجميع، هذه ثقافةٌ متدنّية لو تُقارن بثقافة بعض البلدان حقيقةً نحن نخجل منها، سبّ وشتيمة وقذف وقدح، على كلّ حال، نسأل الله سبحانه وتعالى الستر، وأن يجعل الله تعالى هذه الألسنة ألسنةً تتحدّث بالبرّ والخير، هذه أمانةٌ إخواني، هذه الأعضاء التي نمتلكها الله تبارك وتعالى يحاسبنا غداً عليها، لم يخلقها عبثاً، الإنسان مسؤولٌ عن اللّسان، كلّ كلمةٍ يتكلّم الإنسان بها سيرى أثرها يوم القيامة فضلاً عن الدنيا.

نسأل الله تعالى أن يقوّم ألسنتنا جميعاً وأن يجعل أعضاءنا لا تتصرّف إلّا في طاعته،

أخذ الله تعالى بأيدينا وأيديكم لما فيه خير الدنيا وسعادة الآخرة، وحفظ اللهُ البلادَ والعبادَ من كلّ سوءٍ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٧)

١ ذي القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ٥ تموز ٢٠١٩م

حذّرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا من ظاهرة انتشار وتعاطي المخدّرات بين فئة الشباب والشابّات، ووصفتها بأنّها من أكثر المشاكل الاجتماعيّة خطورةً في الوقت الحاضر إن لم توضع لها العلاجات المناسبة، لما لهذه الظاهرة من تدميرٍ للطاقات البشريّة في المجتمع، ودعت الجهات المعنيّة إلى الحدّ منها وتطويقها لما فيها من عواقب وخيمة على تنامي المجتمع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ المطهّر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصُّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نُشير وننبّه في الخطبة الثانية إلى ظاهرةٍ تُعدّ من أكثر المشاكل الاجتماعيّة خطورةً في الوقت الحاضر إنْ لم توضعْ لها العلاجاتُ المناسبة، لما لهذه الظاهرة من تدميرٍ للطاقات البشريّة في المجتمع، ألا وهي تنامي ظاهرة انتشار المخدّرات في بعض الشرائح الاجتماعيّة بشكلٍ سريع يدعو إلى القلق البالغ، خصوصاً أنّ بعض ما يرد إلينا من ترويج هذه الظاهرة هو بين فئة الشباب والشابّات، هذه الشريحة الاجتماعيّة التي نبّهنا كثيراً على أهمّيتها في بناء حاضرٍ ومستقبلٍ واعدٍ لهذا المجتمع وهذا البلد، فهم الشريحة الأكثرُ عنفواناً وفاعليّةً في بناء المستقبل الذي نرجوه.

في الواقع بدء انتشار هذه الظاهرة والترويج لها بين الشباب والشابّات يؤدّي إلى استنزاف هذه الطاقات العقليّة والفكريّة والنفسيّة والجسديّة والصحيّة لهؤلاء الشباب

الذين ننتظرهم جميعاً، ممّا يؤدّي إلى إماتة هذه القدرات لدى الشباب الذين يمثّلون الشريحة الأكثر فاعليّةً في بناءِ حاضرِ ومستقبل البلد، وخصوصاً إذا لاحظنا أيّها الإخوة والأخوات لننتبه إلى هذه المسألة التي بدأت تُستخدم في الفترة الأخيرة بطريقةٍ ماكرة وخادعة وجاذبة للشباب والشابّات، لإيقاعهم في فخّ التعاطي للمخدّرات، هو أنّنا نجد هناك وسائل متعدّدة لغسيل الدماغ لدى الشباب والشابّات، هذه الوسائل تستخدم أساليب ماكرة وخادعة وهي جاذبة في نفس الوقت لهؤلاء الشباب، كيف؟ هناك البعض من الشباب والشابّات يعاني من الاضطراب النفسيّ والقلق النفسيّ والمشاكل الاجتماعيّة والإحباط بسبب الشعور بالفشل وغير ذلك من الأسباب، كيف يخدعه ويجذبه إلى تعاطي هذه الموادّ؟ لا يأتي إليه بالعنوان الواضح في عدم مقبوليّته اجتماعيّاً، هذه الموادّ المخدّرة الواضحة في عناوينها أنّها موادّ مخدّرة وقاتلة وضارّة جدّاً، يأتي إليه من بابٍ آخر وهو استعمال الحبوب المخدّرة، ويُبيّن له أنّ هذه الحبوب تؤدّي به إلى حالةٍ من التهدئة وتُعالج حالة الاضطراب والقلق النفسيّ لدى الشابّ والشابّة، وتعالج لديه هذه الحالات النفسيّة التي يمرّ بها، فيجرّه ابتداءً إلى عنوانٍ أقلّ مرفوضيّة ومقبولٍ بعض الشيء؛ لأنّه إذا يأتيه مباشرةً من المادّة الواضحة في مرفوضيّتها اجتماعيّاً وتدميرها الصحّي والنفسي سيرفض ذلك، لكنّه يأتيه بهذا العنوان، يجرّه إلى هذا العنوان فيبدأ يتعاطى هذه الحبوب ثمّ بعد ذلك حينما يقع في الفخّ ابتداءً ويتأثّر بتعاطي هذه الحبوب يجرّه شيئاً فشيئاً إلى تعاطي الموادّ الأكثر ضرراً وقاتليّة في الشباب والشابّات، وهكذا يجرّه شيئاً فشيئاً.

هذه الوسائل التي كثرت لا توجد في مقابلها وسائلُ تحمي عقول الشباب وأفكارهم من هذا التلويث، الذي يحصل من خلال هذه الوسائل الماكرة والخادعة والجاذبة في نفس الوقت، لذلك علينا حينما تأتي الأخبار وحتّى إنّها أحياناً تأتي من مسؤولين معنيّين، في تنامي هذه الظاهرة الخطيرة جدّاً بالنسبة إلى جيل الشباب والشابّات بصورةٍ خاصّة، هذا يستدعي مزيداً من الاهتمام والتنبّه لوضع وسائل العلاج الفاعلة والسريعة، من أجل صيانة وحفظ هؤلاء الشباب من الوقوع في مخاطر هذه الظاهرة.

نحن لسنا بصدد بيان الأسباب والآثار الضارّة لهذه الظاهرة، بقدر ما يعنينا تنبيه

ولفت انتباه واهتمام الجهات المعنيّة والمجتمعيّة أيضاً بضرورة الالتفات إلى خطورة هذه الظاهرة، ووضع العلاجات السريعة والناجحة لإيقاف تناميها وسرعة انتشارها، نذكر هنا بعض الخطوات المطلوبة عسى أن تكون نافعةً في هذا المجال:

أوّلاً: نحتاج لوجود رادعٍ قانونيّ وعقابيّ صارم يكفي للحدّ من سرعة انتشار هذه الظاهرة. أوضّح هذه القضيّة إخواني، إذا كانت هناك جريمة وظواهر خطيرة على المجتمع الأمر الأوّل لابُدّ أن يكون هناك قانون وتشريع فيه من الأحكام ما فيها من قوّة الردع التي تحدّ من هذه الظاهرة وهذه الجريمة، ابتداءً في مرحلة التشريع والتقنين للأحكام إلى التطبيق والتنفيذ، هنا المشكلة أين إخواني؟ كما يذكر ذلك عددٌ من المسؤولين أنّ أوّل شيء ربّما في مرحلة الأحكام في إطار القانون أو تطبيق هذه الأحكام القانونيّة هناك ضعف وهناك عدم كفاية في ردع هذه الأحكام للمجرمين، هناك الكثير ممّن يتاجر بهذه الموادّ بسبب جَشَعه وطمعه بالمال وسرعة التحصيل على المال، يتجرّأ في نشر هذه الظاهرة، لابُدّ أن تكون هناك قوّة ردع في القانون بحيث تكفي لردعه عن ممارسة هذه الظاهرة، نجد أحياناً هناك خفّة وضعف عقوبات بمستوىً خفيف وضعيف بحيث لا تؤثّر بردع هؤلاء الذين يتاجرون بهذه الموادّ، هذه المرحلة الأولى ليست بمستوى من التأثير بحيث تردع هؤلاء.

الأمر الثاني: ربّما في مرحلة التطبيق -وهذا ما نجده- بمجرّد أنّ هذا المدان بجريمة التعاطي يُحكم عليه حتّى يجد باباً قريباً يفلت منه من العقاب من خلال أحكام العفو المتكرّرة، بمجرّد أن يثبت عليه ويُدان ويُحكم عليه حتّى وجد باباً قريباً فُتح له وأفلَتَ من العقاب، هذه المرحلة الثانية التي تُضعف القانون في التأثير في الردع.

الأمر الثالث: أنّ بعض الذين يتاجرون بهذه الموادّ بسبب علاقاتهم مع متنفّذين في الدولة يستطيعون أن يفلتوا بسرعةٍ من العقوبات المجعولة لهم في القانون، لذلك لا يكون القانون فيه قوّة ردع ومنع كافية لهؤلاء الذين يتاجرون، بحيث تخفّ هذه الظاهرة وتُعالج بنسبةٍ ما، هذا أوّلاً.

أمّا ثانياً، فهي الحاجة الشديدة إلى ملء الفراغ لدى الشباب. هناك أحياناً فراغٌ قاتل لدى الشباب لا يستطيعون بما لديهم من طاقة وحيويّة أن يفرغوا طاقاتهم في أمورٍ مفيدة، فهم بحاجة إلى برامج تنمويّة وبرامج ترفيهيّة يُمكن أن تبني هؤلاء الشباب بناءً عقليّاً نفسيّاً فكريّاً صحيحاً، يملأون من خلالها أوقات الفراغ أو كذلك الحالات النفسيّة التي تحصل لدى البعض من الشباب، بسبب عدم وجود فرصة عمل أو وجود مشاكل اجتماعيّة، يريد أن يهرب من هذا الضغط النفسيّ الذي يتعرّض إليه بوجود مشكلة اجتماعيّة أو عاطفيّة وعدم وجود فرصة عمل، ضغوط الحياة المختلفة عليه تدفعه أن يلجأ إلى هذه الموادّ لكي يهرب من هذا الواقع المرير الذي يعيشه.

نحن ذكرنا مراراً وتكراراً أنّ هناك بعض الوسائل التي لا تلقى الاهتمام المطلوب، من أجل توفير فرص العمل الكافية كما هو الحال في مجال تشجيع القطّاع الخاصّ أو تشجيع بعض القطّاعات المهمّة الصناعيّة والزراعيّة، ومراكز الشباب التي يُمكن من خلالها أن توفّر ملأً لهذا الفراغ لدى الشباب، وتوفّر فرص عملٍ كافية، هذه المجالات لم تلقَ الاهتمام الكافي بحيث نُعالج شيئاً ما من هذه الظاهرة، أدّى ذلك إلى أنّ البعض يهرب من هذا الواقع، ويلجأ لمثل هذه الموادّ هروباً من هذه المسألة.

العلاج الثالث: والمهمّ والذي يعنينا جميعاً، هو الحاجة إلى التوعية المجتمعيّة والاهتمام الكافي لمعالجة مثل هذه الظواهر، ابتداءً من الأسرة إلى المدرسة إلى الجامعة إلى الإعلام إلى الوسائل الأخرى التي يجب أن تلقى منها اهتماماً بالقدر الكافي، إخواني وأخواتي هناك خللٌ مجتمعيّ لدينا يسبّب مثل هذه الظواهر وتناميها حتّى على مستوى الأُسر والمدراس والجامعات، وهو أنّه فقدنا حالة التوازن في الاهتمام والاعتناء بالمشاكل والتحدّيات التي نمرّ بها، أُعطيكم مثالاً على ذلك، مثلاً المشكلة السياسيّة والتحدّي السياسيّ ينال قسطه من الاهتمام والمناقشات والمجادلات ووضع الحلول والعلاج والاهتمام من الجميع، التحدّي الأمنيّ ينال استحقاقه من الاهتمام وهذا مطلوب، ولكن التحدّي الأخلاقيّ والتربويّ والقيميّ في المجتمع لا ينال استحقاقه من الاهتمام والعناية ووضع العلاجات له. وأنا أضرب مثالاً واضحاً على ذلك، إذا فقدنا حالة التوازن حصلت

المشاكل والمخاطر، لاحظوا -إخواني- في الإسلام، أعطى الإسلام كنظامٍ وتقنين ونظام عملٍ لكلّ مشاكل وتحدّيات الحياة حقّها من الاهتمام والعلاج، حتّى المجتمعات المتطوّرة في العالم أعطت لكلّ تحدّيات ومشاكل الحياة حقّها من الاهتمام والعناية، في كلّ مكانٍ سواءً في الأسرة في المدرسة في الجامعة في مؤسّسات الدولة، نحن فقدنا حالة التوازن في الاهتمام المطلوب، مثلاً الأسرة أو المدرسة تُعطي للطالب وللشابّ حقّه من الاهتمام بالتعليم الأكاديميّ ولكن لا تُعطي حقّه من الاهتمام بالتربية والقيم والأخلاق والمبادئ، ضعف هذا الاهتمام أدّى إلى وقوع الشابّ والطالب في مشاكل أخلاقيّة وقيميّة وتربويّة، كذلك الجامعة وكذلك مؤسّسات الدولة والمؤسّسات المجتمعيّة الأخرى.

نحن علينا أن نعيد حالة التوازن في الاهتمام الكافي والعناية ووضع العلاجات لكلّ المشاكل والتحدّيات التي نمرّ بها، الآن لدينا تحدّي ومشكلة في قضيّة انتشار المخدّرات، علينا أن نعطي هذه المشكلة والتحدّي حقّها من الاهتمام والعناية والتنبّه ووضع الحلول ووضع العلاجات لها وتفعيل هذه العلاجات، لذلك علينا إخواني ابتداءً من الأسرة كما تهتمّ بالتفوّق لأبنائها -وهذا شيءٌ حسن وجيّد- في دروسه الأكاديميّة وتوفّر لهم وسائل الترفيه والراحة، عليها أن تهتمّ بنفس المقدار بتربية أبنائها وتخلّقهم بالأخلاق الحسنة، وهكذا.

أيضاً أودّ أن أبيّن لبعض وسائل الإعلام، هناك بعض وسائل الإعلام مهنيّة والبعض الآخر انفلتت بعض الشيء وخرجت عن الضوابط المطلوبة، بعض من الوسائل التي يتلقّى منها المتلقّي ثقافته وأفكاره ومنهجه في الحياة، البعض منها خرج عن الضوابط المطلوبة، نحن نحتاج من البعض الحرفيّ والمهنيّ أن يعوّض عن هذه النسبة من الانفلات وعدم الانضباط لدى بعض الوسائل التي تُلقي بثقافاتها وأفكارها ومناهجها إلى المجتمع والى الشباب خاصّة، ولدينا في الواقع إخواني طاقات شابّة جيّدة لها حرقة القلب على مجتمعها وشباب أمّتها، نحتاج من هؤلاء الشباب أن يعطوا شيئاً من طاقاتهم وكفاءاتهم في هذا المجال، وينبّهوا إلى هذه المبادئ والقيم للمجتمع ويُحذّروا من هذه المخاطر، وأيضاً المدرسة نأمل من إدارات المدراس وإدارات الجامعات أن تتنبّه إلى

هذ الأمر، بقي التنبيه الأخير الذي نودّ التنبيه اليه، هو أيضاً تنامي ظاهرة انتشار بعض مراكز الفساد خصوصاً في العاصمة بغداد، والمشكلة أنّ بعض هذه المراكز تُعنون نفسها بعناوين مقبولة اجتماعيّاً وعناوين صحّية وتنمويّة وغير ذلك وترفيهيّة، ولكن في الحقيقة تُعنون وتُغلّف وتؤطّر نشاطها بعناوين صحيّة وترفيهيّة مقبولة اجتماعيّاً وهي في حقيقتها تستبطن إفساد المجتمع.

نحن نحتاج أن تتنبّه بعض مؤسّسات الدولة المعنيّة وتضع بعض هذه المراكز التي تتظاهر بعناوين مقبولة اجتماعيّاً ولكن في داخلها تستبطن إفساداً للمجتمع أخلاقيّاً وغير أخلاقيّ، نحتاج من مؤسّسات الدولة المعنيّة أن تتنبّه إلى ذلك وتضع هذه المراكز تحت المراقبة والمعاينة، وتتبيّن من حقيقة نشاط بعض هذه المراكز التي أخذت تُفسد العناصر في المجتمع من الشباب والرجال والنساء، تفسدهم أخلاقيّاً وقيميّاً ومبدئيّاً ولكن هي في ظاهرها مؤطّرة ومعنونة ومغلّفة بعناوين مقبولة وتخدع الآخرين، وبدأت تنتشر هذه الظاهرة وتتنامى، لذلك نحن علينا أن ننتبه وعلى مؤسّسات الدولة المعنيّة أن تتنبّه من خطورة بعض هذه المراكز التي عنوانها الظاهر شيء وفي باطنها وداخلها شيءٌ آخر، هذه لو تنامت وانتشرت ستشكّل خطراً على المبادئ الأخلاقيّة والأمن الأخلاقيّ للمجتمع.

نسأل الله تعالى أن يجنّبنا ما فيه فساد مجتمعنا وأمّتنا إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٨)

٨ ذي القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ١٢ تمّوز ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه على الشابّ أن يتحدّى الظروف ويبقى شامخاً ولا يلجأ للتفكير السلبيّ، مؤكّدةً أنّ ظاهرة الانتحار لم تكن موجودةً في وقتٍ سابق، وإن وُجدت فإنّها لا تُعدّ، فليس من الشجاعة أن يرمي الإنسان نفسه ويُنهي حياته ويجعل مآسي الأسرة خلفه، فالمجنون هو من يرفض حياته.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أعرض على مسامعكم الكريمة أمرين، الأمر الأوّل أتحدّث فيه عن العشائر، والأمر الثاني أتحدّث فيه عن ظاهرة الانتحار، أمّا الأمرُ الأوّل فأبيّن بمقدّمةٍ بسيطة أنّه لا شكّ أنّ الهويّة -هويّة كلّ شعب- هي محلّ اعتزاز وافتخار، وهذا التنوّع الموجود عندنا في العراق نعتزّ به وبكلّ ما يمتّ لهذا البلد من وجودات متنوّعة ومختلفة، ومن الركائز الأساسيّة في تركيبة هذا الشعب هي مسألةُ العشائر، والعشائر العراقيّة لها تأريخٌ حافل ومهمّ ولها وقفاتٌ مشرّفة أيضاً وكثيرة، ويُمكن أن تقفز إلى الذاكرة بشكلٍ سريع كيف كان موقفها في ثورة العشرين، وقد أخذت زمام المبادرة بشكلٍ حفظت -في وقتها- للبلاد هذه الحالة للحفاظ على هويّة البلاد، وفي السنين المتأخّرة أيضاً هبّت العشائر مِنْ ضمن مَنْ هبّ للدفاع عن أرض العراق وعن مقدّساته وعن قِيَمه، عندما توفّق الجميعُ لتلبية ما تفوّهت به المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا المباركة في قضيّة الإفتاء ضدّ زمر داعش، إضافةً إلى المآثر المحمودة والأخلاق التي تتمتّع بها هذه العشائر من الجود والكرم والشجاعة والنبل والغيرة وغيرها من المآثر المحمودة، ولقد تكوّنت في هذه

العشائر مجموعة من حلقات التربية -إذا جاز التعبير- عندما كانت الدواوين والمضائف يجتمع فيها وجوهُ القوم ووجهاءُ العشيرة، ويجلس أبناء العشيرة ممّنْ لم تَخبره الحياة ليستمع للنصيحة ويستمع للتوجيه ويستمع للموعظة، بحيث تُصقل شخصيّة هذا الشابّ وهو يستمع إلى وجوه قومه بكلّ ما يُمكن أن يكون عنواناً للفضيلة، بحيث أصبحت المقولة الدارجة أنّ (المجالس مدارس)، ونشأت طبقةٌ تحمل في ثناياها هذه القيم النبيلة والقيم الأصيلة التي نفتخر بها جميعاً، وطبعاً العشائر لأهمّيتها ممكن أن تكون مطمعاً لمن لا يُريد بالبلاد خيراً؛ لأنّها ذخيرةٌ مهمّة -كما قلت-، وهذه العشائر أيضاً صدّرت إلى المجتمع الكوادر العلميّة على اختلاف وجوداتها.

في الفترة المتأخّرة بدأت بعضُ الأشياء تبرز وبدأت تُسيء إلى قيم العشيرة، بدأت هذه الأشياء تُسيء إلى تلك القيم النبيلة والقيم التي كنّا نراها ونسمع بها، بحيث أصبح بعضُ أفراد العشيرة في حراجةٍ ممّا يسمع وممّا يقول، وأصبحت بعض التصرّفات تتطفّل على هذا التكوين الذي نعتزّ به، وهذا التطفّل العشائر الأصيلة والسلوكيّات النبيلة والتربية التي ذكرنا هي بريئةٌ منه، وأصبحت هذه الأمور تأخذ مساحةً -حقيقةً- هي مساحة غير طيّبة في بعض المجالات، هذه وإنْ قلّت لكنّها تؤثّر، أنا من المُمكن أن أذكر على نحو العُجالة بعضَ هذه التصرّفات التي من غير الصحيح أن تبقى، مثلاً حالة الاحتكام، تعرفون أنّ هناك مشاكل واحتكاكاً، طفل من هنا وشابٌّ من هنا وشيخٌ من هناك فتحدث حالةٌ من الاحتكاك كما لا يخلو منها أيّ مجتمع، لكن هذا الاحتكاك الموجود الآن هي حالة من الاحتكام التي لا تُحلّ إلّا بمبالغ مُجحِفة، بحيث أصبح الموضوع لا يُغلق إلّا بأموالٍ طائلة، وأصبح هناك من يتصيّد افتعال هذه المشاكل لغرض الاستفادة المادّية بطريقةٍ أو بأخرى، وأصبح هذا الموضوع الآن هو مادّي بحت ويعزّ علينا أن تتحوّل هذه القيم والمآثر الحميدة إلى جانبٍ مادّيّ، وتتحوّل إلى سلوكٍ لا يعرف إلّا المادّة، وأصبحت هذه الحالة هي حالةٌ سائدة وإنْ قلّت لكن سائدة في مواطن بحيث لا يُمكن أن تُحلّ المشاكل إلّا بمبالغ مُجحِفة جدّاً، أنا أحبّ أن أبيّن موقفاً شرعيّاً أنّ هذه المبالغ أغلبها أكل مالٍ بالباطل، ومن الجميل جدّاً أن يتثقّف الإنسان في الجانب الفقهيّ

ويسأل على أنّ هذا الجانب المادّي المُثقِل ما هو وجهُهُ الشرعيّ في ذلك؟ نعم.. وجهاء القوم يُحاولون أن يُلملموا المشكلة ويُمكن أن تتصالح الأطراف ببعض مالٍ أقلّ ما يكون في الجانب الشرعيّ، يُصالح بين الأطراف بشكلٍ حتّى يُطفئ النائرة ويُطفئ الفتنة، أمّا أن تتحوّل المسألة إلى جهةٍ ماديّة بحتة وهناك من يدفع بهذا الاتّجاه، حقيقةً هذا خلاف المآثر الحميدة والمسموعات عن تلك الأصول الجيّدة التي تربّت عليها العشائر.

النقطة الثانية تزوير الحقائق، يعني العشيرة تنتصر لولدها وإن كان مخطئاً، هذا الأمر تنأى بنفسها الحكماءُ عنه، الإنسان يملك عقله والعقلاء ينأون عن هذا بل بالعكس هم يحاسبون فرد العشيرة إذا أخطأ بحقّ الآخرين، هم يوجّهون النصح له إذا أخطأ لا أن يكونوا معه على باطله، لا يُمكن أن يتنازع اثنان وكلٌّ منهم يرى أنّ صاحبه هو ملك من الملائكة، لابُدّ من وجود مخطئ والمخطئ يتوجّه له النصح، لا أن نكون مع المخطئ كيفما اتّفق لأنّه من أطراف عشيرتنا، لا تكون هناك حميّة لا ترضى بها الموازين العرفيّة، فيبدأ تزوير الحقائق وأيمانٌ مغلّظة وكلّه كلامٌ باطل في باطل، من أجل أن هذا منّي فلابُدّ أن يكون على صواب كيفما اتّفق، ولا أعتقد أنّ الوجوه الطيّبة التي يُمكن أن تؤثّر قطعاً ترضى بهذا الفرد.

من النقاط المهمّة أيضاً أصبح هناك تعطيل في بعض المؤسّسات وفي بعض الجهات، مثلاً تُعطَّل عيادةُ طبيبٍ لأنّه – مثلاً – اتُّهِم بأنّه أخطأ بحقّ المريض الفلاني، لا معنى لذلك –إخواني التفتوا– دائماً نقول: لا يُمكن أن تكون ردود الفعل أكبر من الفعل، هذا غير صحيح، ما دام المنطق موجوداً والعقل موجوداً تُحلّ الأمور بطريقةٍ أسهل بكثير، في حالة لابُدّ أن تعطَّل عيادةُ الطبيب لأيّام إلى أن تُحلّ القضيّة هذا تعطيلٌ لحياتنا اليوميّة، حقّك يُمكن أن يؤخذ بطريقةٍ تحفظ كيانَ الجميع، الإنسان أخطأ –لو افترضنا– فهناك حلول لمعالجة الخطأ، لا أن تكون ردود الفعل أكبر من الفعل فهذا أمرٌ أصبح يُعاب علينا، بلدُنا بلدٌ متحضّر فلابُدّ أن نرتقي إلى حالةٍ كيف نواجه المشاكل بطريقةٍ في منتهى الموضوعيّة.

من النقاط الأخرى الأَنَفة من تطبيق القانون، إخواني التفتوا لخطورة ما أقول:

يشكو لنا بعضُ موظّفي الدولة وهذه أضعها الآن أمام أنظار المسؤولين، يشكون لنا أنّنا إذا طبّقنا القانون بمجرّد تطبيق القانون سنُحاكم من العشيرة الفلانيّة -بمجرّد تطبيق القانون-، هذا أخطأ في العمل يُعاقب فتأتي العشيرة تُحاكم مَنْ عاقبه، شرطي المرور يقول: أوقف سيارةً متجاوزة يُجيب السائق: ألا تعرفني من أيّ عشيرة؟، بعض المؤسّسات فيها عمليّة نقل من مكانٍ إلى آخر تجد العشيرة لا تقبل، أنا أقول: إنّ هذا ليس له علاقة بما قلت في البدء من تلك الأصالة والمآثر الحميدة والأخلاق والتأريخ العزيز الكريم، لا يُمكن للبعض أن يحاول أن يصادر هذا كلّه بهذه التصرّفات الضعيفة والقليلة والتي هي بعيدة عن العرف أصلاً، المرجوّ من الأحبّة ممّن يسمع الكلام ويلتفت هذا التماسك لابُدّ أن يبقى في العرف المقبول، لا أن ينفرط العقد وتتحوّل القضيّة إلى قضايا غير مفهومة، لابُدّ من وجود ضوابط مقبولة لا تتصادم مع العرف ولا تتصادم مع الشرع ولا تتصادم مع القانون، حتّى يطمئنّ الآخرون بأن إذا أخطأت فهذا الخطأ معروف كيف أتعامل معه، أمّا أن تبقى القضيّة هكذا -إخواني- أعتقد لا يرضى بها الجميع، هذا ما كان من الأمر الأوّل وعندي شواهد كثيرة ولكن طوينا عنها كشحاً.

الأمر الثاني هو مسألة الانتحار، واقعاً تتبّعت ما تذكره الصحافة والإعلام عن مثل هذه الحالات، وبعض الحالات نجا محاولُ الانتحار من ذلك، مثلاً يصعد على جسرٍ فيُحاول أن يرمي نفسه ثمّ يُدركه البعض، حاولتُ أن أتتبّع وجدت أنّ هذه الحالة أوّلاً لم تكن موجودة وإن وُجدت فهي لا تُعدّ أصلاً، ثانياً وجدنا هذه الحالة عند الشباب يعني ممّن هم في ريعان الشباب، أنا نصيحتي لمن يكون على هذه الطريقة، أمّا الذي انتحر فهو لا يسمع الكلام لكن الذي قد يفكّر -لا قدّر الله- أبيّن هذا المعنى بخدمتكم، كلّ إنسان في بداية شبابه قد يُبتلى، يُبتلى بتجربةٍ مادّية قد يخسر فيها، بتجربةٍ اجتماعيّة أو علميّة أيضاً قد لا يتوفّق فيها، بتجربةٍ -افترض- عاطفيّة كأن يريد أن يتزوّج من المرأة الفلانيّة لكن لا يجد إلى ذلك سبيلاً، هذا الشابّ لا يملك تجربةً واسعة، المشكلة مركّبة فتبقى هذه المشاكل في صدره، لا يجد أباً متفرّغاً له ولا يجد أسرةً تحاول أن توجّه سلوك ولدها، هذا الشابّ في عمره مجموعةٌ من الأصدقاء يحملون نفس ما عنده من أفكار ومن رؤى ومن

نظرة قد تكون تشاؤميّة، فيحاول إذا فشل في أوّل تجربة له أن يرى الدنيا قد اسودّت في عينيه، يحاول أن يُعين على نفسه ويحاول أن يجعل ضبابيّة وغشاوة على قلبه وعلى عقله وعينيه بحيث لا يفكّر إلّا في هذه المشكلة، فيرى أنّ المنافذ قد أوصدت عنده، ويرى أفضل حلّ هو التخلّص من الدنيا فيُقدم على الانتحار، أنا أسأل وأنا أطلب من هؤلاء الإخوة، أقول: يا أولادي يا أعزّائي أنتم في ريعان الشباب أنتم الآن الأمل، لا يُمكن أن نُنهي حياتنا بتجربةٍ واحدة بل بتجربتين أو بثلاث أو بعشر، لا تُنهِ حياتك فأنت الآن تُقدم على فناء أعزّ شيء عندك، من أجل تجربةٍ قد تكون أنت أخطأت أو قد خطّأوك فيها، عليك أن تنتفض وعليك أن تصحو، لا تأخذ النصيحة من فاشل، الفاشل لا يعطيك نصيحةً لأنّ الفاشل لو كان يُمكن أن ينصح لنصح نفسه، خذ النصيحة من إنسانٍ ناجح، تعلّم أن تستنصح الآخرين، لا تفرّطْ بحياتك، الانتحار عملُ المنهزمين، الانتحار عملُ الفاشلين، الانتحار عبارة عن قلّة تدبّر وقلّة تعقّل، المجنون من يرفض حياته، نعم.. عليك أن تستفيد من هذه التجربة وليس من الشجاعة أن ترمي نفسك وتُنهي حياتك وتجعل مآسي الأسرة خلفك، لا أعرف ما الذي تستفيده لمجرّد أن مررت بتجربةٍ وهذه التجربة كانت غير جيّدة فتدمّر مستقبل حياتك بهذه الأشياء، إخواني أنا أقول هذا وأنا أعلم أنّ هذا الكلام لابُدّ أن يُتمّم بكلام آخر، هناك تربية وافدة إلينا لم تكن ثقافة الانتحار لم نسمع بها، نعم كلّ المبرّرات موجودةً أحدهم يقول: عمل لا يوجد أو الظروف صعبة، نعم.. أنا أقرّ معك بالظروف الصعبة والعمل لكن ليست النتيجة أن تنتحر، النتيجة أن تبقى، قلْ أنا تحدّيت الظروف وبقيت شامخاً، يا حبيبي لا تُرهقْ أهلك ولا تفكّر بطريقةٍ سلبيّة، الأمل أمامك وأنت شابٌّ دون العشرين، ألم تقل لي ما هي تجربتك؟ الأب يا أخي العزيز اجلسْ مع الولد علّمه وافتحْ صدره، أنتم الأولاد لا تتعلّموا عدم الاهتمام بالآخرين، نعم.. اعتزّ بشخصيّتك واعتمدْ على نفسك لكن أنت كالعود الطريّ تحتاج إلى مسند، تعلّمْ من هذه الأشياء في الطبيعة، الله تعالى علّمنا هناك نبات جيّد مُثمِر لكنّه في بدايته يحتاج إلى مسند إلى أن يقوى عوده ويشتدّ ثمّ بعد ذلك يعتمد على نفسه، أنت تحتاج وكلّنا نحتاج في أعمارنا إلى مسند والى من يوجّه ومن يرشد، ليس عيباً أن تستنصحوا

الآخرين أبنائي وأحبّائي، والله كلّما سمعنا بحالةٍ من الانتحار تأذّينا، هذا من رصيد هذا الشعب الأبيّ، لماذا تذهبون إلى هذه الطريقة؟

أنتم شبابٌ في مقتبل العمر لا تغرّكم بعض الأمور فتجعلون الدنيا مسودّةً لأنّه مستقبلي انتهى، لا لم ينتهِ مستقبلك يا ولدي، الآن الحياة أمامك لابُدّ أن تكون قويّاً أن تكون شجاعاً أن تكون صبوراً، هذه الخشونة في الرجولة مطلوبةٌ منكم أبنائي، الرجل يتحمّل المسؤوليّة، شخص كان عمره ستّة عشر عاماً ذهب إلى الدواعش وفجّر قنبلةً في الدبّابة وفرّ سالماً منها، ستّة عشر عاماً كان عمره وهو في الصحراء، الإنسان إذا أراد شيئاً حصل عليه، لماذا هذا الإحباط والانكسار؟! لماذا؟! أنتم أبناء لديكم أمّهات غذَّيْنكم بحليبٍ طاهر، أبناء آباءٍ من أصلابٍ طاهرة، لا تذهبوا إلى أن تُنهوا حياتكم من أجل أشياء في منتهى التفاهة والبساطة، من علّمكم على هذه الطريقة؟ هذه ليست شجاعة، المنتحر مهزوم، المنتحر فاشل، المنتحر جبان يجبن أن يواجه الحياة فيذهب إلى الانتحار، لا أعرف من أين وفدت هذه القضيّة والصحافة تنقل يوميّاً، طبقة شباب لا تزالون في ريعان شبابكم أبنائي لا تذهبوا إلى هذه القضيّة، واجهوا الأمور بشجاعة وقوّة والله سبحانه وتعالى يُعينكم على فتح آفاق كثيرة جدّاً، أنت لا ترى كلّ المشهد الآن أنت لا تزال في تجربةٍ قليلة، المشهد أصعب من جهةٍ ممّا تراه وأسهل من جهةٍ أخرى ممّا تراه، الحياة تحتاج إلى مرشِد وتحتاج إلى موجّه وتحتاج إلى أحد تستند عليه يا بُني، لا تُعجّل بأن تُنهي حياتك لأسبابٍ هي جدّاً جدّاً بسيطة وتافهة.

نسأل الله سبحانه وتعالى وأدعو لشبابنا الأعزّاء في هذه الأعمار الفتيّة، نحن نرغب ونتمنّى أن نراكم في طليعة الناس الذين يبنون هذا البلد بعيداً عن هذه الممارسات المرفوضة، نسأل الله سبحانه تعالى لكم يا شبابنا ويا أبنائي دوام التوفيق والتسديد والأمل، وأن يفتح الله تعالى بصركم وبصيرتكم على أمورٍ تُبعدكم عن هذه الممارسات، اللهمّ احفظنا واحفظ شبابنا واحفظ أهلنا جميعاً وأسرنا، واحفظ بلدنا من كلّ سوء، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٢٩)

١٥ ذي القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ١٩ تمّوز ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ نسب النجاح المنخفضة في المراحل التعليميّة في العراق، ظاهرةٌ مؤلمةٌ تدعو إلى القلق، وتدعو إلى سرعة تشخيص الأسباب ووَضْع العلاجات المناسبة لها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، موضوعُنا في الخطبة الثانية هو عن التدنّي والانخفاض في مستوى التعليم في العراق، ما هي أسبابه؟ وما هو العلاجُ المُمكن لهذه الظاهرة؟، أيّها الإخوة والأخوات لعلّكم اطّلعتم من خلال وسائل الإعلام على ما تناقلته وما أعلنته وزارةُ التربية من معدّلات النجاح في الصفوف المتوسّطة في الامتحانات الوزاريّة للصف الثالث المتوسّط، وممّا أعلنته بأنّ نسبة النجاح هي أربعةٌ وثلاثون وسبعة عشر بالمائة، وبملاحظة نسب النجاح الأخرى المنخفضة في مراحل تعليميّة أخرى في التعليم في العراق، يُمكن أن تكشف هذه الأرقام عن تدنّي وانخفاض -على مستوى العموم والإجمال- بنسب النجاح في العراق، وهذه ظاهرةٌ مؤلمة تدعو إلى القلق والسرعة لتشخيص الأسباب ووضع العلاجات المناسبة لها، نعم.. نحن لا ننكر ولا نتجاهل أنّ هناك نسباً من النجاح العالية لبعض الطلبة الذين حقّقوا معدّلات عالية -جزاهم الله تعالى خيراً-، ولكن بملاحظة على نحو العموم والإجمال لهذه المرحلة الوزاريّة في الصفّ الثالث والنسبة التي أُعلنت، وأيضاً النسبة لعددٍ من المراحل يكشف ذلك عن ظاهرة

خطيرة في المجال التعليميّ، وهو انخفاض وتدنّي في مستوى التعليم.

إخواني نلتفت، لماذا هذه الظاهرة تُقلق، أوّلاً إذا لاحظنا الطلبة في هذه المراحل هم يمثّلون القاعدة الطلّابية المستقبليّة للمرحلة الجامعيّة، وأيضاً يمثّلون القاعدة للكوادر التعليميّة والوظيفيّة التي تتصدّى للمسؤوليّات في مستقبل البلد، فهم بعد سنين سيصلون إلى الجامعات وبعد الجامعات سيكونون في الوظائف المهمّة والكثيرة والمتشعّبة في مؤسّسات الدولة، وبالتالي هذا الانخفاض قد يؤشّر انخفاضاً في العطاء والأداء مستقبلاً هذا أوّلاً.

الشيء الثاني أنّ هذا الانخفاض له انعكاسات نفسيّة سلبيّة على الطلبة وعلى أولياء الأمور وعلى الكوادر التعليميّة وعلى مؤسّسات الدولة وعلى الوضع النفسيّ العامّ للبلد، لماذا؟ لأنّه سيولّد حالةً من الإحباط النفسيّ، وضعفَ الثقة بالنفس، وضعفَ الثقة بالقدرة التعليميّة والتدريسيّة والتربويّة في العراق على النهوض بهذا الجيل، لكي يكون هناك تطوّر وازدهار في البلد، هذه الحالة النفسيّة التي تحصل ستُنذر بمزيدٍ من الانحدار والتدنّي مستقبلاً ممّا يهدّد موقع العراق التعليميّ والتربويّ الإقليميّ والدوليّ، وحتّى يؤثّر على مستقبل العراق حضاريّاً وفي مجالات الحياة المختلفة، لذلك من هنا إخواني لابُدّ أن يكون هناك اهتمامٌ وعناية كافية توازي هذا التدنّي والانخفاض في مستوى التعليم ووَضْع العلاج السريع، وهنا قبل أن نذكر الأسباب إخواني ونذكر ما هي العلاجات، نقول: مَنْ يتحمّل المسؤوليّة في ذلك؟ نحن هنا لابُدّ أن نشخّص بالنسبة إلى العمليّة التربويّة هي منظومة متكاملة، مرتبطٌ بعضها بالبعض الآخر ارتباطاً وثيقاً، العمليّة التعليميّة نتاجُ منظومة وسأبيّن ما عناصر هذه المنظومة التي هي نتاج منظومةٍ متكاملة ترتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، هذه المنظومة بعناصرها المتعدّدة إن فشلت فشلت العمليّة التعليميّة وإن نجحت بتمامها نجحت العمليّة التربويّة.

نبتدئ أوّلاً بهذه المقوّمات الثلاثة، الأفراد (الطالب، الكوادر التعليميّة، كوادر إدارات المدارس، كوادر المؤسّسات التربويّة) هذا أوّلاً، ثانياً المؤسّسات التعليميّة (الأسرة

-أوّل شيء كأسرة- دعنا عن أولياء الأمور كأسرة، كإدارة مدرسة، كإدارة مديريّة تربية، كإدارة وزارة التربية، السلطة التشريعيّة والتنفيذيّة التي تتعلّق مهامّها ووظائفها بالعمليّة التربويّة)، ثالثاً المنهج التعليميّ الذي يُتّبع وله مواصفات خاصّة، هذه المقوّمات الثلاثة عبارة عن منظومة مترابطة بعضها ببعض، أيّ فشلٍ أو إخفاق في واحدٍ من هذه المقوّمات يؤدّي إلى الفشل في العمليّة التعليميّة.

نأتي الآن -إخواني- إلى ذكر بعض الأسباب التي ذُكرت في هذا المجال ونبيّنها، من الأسباب التي ذُكرت وتحتاج إلى العلاج هو عدم تطوّر القدرة التعليميّة للكوادر التعليميّة والتدريسيّة أي أنّها بقيت جامدة على حالها، قدرة المعلّم وقدرة المدرّس في أن يوصل المادّة العلميّة إلى ذهن الطالب، والطلبة مختلفون في مستوياتهم الذهنيّة والعقليّة وفي الأجواء الاجتماعيّة التي يعيشونها، قدرة هذه الكوادر لم تتطوّر ولم ترتقِ، الكثير من دول العالم طوّرت من القدرات التعليميّة لمعلّميها ومدرّسيها بحيث استطاعوا أن ينهضوا بالمناهج التعليميّة الجديدة، نحن لم تتطوّر لدينا هذه القدرات التعليميّة، المعلّم بحاجة إلى دوراتٍ لتطوير هذه القدرة حتّى يستطيع أن يوصل المادّة العلميّة إلى الطلبة، وإلّا إذا بقي الوضعُ على هذا الحال لا يُمكن أن ترتقي العمليّة التربويّة والتعليميّة.

الأمر الثاني هو عدم استقرار المناهج الدراسيّة والتغيير المستمرّ لها، بل صعوبة بعض هذه المناهج للطالب، نحن مع تطوير المناهج التعليميّة ولكن لابُدّ أن يُلاحظ فيها أنّ هذا المنهج التعليميّ للصفّ الكذائي يُناسب المستوى الذهنيّ والعقليّ للطالب، ثانياً لابُدّ أن تُهيَّأ المستلزمات حتّى يستطيع الطالب أن يستوعب هذا المنهج الدراسيّ الجديد، وإلّا فإنّ هذا التغيير المستمرّ من دون أن يتناسب مع قدرات المعلّمين والمدرّسين قد لا يستطيع المعلّم والمدرّس أن يوصل هذا المنهج الدراسيّ الجديد إلى ذهن الطالب، وبالتالي تحصل الكثير من الإخفاقات، من هنا لابُدّ أن تكون هناك كوادر تدرس قدرات الطالب في المرحلة والأوضاع التي يعيشها الطالب، ثمّ تضع المناهج التعليميّة التي تُناسب مستويات الطلبة.

أيضاً من الأمور الأخرى المهمّة هي الأساليب التعليميّة المتّبعة والوسائل المتّبعة، أيّها الإخوة والأخوات ما زلنا نتّبع أسلوب التلقين، والطالب تعوّد على ما يُعرف بـ(الدرخ) للمادّة العلميّة، الآن في واقع الدول المتطوّرة هناك أسلوب التحفيز الذهنيّ أو ما يسمّيه أهل الاختصاص (العصف الذهنيّ)، هذا الأسلوب أيضاً يُتّبع في الدراسة الحوزويّة، كيف نعوّد الطالب على أن يستخدم عقله وقدرته الفكريّة في أن يفكّر وأن يحلّل وأن يستنتج، هذه مسألةٌ مهمّة، نستطيع أن نصنع طالباً ناجحاً إذا ابتعدنا عن هذا الأسلوب التقليديّ في أن نلقّن الطالب المادّة العلميّة دون أن نعطيه القدرة على أن يفكّر من ذاته في المادة العلميّة، فيحلّلها ويستنتج من هذا التحليل المعلومات المطلوبة للوصول إلى النتائج، هذا في الواقع الإخوة الكثيرون الآن المطّلعون يعرفون أنّ الكثير من دول العالم التي تطوّرت وارتقت؛ لأنّ أسلوب التعليم تغيّر لديهم إضافةً إلى الوسائل، ونحن ما زلنا في هذه الوسائل التقليديّة المتعارفة، مع أنّ هناك وسائل حديثة تسهّل على الطالب الوصول إلى فهم المادّة العلميّة.

من الأمور المهمّة أيضاً هي مسألة عدم احترام الكوادر التعليميّة والتدريسيّة وانتهاك حرمة التعليم من قِبل بعض الشرائح، إخواني نلتفت إلى هذه القضيّة، فهي لا تعني فقط المؤسّسات التعليميّة بل تعنينا نحن جميعاً، لاحظوا إخواني نحن جميعنا كنّا طلبة، سابقاً كنّا نحترم المعلّم والمدرّس والأستاذ لذاته، سواءً كان غنيّاً أو فقيراً، لديه وجاهة اجتماعيّة أو لا يملك وجاهة اجتماعيّة، لكونه معلّماً نحترم العلم، ونقدّس العلم، هذا المعلّم والمدرّس والأستاذ نحترمه مع قطع النظر عن هذه الأمور العارضة، الآن في كثيرٍ من الأحيان ربّما من قبل بعض الطلبة أو المجتمع -بعض فئات المجتمع- ليس هناك احترام وتقديس للمعلّم لذاته، قد يُحترم المعلّم والمدرّس لأمورٍ تتعلّق بمستواه المعيشيّ والاجتماعيّ والغنى وغيرها من الأمور، يُحترم من أجل ذلك، وقد يمتازُ معلّم بقدراته لكنّه لا يُحترم لكونه فقيراً وليست له وجاهة ومكانة ومنزلة، سابقاً لم يكن الأمر كذلك، نحن أيّها الإخوة والأخوات بحاجة إلى أن نشعر بقيمة العلم في حياتنا ونحترم المعلّم والمدرّس، حتّى وصل الأمر أن يُعتدى على المعلّم والمدرّس والكادر التعليميّ في داخل

المدرسة لأسبابٍ غير مقبولة، لذلك إخواني هذا إلى ماذا سيؤدّي؟ سيؤدّي إلى أنّ المعلّم والمدرّس لا يشعر بقيمة العلم ولا يشعر بقيمة القضيّة التعليميّة والمهنة التعليميّة، فيصبح لا يحترم العلم ولا يكترث للقضيّة التعليميّة، لذلك هذه تُعدّ من الأسباب والأمور التي نحتاج نحن كمجتمع أن نتحرّك من أجل أن نُعطي للعمليّة التعليميّة وللمعلّم احترامه، حتّى هو يهتمّ بهذه العمليّة.

أيضاً من الأمور المهمّة هي قلّة الأبنية المدرسيّة واكتظاظ المدارس بالطلبة، وسبق أن تحدّثنا عن ذلك حتّى أنّ بعض المدارس دوامها ثلاثيّ يصل دوام الطالب فيها إلى ساعتين أو ساعتين ونصف، كما أنّ بعض الأبنية المدرسيّة الأجواء التي فيها لا تتناسب مع الأجواء الصحيّة والطبيعيّة المطلوبة، من أجل أن يتعلّم الطالب ويصل إلى المستوى التعليميّ المطلوب؛ لذلك فالمأمول من المسؤولين المعنيّين أن يعطوا اهتماماً وتخصيصاتٍ ماليّة إلى هذه الأبنية، لكي تكون هناك كفاية في الأبنية والأجواء الصالحة المطلوبة، من أجل أن يستطيع الطالب أن يصل إلى المستويات المطلوبة.

أيضاً هناك توجّه من قِبل الكثير من المعلّمين والمدرّسين نحو التعليم والتدريس الخصوصيّ، وهذه من المشاكل الخطيرة كثيراً طمعاً لتحصيل المزيد من المال وعلى حساب ما يُعطى للطالب من استحقاقه التعليميّ في المدرسة، هذا أيضاً أثّر على العمليّة التربويّة والتعليميّة؛ لذلك نوجّه خطابنا إلى الإخوة المعنيّين في العمليّة التعليميّة أن يستشعروا أنّ العمليّة التعليميّة أمانةٌ إلهيّة في أعناقهم، وأنّ الطالب أمانةٌ إلهيّة في أعناقهم، أمانةٌ من أُسرهم والعلم أمانةٌ في رقابهم، لابُدّ أن يُعطوا للعلم وللطالب والتعليم حقّه.

من الأسباب الأخرى -إخواني- ما يتعلّق بالأسرة، لا نجد اهتماماً كافياً من أولياء الأمور بالمستوى الدراسيّ لأبنائهم، ولا يهتمّون بتحصينهم وحفظهم من الأمور التي تضرّ مستوياتهم الدراسيّة، ومن الأمور الشائعة في الوقت الحاضر التي لم تكن موجودة سابقاً هي كثرة انشغال الطلبة بالوسائل الإلكترونيّة الحديثة والألعاب التي قتلت وقتهم وطاقاتهم العقليّة والنفسيّة، نلتفت إلى هذه القضيّة فنحن لسنا ضدّ هذه الوسائل

بالعكس، هذه الوسائل فيها الكثير من القابليّات والاستعدادات التي تنفع الإنسان لو أحسَنَ استخدامها، ولكن في الوقت نفسه فيها الكثير من الأمور الجاذبة والمثيرة والمغرية والضارّة للطالب في عقله وتفكيره وعاداته وأخلاقه وسلوكه، إن لم يكن هناك تحصين لهذا الطالب فسوف يستنزف هذا الطالب الكثير من وقته وجهده وعقله وتفكيره في أمورٍ ضارّة ولا نفع لها، من واجب الأسرة هنا أن تهذّب هذا الاستعمال وتعلّمه حسن الاستعمال، ومن المُمكن أن تُستعمل أيضاً في وسائل التعليم الحديثة.

الأمر الآخر أيّها الإخوة والأخوات الذي أثّر كثيراً هو الإحباط النفسيّ لدى كثيرٍ من الطلبة، في أنّه حينما يتخرّج وبعد جهد سنين طوال من التعب والسهر والتحصيل الدراسيّ، لا يجد فرصة عملٍ بعد أن يتخرّج من الجامعة تتناسب مع تعليمه الاختصاصيّ وما بذله من جهود، فهو مصيره إمّا إلى البطالة والمشاكل الكثيرة التي تصاحبها أو مصيره إلى مهنةٍ وضيعة تهدر كرامته وموقعه الاجتماعيّ، ماذا سيُصبح من شعورٍ لدى الطالب؟ أنّه لا جدوى من الدراسة طالما أنّني في المستقبل حينما أتخرّج من الجامعة لا أجد فرصة عملٍ تتناسب مع جهدي العلميّ ومع اختصاصيّ العلميّ، وهذه النقطة صحيحة إخواني.

فالمأمول من الجهات المعنيّة وسبق أن خاطبنا الجهات المعنيّة، من الضروريّ الاهتمام الكبير في المجال الصناعيّ وفي المجال الإنتاجيّ، إعطاء فرصة وافية وكافية للقطّاع الخاصّ لكي يُسهم في النهوض بالخدمات ويوفّر فرص عملٍ كبيرة لهؤلاء الخرّيجين، وأيضاً في الوقت نفسه هو خطابٌ لكم -إخواني- علينا أن ننظر إلى جنبة الشهادة الجامعيّة والدراسة بنظرين، نظر أنّه يوفّر لنا فرصة عمل جيّدة وتناسب الإنسان وتليق به، من الأمر المهمّ أن ننظر أنّ العلم بذاته ودراسة الطالب بذاتها وحصوله على العلم نورٌ في الطريق، يوفّر له وسيلة تفكير في الحياة أفضل ويرتقي بأسلوب حياته، لذلك إخواني حثّوا أبناءكم على أن يواصلوا الدراسة ويجتهدوا في دراستهم، حتّى لو افترضنا أنّهم لم يحصلوا على فرصة عمل فهذه الشهادة وحدها تمثّل نوراً في الطريق ونوراً في الحياة، لابُد أن نعلّم أبناءنا قيمة هذا العلم الذي نحصل عليه.

الوصيّة الأخيرة التي أتقدّم بها إلى أبنائنا الطلبة جميعاً بعد الذي ذكرناه، أنّ الأمل معقودٌ بكم يا أبناءنا الطلبة، أن تعطوا التعليم حقّه في الحياة فإنّكم أملنا ونظرتنا المستقبليّة، وقلوبنا جميعاً تتطلّع إلى ذلك اليوم الذي نراكم فيه قد ارتقيتم مدارج العلم والتربية لتكونوا أملنا في التغيير الذي ننشده، فالله الله يا أبناءنا الطلبة في علمكم ومستقبلكم وبلدكم وأُسركم، عسى أن تقرّوا عيوننا بمستقبلٍ يداوي جراحنا ويرفع آلامنا ويُحقّق آمالنا.

نسأل الله التوفيق والسداد إنّه سميعٌ مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٠)

٢٦ ذي القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٦ تمّوز ٢٠١٩م

دعت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا مسؤولي الدولة للاهتمام بفئة الشباب وإيلاء أهمّيةٍ لهم، من خلال توفير فرص العمل وخلق الأجواء المناسبة لهم، لكي يُسهموا في بناء هذا البلد، وبيّنت أنّه على مؤسّسات الدولة أن تهتمّ بهذه الشريحة وأن توفّر لها جميع الأجواء المناسبة، لأنّ هذه الطبقة هي الطبقة الفاعلة التي يعوّل عليها في بناء البلاد في قادم الأيّام، بل في الوقت الحاضر أيضاً، وبعض الفرص لابُدّ أن تُعطى بمساحاتٍ معيّنة إلى الطاقات الشابّة، حتّى تستكمل فرصتها وتبدأ بالعمل الجيّد بالنسبة إلى المجتمع.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي أودّ أن أكمل ما ذكرناه سابقاً حول حديثنا المتعلّق بفلذّات أكبادنا -الشباب-، وقبل ذلك أبيّن أنّ الطبقة الشبابيّة دائماً تؤشّر إلى حيويّة أيّ مجتمع، فكلّما كان المجتمع فيه طبقات شبابيّة كثيرة وأعمار يُمكن الاعتماد عليها يكون هذا المجتمع مجتمعاً حيويّاً ومجتمعاً نَشِطاً، بخلاف المجتمعات التي انحسرت فيها الطبقات الشبابيّة، فإنّها تميل إلى أنّ المجتمع يكون من المجتمعات الكسولة أو ما يعبّر عنه بمجتمع العجائز، والمقصود بالعجائز هو الأعمار الكبيرة، وهذه الطبقات الشبابيّة يُفترض أن تكون هي محطّ نظر الجميع باعتبار أنّ هذه الطاقة الاجتماعيّة العامّة تمرّ من خلال هذه الطبقة، طبعاً هذا لا يعني أنّه يكون الاهتمام الأوّل والأخير وترك بقيّة الأمور في الطبقات الاجتماعيّة، الحديث لا يتناول هذا الجانب، بالعكس في بعض الحالات كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

(لَرَأْيُ الشَّيْخِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ جَلَدِ الْغُلاَمِ)[١]، قطعاً هناك طبقات تُعتبر ذخيرة للمجتمع على أنحاء اختصاصها، لكن أنا أريد أن أتحدّث عن هذه الطبقة استكمالاً لما ذكرناه سابقاً.

أنا أتحدّث عن جنبتين، الجنبة الأولى ما لها والجنبة الثانية ما عليها، أمّا ما يتعلّق بالجنبة الأولى وهو ما لها، فواقعاً هذه الطبقة الشبابيّة تحتاج إلى رعايةٍ خاصّة وتحتاج إلى مزيدٍ من الاهتمام، طبعاً من المسؤول عن الرعاية والاهتمام فهذا أمرُهُ يختلف، لكن يُمكن أن تكون المسؤوليّة مشتركة، مثلاً هناك مسؤوليّةٌ تقع على عاتق الدولة، وعلى مؤسّسات الدولة هي أن تهتمّ بهذه الشريحة وأن توفّر لها جميع الأجواء المناسبة؛ لأنّ هذه الطبقة هي الطبقة الفاعلة التي يعوّل عليها في بناء البلاد في قادم الأيّام بل في الوقت الحاضر أيضاً، وبعض الفرص لابُدّ أن تُعطى بمساحاتٍ معيّنة إلى الطاقات الشابّة، حتّى تستكمل فرصتها وتبدأ بالعمل الجيّد بالنسبة إلى المجتمع، تارةً منظّمات عامّة هي التي تهتمّ وتارةً الأسرة -بما هي أسرة- تهتمّ بشبابها اهتماماً خاصّاً، فتوفّر له الأجواء المناسبة والإرشاد إلى سلامة التخطيط مستقبلاً، وتارةً المجتمع -نحن كمجتمع- عندما نلتقي في وضعنا الاجتماعيّ سواءً كان في الأسواق أو في الشارع أو في الساحات والمنتديات أو مكانات الاجتماع، لابُدّ أن نرعى هذه الطبقة بشكلٍ وأن نهتمّ بها.

وسأبيّن في النقطة الثانية ما عليها، ولعلّه جزءٌ أهمّ من الرعاية هو عدم ترك الشباب أن يسبحوا في تيّارات متناقضة، لاحظوا إخواني، الإنسان كما قلنا فيما سبق من الضروريّ أن يعتمد على نفسه لكن ليس من الصحيح أن يعتمد على نفسه في كلّ شيء، هناك مسألتان مهمّتان: الإنسان في مقام أن يتربّى على الشجاعة وعلى القوّة وعلى البسالة وعلى استثمار عقله، نعم.. لابُدّ أن يعتمد على نفسه، لكن أن يعتمد على نفسه في كلّ شيء بلا مشورة هذا أمرٌ غير صحيح.

لاحظوا الآن عندنا من باب التشبيه، لو كانت عندنا الآن شجرتان شجرةٌ مثمرة وشجرةٌ غير مثمرة، الشجرة غير المثمرة منذ أن تبدأ وهي صغيرة إلى أن تكبر، حتّى لو

---

(١) ينظر: نهج البلاغة: ٤٨٢، حكم أمير المؤمنين عليه السلام، حكمة ٨٦.

عمّرت مائة سنة تبقى شجرةً غير مثمرة، نعم.. قد نستفيد منها في الاستظلال لكن كثمرة -أي أنّنا نرجو منها ثمراً- هذا لا يُمكن، وتارةً شجرة مثمرة، والشجرة المثمرة تحتاج من البداية إلى الاهتمام وتحتاج إلى الرعاية حتّى تصل إلى مرحلةٍ يُمكن أن نأخذ منها الثمار، نعم.. هي تختلف عن الأولى، هذه الشجرة فيها ريعٌ مستقبليّ وفيها أثرٌ مستقبليّ، لكن لابُدّ أن تُرعى رعايةً خاصّةً، ولا يُمكن أن تُترك وحدها بلا رعاية على أنّها شجرةٌ مثمرة؛ لأنّها ستموت، فقد تذوي وقد تكون بشكلٍ ما عرجاء أو عوجاء ولا تكون الشجرة المؤمّلة؛ فلذلك إخواني شبابنا اليوم في الوقت الذي لابُدّ أن نهتمّ بهم لابُدّ أن نوجّههم ولابُدّ أن نجعلهم بعد عشرين سنة لا يندمون على بعض التصرّفات التي يتصرّفونها الآن بمقتضى شبابيّتهم، وهذه مسؤوليّةٌ مهمّة بل مقتضى المسؤوليّة أن يوجّه الشباب الوجهة الصحيحة، هذا ما يتعلّق بمسؤوليّة الآخرين تجاه الشباب.

أمّا الجنبة الثانية: فهي ما يتعلّق بنفس الشباب، بالنسبة إلى شبابنا وأبنائنا أحبّ أن أبدأ معهم بهذه المقدّمة، أوّلاً نحن عندما نتكلّم بلحاظ الوضع الخاصّ والوضع النفسيّ والوضع التربويّ لا نُريد إلّا الخير لأبنائنا، فعليهم أن يلتفتوا إلى أنّ الذي يتحدّث معهم أيضاً كان شابّاً، أنتم لم تكونوا كباراً، الأب عندما يتحدّث معكم أو الأمّ أو الأستاذ حينما يتحدّثون معكم هم يعرفون مراحل الشباب، لأنّهم كانوا شباباً، فاللّغة التي يبيّنها والنصيحة التي يبيّنها خذوها بعنوان التأمّل ولا تهملوها ابتداءً، وإنّما توقّفوا عندها، خذوا منها ما قد ينسجم معكم والبقيّة لا تطرحوه دائماً، وإنّما تأمّلوا فقد يكون فيه الصواب لكم، ولذلك عندما تسمعون نصيحةً -وأنا قلت في السابق- عندما تسمعون نصيحةً لا تهملوا هذه النصائح، باعتبار أنّ الفتوّة والشباب يبرّران لكم أن تتركوا النصيحة، وهذا أمرٌ أعتقد أنّه خلاف الحكمة.

ولذا هناك فرقٌ بين الهمّة والعمل وبين التمرّد والتجاوز، أنتم شبابٌ وفيكم هذه الروح الوثّابة للعمل، ولكن هناك فرقٌ بين روح الهمّة والمثابرة وبين روح التمرّد والرفض والتجاوز، الأولى غير الثانية، فالأولى فيها مستقبل والثانية فيها ضياع، على الإنسان أن لا يعوّد نفسه على أن يرفض كلّ شيء، أنا كشابّ هذا يختلف معي ومع مزاجي فعليّ أن

أرفضه وبقوّة، هذا أمرٌ غيرُ صحيح، نعم.. عندك همّة ابدأْ باستثمار الهمّة واستثمار الطاقة في سبيل أن تتطوّر، أنا أعلم أنّ الكثير من الشباب يعانون من المشاكل، مشاكل الضغط الحياتيّ ومشاكل الضغط في فرص العمل ومشاكل ضغوطات الحياة، المشاكل في بعض الحالات تكمن في ضياع الهدف، ووجهة النظر الآن غير محدّدة عند بعض الشباب، طبعاً أنا دائماً عندما أذكر وأتحدّث عن عيّنة لا أعمّم الخطاب، لكن هذه العيّنة التي تُعاني لا شكّ أنّها تهمّنا، البعض لم يحدّد الهدف، هناك حالة من ضياع الوقت، الوقت الآن يمضي (الوقت كالسيف إنْ لم تقطعْه قَطَعَك)، واقعاً بعضُ الحِكَم الشباب عندما يستثمرها سينجح، لكن لابُدّ أن يفهم أنّ النجاح لم يكن حليف الكسالى، النجاح لم يكن حليف من يفرّط في وقته، إيّاك أن تكسل وإيّاك أن تعترض بلا مبرّر وإيّاك أن تتمرّد، هناك أشياء في مجتمعنا وأنا أعلم أنّ هناك بعض الشباب يعمل بحسن نيّة، لا يحقّ لك أن تتمرّد على أبيك أو على أمّك هذه التي حملتك وأنجبتك لمجرّد أنّك تعلّمت، أو تجعل من ضغوطات الحياة مبرّراً لأن تتمرّد على أسرتك وعلى إخوتك، هذا ليس صحيحاً، اليوم الشباب ممتلئون من الطاقة وممتلئون من الحماس، نعم النقطة الأولى مسؤوليّةُ مَنْ؟؟! لابُدّ أن يُهتَمَّ بهم حتّى يُفرغوا هذه الطاقة بما ينفع، لكن أنا أتحدّث لشبابنا وأبنائنا عليكم أن تشعروا بالأمل، وكما قلنا الأمل الممدوح، (دوام الحال من المحال) الأمور تتغيّر، لا تشعرْ بحالة الإحباط عندك لأنّك فشلت أو لم تنجح في قضيّةٍ معيّنة، وكما قُلنا سابقاً لابُدّ أن تشعر دائماً بالقوّة، لاحظوا قصّة أهل الكهف وغير معلوم كم كانت أعمارهم، القرآن يقول: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ﴾[1]، عبّر عنهم بفتيةٍ لأنّ هذه الفتوّة فيها نوعٌ من القوّة ليست العضليّة إنّما الذهنيّة، عليكم أن تميّزوا بين الأشياء وعليكم أن تتثبّتوا من الأشياء، وثِقُوا أنّ الأمور قطعاً ستكون إلى خير، لكن الإنسان عليه أن يرتّب وضعه بشكلٍ لا يجعل هناك سوداويّة دائماً بل لابُدّ من وجود أمل، نحن في بلدٍ له ما له وعليه ما عليه، وأنتم تعلمون أنا لا أحبّ أن أدخل في قصّةٍ أو مشاكل قد تبدأ ولا تنتهي، لكن بالنتيجة هذا قدرُنا والبلد الآن

(١) سورة الكَهف: ١٣.

يحتاج إلى كلّ فكرةٍ والى كلّ شابٍّ والى كلّ طاقةٍ من طاقاتكم، وجّهوا أنفسكم بما يخدم بلدكم وبما يخدم أُسركم وبما يخدم أنفسكم، إنّما أعمالُكم تردّ إليكم.

على كلّ حالٍ واقعاً أنا أشعر بالواجب والمسؤوليّة كأبٍ وكأخ وكموقع أنّ هؤلاء شبابنا يحتاجون إلى رعاية، أيّها المسؤولون الرجاء الرجاء لابُدّ أن تهتمّوا بهذه الشريحة المهمّة وشبابيّة المجتمع بكلّ أنواع الاهتمام، وشبابنا نرجو أن تكون هذه قلوبكم الطريّة حافظوا عليها من أن يُلعَبَ بها ومن أن يحاول البعض أن يستغلّها استغلالاً لمصالحه من خلالكم، أنتم أجلّ قدراً من أن تُستغلّوا، وحاولوا أن تكونوا كما كانوا إخوتكم في الأمس، عندما رابطوا ودافعوا عن البلد بكلّ ما تعني الكلمة من معنى، وحفظوا البلاد والعباد، وهذا تاريخٌ ناصع للبلد على الجميع أن لا ينساه، وهو أنّ هؤلاء الذين وقفوا دفاعاً عن البلد من أجل أن يحيى البلد، والبلد الذي فيه أمثال هذا الشباب الواعي هو بلدٌ يبقى حيّاً ما جدّ الجديدان.

نسأل الله سبحانه وتعالى الستر والعفاف، وأن يحمي الجميع ويرينا في بلدنا كلّ خير، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣١)

٢٩ ذي القعدة ١٤٤٠هـ الموافق ٢ آب ٢٠١٩م

طرحت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا ثلاث توصياتٍ مهمّة ستسهم في حلّ المشاكل الكبيرة التي يُعاني منها البلد والنهوض به من واقعه المرير وتطويره، لو تمّ العمل بها بشكلٍ جدّيّ من قبل الجهات النيابيّة والحكوميّة بهمّةٍ عالية وإرادة خالصة، فإنّها ستؤدّي إلى تطوّر البلد وحلّ جميع المشاكل التي يُعاني منها، مؤكّدةً أنّ هذه التوصيات متعلّقةٌ بالوضع الاقتصاديّ بصورةٍ عامّة، فضلاً عن تعلّقها بشريحة الخرّيجين وحملة الشهادات العُليا.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوةُ والأخوات، موضوعُنا في الخطبة الثانية عن حَمَلة الشهادات العُليا في العراق، عن أبنائنا الطلبة من حَمَلة شهادات الماجستير والدكتوراه ما بين الطموح والآمال والواقع الأليم، تتناقل وسائلُ الإعلام احتجاج واعتصام جمعٍ من حَمَلة الشهادات العُليا -حَمَلة شهادات الماجستير والدكتوراه- أمام بعض الوزارات، معبّرين عن مطالبهم الحقّة بصفتهم مواطنين في هذا البلد، وذلك من خلال مطالبتهم بتوظيفهم ضمن اختصاصاتهم العلميّة، أيّها الإخوة والأخوات ما حجمُ هذه المشكلة؟ وما حجمُ هذه المعاناة؟ وما المطلوب إزاء هذه المشكلة والمعاناة من إجراءاتٍ لابُدّ من اتّخاذها من قِبل السلطات المعنيّة؟

نحن إذا ما أخذنا بنظر الاهتمام والاعتبار أنّ هؤلاء الخرّيجين يمثّلون النخبة من الطلبة الخرّيجين، وأنّهم قد بذلوا جهوداً استثنائيّة في فترةٍ طويلة ومديدة، حتّى بلغوا هذه المرتبة العلميّة من الشهادات التخصّصية والدقيقة التي يحتاجها البلد في كثيرٍ من هذه الوظائف، ولعلّ هؤلاء يمثّلون الطبقة الأكثر إقبالاً وتفوّقاً في شريحة الطلبة، فهم قد بذلوا جهوداً استثنائيّة وصعبة خلال مدّةٍ مديدة حتّى بلغوا هذه المرتبة، وهم بعد هذه الجهود وما صاحبها من آمالٍ وطموحاتٍ لديهم ولدينا أيضاً -كمواطنين في هذا البلد- أن يصلوا إلى تلك المواقع التي يستطيعون من خلالها أن يقدّموا خدمةً متميّزة وكبيرة في مختلف دوائر الدولة ومختلف قطّاعات الخدمات، وإذا بهم يجدون أنفسهم دون طموح وآمال رغم الجهود الكبيرة، نخبة من الطبقة الأكثر تفوّقاً وصلوا إلى هذه المرتبة لاحظوا هذه الأجواء، وإذا بهؤلاء يجدون أنفسهم قد عُطّلت قدراتُهم وضُيّعت جهودُهم وخُيّبت آمالُهم وطموحاتُهم، وهم يطمحون أن ينالوا شيئاً ممّا يسدّون به رمقهم ويحقّق لهم ولعوائلهم الحياة الكريمة، وإذا الآلاف من هؤلاء يجدون أنفسهم غير واجدين للأماكن التي تليق بشهاداتهم، بحيث ينتفع منهم البلد والشعب انتفاعاً كبيراً، هنا في الوقت نفسه نجد أنّ البعض قد يتذرّع بأنّ القدرات الوظيفيّة لا تفي بحاجة هؤلاء لأسباب، منها أنّ التعيينات الوظيفيّة والقطّاع الوظيفيّ الحكوميّ قد أُثقِل كاهلُه بالتعيينات الكثيرة، وأنّ الوضع الماليّ أيضاً لا يُساعد على استيعاب هؤلاء، وكذلك الحال للخرّيجين من الكلّيات والجامعات وكثرة العاطلين، نحن هنا أمام هذا الوضع الذي نعيشه وشكوى الكثير من هؤلاء، بحيث أنّ هؤلاء حينما يأتي أحدُهم يقول ربّما أنا أعمل عملاً أحصل منه على (٨٠ ألف) أو (١٠٠ ألف) في الشهر وهو من حَمَلَة الشهادات العُليا، وينتظر طويلاً حتّى يستطيع أن يحقّق هذا الأمل بعد أن بذل جهوداً مضنية، نقول هنا ونوجّه كلامنا إلى الجهات الحكوميّة والنيابيّة المعنيّة أن تهتمّ بصورةٍ جادّة وفقاً للاستحقاق القانونيّ لهؤلاء وغيرهم، من أن تضع حلولاً تتناسب مع الواقع العراقيّ والوضع الماليّ.

هنا - أيّها الإخوة والأخوات - نلتفت إلى هذه التوصيات المهمّة، وأنا سأقرأها نصّاً حتّى لا يفوتنا شيءٌ ممّا هو مذكور في هذه التوصيات، التي نحتاجها ليس فقط

لهؤلاء الخرّيجين، هذا جزءٌ مهمّ من المعاناة وجزءٌ مهمّ لو اعتنينا به بصورةٍ جادّة نتمكّن أن نطوّر من بلدنا، ونحلّ الكثير من المشاكل وننهض بواقعنا المرير الذي نعيشه الآن، لو تمكّنّا والجهات المعنيّة سعت بصورةٍ جادّة وبهمّةٍ عالية وإرادةٍ خالصة أن تعمل بهذه التوصيات، لأمكننا أن ننهض بالكثير من المهامّ والوظائف ونطوّر بلدنا إلى وضعٍ أفضل بكثير من الواقع الذي نعيشه الآن، وهذه التوصيات متعلّقة بالوضع الاقتصاديّ للعراق بصورةٍ عامّة، وجزءٌ من المشكلة ما يتعلّق بهؤلاء الخرّيجين، لذلك هنا سأذكر ثلاث توصيات مهمّة وأقرأها نصّاً حتّى نأخذ بجميع ما فيها:

التوصية الأولى: إنّ الخبراء وأهل الاختصاص في الاقتصاد يطرحون بصورةٍ مستمرّة، ضرورةَ فتح مدخلٍ مهمّ وكبير لتوفير فرص عملٍ مناسبة ضمن القطّاع الخاصّ المعطّل في العراق، لأسبابٍ لا تصعب معالجتُها لو توفّرت الإرادةُ الجادّة والتشريعاتُ الكافية والتسهيلاتُ الإداريّة المناسبة لتفعيل وتنشيط هذا القطّاع، الذي يُلاحظ للعيان، (التفتوا إخواني.. لعلّ الذي يُسافر خارج العراق يُلاحظ هذه المسألة، ونحن يُمكننا أن نأخذ بهذا التطوّر الاقتصاديّ الذي سينهض ببلدنا). الذي يُلاحظ للعيان أنّ دولاً كثيرة مجاورةً وأخرى بعضها نامية وبعضُها متقدّمة، قد نهضت باقتصادها وعالجت مشكلة البطالة من خلالها، وتقدّمت بخطواتٍ واسعة في مجال التنمية الاقتصاديّة في مختلف القطّاعات العلميّة والصناعيّة والزراعيّة، من خلال تبنّيها لسياسةٍ رشيدة في دعم هذا القطّاع وحمايته، وتوفير الأجواء الملائمة ليأخذ دوره الاقتصاديّ والإنسانيّ في استيعاب الأيادي العاملة والعقول العلميّة لأبناء بلدانهم، مع ضرورة تقيّد هذا القطّاع بالأنظمة والتعليمات والجديّة في تفعيل الإجازات الحاصلة لبعض موارده واختصاصاته، ومن أهمّ مستلزمات تفعيل القطّاع الخاصّ هو توفيرُ الأجواء الآمنة للمستثمرين وقصرُ يد الفاسدين والمرتشين، وتعديلُ القوانين التي تعرقل العمل ولا تساعد على تحقيق التقدّم فيه بالقياس إلى ما يُشاهَدُ في دولٍ أخرى، فعندما يكون هناك سلاحٌ خارج الدولة بإمكان أصحابه أن يهدّدوا مَنْ لا يروق لهم من أصحاب الشركات أو لا يستجيبون لابتزازهم، أو عندما يكون حجم الفساد والرشى في مؤسّسات الدولة وفق ما تتحدّث عنه الأرقام

والإحصاءات الحاليّة، وعندما تكون القوانين والتعليمات المرتبطة بالعمل الاستثماريّ قديمةً وبالية لا تُناسب مستلزمات الاستثمار في العصر الراهن، وتحول دون نهوض القطّاع الصناعيّ والزراعيّ فلا يتوقّع أحدٌ أيّ تقدّم في هذا المجال.

التوصية الثانية: إنّ ضرورة تفعيل القطّاع الخاصّ لاستيعاب الخرّيجين لا يعني إعفاء القطّاع العامّ ودوائر الدولة المختصّة من مسؤوليّاتها تجاه هذه الطبقة المهمّة، فلو أنّ الجهات المعنيّة أعطت الأولويّة لمن يستحقّونها بعيداً عن العلاقات والمصالح الحزبيّة والفئويّة، وقدّمت قسماً من هؤلاء على غيرهم ممّن ينالون مواقع ووظائف مهمّة في الدوائر الحكوميّة، وهم أدنى منهم بكثيرٍ في مستوياتهم العلميّة والمهنيّة، لأمكن حلّ جزءٍ مهمّ من المشكلة.

التوصية الثالثة: إنّ من الضروريّ وضع برنامجٍ مناسب لتحديد الحقول التعليميّة والاختصاصات العلميّة الأكثر حاجةً في البلد، وتوجيه الطلبة إلى اختيارها بمحفّزاتٍ تشجّعهم على ذلك، وما يُلاحظ من كثرة الخرّيجين في اختصاصاتٍ تقلّ الحاجةُ إليها، وبالتالي يتمّ توظيفُ قسم من خرّيجيها في مواقع لا علاقة لها باختصاصاتهم، هو خطأٌ لابُدّ من عدم الاستمرار فيه، بل لابُدّ من الاهتمام الجادّ بتزايد حَمَلَة الشهادات العُليا في الحقول التعليميّة ذات العلاقة بحقلَيْ الزراعة والصناعة ونحوهما، كما أنّ من الضروريّ عدم تجاوز الضوابط والأنظمة الرصينة التي كانت تحكم المؤسّسة التعليميّة العراقيّة فيما مضى، وعدم فسح المجال لأصحاب المصالح والأغراض الخاصّة بالإضرار بمكانتها التي كانت مميّزةً بين دول المنطقة، وهي ليست كذلك اليوم مع الأسف، ومن المهمّ أن لا يُسمح بالتدخّل في مفاصل وزارة التعليم العالي وفقاً لأهواء ورغبات البعض، خصوصاً في مجال اختيار المناهج وإرسال البعثات والزمالات وتحديد النُظُم الامتحانيّة ونحوها.

الأمر الأخير أيّها الإخوة والأخوات وما يزال هذا الأمر يعنينا جميعاً، وما تزال الإحصاءات الواردة من وزارة الصحّة ودوائر المرور في تسجيل عدد الوفيات والمواطنين الذين يُصابون بالعوق فيما يُسمّى بطُرُق الموت، هناك طرق في بعض المحافظات تُسمّى

بـ(طُرُق الموت) لماذا؟ لكثرة من يتعرّض فيها إلى حوادث السير المميتة، هذه الإحصاءات في الواقع تمثّل قلقاً كبيراً وأسفاً بالغاً على إزهاق أرواح الكثير من المواطنين وعوق الآلاف منهم، لماذا هذا القلق والأسف؟ في الواقع لأنّ هذه الإحصاءات بسبب حوادث السير حينما نقارنها بعدد الوفيات بسبب بعض الأمراض الخطيرة نجد أنّ العدد يُقارب عدد هذه الوفيات، هناك أمراض خطيرة وإحصاءات موجودة ممّن يتوفّون بسبب هذه الأمراض الخطيرة، عدد الوفيات في حوادث الطرق هذه -طرق الموت- يُقارب عدد الوفيات بسبب بعض الأمراض الخطيرة، هذا أمرٌ مقلق ومؤسف، طبعاً هؤلاء الذين يذهبون كثيرٌ منهم آباء وأمّهات وفلذّات أكبادنا، قائمةٌ أخرى تُضاف إلى قائمة الأيتام والأرامل، قائمةٌ جديدة تطول الآن، فالبعض منهم من حَمَلة الشهادات والبعض منهم من أهل العقول ومن أهل العلم، تارةً عوائل بأكملها تذهب بسبب هذه الحوادث، فلابُدّ أن تكون هناك معالجة واهتمام كافٍ.

هنا هذه التوصيات التي لدينا بعضها للجهات المعنيّة وبعضها لكم أيّها المواطنون، في الواقع هناك شكاوى كثيرة على الطرق، هذه طرق الموت بين محافظاتٍ رئيسيّة بعضُها يحتاج إلى الاهتمام الكافي، مع الأسف مضت مدّةٌ طويلة عليها وهناك إهمال ولا يوجد اهتمامٌ كافٍ بها، ممّا أدّى إلى هذه النتائج وسنةً بعد سنة تزداد، لذلك على الجهات المعنيّة والوزارات المعنيّة ومجالس المحافظات عليهم أن يعطوا الاهتمام الكافي، ليس شيئاً سهلاً علينا ولا عليكم أن يذهب هؤلاء الآلاف في كلّ سنة إضافةً إلى المعوّقين الآن، وقائمة جديدة تُضاف من الأيتام والأرامل الآن، على هذه الجهات المعنيّة أن تُعطي اهتماماً كافياً بعد هذه المدّة الطويلة التي مضت، ولم نجد هناك ولم يحصل أيّ تحسّن في هذا المجال، ممّا أدّى إلى أن يزداد عدد هذه الحالات سنةً بعد سنة، وأيضاً في نفس الوقت لابُدّ أن تُرصد أموالٌ كافية حتّى نحافظ على سلامة مواطنينا، وفي نفس الوقت هناك جهدٌ هندسيّ يُمكن أن يوجّه لحلّ المشكلة، ولابُدّ من مراقبة حسن التنفيذ لهذه المشاريع حتّى نضمن الأداء السليم لها، هذا أوّلاً.

أيضاً إلى المواطنين -إخواني التفتوا- هناك وظيفةٌ شرعيّة إنسانيّة حضاريّة الآن،

هناك الكثير من إجراءات السلامة نحن لا نهتمّ بها ولا نبالي بها ونعتبرها أمراً بسيطاً، لكن عدم الاعتناء بها يؤدّي إلى إزهاق أرواح الآلاف، إخواني التفتوا أنا حينما أسوق هذه السيّارة في الطرق فأنا مسؤول عن سلامة نفسي، مسؤولٌ مسؤوليّةً أخلاقيّة شرعيّة وطنيّة حضاريّة ومسؤولٌ عن سلامة الآخرين، الإنسان حينما لا يعتني ولا يهتمّ ولا يُبالي ويقول: هذه إجراءاتٌ بسيطة وغير مهمّة، في الواقع هو الآن يجازف بحياته وحياة الآخرين، ليس فقط حياته هو مسؤولٌ عنها وسلامة نفسه بل مسؤولٌ عن سلامة الآخرين أيضاً، مسؤولٌ عن سلامة أولاده ومسؤولٌ عن سلامة بقيّة المواطنين الذين بعضهم لديهم دورٌ مهمّ في حياتنا، لذلك علينا أن نهتمّ.

إخواني في بعض الدول لاحظنا وأنتم لاحظتم أيضاً كيف أنّ المواطن يعتني ويحرص حرصاً شديداً على اتّباع هذه الإجراءات لسلامته وسلامة الآخرين، بالنتيجة تقلّ هذه الحوادث ونحافظ على أرواحنا وممتلكاتنا، نحن -للأسف- ليس لدينا هذا الاهتمام، إخواني لا تتصوّروا أنّ الذي يُهمل مثل هذه الإجراءات سيضرّ نفسه فقط بل سيضرّ نفسه وعائلته وأولاده وبقيّة المواطنين، لذلك إخواني هذه وصيّةٌ ومسؤوليّة شرعيّة ووطنيّة وحضاريّة وأخلاقيّة، كما نوجّه ونُلفت عناية واهتمام الجهات المعنيّة نُلفت عنايتكم واهتمامكم بضرورة الحفاظ على سلامتكم وسلامة بقيّة المواطنين، وأيضاً دوائر المرور معنيّة فعليها أن تهتمّ وتتشدّد ولا تتسامح في تطبيق هذه الإجراءات، وتحرص كذلك في إعطائها ومنحها الإجازات المروريّة لمستحقّيها، وغير ذلك من هذه الإجراءات المهمّة التي تُساهم في سلامة المواطنين، شيءٌ صعبٌ علينا وعليكم إخواني أنّه في حادثٍ بسيط يذهب ستّة أو ثمانية أو عشرة أو عشرين شخصاً بسبب إهمال بعض الإجراءات، لذلك نوجّه العناية لجميع الجهات المعنيّة ولكم أيّها الإخوة المواطنون.

نسأل الله تعالى أن يحفظ وطننا وشعبنا من كلّ سوءٍ، وأن يوفّقنا وإيّاكم أن نعمل بما فيه سلامة ديننا ومقدّساتنا ووطننا وأرواحنا إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٢)

٧ ذي الحجّة ١٤٤٠هـ الموافق ٩ آب ٢٠١٩م

طرحت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا جملةً من التساؤلات السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والإداريّة، مبيّنةً أنّ أغلبها مشروعة ولا تصل إلى آذان المسؤولين لحلّها، وإنّها تحمل في طيّاتها معاناةً ومحورها المركزيّ أنّ المواطن يشعر بالحيف، وأنّ هذه الأسئلة بحاجةٍ إلى أجوبة وحلول، مبيّنةً كذلك: هل هناك أفق؟ وهل هناك نور؟ وهل هناك سقفٌ زمنيّ حتّى تُحلّ هذه المشاكل أو لا؟ لماذا دائماً نحن مُتعَبون؟ لماذا دائماً نحن نُعاني؟ أما آنَ الأوانُ لنا كشعبٍ أن (نرتاح)؟! إلى متى نحن نأمل اليوم وغداً حتّى شابت الناس، وماتت والرضيعُ بدأ يشيب ولا زالت مشاكلنا لا تُحلّ، أين المشكلة؟

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أبيّن بخدمتكم بعض الأمور، في الواقع هي عبارة عن مجموعةٍ من التساؤلات، كثيراً ما يأتي الإخوة الأعزّاء أصحاب الاختصاصات والشهادات والحرف، وعموم الناس تقريباً من جميع الشرائح الاجتماعيّة الموجودة في البلد، وعندهم مجموعةٌ من التساؤلات، بعضها سياسيّة وبعضها تساؤلات اقتصاديّة والأخرى اجتماعيّة وإداريّة، وللإنصاف إنّ أغلب هذه التساؤلات هي مشروعة، وقد لا تصل إلى آذانٍ يُمكن أن ترتّب الأثر على ذلك.

هذه التساؤلات تحمل في طيّاتها معاناة، وهذه المعاناة قطعاً ليس من الصحيح أن

تبقى، معاناةٌ تحتاج إلى من يرفعها، حقيقةً وجدنا من المناسب أنّ هذه التساؤلات التي ترد من خلال الأوراق ومن الاتّصالات أن تظهر أمام الملأ، وهذه التساؤلات بعفويّتها هي تطلّعات الناس والشعب وذوي الاختصاصات الذين عندهم تساؤلات تحتاج إلى أجوبة، وهذه التساؤلات تُطرح أمام مَنْ بيده القرار ومَنْ بيده الحلّ، سواءً كان شخصيّة سياسيّة أو اقتصاديّة أو إداريّة أو اجتماعيّة أو عشائريّة، بالنتيجة هذه التساؤلات ستبقى ما لم يوجدْ لها حلّ، أنا سأعرض التساؤلات وهذه التساؤلات كثيرة، قد نأخذ اليوم بعضها ونوفّق لعرض الباقي في يومٍ آخر، لكن بالنتيجة هذه التساؤلات نابعة من واقع ما نعيش، وطبعاً فليتّسع صدرُ مَنْ يرى نفسه مسؤولاً عن الإجابة عن هذه التساؤلات، كما قلت هي تساؤلاتٌ عامّة فيها السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والإداريّة وكلّ شيء، نعم.. قد يكون محورها المركزيّ هو أنّ المواطن يشعر بالحيف، وبالنتيجة يطمح ويطمع أن يجد أجوبةً لهذه الأسئلة.

التساؤل الأوّل يقول: نحن كشعبٍ في العراق هل هناك أُفقٌ لحلّ مشاكلنا أو لا؟ أنا قلت سأتكلّم بشكلٍ صريحٍ جدّاً، هل هناك أفق؟ هل هناك نور؟ هل هناك سقفٌ زمنيّ حتّى تُحلّ مشاكلُنا أو لا؟ لماذا دائماً نحن مُتعَبون؟ لماذا دائماً نحن نُعاني؟ أما آنَ الأوانُ لنا كشعبٍ أن (نرتاح)؟ أن تُلبّى أبسطُ الحقوق الطبيعيّة لحياتنا اليوميّة؟ إلى متى نحن نركض؟ إلى متى ونحن نأمل اليوم وغداً حتّى شابت الناس، وماتت والرضيعُ بدأ يشيب ولا زالت مشاكلُنا لا تُحلّأين المشكلة؟ حقيقةً هذا السؤال نحن نقف عاجزين عن الإجابة عنه، لكن لابُدّ أن نتكلّم، أين المشكلة؟ حقوقُ أغلب الناس غير موجودة، نحن نسمع بين فترةٍ وأخرى سيُشرّع القانونُ الفلاني، ستُصدَرُ التعليماتُ المعيّنة، ونترقّب كشعبٍ ثمّ لا تأتي النتيجةُ كما نحبّ، نحن نريد أن نعيش حياةً طيّبة.

نحن ذهبنا إلى دول الجوار وسافرنا ووجدنا أنّ هناك إمكاناتٍ أقلّ من إمكانات البلد، لكن ما الفرق بيننا وبينهم؟ لماذا تلك الدول تلتزم بالنظام ونحن لم نلتزمْ بالنظام؟ كمؤسّسات دولة أتكلّم، مطلب هذا الكلام ليس سياسيّاً إنّما عن مؤسّسات دولة، لماذا الدولة لا تربّينا على الانتماء الحقيقيّ لمحبّة هذا البلد؟ لماذا؟ الآن عندنا عشرات ومئات،

بل الآلاف من العقول لماذا لا نستجلب هذه العقول ونجلس معها ونقول: يا أيّتها العقول العراقيّة الراقية لماذا لا تحلّون المشاكل؟ لماذا يفكّر المواطن العراقيّ الآن بأن يخرج خارج العراق؟ تعب في تعب في تعب، إلى أين؟ ما هي الفرص التي يجب أن نحصل عليها كشعب؟ نركض دائماً، ودائماً في خوف ودائماً في وجل.

الأطروحة الآن التي أمامنا، إعلاميّاً نحن في خوف، إعلاميّاً نحن في شكّ، البلاد تتجاذبها رياحٌ يميناً وشمالاً ونحن نتفرّج، إلى أين؟ متى سيأتي الفرج؟ لماذا هذه الحالة عندنا في العراق؟ هل هي قلّة خيرات؟ كلّا، هل هي قلّة عقول؟ كلّا، هل هي لضيقٍ في المساحة؟ كلّا، إذن أين المشكلة؟ هل توجد علينا مؤامرات من العالم جميعاً؟ حتّى نفهم أفهمونا أيّها الناس، أين المشكلة؟ غير معقولٍ دائماً الشعارات والاهتمام وإذا جاءت الانتخابات -مثلاً- سترى أنّ أعزّ شيءٍ هو المواطن، بمجرّد أن انتهت الانتخابات هذا المواطن المسكين يرجع أسوء ممّا كان عليه، أين المشكلة؟ حقيقةً نريد أن نبحث عن المشكلة، إخواني هذا كلامٌ فيه معاناة، يعني أنّ الناس أقسموا علينا إلى أين؟ وأين الحلّ؟

المرجعيّةُ المباركة ركّزت على قضيّة الفساد منذ سنين، الناس تقول: نحن نسمع، قالوا: نحن نسمع الخطب والبيانات ونسمع عبارات تقول فيها المرجعيّةُ: (الفساد المستشري في مؤسّسات الدولة) منذ سنين، لماذا لا يزال الفساد موجوداً؟ من المسؤول عن هذه الأشياء؟ لماذا علينا دائماً أن ننتظر؟ وعلينا أن نصبر؟ وعلينا أن نتحمّل؟ أين المسؤولون؟ أين المتصدّون؟ أليست هذه القضيّة قضيّة تهمّ البلد؟ أموال البلد أين ذهبت؟ أنا كمواطن لماذا لا أستشعر بها؟ تأتيني أرقام مرعبة كلّها سرقة وأموال فساد لماذا؟ ألمْ يحِنْ حينٌ عندما نجلس وهؤلاء الشباب الآن قضوا أكثر من خمسين سنة بين معاناةٍ سابقة وحروبٍ طاحنة واقتصادٍ وحصار، ثمّ جاء القتل وجاءت الحروب وجاءت داعش، بالنتيجة ماذا؟

كلامٌ صريح أنا أتحدّث إخواني ولم أغلّفه بأيّ عبارات، أقول هذه الحالة ألا تستدعي -حقيقةً- تساؤلاً حقيقيّاً ووقفةً جادّة ممّن بيده الأمر؟ لماذا دائماً نحن عندنا

معاناة؟ أين المشكلة؟ توجد مشكلة؟ نعم.. توجد مشكلة. طبعاً بعض المشاكل أنا أُبعد نفسي عن الدخول فيها، لكن واقعاً التساؤلات موجودة كثيراً وهذه التساؤلات نابعة من معاناةٍ حقيقيّة، الناس تقول نريد أن نرتاح، أنا دخلت الكلّية وأهلي أتعبوا أنفسهم إلى أن تخرّجت، وأبي ينظر إليّ يوماً بعد يوم إلى أن كبرت، أليس هذا حقٌّ مشروعٌ في كلّ دول العالم؟ نقول: نعم. يقول: لماذا أنا عندما أتخرّج أجد المعاناة، ثمّ المعاناة، ثمّ المعاناة، بحيث أفكّر أن أخرج خارج العراق أو أعمل عملاً آخر أو أعيش حالة الفراغ المدمّرة لي، لماذا؟

أسمع بين فترةٍ وأخرى ستُعالج هذه المشكلة وعمليّاً المشكلة لا تُعالج إلّا أنفاراً جدّاً جدّاً معدودة، مشكلة شباب وأنتم تقولون اهتمّوا بالشباب، نأتي نحن الشباب نريد أن يحتضننا أحد لا يوجد أحد، بل نُطرد ولا يهتمّون بنا عندنا أفكار عندنا رؤى لا أحد يسمعنا، نحن نعيش يوميّاً لا نملك الخمسة آلاف دينار، وهذا شابٌّ عنده رؤى عنده تطلّعات لا يملك هذا المال، وقضى أكثر من (١٨) سنة في الدراسة، والأب المسكين ينتظر والأمّ المسكينة تنتظر والإخوة الصغار ينتظرون، هذه أحلام طبيعيّة لكن لماذا هي مفقودة في البلد؟! حقيقةً أنا الآن أقف أمامكم وأنا لا أعرف أن أجيب ولا أستطيع أن أُجيب حقيقةً، صحيح هذا شابٌّ أتعب نفسه ثمّ أراد، نحن كشعبٍ أليس لنا -سابقاً- قصبُ السبق في أمورٍ كثيرة؟؟

سؤالٌ أخير ولعلّ الوقت لا يُسعفنا فهناك مجموعةُ تساؤلات، -لاحظوا- هويّة المحافظات، لاحظوا هذا السؤال ماذا تحسبه؟ سياسيّاً اقتصاديّاً إداريّاً؟ هويّة محافظاتنا، أليس كلّ محافظةٍ فيها هويّة؟ أين هويّة المحافظات؟ هناك محافظةٌ -لا أُسمّي حتّى لا تنصرف-، هناك محافظة طبيعتُها زراعيّة تُضيف إلى البلد الجانب الزراعيّ وتصدّر إلى المحافظات أو تعطي للمحافظات الجانب الزراعيّ، لماذا هذه الهويّة لم يُحافَظْ عليها؟ لماذا الجوانبُ الزراعيّة في البلد تبدّدت وانتهت وتفتّتت؟ هويّة المدينة انتهت، أليست هذه مدنٌ تهمّنا؟ لماذا هذه الهويّة ذهبت؟ هذا تساؤلٌ، يقول المزارع: أنا تعوّدت أن أزرع وتعوّدت أن أذهب إلى البساتين، وقد ذهبت البساتين، أنا كمواطن أشعر أنّ هذه المدن توفّر لي السلّة الغذائيّة الكاملة، لماذا كلّما أردتُ أن أزرع وأهتمّ فجأةً فُتِحت الحدود وجاءت

البضاعة من الخارج، فأنا زهدتُ في الأرض، مَنْ المسؤول عن هذا؟ كمواطنٍ يتكلّم يقول: أنا أحبّ أرضي، أتعبتُ نفسي حتّى أزرع، وحينما بدأت ثماري تنضج إذا بالسوق امتلأ ببضاعةٍ مستوردة، مع مَنْ أتكلم؟ قال: لا أدري.

الموسم القادم أنا سأعكف عن الزراعة، والعراق بلدٌ زراعيّ العراق أرضُ السواد في خيراته في مائه، لماذا تحوّل إلى حالةٍ من التصحّر؟ من المسؤولُ عن ذلك؟ مواطنٌ يسأل ويحتاج من يجيب، طبعاً إخواني هناك عشرات التساؤلات قد أكرّ عليها لاحقاً، لكن هذه التساؤلات إنصافاً أراها تساؤلات مشروعة، متى ينتهي التعب؟ متى؟ معاناة متكرّرة ومتكرّرة، الإعلام مشوّش، الثقة مفقودة، الأخبار دائماً فيها أخبار مُتعِبة، لماذا؟ كم دولةٍ في العالم؟ فقط العراق؟ ودائماً هذا الضغط والضغط عليه، هل من مجيب؟! أعيد وأكرّر هل من مجيب؟

نسأل الله تعالى أن يهيّئ مَنْ يجيب ومن يحقّق بعض الأماني، وقلت هذه بعض التساؤلات ولعلّنا نكرّ على تساؤلاتٍ أخرى، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرينا في هذا البلد كلّ خير وأن يجنّبنا كلّ سوء، وأن يجمع شملنا على الخير دائماً، وأن نراه دائماً بلداً معافى، ولا تنسونا في الدعاء في هذه الأيّام المباركة، نسأل الله تعالى قبول الأعمال لحجّاج بيت الله الحرام وأن يعودوا سالمين غانمين إن شاء الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٣)

١٤ ذي الحجّة ١٤٤٠هـ الموافق ١٦ آب ٢٠١٩م

وجّهت المرجعيّةُ الدّينيّةُ العُليا الموظّفين بشكلٍ عامّ في مؤسّسات الدّولة وغيرهم من المكلّفين بأعمال الخدمة، بضرورة مُراعاة مبادئ صلاح العمل الوظيفيّ وكماله وإتقانه، ولزوم الاهتمام بأخلاقيّات العمل وواجباته والإخلاص فيه، من أجل تحقيق الغايات المنشودة في خدمة المُجتمع والبلد والإنسان والتطوّر، والازدهار، والسيادة، والكرامة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، موضوعنا في الخطبة الثانية هو: العمل الوظيفيّ بين الاستحقاقات الشرعيّة والوطنيّة والأخلاقيّة وبين واقع الحال، ونعرض هنا مقدّمة، مقصودُنا بالعمل الوظيفيّ ليس هو العمل الذي يُكلّف به الموظّف، سواءً كان طبيباً أو مهندساً أو معلّماً أو أستاذاً أو غير ذلك، هذا جزءٌ مهم، العمل الوظيفيّ الذي نذكره هو يشمل بالدرجة الأساس هؤلاء المكلّفون بأعمال وظيفيّة، أو أيّ شخصٍ مكلّف بعملٍ لخدمة سواء كان موظّفاً أو له حرفة ومهنة، أي يشمل الجميع وليس مقصودنا من خلال هذه المبادئ وما يتعلّق بمنافاتها التي سنذكرها في هذه الخطبة، قد يتصوّر البعض أنّها محصورة وضيّقة بالموظّفين فقط، بل هي تشملهم أوّلاً وتشمل أيّ إنسان مكلّف بأداء مهمّة وخدمة ووظيفة للباقين، سواءً كان فلّاحاً أو نجّاراً أو سائقاً أو صاحب مهنة وإن لم يكن موظّفاً في دوائر الدولة، ولكنّ المعنيّ بهم أساساً الإخوة الموظّفون بمختلف أعمالهم ووظائفهم.

هنا لابُدّ من مقدّمة نذكرها، بالنسبة إلى العمل لا شكّ أنّه من ضرورات الحياة المعيشيّة الاجتماعيّة الاقتصاديّة التربويّة، العمل يُعتبر ضرورة من ضرورات هذه الحياة، العمل مبدأٌ للكمال الإنساني وارتقاء الإنسان إلى المراتب التي تليق به، أيضاً هو أساسٌ للتطوّر للازدهار للرخاء للعزّة والكرامة والسعادة التي ينشدها الإنسان فرداً ومجتمعاً، التفتوا إلى هذه الأمور التي نذكرها في المقدّمة ثمّ بعد ذلك نذكر المبادئ، لذلك لاحظوا إخواني، هو ضرورةٌ من ضرورات الحياة، مبدأٌ للكمال الإنسانيّ وأساسٌ لعمارة الأرض واستخلاف الإنسان في الأرض للتطوّر والازدهار وللعزّة والكرامة والموقعيّة التي تليق بالإنسان فرداً ومجتمعاً، لذلك قلّما نجد آيةً من آيات القرآن الكريم إلّا قرنت العمل بالإيمان، بهذه المهمّات التي ذكرناها، إلّا إذا كان هناك في دائرة العقائد البحتة والمجرّدة لا يُذكر، ولكن قلّما نجد آيةً تذكر الإيمان إلّا وذكرت العمل معه.

موضوعنا هنا نخصّ العمل الوظيفيّ باعتبار له دورٌ حسّاس ومهمّ في تحقيق الحاجات الأساسيّة والضروريّة للحياة، معيشةً خدماتٍ طبيّة خدماتٍ تعليميّة وتربويّة وغير ذلك من هذه الأمور، العمل الوظيفيّ بالأساس دوره أيضاً في تحقيق الازدهار والرخاء والراحة والسعادة والازدهار والموقعية والعزّة والكرامة للفرد والمجتمع داخليّاً وخارجيّاً، هذه مقدّمة إخواني.

ما مبادئ صلاح العمل وكماله؟ وكيف نحقّق هذه الغايات التي نرجوها جميعاً؟ انظروا إخواني الآن، هذه المبادئ التي سنذكرها للإنسان المتديّن الذي يؤمن بالله تعالى، وهي مبادئ موجودٌ بعضُها حتّى في المجتمعات التي لا تؤمن بدين، وسنبيّن السبب في ذلك، لذلك هي مبادئ عامّة للجميع ولا تقتصر على الإنسان المؤمن، حتّى الذي لا يصلّي ولا يصوم الآن من أجل أن نحقّق هذه الغايات أو بعضها لابُدّ من ملاحظة هذه المبادئ والتقيّد بها، من أجل الوصول إلى هذه الأهداف التي ذكرناها.

أوّل مبدأ محبوبيّة العمل عند الإنسان، هذه المحبوبيّة ما هو منشؤها؟ كيف نجعل العمل محبوباً عندنا؟ هذا يرتبط بقضيّة مهمّة إخواني، سنتكلّم مع المتديّنين وغير المتديّنين،

إذا اعتبر الإنسان العمل مبدأً من مبادئ الحياة الدينيّة والإيمانيّة أو اعتبره له قيمة عُليا في حياته وحياة مجتمعه، تعامل معه على أنّه مبدأٌ من مبادئ الحياة وله قيمةٌ عُليا وغايةٌ سامية في حياته، تارةً هناك إنسانٌ مؤمن يعتبر العمل له قيمة إسلاميّة وله قيمة دينيّة وله قيمة إيمانيّة عُليا، كما ذُكر في الآيات القرآنيّة والأحاديث الشريفة، يعتبره مبدأً من مبادئ الدين، أيّ عملٍ يقوم به يتعامل معه هكذا، وتارةً هناك إنسان يعتبره مبدأً وطنيّاً له قيمة وطنيّة تتعلّق بشعبه ووطنه، يقول هذا العمل يُساهم في تقدّمي وازدهاري وفي راحتي وفي سعادتي لتحقيق العزّة والكرامة والسؤدد والسيادة لشعبي وبلدي، يعدّه مبدأً وطنيّاً له قيمة وطنيّة عُليا، وتارةً يعتبره ذا قيمةٍ أخلاقيّة عُليا، تارةً نتعامل مع العمل هكذا وتارةً نتعامل معه على أنّه مبدأٌ مادّي يحقّق لي أهدافاً ماليّة ضيّقة تتعلّق بالجوانب المادّية البحتة من حياتي، وتتعلّق بتحقيق احتياجاتي الذاتيّة سواءً كنت شخصاً أو كياناً أو حزباً أو جهةً معيّنة، ولا أعدّه مبدأً من مبادئ الإيمان ولا مبدأً وطنيّاً ولا مبدأً أخلاقيّاً، حينئذٍ سيكون حبّي للعمل بمقدار ما يحقّق لي من نتائج ماديّة، أمّا إذا اعتبرته مبدأً إلهيّاً ومبدأً إيمانيّاً ودينيّاً وأحببتُه لأنّ الله تعالى يحبّه ولأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يحبّه والأئمّةُ يحبّونه والصالحون يحبّون هذا العمل، حينئذٍ أتعامل معه على أنّه مبدأٌ له غايات سامية فأندفع بإخلاصٍ وأُتمّ هذا العمل وأُتقنه، وأقدّم هذا العمل بمختلف خصوصيّاته ومختلف الجوانب التي تحقّق الغاية المرجوّة وهي خدمة الناس والوصول إلى الأهداف الأخرى، أمّا إذا تعاملتُ معه -وهو عند الكثير- على أنّه كلّما هذا العمل أعطاني جوانب ماديّة شخصيّة، حينئذٍ لا يتوفّر لي الدافع القويّ لكي أخلص وأُتمّ وأُتقن وأقدّم كلّ ما لديّ من طاقات في سبيل إنجاز هذه الخدمة، ولا يكون العملُ عندي محبوباً بهذه المنزلة، لذلك علينا إخواني جميعاً -موظّفين وغير موظّفين- أن نجعل العمل وننظر إليه هذه النظرة المبدئيّة وهي أنّه له قيمة عُليا، التفتوا إخواني بعضُ الدول لا تؤمن بدين ولكنّها تقدّمت وازدهرت وارتقت ولها موقعٌ كبير عند الشعوب الأخرى، لماذا؟ دقّقوا في هؤلاء الذين يعملون في مختلف مواقع العمل من موظّفين وغيرهم، تجدون أنّ العمل يمثّل لهم مبدأً وطنيّاً ومبدأً أخلاقيّاً وهم لا يؤمنون بدينٍ أصلاً، يقول:

هذا العمل أنا أخدم به شعبي أخدم به وطني وأرتقي بعزّة وكرامة وموقعيّة وطني وشعبي لدى الدول والأمم الأخرى، ينظرون إلى العمل كمبدأٍ له قيمة وطنيّة عُليا وسامية لا ينظرون إليه على أنّ له مردوداً ماديّاً وشخصيّاً فقط، لذلك تقدّموا وازدهروا وأصبح العمل محبوباً لديهم بهذا الإطار وهذا المنظار، لذلك إخواني أوّل ما تبدأون إذا أردتم أن تكون لديكم مبادئ لصلاح العمل وإنجازه، كما يحبّه الله تعالى ويحبّه النبيّ وآله الأطهار أو كما يحبّه شعبكم ووطنكم، لابُدّ أن تكون لدينا نظرة مبدئيّة قيميّة عُليا للعمل فيكون محبوباً لدينا، هذا المبدأ الأوّل.

المبدأ الثاني: الإخلاص في العمل، إخواني الصفة الأساسيّة، لماذا اختار الله تعالى محمد بن عبد الله سيّد الأنبياء والرسل؟ لماذا اختار فلاناً نبيّاً للأمّة الفلانيّة؟ كثيرٌ من الناس موجودون لماذا اختار فلاناً وفلاناً نبيّاً ووصيّاً ووليّاً، أوّل صفة هي الإخلاص لله تعالى في الإيمان والعمل، تارةً الإنسان يكون مخلصاً لله تعالى عندما يربط عمله بالله تعالى، تارةً الإنسان يكون مخلصاً لوطنه وشعبه، هناك تفاضل بين البشر بصفة الإخلاص لله تعالى إن كان مؤمناً بالله تعالى أو القيم الإنسانيّة الأخرى التي يؤمن بها، لذلك إخواني إذا أردنا الاستثمار الأمثل للموظّفين والأطبّاء والمهندسين نحن جميعاً إذا أردنا أن نستثمر أفضل استثمار لطاقاتنا العقليّة والجسديّة ولإمكاناتنا حياتنا أمورنا أوقاتنا كلّ شيء لدينا، إذا أردنا الاستثمار الأمثل لهذه الطاقات والقدرات، والاستثمار الأمثل للحياة والوصول إلى أفضل النتائج، لابُدّ أن يكون لدينا إخلاصٌ في عملنا لله تعالى، لا نطلب بعملنا مقابلاً، ونحن بيّنّا في الخطبة الأولى أن لا يتأثّر عملي وخدمتي وعطائي سواءً نلتُ مبالغ ماليّة كبيرة أو لا، سواءً نلت منصباً أو لم أنله، مكسب انتخابيّ جاه منزلة ذكر مدح ثناء إطراء، إن لم أنلْ شيئاً من ذلك لا يتأثّر عملي وخدمتي وعطائي للآخرين، هذا هو الإخلاص، أو إذا نلت أذىً من وراء خدمتي لا أتراجع إلى الوراء، هذا الإخلاص الحقيقيّ في أداء العمل والوظيفة لكلّ إنسان.

ثالثاً: أخلاقيّات العمل، ما معنى أخلاقيّات العمل؟ أنا موظّف -مثلاً- حين أقدّم خدمة إنّما أريد أن أخدم إنساناً لا أخدم جماداً، أنا طبيب أخدم مريضاً إنساناً، معلّم أخدم

طالباً إنساناً، موظّف أخدم مراجعاً إنساناً لا أخدم جمادات، لذلك حينما أقدّم هذه الخدمة عليّ أن أقدّم هذه الخدمة بأخلاقيّات الإنسان الراقي، لا أنظر إلى عملي كإنتاج الماكنة الجامدة، بل أنا إنسان وأمامي إنسان وأريد أن أخدمه وأوظّف طاقاتي وإمكاناتي لخدمة الإنسان، لذلك لابُدّ أن تكون لديّ أخلاقيّات المهنة التي تناسب طبيعة المهنة، الطبيب يعالج إنساناً مريضاً لينقذ حياته ويخفّف آلامه، فعليه أن يوظّف هذه العلميّة الطبيّة ويؤطّرها بأخلاقيّات الإنسان، المعلّم يريد أن يعلّم طالباً إنساناً فعليه أن يقدّم علمه بأخلاقيّات المعلّم الإنسان، الموظّف يتعامل مع مراجعيه ويريد أن يخدمهم بأخلاقيّات الإنسان، لذلك لكلّ مهنةٍ أخلاقيّات لابُدّ أن نؤطّرها بها حتّى نصل إلى النتائج، من دون هذه الأخلاقيّات لا ينفع بل ينفع بمقدارٍ قليل، طبّ علم هندسة وغيرها لابُدّ أن تكون لكلّ مهنةٍ أخلاقيّاتها الخاصّة بها.

المبدأ الرابع: العمل أمانةٌ اؤتُمن عليها الإنسان، التفتوا إخواني الآن أيّ خدمة وأيّ وظيفة نقوم بها إنّما هي تكليف بأمرٍ واجب أو مستحبّ أو أداء مهنة الاستخلاف في الأرض، التفتوا ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولاً﴾[1] ما الأمانة التي عُرضت على السماوات والأرض والجبال؟ هذا التكليف بالعمل، الله تعالى قال: أيّها الإنسان جعلتُك خليفةً في الأرض، إنّما هذا الاستخلاف يبتدئ بالإيمان والعمل، هذه أمانةٌ كلّفتك بها وليست تشريفاً لك، نعم.. إن أدّيتَ هذه الأمانة على وجهها وصلاحها صار تشريفاً لك، لذلك على الإنسان هنا إذا أراد أن يأتي بهذه الخدمة وهذه الوظيفة تامّة مُتقَنة تصل إلى المرتبة التي نحقّق منها الغاية، لابُدّ أن يعتبر أنّ هذه الوظيفة مهما بلغت، هذا المنصب وهذا الموقع وهذا المكان الذي يعمل فيه، إنّما هو تكليفٌ له بأن يؤدّي هذه المهمّة التي هو مكلّفٌ بها إمّا من الله تعالى أو من وطنه وشعبه.

إن كان يؤمن بالله تعالى يقول: الله تعالى كلّفني، أو أنا إنسانٌ وطنيّ وإنسان أعمل

---

(١) سورة الأحزَاب: ٧٢.

حقّاً من أجل شعبي أقول: هذا شعبي، حينما يكون هؤلاء الناس اختاروني أو اختاروا فلاناً لكي يكون في الموقع والمنصب الفلانيّ، معنى اختياري يعني أنّهم قالوا: جعلنا هذا الموقع والمنصب وهذه الوظيفة أمانة في عنقك وتكليفاً كلّفناك به لا تشريفاً منّا لك، حينئذٍ ستؤدّى هذه مهامّ العمل وهذه الخدمة على أفضل وجه.

أيضاً من المبادئ المهمّة هو التقيّد بالحقوق والواجبات، التفتوا إخواني إلى هذه القضيّة المهمّة، هناك لدينا عمل، وعامل، وربّ العمل، الكون كلّه قائمٌ نظامه إصلاحُه وصلاح هذا النظام للكون قائم على مسألة الحقوق والواجبات، عطاء وإعطاء، لابُدّ أن يكون لكلّ عملٍ نظام حقوق وواجبات تتعلّق بجميع الأطراف.

علينا إخواني كما نطالب، ومن حقّ أيّ إنسان أن يطالب بحقوقه، لكن ليس من الصحيح ومن الخطأ الفاحش والكبير أن يركّز الإنسان على حقوقه فقط دون أن ينظر إلى الواجبات المكلّف بها بإزاء هذه الحقوق، أنت أيّها الموظّف أيّها العامل في أيّ موقع، لك هذه الحقوق لك هذا المال هذا الموقع هذا المنصب، هذه حقوق مقابلها واجباتٌ بقدر هذه الحقوق، أحياناً قد أطالب بحقوق بهذا المقدار ولكن حينما آتي إلى الواجبات المكلّف بها إزاء هذه الحقوق، أنظر فقط إلى رُبْعها وخُمْسها وثُلُثها أؤدّي هذا الجزء الصغير من هذه الواجبات التي عليّ بإزاء تلك الحقوق، صحيح طبعاً المفروض أن تكون هناك حقوق وأن تكون هناك قوانين وتشريعات تنظّم ما هو مقدار الحقوق وما هو مقدار الواجبات.

ولكن علينا في الوقت نفسه أن ننظر نحن بعين الإنصاف وأداء الأمانة المكلّفين بها، أنّه لا أُضيع هذه الحقوق في مقابلها، بل لابُدّ أن أؤدّي مقدار الواجبات بإزاء تمام الحقوق التي لي، لا أن أنظر بعينَيْن إلى الحقوق وأنظر بعينٍ واحدة إلى الواجبات، فأفرّط في الواجبات ولكنّني لا أفرّط في الحقوق، لذلك لابُدّ إخواني حتّى نصل بهذا العمل الوظيفيّ إلى الغاية التي نبتغيها، وهي راحتنا ورخاؤنا وتقدّمنا وتحقيق هذه المطالب الحياتيّة لنا، لابُدّ أن يكون هناك توازن بين الحقوق والواجبات، ونراعي هذا التوازن بين الحقوق والواجبات، هذه المبادئ الخمسة لابُدّ من ملاحظتها.

ما مفسداتُ العمل التي تخرّب العمل وتفسده؟ إن شاء الله نبيّنها في الخطبة القادمة، أيضاً مقابل هذه الأمور التي ذكرناها هناك مفسدات لهذا العمل، والتي أدّت إلى تأخّرنا وأن نكون في هذا الحال، إن شاء الله هذا سنذكره في الخطبة القادمة.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٤)

٢١ ذي الحجّة ١٤٤٠هـ الموافق ٢٣ آب ٢٠١٩م

حذّرت المرجعيّةُ الدّينيّةُ العُليا من حالةٍ مجتمعيّة خطيرة وهي حالة الفراغ الذي يعيشه الشخص وضياع الهدف، مبيّنةً أنّ الإنسان إذا كان عنده فراغ وليس له عمل سيُحاول أن يكسب من طريقٍ غير شرعيّ، ويحاول أن يفرغ هذه الطاقة بأمورٍ أخرى قد تضرّه وتضرّ مجتمعه، وإنّ حالة الفراغ لها مردودات سلبيّة عند الإنسان، فهو يرى وقته يتبدّد بلا ثمرةٍ حقيقيّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أعرض عليكم الأمر التالي وأكون بخدمتكم فيه، من الأمراض التي قد تمرّ في حياة كلٍّ منّا، وقد تسبّب بعض المشاكل تارةً شخصيّة وتارةً أخرى اجتماعيّة، والتي قد تتوسّع هذه الدائرة شيئاً فشيئاً بسبب طبيعة هذه الحالة هي حالة الفراغ، أنا عبّرتُ عنها وقلتُ هي من الأمراض، والفراغ معناه أنّ الإنسان غير مشغول ظاهراً بعملٍ سواءً كان فراغاً روحيّاً أو بدنيّاً فيشعر بحالةٍ من الحالات هي أشبه بالضياع.

الفراغ هذا له مناشئه وله أيضاً علاج، أنا الآن لا أريد أن أتحدّث عن الفراغ الروحيّ، بمعنى أنّ الدين ليس حديثي في هذه النقطة، نعم.. هذا مبحثٌ في غاية الأهمّية لكن الآن حديثي ليس متعلّقاً به، وإنّما حديثي يتعلّق في مسألة ضياع الهدف والشعور بالفراغ لسببٍ أو لآخر، خصوصاً عندما تكثر المشاكل ونبحث عن بعض جذور المشاكل

نجد أنّ هناك حالةً من عدم الشعور بأيّ مسؤوليّةٍ ناشئة من فراغٍ ما أوجَدَ هذه المشكلة، الفراغ واقعاً له مردوداتٌ سلبيّة على الإنسان، الإنسان يشعر بنفسه فارغاً، هل هناك عملٌ بدنيّ يؤدّيه؟ لا عمل عنده، بالنتيجة يرى أنّ وقته بدأ يتبدّد بلا ثمرةٍ حقيقيّة ترجع إليه أوّلاً والى الآخرين ثانياً.

هذه الحالة عادةً الجهات المسؤولة تحذّر منها، يعني تحذّر من بقاء الفراغ إلى آمادٍ طويلة، لماذا؟ -من جهةٍ شرعيّة أتحدّث- أنّ الفراغ غير محبّب عندنا، أن الإنسان يبقى بلا أيّ عملٍ غير محبّب، ومن جهةٍ اجتماعيّة الفراغ فيه مشاكل، من جهة مجتمعات ودول، الدول أيضاً تحاول أن توجد مساحات من العمل حتّى لا يبقى الفراغ عند أبنائها، وذلك شعوراً منها بالمشاكل التي يولّدها الفراغ.

كلّ مشكلةٍ إذا لم تُحلّ تبقى وقد تنتفخ وتكبر وتولّد مشاكل أخرى جانبيّة، مقتضى حرص الإنسان على نفسه وعلى أبناء جلدته أن يبيّن مفاسد هذه الحالة أي حالة الفراغ، طبعاً كذلك الفراغ فيه حالةٌ من ضياع الهدف خصوصاً إذا كان عند بعض الفئات الشبابيّة التي تشعر بأنّها تريد أن تعمل، وتشعر بأنّها عندها طاقة تريد أن تفرغ هذه الطاقة بعملٍ ما، ثمّ لا تجد إلى ذلك سبيلاً، هذا الفراغ غير المشغول سيولّد عملاً لا تُحمد عقباه، بمعنى أنّ بعض الأعمال السيّئة ناشئة من الفراغ.

الإنسان الذي لا يستطيع أن يُشغل وقته بشيءٍ نافع، يبدأ يفكّر بطريقةٍ أخرى حتّى يشغل نفسه بها، وهذه الطريقة الأخرى قد تكون مضرّةً بالآخرين، لاحظوا إخواني.. شابّ في مقام الفتوّة والنضوج يشعر بالفراغ، إضافةً إلى شعوره هذا هناك حاجيّات يريدها لكنّها لا تتحقّق، فماذا يفعل؟ إمّا أن يقضي وقته بالنوم وإذا قضى وقته بالنوم سيتحوّل إلى حالةٍ من التوتّر دائماً.

كلّ إنسانٍ إذا كان يشعر بأنّه غير مُنتِج سيتعب، -أعيد هذه العبارة- أيّ إنسان يشعر بأنّه غير مُنتِج سيتعب، فلابُدّ من أن يشعر أنّه مُنتِج وأنّه نافع وفعلاً هو نافع، البعض قد يَكسَل أو يُكسِل نفسه، وذكرنا في خطبةٍ سابقة التحذير من هذه القضيّة،

فالكسل حالةٌ من التعطيل، يقضي وقته بالنوم ويتحوّل إلى عاطلٍ فإذا أراد أن ينام ولم يتمكّن من أن ينام سيستعمل بعض الوسائل التي تُنوّمُه قهراً، وشيئاً فشيئاً سيتحوّل إلى حالة ضياعٍ والى حالة إدمان -والعياذ بالله-.

الإنسان إذا كان عنده فراغ وليس له عملٌ سيحاول أن يكسب من طريقٍ غير شرعيّ، ويحاول أن يفرغ هذه الطاقة بأمورٍ أخرى تضرّ نفسه وتضرّ المجتمع، الآن أمامنا بعض الإحصاءات لا أذكر أرقاماً لكن بعض الإحصاءات حقيقيّة، فبعض الشباب عندما تأتي إليه وتجلس معه تراه ناضجاً وهو ليس من أرباب السوابق -كما يقولون-، لكنّه ذهب إلى مذاهب شتّى فبدأ شبابه يضيع، وعندما تسأل تجد الحالة الأساسيّة عنده الفراغ، وعمليّة الفراغ عمليّة مدمّرة، ولعلّ من باب الطريفة الآن حضراتكم كلٌّ في عمله، إذا يرى نفسه يجلس في البيت يومين أو ثلاثة بلا عمل حقيقةً يُحدث مشاكل حتّى في البيت، لأنّه متعوّد على أن يُنتج فعندما يجلس بلا عملٍ لا تناسبه هذه القضيّة، فيُحاول أن يتشاجر ويُحاول أن يُحدث بلبلةً في البيت، فكيف إذا كانت نسبة الفراغ عندنا كبيرة وكثيرة؟!.

طبعاً إخواني هذا جزءٌ من المشكلة التي قطعاً لابُدّ أن تُحلّ، على الجهات المعنيّة -أيّ جهةٍ معنيّة تعرف تكليفها- أن تستوعب الناس الذين يعيشون حالة الفراغ التي تؤدّي إلى أمورٍ لا يُحمد عقباها، فعليها أن تؤشّر إلى وجود حالةٍ حقيقيّة ومؤلمة، في عين الوقت عليها أن تتصدّى لاستيعاب من يعيش حالة الفراغ.

الحالة الثانية حالة الشخص نفسه الذي يشعر بالفراغ، أقول له: حاولْ أن لا تجعل نفسك فارغاً دائماً، ماذا تفعل؟ قطعاً هناك مسائل كثيرة يُمكن أن تفعلها غير الذي تفعل، لا تجعلْ نفسك أسيراً للفراغ، الفراغ فيه مشاكل وفيه أفكار وهميّة وفيه اعتقادات، أشياء ناشئة من خيالات قد تعتقدها أموراً صحيحة وهي ليست كذلك.

ليس من الصحيح أن يكيّف الشخص نفسه ويعيش مع حالة الفراغ، يعني أن لا تكون حالة دائميّة، نعم.. الإنسان يحتاج عندما يعمل أن يرتاح، الراحة إخواني غير

الفراغ، أنا أتكلّم عن حالةٍ كثيرة وشائعة لا أتكلّم عن حالة الراحة، الإنسان يحتاج أن يرتاح يوماً يومين عشرة لا بأس، أنا أتحدّث عن حالةٍ كما قلت ضياع، يعني لا يوجد هدفٌ حقيقيّ من وراء الإنسان ماذا يريد، قطعاً بعض المشاكل العامّة تؤثّر لكن أقول لا تكنْ أسيراً للفراغ، إذا كنت كذلك ستضيع أكثر، لابُدّ للذي يعيش هذه الحالة أن ينتبه ولا يكون غافلاً عن كثيرٍ من الأمراض التي يوجدها الفراغ.

الإنسان يجب أن لا يعيش حالةَ الوحدة والفراغ، ويحاول أن يرتّب وضعه بطريقةٍ إيجابيّة لا تسيءُ لنفسه -لا قدّر الله- وتسيءُ إلى المجتمع، طبعاً هذا حديثٌ طويل وقطعاً يحتاج إلى معالجاتٍ جذريّة، وبعض الشباب عندما يعيش حالة الفراغ يسكت وبعضهم يقول: أنقذوني من هذه الحالة، أنا درستُ وتعلّمتُ -مثلاً- والآن لا أعرف ماذا أفعل، بعض الأبواب موصدة أمامي، نعم أنا معه وأقول: لابُدّ أن تُفتح الأبواب أمامه من أجل استيعاب هؤلاء الذين يعيشون في الفراغ، هذا كلامي للآخرين أمّا الكلام الذي لك مع ذلك لا تستسلمْ لحالة الفراغ وتكون أسيراً إلى أمورٍ أخرى قد تؤدّي بك إلى ما لا يُحمد عقباه.

هذا ما يسمح به الوقت عسى الله سبحانه وتعالى أن يرينا في أعزّتنا وأهلينا أن يكونوا دائماً مشغولين بالعمل النافع والعمل الصالح الذي فيه نفعٌ للبلاد والعباد، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٥)

٢٨ ذي الحجّة ١٤٤٠هـ الموافق ٣٠ آب ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدّينيّةُ العُليا تأكيدها على الاهتمام بفئة الشباب وإيلاء عنايةٍ خاصّة بهم، وتوعيتهم بمبادئ الإمام الحُسين عليه السلام وتذكيرهم بأنموذج الشباب المؤمن من الذين استجابوا لفتوى الدفاع الكفائيّ، وتركوا الدنيا ولم يستبدلوها بالجنّة، وإفهامهم بأهمّية الأخلاق وأهميّة القيم والمُثُل في حياة الإنسان، محذّرةً في الوقت نفسه أنّ هناك حملةً لحرفهم عن مبادئهم الدينيّة والإيمانيّة نحو الإلحاد واللادين، ونحو حرف هذه الهويّة العظيمة في الأخلاق والمبادئ والقيم التي نادى بها الإمام الحسين عليه السلام، مؤكّدةً أنّه يجب علينا أن نحفظ لهؤلاء الشباب هويّتهم الدينيّة والأخلاقيّة والمبدئيّة والقيميّة، وبذل المال والجهود ومختلف الوسائل من أجل أن نحفظ لهم هذه الهويّة، حينئذٍ نقول: نحن صادقون في انتمائنا وولائنا للإمام الحسين عليه السلام ونحن صادقون في إحيائنا لفجيعته.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، ها نحن نقترب من موسم عاشوراء، ومع اقتراب موسم عاشوراء نستذكر أعظم فجيعة إنسانيّة على مرّ التاريخ، فيها قدّمت تلك الأرواح القدسيّة أنفسها قرباناً من أجل حفظ مبادئ إنسانيّة في العدل والحريّة والكرامة الإنسانيّة، مع ما رافقها من معاناةٍ إنسانيّة قلّ نظيرها في التاريخ، والتي مرّت بها نفوسٌ في قمّة الطهر والعفّة من أجل أن تحفظ لهذا الدين ولهذه الفطرة ولهذا الإيمان جوهره ونقاوته.

أيّها الإخوة والأخوات، مع اقتراب موسم عاشوراء يأتي تساؤلٌ مهمّ هنا، وهو: كيف يتسنّى لنا وكيف يُمكن لنا أن نُبقي ونجدّد معطيات ثورة الإمام الحسين عليه السلام العقائديّة والتربويّة والأخلاقيّة والجهاديّة والتضحويّة؟ كيف يمكن أن نُبقي تأثير تلك المعطيات على أنفسنا وعلى واقعنا؟ بحيث نستطيع من خلال هذا التأثير وهذا التجديد أن نقترب من الإمام الحسين عليه السلام، وأن نُديم تحقيق تلك الأهداف والمبادئ التي ضحّى من أجلها الإمام الحسين عليه السلام في أعظم فجيعةٍ إنسانيّة على مرّ التاريخ الإنسانيّ، كيف يُمكن لنا؟ أيّها الإخوة والأخوات الفرد منّا والمجتمع منّا بسبب تراكم الذنوب (الرين على القلوب) وهذه العبوديّة للدنيا وللذات والأهواء يبتعد تدريجيّاً عن الدين والقيم والمبادئ، ويبتعد عن الإمام الحسين عليه السلام وعن مبادئه وقيمه وأخلاقه.

علينا أن نستثمر موسم عاشوراء الاستثمار الأمثل الذي أراده الإمام الحسين عليه السلام والأئمّة عليهم السلام، من أجل أن نُبقي هذا التأثير لثورة الإمام الحسين(سلام الله عليه) على أنفسنا وعلى واقعنا المرير، لكي نغيّره نحو الأفضل ونحو ما يحبّه الإمام الحسين عليه السلام، شهورٌ تمرّ علينا، حبّنا للدنيا ذنوبنا معاصينا ابتعادنا عن نهج الله ونهج الأئمّة عليهم السلام، هذا التراكم من الذنوب والمعاصي هذا الرين على القلوب هذه العبوديّة للدنيا للأهواء وهذا التسلّط وغير ذلك من هذه الأمور، تُبعدنا عن الإمام الحسين عليه السلام، هذا التساؤل يأتي في هذا الموسم وهو: كيف نحيي هذه المبادئ؟ التفتوا هناك تسع وصايا ومبادئ نذكرها، ولكن لا يسع الوقت في هذه الخطبة أن نذكرها جميعها، سنذكر بعضاً منها:

الأمر الأوّل: لابُدّ من تحديد طبيعة المسؤوليّة والموقف تجاه التحدّيات والمشاكل والأزمات الأخلاقيّة والثقافيّة والمبدئيّة والقيميّة التي يمرّ بها مجتمُعنا، هناك تحدّيات وأزمات ومشاكل وهناك بُعد في الثقافة والمبادئ والأخلاق وفي القيم عند مجتمعنا عن هذه المبادئ الحسينيّة، سأوضّح ذلك بالتفصيل، كيف نحدّد الأولويّات في المهامّ لإحياء الثورة الحسينيّة؟ كيف نحدّد طبيعة الوظيفة والموقف المطلوب منّا تجاه هذه التحدّيات والأزمات والمشاكل الخطيرة التي تهدّد هويّتنا الدينيّة والثقافيّة، والوطنيّة، والأخلاقيّة، والمبدئيّة؟ لابُدّ أن يكون لنا بصيرة ووعي في أمور ديننا، فيما هي المبادئ المهمّة التي لها

الأولويّة في الثورة الحسينيّة، هناك وظائف ومبادئ لها أهمّية كبرى ولها أولويّة وهناك أمور أخرى لها مرتبة ثانويّة، التفتوا إخواني سأذكر مثالاً:

واحدٌ من هذه الأمثلة أنّ الإمام الحسين عليه السلام يقول: (إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر)[1] يقول: خرجتُ، وهذا واضح لكلّ العالم ولدى الكثير، أنّني خرجتُ لا طلباً لرئاسة ولا دنيا، إنّما خرجتُ لأنّني أريد أن أؤدّي هذا الواجب وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولكن التفتوا أيّها المؤمنون والمؤمنات هل أنّ هذا الواجب مسؤوليّتي لوحدي؟ لا تفهموا من كلامي أنّ هذا الواجب مُلقى على عاتقي فقط وعلى عاتق الخواصّ من أصحابي، إنّما أريد أن أستنهضكم أنتم أيّها الشعب أيّها الجماهير، عامّة الناس أستنهضكم بقولي هذا، هذا الواجب ليس محصوراً بي فقط، هذا الواجب لابُدّ أن يؤدّى على مستوى الأداء الجماهيريّ والشعبيّ، نخاطبكم بهذه اللّغة لغة العصر، هذا الواجب لابُدّ أن يؤدّى على مستوى الأداء الجماهيريّ والشعبيّ، لا تتصوّروا أنّ هذا الواجب مُلقى على عاتقي وعاتق الخواصّ، كلامي هذا أنا أبيّن أنّني لم أطلب دنيا أو رئاسة بل أريد أن أؤدّي هذا الواجب المهّم والحسّاس والخطير، ولكن افهموا من كلامي أنّ هذا الواجب ليس مُلقى على عاتقي فقط، بل مُلقى على عاتق الجماهير وعموم الشعب في أن يؤدّوا هذه المهمّة.

الآن نأتي إلى واقعنا وحاضرنا، كيف نتعامل مع هذه المفردة وأداء هذا الواجب حينما نمرّ بهذه التحدّيات والأزمات، فنقول هنا: حينما تنتشر المنكرات والفساد بمختلف أشكاله من الفحشاء والكذب والبهتان والغيبة والنميمة، وحينما تُزهق أرواح الأبرياء وحينما ينتشر الاستحواذ على الأموال العامّة والخاصّة بغير وجه حقّ، وحينما تنتشر الرشوة من غير أن يكون هناك رادعٌ من قانون أو أخلاق أو قيم أو ضمير، وحينما تنتشر هذه الرشوة من دون خجلٍ أو حياء، وحينما ينتشر أكل الرّبا من دون رادعٍ ولا خجل ولا حياء، ثمّ بعد ذلك شاهدوا بأعينكم ماذا نرى في بعض الأماكن وماذا نقرأ في وسائل

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ١٣٩.

الإعلام من الصحف والقنوات الفضائيّة والوسائل الأخرى، حينما يتجرّأ أهل الفسق والفجور بأن يرتكبوا المنكرات أمام الملأ ولا رادع لهم من قانون أو ضمير أو أخلاق، بل يمارسون المنكرات من دون خجلٍ ولا حياء وليس هناك رادعٌ لهم من عامّة أهل الدين، ماذا تقرأون في الصحف هذه الأيّام وماذا تشاهدون في وسائل الإعلام، هذه المنكرات التي تُرتكب جهراً وعلناً من غير أن يكون لها رادعٌ أبداً، وتُرتكب من دون خجلٍ ولا حياء وتنتشر هذه الأمور.

ماذا تتصوّرون إذا أردنا أن نطبّق مبادئ الثورة الحسينيّة؟ البعض يتصوّر أنتم أهل الدين أنتم الخواصّ قوموا بالردع عن هذا المنكر، ولا شغل لنا نحن العامّة بهذه الأمور، حينئذٍ -التفتوا إلى هذه العبارة- حينما نرى هذا الواقع أمامنا وتُرتكب هذه المنكرات ويتجرّأ أهل الفسق والفجور من غير رادعٍ ولا نكير من عامّة الناس ومن عامّة أهل الدين، حينئذٍ يكون العمل على النهي عن المنكر بأساليبه الشرعيّة والقانونيّة من أجلى مصاديق الولاء والانتماء الصادق للإمام الحسين عليه السلام، ومن دون ذلك يكون هذا ولاءً كاذباً وانتماءً كاذباً للإمام الحسين عليه السلام، هكذا ينبغي أن يكون فهمنا لحقيقة وجوهر القضيّة الحسينيّة.

أذكر لكم مثالاً على صدق الولاء، حينما شاهدنا بأمّ أعيننا أداء الواجب على مستوى الأداء الجماهيريّ والشعبيّ، وليس الأداء على مستوى الخواصّ، حينما شاهدنا بأمّ أعيننا كيف كانت الاستجابة الجماهيريّة والشعبيّة لنصرة الدين والوطن في فتوى الدفاع الكفائيّ عن العراق، كيف آتت أكلها وكيف سجّلت شاهداً تاريخيّاً عظيماً على حقيقة الولاء وصدق الانتماء للإمام الحسين عليه السلام، لاحظوا إخواني الفتوى لوحدها لا تكفي، هذه حماية الوطن والدين والأعراض والمقدّسات بشيئين، بفتوى الدفاع عن العراق والمقدّسات والاستجابة ليست من الخواصّ فقط بل هذه الاستجابة الجماهيريّة الشعبيّة في أداء هذا الواجب الكفائي، هو الذي سجّل ذلك الشاهد التاريخيّ العظيم، على أنّ لهؤلاء الذين استجابوا صدق الولاء والانتماء للإمام الحسين عليه السلام، هكذا نريد أن نتحدّث، الإمام الحسين عليه السلام حينما يقول: (إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي) يريد أن يقول

أنا من الخواصّ وأنا الإمام المعصوم خرجتُ لأؤدّي هذه الوظيفة وأن أقف في وجه المنكر والفساد والظلم والانحراف، ولكن معنى هذا الكلام أنّي أستنهضكم (ألا من ناصرٍ ينصرنا)[1] ما معنى ذلك؟ إنّما خرجتُ لطلب الإصلاح في أمّة جدّي هذا واجبٌ أؤدّيه وعليكم أيّها الجماهير أيّها الشعب أيّها الناس يا من لكم الغيرةُ على دينكم ووطنكم، هذا كلامي يستبطن أنّني أستنهضكم لأداء هذه المهمّة وهذا الواجب، كما أنّ فتوى الدفاع الكفائي خرج الخواصّ وخرجت الجماهير وعموم الشعب فأدّوا هذا الواجب الكفائيّ.

وكان ذلك قد سُجّل في التاريخ شاهداً إيمانيّاً تاريخيّاً عظيماً على أنّ هؤلاء صادقون في انتمائهم وولائهم، وهؤلاء فهموا ووعوا حقيقة وجوهر القضيّة الحسينيّة فخرجوا مجاهدين ومضحّين بأنفسهم في سبيل حماية وطنهم ودينهم وأعراضهم ومقدّساتهم، افهموا وعُوا حقيقة وجوهر القضيّة الحسينيّة، أداء هذا الواجب في الإصلاح ومكافحة الفساد والنهي عن المنكر، على مستوى -بين قوسين- الأداء الشعبيّ والجماهيريّ، قضيّة جوهريّة في ثورة الإمام الحسين عليه السلام إحياؤها بأن نفهم ونعي ونؤدّي هذا الواجب في النهي عن المنكر، وأن يكون هناك صوتٌ يصرخ في وجه المنكر والفجور والفسوق والفساد، هكذا نفهم حقيقة وجوهر القضيّة الحسينيّة.

الشيءُ الآخر الذي نحتاج إليه هو الحفاظ على الهويّة الثقافيّة والوطنيّة والدينيّة والأخلاقيّة لمجتمعنا وخصوصاً شبابنا، في هذه الأيّام تزايدت الحملات على شبابنا في طمس هويّتهم الثقافيّة والأخلاقيّة والدينيّة وغير ذلك من الأمور، ما يعنينا في أن نفهم جوهر القضيّة الحسينيّة أن نتصدّى لهذه الحملات بكلّ جهودنا من أجل الحفاظ على هويّة شبابنا بالخصوص وعموم المجتمع، هذه الهويّة الثقافيّة والدينيّة وأنا أودّ أن أبيّن مسألة مهمّة:

قد يقول البعض إنّ شبابنا الآن لديهم الكثير من المعاناة والمحن والأزمات والمشاكل، يمرّون بظروف حياتيّة معيشيّة صعبة وقاسية، يعيشون ظروفاً نفسيّة معقّدة

---

(١) الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى: ٢/ ٣٣٨.

وصعبة، وهم في حالةٍ من الإحباط النفسيّ وفقدان الأمل، هذا أمرٌ يُشغلهم عن الحفاظ على الهويّة الثقافيّة والوطنيّة والأخلاقيّة، نعود الآن، كيف نستطيع أن نربط هؤلاء الشباب بالقضيّة الحسينيّة؟ طبعاً هذا الأمر معنيٌّ به الجميع، كيف نستطيع أن نربطهم بشباب القضيّة الحسينيّة؟ نأتي الآن إلى الشباب -أراجيزهم- أراجيز الشباب الذين قاتلوا في معركة الطفّ ماذا نفهم منها؟ علينا أن نعرّفهم بما كان يفهمه هؤلاء الشباب الذين قاتلوا، والآن أيضاً الشباب الذين قاتلوا في معركة الدفاع الكفائيّ عن العراق.

أحد الشباب -كما بيّنّا- شابٌّ صغير الآن هو في الجامعة، وكان أبوه متمكّناً والله تعالى منعمٌ عليه، أراد أن ينهاه عن الذهاب للقتال، قال له: أبي هل تريد منّي أن أستبدل الجنّة بقطعةٍ من الحديد؟ التفتوا إخواني هذا الشابّ الصغير طالبٌ في الجامعة وهو ما زال في مقتبل العمر، أبوه من شدّة حبّه له أراد أن يثنيه عن الذهاب إلى القتال، انظر هذه المقولة له تعكس فهمه لحقيقة الحياة الحقيقيّة، يقول: تريد منّي أن أستبدل الجنّة بقطعةٍ من الحديد؟ ربّما البعض من الشباب يفهم الحياة على أنّه عليه أن يسعى لينال وظيفة وشهادة جامعيّة وزوجة ومال وسيارة وترفّه في الحياة، نعم.. هذا مطلوب بمقدار، ولكن علينا أن نفهم ما الحياة الأسمى والحياة الحقيقيّة التي يجب علينا أن نبحث عنها، لتحقّق لنا السعادة والرخاء والكمال الذي نتمنّاه؟ الحياة الحقيقيّة لا الزائفة كما نفهم من مقولة شباب ثورة الإمام الحسين عليه السلام وهذا الشابّ وأمثاله ممّن قاتلوا وضحّوا بأنفسهم.

علينا أن نتصدّى لنُفهِم هؤلاء الشباب ما الحياة الحقيقيّة التي علينا أن نسعى من أجلها؟ وما قيمة الأخلاق؟ ما قيمة الهويّة الدينيّة والوطنيّة؟ ما قيمة سموّ المُثُل والمبادئ والقيم في حياة الإنسان؟ علينا أن نسعى لأن نُفهِمهم ونوعّيهم بهذه الأمور، نعم.. هناك الآن عديدٌ من الجهات التي تقوم بهذه المهمّة، الآن نشكرهم ونثني على جهودهم وجزاهم الله تعالى خيراً، الشباب الآن بهذه الوسائل الجذّابة التي تُفتن هؤلاء الشباب وتطمس هويّتهم وتحرفهم عن مبادئهم وأخلاقهم وقيمهم، وحتّى في عاداتهم ومظهرهم الخارجيّ، انظروا إخواني كم من الشباب طُمست هويّتهم حتّى بمظهرهم الخارجيّ فضلاً عن العادات والأخلاق والقيم والمبادئ التي انصرفوا وانحرفوا عنها إلى مبادئ

وأخلاق وثقافات غريبة عن مجتمعنا وبعيدة عن هويّتنا.

هناك حملةٌ على الشباب لحرفهم عن مبادئهم الدينيّة والإيمانيّة نحو الإلحاد واللادين، ونحو حرف هذه الهويّة العظيمة في الأخلاق والمبادئ والقيم التي نادى بها الإمامُ الحسين عليه السلام، ماذا علينا أمام هذا التحدّي؟ هذا هو الإحياء للثورة الحسينيّة ومبادئ قيم الإمام الحسين عليه السلام، متى ما كانت لنا جهود في أن نحفظ لهؤلاء الشباب هويّتهم الدينيّة والأخلاقيّة والمبدئيّة والقيميّة، وننشغل ببذل المال والجهود ومختلف الوسائل من أجل أن نحفظ لهم هويّتهم الدينيّة والوطنيّة، حينئذٍ نقول: نحن صادقون في انتمائنا وولائنا للإمام الحسين عليه السلام، ونحن صادقون في إحيائنا لفجيعة الإمام الحسين عليه السلام.

هذه الأمور التي لها الأولويّة علينا أن نعطيها الاعتبار ونُشعر أنفسنا بأهمّيتها وجوهرها وحقيقتها وخطورتها في حياتنا، ونعطيها المزيد من الاهتمام وبذل الجهود والمال، هذا واحدٌ من الأولويّات في الوظائف التي علينا أن نؤدّيها، التفتوا إخواني هناك أولويّات وهناك مهامّ ووظائف تأتي في مرتبةٍ بعد هذه المرتبة، هذه التوصية الثانية وهناك تسع وصايا، هذه الأولى والثانية نبيّن فيها أنّنا نريد منكم وعياً ونريد منكم فهماً لحقيقة وجوهر القضيّة الحسينيّة، حتّى تكون حسينيّاً صادقاً انتبهْ وافهمْ وعِ ما حقيقة هذه المبادئ والثورة الحسينيّة، كيف تكون موالياً حقيقيّاً وحسينيّاً صادقاً للإمام الحسين عليه السلام وقد ضربنا لكم الأمثلة في ذلك، فليكنْ هؤلاء قدوةً لكم.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لأن نحيي هذه الثورة الحسينيّة كما يحبّ الله تعالى والنبيّ (صلّى الله عليه وعلى آله الأطهار) إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٦)

٦ المحرام الحرام ١٤٤١هـ الموافق ٦ أيلول ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدّينيّةُ العُليا أنّ منهجَ الإصلاح ومنهجَ الفساد لا يلتقيان أبداً، وهذه القاعدةُ هي منهجٌ حُسينيّ خالدٌ وباقٍ في كلّ الأوقات والأزمان والعصور، مبيّنةً كذلك أنّ الإمام الحسين (سلام الله عليه) عنده استقامة، والطرف المقابل لديه اعوجاج وعنده انحراف، فكيف تجتمع الاستقامة مع الاعوجاج والانحراف؟! الإمام عليه السلام عنده أمانة وهؤلاء عندهم خيانة فلا يجتمع الأمينُ مع الخائن، وإنّ مقولته عليه السلام: (مِثلي لا يُبايع مثله)[1] في ذلك الوقت مستمرّةٌ إلى أن يرث اللهُ الأرضَ ومَنْ عليها، فلابُدّ أن تكون هناك (مِثلي لا يُبايع مثله) فاستحالة التقاء الفضائل مع الرذائل، و(لاءات) سيّد الشهداء هذه ليست (لاءات) شعارات وإنّما (لاءات) حقيقيّة، وإنّ الإنسان عندما تكون لديه مصداقيّة وحقّانية حقيقيّة يقترب من سيّد الشهداء عليه السلام.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، أودّ أن أتحدّث عن مقولة الإمام الحسين عليه السلام عندما عُرضت عليه البيعة وهو لا زال في المدينة، بعد حوارٍ طويل بينه وبين الوليد ذكر هذه الجملة قال: (ومِثلي لا يُبايع مثله)، ثمّ ذكر حديثاً آخر، هذه الجملةُ الشريفة من الإمام الحسين عليه السلام تمثّل خطّاً عريضاً وواضحاً لمسألةٍ، وهي أنّ الإمام الحسين عليه السلام قال: (ومِثلي لا يُبايع مثله)، تارةً

---

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٥، فيما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في وقعة الطف.

الإمام الحسين عليه السلام يقول: إنّي لا أبايعُه، هذا له مطلبٌ آخر معناه أنّ الإمام الحسين عليه السلام لا يبايع الطرف الآخر لاختلافٍ واضح بينه وبين الطرف الآخر، وتارةً -كما عبّر الإمام- يقول: (ومِثلي لا يُبايع مثله)[1] كأنّه أشار إلى نقطةٍ أخرى، وهذه النقطة الأخرى عامّة، يُمكن أن تنطبق على ما تفوّه به سيّد الشهداء عليه السلام، ويُمكن أن تنطبق على ما قبله ويُمكن أن تنطبق على ما بعده.

الإمام عليه السلام في هذه الجملة الشريفة جعل هناك خطّين متوازيين لا يلتقيان أبداً، خطُّ (مثلي) مثّله هو (سلام الله عليه) والخطّ الآخر هو خطُّ (مثلِه) مثّل الطرف المقابل، وعدم البيعة هي عبارة عن عدم الالتقاء أصلاً، يعني أنا لا أُبايع أي أنا لا ألتقي معك أصلاً، لا شكّ أنّ هذا الطراز من البلاغة له من الأهمّية أيضاً بمكانٍ فهذا شعارٌ، الإمام الحسين عليه السلام بيّن طريقةً واضحةً للتعامل مع الطرف المقابل، أنّه مِثلي لا يُبايع مِثله تحت أيّ ضغطٍ من الضغوط، لماذا؟ لأنّ هذا منهج وهذا منهجٌ -التفتوا جيّداً لما أقول- يضادّه فلا يُمكن أن يجتمعا، الأمور المضادّة حتّى الأطفال يعرفونها، الآن عندما يأتي طفلٌ تقول له هذه الورقة سوداء وبيضاء لا يُصدّق، يقول: لا يُمكن للسواد والبياض أن يجتمعا في ورقةٍ واحدة هي بيضاء وسوداء، إمّا سوداء أو بيضاء.

الإمام أراد أن يبيّن أنّ هذه المثليّة التي هي عبارة عن منهج، وهذا المنهج هو منهجٌ ممتدّ والمنهجُ الآخر أيضاً هو منهجٌ ممتدّ، لكن هذان لا يُمكن أن يلتقيا لأنّ بينهما تمام المنافرة وبينهما تمام المضادّة، وإنْ أدّى ذلك إلى سفك دمه، مسألة بيعة والتقاء هذا لا يُمكن أن يحصل، ولذلك نقرأ هذه القضيّة بإمعانٍ حتّى نعرف أنّ نتيجتها ماذا؟ نتيجتها شهادة كربلاء، الإمام عليه السلام والعالِم يُقدّم سمعته ويُقدّم خطّه ويُقدّم فكره على حياته، أنّ (مِثلي لا يُبايع مثله) هذه مسألةٌ مَفروغ منها، هذان لا يُمكن أن يجتمعا، لأنّ هناك عند الإمام صلاح وذاك عنده فساد والصلاح والفساد لا يجتمعان، عند الإمام استقامة وذاك عنده اعوجاج وعنده انحراف، فكيف تجتمع الاستقامة مع الاعوجاج والانحراف؟!

---

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٥، فيما رواه الشيخ المفيد رحمه الله في وقعة الطف.

أمّا الإمام عليه السلام عنده أمانة وهؤلاء عندهم خيانة فلا يجتمع الأمينُ مع الخائن، -لاحظوا الأمانة- الإمام السجّاد له مقولة -أنا أتكلّم عن منهج- قال: (لو أنّ الشخص الذي قتل أبي الحسين أودعني السيف الذي قتله به لأرجعتُه إليه)[١]، أميرُ المؤمنين عليه السلام في إحدى معاركه حين مسك الماء قال: (اتركوهم يشربوا من الماء) قالوا: هؤلاء أعداؤنا! قال: يشربون من الماء أنا منهجي يختلف، وهم لمّا مسكوا الماء منعوه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

الإمام الحسين عليه السلام الحرّ يُجعجع به بألف مقاتل والإمام قال: اسقوهم، قالوا له: هؤلاء آذونا في الطريق! قال: اسقوهم.[٢] منهجُ الإمام يختلف، منهج استقامة وأمانة وعدل ورحمة، هم مسكوا المشرعة قالوا: لا تذوق الماء، منعوا عن العائلة وعن الأطفال والنساء الماء، هذا منهج، كيف يلتقي هذا مع هذا؟

الإمام الحسين عليه السلام في الأمانة ويعلّمنا النزاهة ويعلّمنا الصدق ونأخذ منه هذه المعارف، المقابل يسرق ويغصب ويقتل، كيف يجتمع هذا مع هذا؟، الإمام (سلام الله عليه) منتهى العدل ولا يُمكن أن يظلم، حتّى في واقعة الطفّ وضع خدّه على خدّ ولده عليّ الأكبر ووضع خدّه على خدّ جون مولى أبي ذر، كان يأتي لهذا المقاتل كما يأتي لولده، الطرف المقابل ظالمٌ غشوم يقتل النفس المحترمة المحرّمة، كيف يستقيم هذا مع هذا؟!

لذلك إخواني وأعزّائي -وهذا الكلام عامّ- كما كانت مقولة الإمام الحسين في ذلك الوقت مستمرّة إلى أن يرث اللهُ الأرض ومنْ عليها، لابُدّ أن تكون هناك (مِثلي لا يُبايع مثله)، استحالةُ التقاء الفضائل مع الرذائل، استحالة الالتقاء، ولذلك ذكرنا في أكثر من مناسبة أنّ المنازعة الدينيّة لا تقبل المصالحة، تختلف عن المنازعة الدنيويّة، لأنّ المنازعة الدينيّة هذا شعارُها (مِثلي لا يُبايع مثله)، عليه أن يتحلّى بما عندي أهلاً وسهلاً، عليه أن يترك القتل والسرقة والنفاق والظلم والدجل أهلاً وسهلاً، أمّا أن نكون بهذين الخطّين المتنافرين الذي أحدهما يرفض الآخر فيستحيل أن يلتقيا، فهذه قاعدةٌ ضربها سيّد

---

(١) ينظر: الصدوق، الأمالي: ٣١٩.

(٢) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ١٨٦.

الشهداء عليه السلام وبالنتيجة هي مستقاة من جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله في قوله: (حسينٌ منّي وأنا من حسين)[١]، النبيّ صلى الله عليه وآله عُرض عليه كلّ شيء، أن اترك هذا الأمر، هؤلاء جهلة.

إخواني الجاهلُ مشكلة، الجاهلُ أو المتجاهل، والمتجاهلُ قد يكون شأنُه أصعب، يعرضون على النبيّ كلّ شيء مقابل ماذا؟ اترك الدعوى، هذا أمرٌ خارجٌ عن أن أترك وما أترك، أنتم الآن في الكعبة تعبدون الأصنام وتتّخذون آلهةً من دون الله، أنا منهجي منهجُ توحيد وهذا غير هذا، لا يُمكن أن يجتمعا، وأميرُ المؤمنين عليه السلام مرّ بقصصٍ من هذه القِصص التي لا نتحدّث عنها، وسيّد الشهداء بيّنها وهو في المدينة (ومِثلي لا يُبايع مثله)، أنا أختلف منهجيّاً، منهجي مِثلي، لا الإمام السجّاد يُبايع المقابل ولا الإمام الصادق وحتّى الإمام الرّضا عليهم السلام، تعرفون جيّداً تلك المعاناة التي مرّ بها عليه السلام بيعة بمقدار أنا وأنت؟ لا، وهذه (مِثلي لا يُبايع مثله)، (لاءات) سيّد الشهداء أرجو أن نقف عندها هذه ليست (لاءات) شعاراتٍ وإنّما (لاءات) حقيقيّة، الإنسان عندما تكون هناك عنده مصداقيّة وحقّانية حقيقيّة يقترب من سيّد الشهداء خطوةً خطوةً، (لا أُعطيكم بيدي)[٢] حقيقةً هي شعارٌ حقيقيّ ولم يُعطِ، (لا أقرّ)[٣] هو لم يقرّ، (ومِثلي لا يُبايع) لم يبايعْ، لماذا؟ لأنّ هذا المنهج يختلف عن ذاك المنهج.

لذلك إخواني في كلّ أوقاتنا وأزماننا وعصورنا هذان المنهجان موجودان، هما امتدادٌ إلى صراع قابيل وهابيل، إلى الحقّ والباطل، إلى الخير والشرّ، أحدهما لا يُمكن أن يلتقي بالآخر، يعني الخير لا يخضع للباطل وإن كان الباطل أقوى، وإن كان الباطل استعدى، وإن كان جنود الباطل أكثر، لكن الحقّ لا يخضع إطلاقاً.

وبحمد الله تعالى اليوم نرى سيّد الشهداء عليه السلام هو الصوت الأقوى، حتّى بعد أربعة عشر قرناً -كما يتصوّرون- وهو دائماً الصوت الأقوى، يتصوّرون كما قلت في

---

(١) ابن قولويه، كامل الزيارات: ١١٦، باب (١٤) حب النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام، ح١١.

(٢) المفيد، الارشاد: ٢/ ٩٨.

(٣) ينظر: المصدر نفسه.

الخطبة الأولى أنّ المُكنة لهم، لماذا؟ لأنّ هذا الخطّ لا يُمكن أن يكون تحت هذا الخطّ.

نسأل الله سبحانه وتعالى بمَنْ نحن بجواره صاحب هذه المقولة (ومِثلي لا يُبايع مثله)[1] أن نكون من الذين يستنّون بسنّته وتكون فيهم كلّ المُثُل من القيم التي جاء بها سيّد الشهداء عليه السلام، وأن يُبعدنا وإيّاكم عن الظالمين والمنافقين والحاسدين والكائدين وكلّ جهات الانحراف، ونسأله تعالى التوفيق لما يحبّ ويرضى، أرانا الله تعالى في الجميع كلّ خير، وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

(١) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٤٤/ ٣٢٥.

خطبة رقم (٣٧)

١٣ المحرم الحرام ١٤٤١هـ الموافق ١٣ أيلول ٢٠١٩م

قدّمت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تعازيها ومواساتها الحارّة لعوائل وذوي الشهداء الحسينيّين المضحّين بأرواحهم في ظهيرة عاشوراء، ودعت بالشفاء العاجل للجرحى الذين تماثل الكثيرُ منهم للشفاء، مبيّنةً أنّ ظهيرة عاشوراء هذا العام كانت موعداً لرحيل ثلّةٍ من الصادقين بولائهم والباذلين لأنفسهم والمضحّين بأرواحهم على مسير الوصول إلى موقع الشهادة لسيّد الشهداء عليه السلام، وكان رجاءُ هؤلاء الحسينيّين في ذلك قد صدّقته مواساتهم للحسين عليه السلام في بذل أرواحهم تعبيراً عن صدقهم وحرارة فجيعتهم بالحسين عليه السلام، فسقط العشرات منهم ملبّين نداء الحسين (ألا من ناصرٍ ينصرُنا؟)[1]، وردّدت أرواحُهم مع ألسنتهم بصدقٍ شعار (لبّيك يا حسين)، ففاضت أرواحُهم إلى بارئها الأعلى شوقاً إلى لقاء سيّد الشهداء وصحبه الكرام.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، أيّها الإخوة المعزّون بمصاب سيّد الشهداء عليه السلام، أعظم الله تعالى أجوركم بمصاب سيّد الشهداء عليه السلام وصحبه الكرام، ونحن نعيش ذكرى أفجع مصيبةٍ وأكبر ظلامةٍ وأعظم تضحيةٍ قدّمها أهلُ بيت النبوّة عليهم السلام باستشهاد سبط رسول الله صلى الله عليه وآله ظهيرة يوم عاشوراء.

---

(١) الشيخ محمد مهدي الحائري، شجرة طوبى: ٢/ ٣٣٨.

هذا اليوم الذي يُعدّ الأسمى في تجسيد مبادئ التضحية والفداء والنصرة للدين الحقّ والقيم الإنسانيّة، فقد شاءت الإرادةُ الإلهيّة أن ترسّخَ وتُديمَ روح تلك المبادئ من خلال مسيرات العزاء الأصيلة، التي تعبّر عن صدق الانتماء وعمق الولاء وحرارة المحبّة لسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وأن يبقى هذا الولاء والمحبّة والانتماء فاعلاً مؤثّراً في نفوس المؤمنين والسائرين على درب الحسين عليه السلام، من خلال تجسيد القدوة من المعصوم أو علماء آل البيت عليهم السلام كافّة أو المؤمنين، ولا يكتملُ هذا المسير إلّا بالابتلاء بمدى استعداد المؤمنين لإدامة روح الفداء والذبّ عن الدين والوطن والمقدّسات، والذي ظهر جليّاً وبأبهى صورةٍ مجسّدة لذلك في معركة الحقّ ومعركة الدّفاع عن العراق ومقدّساته وهويّته في التصدّي لعصابة التكفير والضلال.

وما يزال دورُ العزاء للإمام الحسين عليه السلام ومسيراته المليونيّة في الأربعين وعزاء ركضة طويريج وغيرها، ما يزال هذا الدور جوهريّاً ومؤثّراً بصورةٍ أساسيّة لإدامة تلك المبادئ، وإنّ ما يصاحبها من سقوط ضحايا من الشهداء والجرحى سواءً كان بعمليّاتٍ إرهابيّة أو غيرها من الأسباب، يُعدّ عامل ابتلاءٍ للمؤمنين وإحياءٍ دائم لأُسُس الثورة الحسينيّة في الجود بالنفس والإيثار والفداء، وأن تتحوّل هذه المبادئ من شعاراتٍ تُرفع أو تردّدها الألسنُ إلى واقعٍ حيّ يعيشُه الموالون للإمام الحسين عليه السلام.

لذلك كانت ظهيرةُ عاشوراء من هذا العام موعداً لرحيل ثلّةٍ من الصادقين في ولائهم الباذلين لأنفسهم والمضحّين بأرواحهم على مسير الوصول إلى موقع الشهادة لسيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام، وكان رجاءُ هؤلاء الحسينيّين في ذلك قد صدّقته مواساتهم للحسين عليه السلام في بذل أرواحهم، تعبيراً عن صدقهم وحرارة فجيعتهم بالحسين عليه السلام، فسقط العشراتُ منهم ملبّين نداء الحسين (ألا من ناصرٍ ينصرنا؟) وردّدت أرواحُهم مع ألسنتهم بصدقٍ شعارَ (لبّيك يا حسين)، ففاضت أرواحُهم إلى بارئها الأعلى شوقاً إلى لقاء سيّد الشهداء أبي عبد الله الحسين عليه السلام وصحبه الكرام.

وبهذه المناسبة نتقدّم بأحرّ التعازي والمواساة لعوائل وذوي هؤلاء الحسينيّين

المضحّين بأرواحهم في ظهيرة ذلك اليوم، ونسأل الله تعالى الشفاء العاجل للجرحى الذين تماثل الكثيرُ منهم للشفاء بفضل رحمة بارئهم ودعاء المؤمنين الصادق لهم، وندعو الله تعالى أن يتماثل للشفاء التامّ عاجلاً بقيّةُ الجرحى من هؤلاء الموالين الحسينيّين إنّهُ سميعٌ مجيب، وأن يبقى روح الولاء الصادق والتجسيد العمليّ لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام في حرارتها وقوّتها، كما هو حال قلوب المؤمنين لمصاب سيّد الشهداء عليه السلام.

ونودّ أن نُشير هنا إلى أنّ المسؤولين في العتبة الحسينيّة المقدّسة يحقّقون في ملابسات الحادث المأساويّ، وسيستخدمون الإجراء المناسب إنْ كان هناك أيّ قصورٍ في عمل الجهات المسؤولة عن تنظيم حركة الزائرين في ركضة طويريج، ويُعيدون النظر في خُطط ذلك مستقبلاً.

الأمر الآخر - أيّها الإخوة والأخوات - الذي نودّ أن نبيّنه هو كيف نعمّق الحزن الصادق في أنفسنا للإمام الحسين عليه السلام؟ وكيف نُحيي ونعمّق الحبّ الولائيّ للإمام الحسين عليه السلام؟ ما مقصودُنا بالحزن الصادق هنا وما مقصودُنا بالحبّ الولائيّ؟ نحن نعيش في هذه الأيّام هذه المصيبة العظيمة، إذا أردنا أن نعيش الحزن الصادق -أيّها الإخوة والأخوات- فلنستحضرْ ونعِشْ ما مرّ به أهلُ بيت النبوّة من نساء الإمام الحسين عليه السلام في مثل هذه الأيّام، كيف نعيش ذلك؟ وما هو الأمر الذي يستتبع هذا الاستحضار؟

أيّها الإخوة والأخوات، إذا أردنا أن نتذكّر بقلوبٍ مفجوعة وبصدقٍ سبي نساء الحسين عليه السلام، فلْيتصوّر كلّ واحدٍ منّا أن نساءه أمّه وبناته وأخواته وزوجته أُركبوا في سيّارةٍ مكشوفة ويُطاف بهم أمام الملأ، والناس ينظرون اليهم ويوجّهون لهم الكلام الجارح الشديد، وهم في هذا المقام العظيم يُطاف بهم في الشوارع والناس ينظرون اليهم شامتين بهم، هكذا نعيشُ هذه المأساة، كلّ واحدٍ منّا فلْيتصوّر زوجته أمّه بنته أخته في سيارةٍ مكشوفة صعبة في المسير والناس يقفون يميناً وشمالاً ينظرون اليهم بشماتة ويتكلّمون بكلامٍ جارح جدّاً، وكيف يكون الأمر إذا كان هذا الإنسان على درجةٍ عالية من التقوى وتتعرّض نساؤه إلى مثل هذا الأمر؟!.

ثمّ لا يُكتفى بذلك فيُنقلون من هذه المدينة إلى مدينةٍ أخرى ويُطاف بهم أيضاً أمام الملأ من الناس وهم يشمتون بهم، ثمّ إلى مدينةٍ أخرى والى مدينةٍ أخرى ثمّ بعد ذلك يوضعون في خربةٍ لا تحميهم من حرّ ولا برد، وفي كلّ هذه الظروف يوجّه إليهم هذا الكلامُ القاسي والشديد، فليعشْ الواحد منّا هذه الحالة فليعش الواحد منّا كأنّ ابنه العزيز عليه يُذبح أمامه ولا يستطيع أن يفعل شيئاً، وكأنّ أبناءه وإخوته يذبحون أمامه وهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً، فكيف يكون حاله؟ هذه هي المسألة العاطفيّة.

الجانب العاطفيّ في المأساة الحسينيّة مسألةٌ مهمّة جدّاً، لكن كيف ننقل حزننا إلى تطبيق للمبادئ التي أرادها الإمام الحسين عليه السلام، هنا فلنلاحظ ونرجع إلى أنفسنا ونراقبها لنعرف ما هو مقدار إيماننا وثباتنا وصبرنا حينما نواجه أزمةً وفتنةً في الدين، مجتمعٌ يتعرّض إلى الفساد والانحراف ما هو موقفنا إذا واجهنا أزمة، أو مشكلة، أو فجيعة، أو مصيبة في حياتنا؟ ما هو موقفنا الإيمانيّ إذا واجهنا فتنةً في الدين أو واجهنا خطراً يتعرّض إليه الوطن؟ هل يكون لنا موقفٌ ثابت إذا واجهنا أزمةً ومحنةً ومصيبةً؟ هل يثبت إيمانُنا أم يتزعزع ويضعف ونتراجع إلى الوراء، إذا واجهنا حاكماً ظالماً وتعرّضنا إلى السجن والاضطهاد والتنكيل؟ هل سنصبر ونثبت كما ثبت الإمام الحسين عليه السلام ولم يتزعزع إيمانه؟ بل اشتدّ وقوي إيمانُه بالله عزّ وجلّ وقوي ذكرُه لله تعالى، هل نستطيع أن ننتقل من هذا الحزن إلى هذا التطبيق لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام.

زينب عليها السلام في صبرها حينما تعرّضت إلى تلك المصائب التي تتزلزل منها الجبال، وقفت شامخة صامدةً أمام الطواغيت لا يهتزّ لها شيء، هل ستصبر المرأةُ الزينبيّة أمام المصائب والمشاكل والمحن والأزمات التي تمرّ بها؟ ويبقى دينُها وإيمانُها ثابتاً وهي صابرةٌ متجلّدة تواجه هذه المحن والأزمات والفتن والابتلاءات بإيمانٍ قويّ وثابت وراسخ لا يتزعزع، ويبقى إيمانها واتّصالها بالله تعالى قويّاً؟

هذا الانتقال من حالة الحزن إلى حالة التطبيق لمبادئ الإمام الحسين عليه السلام، ونحتاج أيضاً أن نتعرّف على سيرة الإمام الحسين عليه السلام وأخلاقه وتعاشره الاجتماعيّ ومبادئه

وأقواله، أن ندرسها ونحلّلها بصورةٍ واعية وكيف نستطيع أن نطبّقها على واقعنا الحاضر، إذا كانت هناك بعض ملامح الفساد والانحراف الأخلاقيّ أو غيره، هل سيكون لنا موقفٌ حينما يكون للإمام الحسين عليه السلام مبدأ أساسيّ هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يصاحب هذا المبدأ تلك المصيبة، هل نحن أيضاً سيُصاحب حزننا تطبيقنا لهذا المبدأ وأداءه وفق الشروط الشرعيّة والقانونيّة وغير ذلك؟ هذه أمور مهمّة.

الأمر الآخر كيف نجذب شبابنا في الوقت الحاضر الذين يمرّون بهذه الأزمات والابتلاءات والمحن والمشاكل التي يضعف عندها البعض ويتراجع، كيف نجذبهم إلى القضيّة العاشورائيّة؟ كيف نقوّي ارتباطهم بالإمام الحسين عليه السلام؟ ونوضّح ذلك بقضيّة، كيف نستطيع أن نقرّب مبادئ الشباب في الثورة الحسينيّة؟ وكيف نستطيع أن نُفهم المبادئ الحسينيّة للشابّ ويقتنع بها ويعمل بها في مواجهة ما يواجهه من محنٍ ومشاكل وأزمات؟ هذا الشابّ لديه تطلّعات، الشباب لديهم تطلّعات كثيرة ولديهم هموم ولديهم مشاكل فيضعفون كثيراً، وبحمد الله تعالى إخواني أعداد الشباب كبيرة من الذين يحضرون مجالس العزاء والذين يشاركون في مسيرة الأربعين، الملايين من الشباب شباب الجامعات وغيرهم الذين يحضرون مجالس العزاء كثيرون جدّاً من الشباب، ولكن الكثير منهم إذا واجه أزمة أو مشكلة في حياته لا يستطيع أن يحلّها وفق الرؤية الحسينيّة، نأتي هنا كيف نجذبهم وكيف نعطيهم عوناً من خلال المبادئ الحسينيّة في مواجهة الأزمات والمشاكل؟ هنا نقول انظروا إلى شباب الثورة الحسينيّة كيف فهموا الحياة، أنت أيّها الشابّ لديك تطلّعات ولديك آمال وطموح، طموحاتك الآن تتعلّق بأن تنال شهادتك الجامعيّة وتتزوّج ويكون لك بيت ورفاهيّة وتتنعّم في هذه الحياة، وإذا ما واجهت معوّقاً في هذه الأمور يصيبك اليأس والإحباط وتتراجع، نقول له: الشباب الحسينيّ ليس هذا فهمُه للحياة.

لاحظوا إخواني الشباب الحسينيّ والشباب الذين ضحّوا بأرواحهم في معركة الدّفاع عن الدين والوطن والمقدّسات ضدّ عصابات داعش، كيف فهموا الحياة؟ هذه الأمور مطلوبة، ولكن الحياة الأسمى حينما يكون للشابّ مبدأ وتكون له قيم ويكون له

موقف، يفهم الحياة الحقيقيّة المرتبطة بالله تعالى والإيمان به والإيمان بمبادئ الدين ومبادئ الإمام الحسين عليه السلام والقيم والأخلاق والمُثُل والدفاع عنها، كما فعل شباب الثورة الحسينيّة عليه أن يفهم الحياة الحقيقيّة التي تؤدّي به إلى السعادة الصحيحة والحقّة، البعض قد يتصوّر سعادة الشابّ في أن ينال هذه الأمور المادّية، نعم.. هي مطلوبة بمقدار، ولكن السعادة والخير والتقدّم الحقيقيّ إنّما هو في أن نفهم الحياة الصحيحة التي أرادها الله تعالى والإمام الحسين عليه السلام، أن يكون للإنسان مبادئ وقيم وموقف يؤمن بها ويدافع عنها، وتكون هي الأقوى والأسمى في حياته، وأن يؤمن بهذه المبادئ ويتطلّع إليها ويحاول أن يعمل بها وتكون هي هدفه الأسمى وغايته الأعلى، إذا ما استطعنا أن نقرّب فهم شباب الثورة الحسينيّة إلى عقل هذا الشابّ ونجعله يؤمن بها ويطبّقها، حينئذٍ وصلنا إلى أنّنا قد ربّينا الشباب الحسينيّ الحقّ.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك وأن يُديم على شبابنا نعمة التوفيق للمبادئ الحسينيّة، اللهمّ وفّقنا لما تحبّ وترضى وجنّبنا معاصيك وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٨)

٢٠ المحرم الحرام ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ أيلول ٢٠١٩م

حثّت المرجعيّةُ الدّينيّةُ العُليا الشباب على أن ينمّوا عقولهم ولا يستسلموا لحالة الركود والكسل والضجر؛ لأنّه بتنمية العقل نحصل على حالةٍ من وضوح الرؤية، مبيّنةً كذلك أنّ بعض الشباب توجد عنده حالة من الضبابيّة في تحديد هدفيّته، وهو في عمره قد لا يستطيع تحديد ما ينفعه وما يضرّه، فيحتاج يقيناً إلى موجّهٍ أمين حتّى يرشده ويتعلّم منه، وهذه -للإنصاف- حالةٌ صحيّة تماماً.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر وكانت بإمامة سماحة السيّد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، استكمالاً لموضوع عاشوراء أحبّ أن أنوّه إلى الأمر التالي:

طبعاً سبق وأن تحدّثنا عن أبنائنا الشباب وأهمّية هذه الطاقات العقليّة والنفسيّة والبدنيّة، وأهميّتها في كلّ بناء والتعويل عليهم هو أمرٌ في غاية الأهمّية إذا لاحظنا أيضاً مجموعةً من الأمور، ولعلّ من الأمور المهمّة للشباب هو أنّ الشابّ خصوصاً بعد أن يدخل السنّ المقبولة من جهةٍ شرعيّة أيْ أن يُكمل الخمس عشرة سنة، والوضع العرفيّ العام في بعض القوانين أن يتجاوز الثامنة عشرة، وعلى كلّ حال هذه الفترة هي فترة شباب وتمتدّ إلى سنٍّ معيّنة.

لعلّ من جملة الأشياء التي تجعل الشابّ من العناصر الفاعلة -حقيقةً- هو أن يتعلّم، في هذا العمر-عمر الشباب- هناك طاقة عقليّة كما توجد طاقة بدنيّة، وهذه الطاقة

العقليّة لابُدّ أن يربّيها الشابّ ولابُدّ أن يحيطها بعنايةٍ خاصّة حتّى تستكمل هذه الأمور بناء شخصيّته، ولابُدّ أن نعرف جميعاً أنّ الزمن إذا ذهب لا يعود، يعني لا توجد عندنا قدرة أن نستعيد الزمن، نعم.. الإنسان من المُمكن أن يلتفت ويحاول أن يبذل جهداً مضاعفاً حتّى يعوّض الأزمان الفائتة، وقد لا يتوفّق أو الظرف قد لا يُسعفه لذلك، لكن لابُدّ أن نؤسّس هذا المبدأ -وهو واضح- أنّنا لسنا في حالةٍ نستطيع أن نرجع الزمن أو نرجع ما فات، إذن لابُدّ أن نهيّئ أنفسنا على أن لا نفرّط في الوقت، يعني أنّ الإنسان يكون دائماً في حالةٍ من اليقظة وأن لا يفرّط في الوقت، فلابُدّ أن يتعلّم ولابُدّ أن يتأمّل ولابُدّ أن يحدّد بعض ما يريد.

في بعض الحالات الإنسان تكون عنده ضبابيّة حول تحديد هدفيّته، وهو في عمرٍ قد لا يستطيع أن يحدّد ما يضرّ وما ينفع ابتداءً، فيحتاج إلى موجّهٍ حتّى يتعلّم وحتّى يرشد، وهذه الحالة -للإنصاف- هي حالةٌ صحيّة تماماً، الشابّ إذا كانت همّته أن يستفيد من الوقت ويتعلّم وتهيَّأَ له معلّمٌ أو تهيّأ له مرشدٌ أو تهيّأ له مخلصٌ فقد تحقّق الغرض، فهذا الشابّ سيكون عمرُه أكبر من سنّه، والكِبر أقصد به أنّ الإنسان يكون كبيراً لا الكبر التي هي رذيلةٌ من التكبّر، الإنسان يكون كبيراً أي كبيراً في عقله، نعم.. العمر له دور فالإنسان يكبر ويكون شيخاً وتكون لحيته بيضاء، هذا سنٌّ مهمّ ويحتاج إلى أن نوقّر الكبراء ونحترم الكبراء، لكن ليس المناط دائماً هو هذه الخصيصة، نعم.. العمر مهمّ لكن الإنسان قد تكون رجاحة عقله أكبر من عمره، وهذه رجاحة العقل أيضاً مطلوبة، الشابّ يستطيع أن ينمّي عقله ولا يستسلم لحالةٍ من الركود وحالةٍ من الكسل وحالةٍ من الضجر، وإنّما يستطيع أن ينمّي عقله فإذا نما عقلُهُ حصل على حالةٍ من وضوح الرؤية.

لاحظوا الآن في عاشوراء، نحن ذكرنا قبيل ذلك مسألة الاختبار، مسألة الفتنة، ومسألة الاستهداف، لا يُمكن في زمانٍ من الأزمنة أن نخرج من عمليّة الاستهداف وعمليّة الخطّ الباطل، لا يمكن، نعم.. الباطل يأخذ صوراً فتارةً يقوى ويشتدّ وتارةً يضعف ويفتر، وحصّة الشباب من الاستهداف كانت كبيرة على طول الزمن، لماذا؟

لأنّ الشابّ لا زالت تجربتُه يانعة وقليلة ويُمكن أن يُصطاد ممّن لا حريجة له في الأمور، فإذا كان الشابّ محصّناً وكان قويّاً ستُسقط هذه الحالة من الوعي عنده جميع المحاولات لزعزعته وحرفه.

لاحظوا الشباب في واقعة الطفّ، أقول الشباب بالمقدار، فسيّد الشهداء عليه السلام عمرُه الشريف كان بالخمسين، أي بحسب الأعمار هو (سلام الله عليه) أيضاً في سلك الشباب، لكن أقصد الشباب الذين تكون أعمارهم أقلّ كالقاسم وعلي الأكبر (سلام الله عليهما) والعبّاس عليه السلام أيضاً كان شابّاً في الثلاثين من عمره الشريف، لاحظوا هؤلاء الفتية، طبعاً المعركة طاحنة وضروس، والمعارك السابقة أيضاً كانت بالسيوف، الإنسان يُجرح ويتألّم ويبقى الجرحُ معه ثمّ قد يموت بعد ذلك، قطعاً تحتاج قضيّة المعركة إلى ملكاتٍ كثيرة، في واقعة الطفّ كان هناك اختبارٌ للشباب، سيّد الشهداء عليه السلام هو الرمزيّة الباقية، والتأريخ كان بخيلاً في بيان ما علاقة الحسين مع القاسم؟ وما علاقة الحسين مع ولده عليّ الأكبر؟ وما علاقته مع العبّاس وإخوة العبّاس؟ التفتوا، قطعاً التأريخ لم يحدّثنا عن حياةٍ كثيرة في هذا الجانب، أي الإمام عليه السلام ماذا صنع مع القاسم؟ وكيف تعامل معه؟ -أنا أتحدّث قبل المجيء إلى كربلاء- كيف كان يدخل عليه وكيف كان يتكلّم معه؟ ما هي الأحاديث التي سمعها من الحسين عليه السلام؟ عليّ الأكبر كيف كان يتصرّف مع الإمام الحسين؟ والإمام الحسين كيف كان يتصرّف مع عليّ الأكبر؟ الذي هو يقول: (كان يُشبه رسول الله صلى الله عليه وآله خَلْقاً وخُلُقاً ومنطقاً)[1]، وقطعاً هذه الشباهة لها أثر، وعليّ الأكبر لعلّه وُلد سنة (٣٣) للهجرة يعني أنّ عمرَه عمر الفتوّة، فقضى مع أبيه سيّد الشهداء عليه السلام هذه الفترة ثمان وعشرين سنة، كيف كان يتعامل معه سيّد الشهداء عليه السلام؟ العبّاس عليه السلام كيف كان يتعامل مع الحسين عليه السلام؟ وإخوة العبّاس ما العلاقة الخاصّة التي تربطهم بسيّد الشهداء؟ وما المعلومات التي اكتسبها أبو الفضل (سلام الله عليه) من الحسين عليه السلام؟

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٢٦٩.

التاريخ لا نجد فيه ثراءً في هذا الجانب، لكن قطعاً هناك عملٌ دؤوب وعلاقةٌ خاصّة، من أين نعرف ذلك؟ نعرف ذلك من الحالة العفويّة الإيمانيّة التي صدرت من هؤلاء تجاه سيّد الشهداء عليه السلام، يعني في يوم عاشوراء كان هناك حرص سواءً من الرواة أو من الأئمّة عليهم السلام أن يبيّنوا بعض الجزئيّات، لم نظفر بجزئيّة تقول: إنّ القاسم على الرغم من عمره الصغير خاف أو ارتجفا وإنّ عليّاً الأكبر -مثلاً- في الشباب كان يطمح بسنواتٍ أُخر أو إنّ العبّاس عليه السلام مع أنّ العبّاس عليه السلام عُرضت عليه قضيّة الأمان أو ما يُعرف بالأمان، ولاحظوا أمامه جيش وكما قلت العبّاس كان فتوّةً في ريعان شبابه، حين نادى من الطرف المقابل أحدُهم أن: أين بنو أختنا؟ والعبّاس لم يُجِبْ إلى أن أَذِن له الحسين عليه السلام قال: (أجبْه وإنْ كان فاسقاً)[1].

لاحظوا الصور، أنا أقول لابُدّ أن نرجع بمخيّلتنا إلى الواقعة، جيشٌ عرمرم وأعدادُه أكثر بكثير من أعداد جيش الإمام الحسين عليه السلام، والقضيّة قضيّة قتل لا محالة، لم يطمئنْ الحسين أحداً من أصحابه على أن سننتصر عليهم إطلاقاً، بالعكس أن القضيّة استعدّوا للموت، والإمام بيّن لكلٍّ موقعه لزين العابدين ولزينب عليهما السلام وما التكليف المستقبليّ، نحن علاقتُنا معكم بالأبدان صبيحة يوم عاشوراء، وفي يوم عاشوراء عصراً نحن في حالٍ غير هذه الحال، فلا توجد طمأنينة من الحسين على أنّ هناك نصراً بمعنى أن نبقى بعد العاشر، ومع ذلك هؤلاء انقادوا للإمام الحسين عليه السلام وأبلوا بلاءً حسناً، هؤلاء الشباب الإمام الحسين عليه السلام لا شكّ ولا ريب أنّه ربّاهم وأعطاهم حالةً من الإدراك والوعي، الإمام زين العابدين أو الإمام الصادق عليه السلام كان يقول -كما عبّر عنه-: كان عمّنا العبّاس ذا بصيرة أو نافذ البصيرة، ليس شخصاً عاديّاً، حتّى لو كانت عشراتُ المعارك مثل واقعة الطفّ لا يهتزّ أبو الفضل عليه السلام أصلاً، لا هو ولا عليّ الأكبر ولا القاسم عليهم السلام.

القاسم (سلام الله عليه) كان لم يبلغ الحلم عمره (١١) سنة أو أكثر بقليل، لاحظوا

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ٢١٦.

هذه البصيرة التي جعلته ينتصر لعمّه (سلام الله عليه)، هذه المواقف مثل موقف عليّ الأكبر يقول لأبيه: ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى. قال: إذنْ لا يهمّ، لاحظوا هذا التسليم والطمأنينة، ألسنا على الحقّ؟ ولاحظوا هذه (ألسنا) دائماً يُنتظر لها الجواب وهو يعلم، ولكن عندما يسمعه من الحسين عليه السلام له وقعٌ، هو يُمكن أن يقول للإمام الحسين: نحن على الحقّ يا أبتي لا يهمّ وقع الموتُ علينا أو وقعنا على الموت، لكن عندما تصدر من الإمام الحسين عليه السلام تكون لها لذّة عند عليّ الأكبر، ألسنا على الحقّ؟ قال: بلى، قال: إذن لا يهمّ وقعنا على الموت أو وقع الموت علينا.

أقول هؤلاء الشباب في الوقت الذي هم على بصيرةٍ من أمرهم -التفتوا- لم ينصروا الحسين عليه السلام فقط، بل أصبح هؤلاء الشباب قدوةً حتّى للمسنّين، الشابّ يريد قدوة وكان الحسين عليه السلام قدوةً لهم وأنعِمْ به من قدوة، وهم بفدائهم للحسين أصبحوا قدوةً ليس للشباب فقط وإنّما للمسنّين، وأصبح الآن هؤلاء يُقرنون مع سيّد الشهداء عليه السلام، هؤلاء شباب، ماذا حدث؟ صنعوا تاريخاً وهذا التاريخ الذي صنعوه تاريخٌ يفخر به الجميع إلّا مَنْ كان مريضاً، نحن نتكلّم مع الأصحّاء دائماً أمّا المرضى في العقل ليست لنا علاقة بهم، هؤلاء صنعوا تاريخاً، شبابٌ تربّوا عند سيّد الشهداء وتعلّموا منه ولم يخرجوا لوحدهم أو يتصرّفوا لوحدهم، عاشوا في جوٍّ كانوا يسمعون من الحسين عليه السلام، فربّاهم وعلّمهم سيّد الشهداء عليه السلام وأصبحوا قدوةً للجميع، مع أنّ الخيار كان خياراً شديداً جدّاً بين حياة الذلّ -والعياذ بالله- وبين سلّةٍ وجهادٍ وقتلٍ ورفضٍ للذلّة، وبالنتيجة انتصروا، الآن مَنْ منّا لا يفخر بعليّ الأكبر عليه السلام؟ مَنْ منّا لا يفخر بأبي الفضل عليه السلام؟ مَنْ منّا لا يفخر بالقاسم؟ أقول: الشباب حين يُربَّوْن تربيةً جيّدة وتصلح أمورهم وينمون ويكبرون، والعمر -عمر التربية وعمر العقل- قد يكون أكثر عطاءً من الأعمار الزمنيّة الموجودة.

واقعةُ الطفّ -واقعاً- واقعةٌ جديرة بالتأمّل، يعني في كلّ سنةٍ نحن عندما نتأمّل واقعة الطفّ كأنّنا نقرأها لأوّل مرّة، نكتشف فيها أشياء عجيبة غريبة، لها قدرة -واقعاً- على أن تكون مدرسةً سيّارة دائماً وأبداً في كلّ مقطعٍ من المقاطع، ولعلّ الوقت أدركنا كان يُمكن أن نتحدّث ببعض ما له شأن في ذلك، لكن نسأل الله سبحانه وتعالى أن يحفظ

الجميع ويحفظ الشباب جميعاً -أبناءنا وبناتنا- وأيضاً يحفظ المسنّين والشيوخ وجميع الأعزّة، هذا حفظٌ من باب التأكيد وإلّا الحفظ للجميع إن شاء الله، ونسأل الله أن يرزقنا وإيّاكم دائماً الإيمان والعمل الصالح، اللهمّ اغفر لنا وللمؤمنين جميعاً بمحمّدٍ وآله، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٣٩)

٢٧ المحرم الحرام ١٤٤١هـ الموافق ٢٧ أيلول ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ من أهمّ الأسباب الأساسيّة والجوهريّة لما نعانيه من مشاكل ونزاعات وخلافات، هو إهمالُ حقوق بعضنا للبعض الآخر، كحقوق الإنسان مع كلّ موجودٍ حوله ومنها حقّه مع الله وحقّ الله تعالى عليه وحقوقه مع الآخرين، مبيّنةً أنّ الواحد منّا دائماً يطالبُ برعاية حقوقه مع الآخرين ويرتّب المشاكل والنزاع والآثار الأخرى إذا لم تُراعَ حقوقُه من قِبل الآخرين، ولكن هذا الإنسان هل يُراعي بنفس الدرجة حقوقَ الآخرين عليه أم لا؟!

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، في هذا الأسبوع عشنا ذكرى استشهاد ورحيل الإمام السجّاد عليه السلام، وبهذه المناسبة يحسن بنا أن نتعرّض إلى بعض ما تركه لنا الإمامُ السجّاد عليه السلام، من كنوز المعارف الإلهيّة التي غفلنا عن أهميّتها ودورها المهمّ في حياتنا الدنيا والآخرة، أهملناها في تعلّمها ودراستها ونشرها وكذلك تطبيقها، ألا وهي (رسالة الحقوق) التي تُعدّ من كنوز المعارف الإلهيّة العظيمة، التي ليس فقط ينبغي، بل يجب أن نتعلّمها وندرسها ونعتني بها، ونطبّقها في حياتنا الدنيا ونحرص على تطبيقها.

(رسالة الحقوق) التي هي شاملة لجميع ما يتعلّق بحقوق الإنسان والمحيط الذي يحيط به، فيحتاج إليها الفردُ البسيط ابتداءً من الحاكم والمحكوم والراعي والرعيّة، وكلّ

ما يتعلّق بشؤون الإنسان في مختلف مجالات حياته، لذلك إخواني أدعوكم هنا ونحن نعيش ذكرى رحيل الإمام السجّاد عليه السلام، احفظوا هذا الحديث دائماً -إخواني- ونحن سبَقَ أن أكّدنا مراراً وتكراراً على أهميّته، الإمام الرضا عليه السلام يقول: (رحِمَ الله من أحيا أمرنا)[1]، أبو الصلت الهرويّ يسأله: كيف نُحيي أمركم؟ بأيّ وسيلةٍ نُحيي أمركم؟ قال: (تتعلّمون علومنا وتعلّمونها الناس، فإنّهم لو علموا محاسنَ كلامِنا لاتّبعونا)[2].

من الوسائل المهمّة في إحياء ذكرى الأئمّة عليهم السلام إقامة المجالس للتذكير والتعريف بعلومهم، أيضاً نحن ندرس علومهم ونتعلّم علومهم ومعارفهم، نفهم هذه العلوم ونحرص على تطبيقها، فمن الكنوز العظيمة التي تركها لنا الأئمّةُ عليهم السلام، (نهجُ البلاغة) لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام و(رسالة الحقوق) للإمام السجّاد عليه السلام.

هذا شيء والشيءُ الآخر إخواني ندقّق قليلاً، ما هي تلك الأسباب الأساسيّة في أغلب مشاكلنا ونزاعاتنا وخلافاتنا في الحياة الدنيا؟ نحن لو ندقّق في الأسباب الأساسيّة والجوهريّة لوجدنا أنّها إهمالُنا للحقوق، حقوق بعضنا على البعض الآخر، حقوق الإنسان مع كلّ موجودٍ حوله، حقّه مع الله وحقّ الله تعالى عليه وحقوقه مع الآخرين، أحد المشاكل الأساسيّة إخواني نحن نلاحظ على كلّ واحدٍ منّا، أنّ الواحد منّا دائماً يطالبُ برعاية حقوقه من الآخرين، ويرتّب المشاكل والنزاع والآثار الأخرى إذا لم تُراعَ حقوقُه من قبل الآخرين، ولكن هذا الإنسان هل يُراعي بنفس الدرجة حقوق الآخرين عليه أم لا؟!

لاحظوا إخواني نبتدئ بواحدةٍ واحدة، الكلّ منّا يطلبُ من الله تعالى أن يعطيه كلّ شيء، ولكن هو هل يراعي الأمور -ولو بعضها- التي يريدها الله تعالى منه؟ في داخل الأسرة الزوج دائماً يطالبُ بجميع حقوقه من الزوجة، وإذا لم تُراعِ بعض الحقوق يرتّب المشاكل والنزاع والكثير من الآثار، والزوجة تُطالب الزوج بكلّ الحقوق وترتّب الآثار

(١) ينظر: الطوسي، الأمالي: ١٣٥.

(٢) ينظر: الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٥.

والمشاكل السلبيّة إن لم يُراعِ الزوج هذه الحقوق، ولكن هي هل تُراعي كلّ الحقوق التي للزوج؟

لاحظوا إخواني القضيّة مهمّة فالحقوق متبادلة، ليس عندنا حقوقٌ من طرفٍ واحد، دائماً إذا نلاحظ في مسألة الحقوق هي متبادلة بين الطرفين، بمعنىً آخر كلّ طرفٍ لابُدّ أن يُراعي حقوق الطرف الآخر، والطرف الآخر لابُدّ أن يُراعي حقوق الطرف الأوّل، الآباء والأولاد -مثلاً-، الأولاد يطالبون آباءهم وأمّهاتهم بجميع حقوقهم، ولكن هل الأولاد يُراعون حقوق آبائهم وأمّهاتهم؟! الواحد منّا يطلب من أبناء مجتمعه أن يراعوا كلّ حقوقه الماديّة والمعنويّة، ولكن هل هو يُراعي حقوق الآخرين كما هو يطلب من الآخرين أن يُراعوا هذه الحقوق؟! هذه مشكلة أساسيّة.

إحدى المشاكل الأساسيّة وأحدُ الأمور الأساسيّة في مشاكلنا في نزاعاتنا في تخلّفنا في أن نعيش هذه الحالة من التعاسة ومن التخلّف ومن الشقاء ومن المعاناة، أحدُ الأمور الأساسيّة هو أن كلّ واحدٍ يطلب من الآخرين أن يراعوا حقوقه بأجمعها، لكن هو لا يراعي حقوق الآخرين، لو أنّنا وازنّا -حالة التوازن- أنا أطالب الآخرين بهذه الحقوق وعليهم أن يُراعوا الحقوق التي لي عليهم، وأنا أيضاً لو كنتُ بنفس الدرجة ألاحظ وأُراعي وأطبّق حقوق الآخرين عليّ، لما حصلت هذه الأمور في حياتنا الدنيا.

لذلك إخواني -أُلفت نظركم- اهتمّوا ولو بعض الشيء القليل برسالة الحقوق للإمام السجّاد عليه السلام، اقرأوها ولو شيئاً يسيراً، إضافةً إلى ذلك علينا حقيقةً أن نهتمّ بهذه الرسالة الإلهيّة في الحقوق، في مدارسنا في جامعاتنا في مؤسّساتنا، نثقّف ثقافةً جماهيريّة في داخل الأسرة وفي داخل المدرسة وفي الجامعة وفي الدوائر وفي كلّ مكانٍ، أن نعرّف ونعلّم هذه الحقوق في مجالسنا وحتّى في المجالس الحسينيّة نعرّف بهذه الحقوق، الإمام ماذا قال في إحياء الأمر؟ قال: (تتعلّمون علومنا وتعلّمونها الناس)، في المجالس حينما نُحيي ذكرى الإمام السجّاد عليه السلام نعرّف الناس بجزءٍ من رسالة الحقوق التي تضمّنت جميع ما يحتاج إليه الإنسان في الحقوق مع ما يُحيط به، ابتداءً يبيّن الإمام عليه السلام أنّ أصل

الحقوق هو حقّ الله تعالى على الإنسان، ثمّ بعد ذلك حقوق النفس وحقوق الجوارح وحقوق المجتمع وغير ذلك من هذه الحقوق.

ونذكر هنا إخواني مثالَيْن من هذه الحقوق المهمّة، الإمام عليه السلام في بعض هذه الحقوق بيّن حقوق التعايش الاجتماعيّ الصحيح ابتداءً من داخل الأسرة، الإمام عليه السلام يبيّن حقوق الزوج على الزوجة وحقوق الزوجة أيضاً على الزوج وحقوق الأبوَيْن، أنا أُلفت نظركم خصوصاً في هذه الأيّام نلاحظ عدم مراعاة حقوق الأبوَيْن حقّ الأب وحقّ الأمّ، لاحظوا نذكر شيئاً يسيراً من ذلك ماذا يقول الإمام عليه السلام أُلفت نظر الأبناء، طبعاً الأبناء ليس فقط الشباب أحياناً الابن كبير وأبوه أكبر منه، حتّى هذا الابن الكبير الذي بلغ الأربعين أو الخمسين لا يُراعي حقوق أبيه ولا يُراعي حقوق أمّه، فمسألة مراعاة هذه الحقوق شاملة للجميع وليست مقصورة على الأبناء الشباب، مثلاً يقول الإمام عليه السلام في بيان حقّ الأب -والتفتوا إلى هذه النقطة المهمّة-: (وحقّ أبيك أن تعلم أنّك لولاه لم تكنْ)[1]ما معنى هذه العبارة؟ الإمام يُلفت نظرنا أنّ الله تعالى جعل الأب الواسطة والطريق التكوينيّ وفق إرادته في أن يكون وجودُك.

الوجود بذاته هو نعمةٌ عظيمة للإنسان، أنّه يكون مخلوقاً من قِبل الله تعالى وأن تكون له نعمة الوجود، الله تعالى جعل الأب هذه الواسطة والطريق التكوينيّ بمشيئته وإرادته لوجودك في الحياة الدنيا، ولولا الأب أنت أصلاً لم تكنْ موجوداً في الحياة الدنيا، ثمّ يقول: (فمهما رأيتَ في نفسك ما يُعجبك، فاعلمْ أنّ أباك أصلُ النعمة)[2] نعمة الوجود هذا واحد، نعمةُ التربية، ولا يقصد بالتربية التربية التي نفهمها تربية النفس وغير ذلك، إنّما التربية بمعنى النموّ سواءً كان النموّ الجسديّ، النموّ التربويّ، العلميّ، التعليميّ وغير ذلك من هذه الأمور هي من الأب والأمّ، هذا الأب أصل النعمة إنّما هو سببُها فإحسانه عظيمٌ عليك، أنت عليك أن تردّ له شيئاً من هذا الإحسان.

---

(١) ينظر: رسالة الحقوق: ٣٠.

(٢) ينظر: المصدر نفسه.

ثمّ في حقّ الأم يقول عليه السلام: (فحقّ أمّك أن تعلم أنّها حملتك، حيثُ لا يحمل أحدٌ أحداً، وأنّها وقَتْك بسمعِها وبصرِها ويدِها ورجلِها وشعرِها وبشرِها وجميعِ جوارحِها)[1]، يقول هذه الأم تحمّلت من المعاناة وكابدت من المشاقّ ما لا يتحمّله أحدٌ في الكون بإزائك، هي حملتك تسعة أشهر ثمّ بعد ذلك أتعبت نفسها وجوارحها وكلّ كيانها في سبيل أن تكبر وتنمو وتصل إلى هذه المرتبة، لا يكون في يوم من الأيّام تحمل شهادةً عُليا أو تكون لك سلطة أو يكون لك جاهٌ ومنصب وموقع في المجتمع أو مالٌ كثير، وأبوك فقير أو أمّك في حالٍ آخر وتنسى تلك النعم أو تنسى ذلك الإحسان العظيم، لابُدّ أن تلتفت إلى أصل نعمة الوجود ونعمة التربية والنموّ إلى أن وصلت إلى هذه المرتبة وأنت ما فيه، إنّما يعود الفضل فيه إلى الأب والأم، لا تنسَ هذا الإحسان لا تعجبْك نفسُك إنْ وصلت إلى ما وصلت من منصبٍ وجاهٍ ومالٍ وقوّةٍ وسلطة وغير ذلك من هذه الأمور، لا تنسَ أبوَيْك وهذا الفضل العظيم، كما تطالب أبوَيْك بحقوقك فعليك أن تلاحظ هذه الحقوق التي لأبوَيْك عليك.

ثمّ يبيّن الإمام عليه السلام حقّ خازن العلم وراعي العلم، ونحن نبتدئ سنةً دراسيّةً لهذا العام في الجامعات والمدارس لابُدّ أن نلاحظ هذا الحقّ، الله تعالى بفضله -والإمام عليه السلام هنا يبيّن- بفضله ومنّه جعل هذا الأستاذ وهذا المعلّم وهذا المدرّس جعله خازناً لهذا العلم وحافظاً لهذا العلم، لا يتصوّر أحدٌ أنّه بذكائه وبشطارته وبجهده وصل إلى هذه المرتبة، الله تعالى أعطاك العقل الله تعالى أعطاك الذكاء الله تعالى وفّر لك الأجواء حتّى وصلت إلى هذا المقام، فجعلك خازناً وحافظاً للعلم، وهذا العلم أمانةٌ في عنقك فعليك أن توصل هذا العلم إلى الآخرين، كما جعل الآخرين -إخواني وأعزّائي- الأستاذ كان له أستاذٌ علّمه، والمعلّم كان له معلّمٌ علّمه، والمدرّس كان له مدرّسٌ علّمه، وكانت له مدرسة وكانت له أسرة، هذه الأجواء التي توفّرت له الله تعالى منّ عليه بتوفير هذه الأجواء ومنّ عليه أن هيّأ له أساتذةً آخرين ومعلّمين آخرين علّموه ووفّروا له هذه الأجواء.

---

(١) ينظر: رسالة الحقوق: ٢٨.

فأنت الآن خازنٌ لهذا العلم وهذا العلم أمانةٌ عليك أن تُعطي لهذا العلم حقّه، الطالب أمانةٌ اؤتُمِن عندك من قبل أسرته ومجتمعه وبلده ووطنه، عليك أن تُعطي هذه الأمانة حقّها، الإمام عليه السلام يبيّن من خلال هذا الحقّ أن يتعاهد هذا العلم بأن يوصله إلى طالبيه، ثلاث نقاط مهمّة ونحن نتبدئ العام الدراسيّ في كلّ مكانٍ فيه تعليم، الإمام يبيّن في هذا الحقّ ثلاثة أمور:

الأوّل: أن يوصل هذا العلم كاملاً تامّاً صحيحاً واضحاً بيّناً، هذا الكتاب -الكتاب الفلاني- عليّ أن أوصل ما فيه من العلوم تامّةً كاملةً غير ناقصة وواضحةً بيّنة، وأحرص على أن أوصل هذه العلوم والمضامين واضحةً بيّنةً لا لبسَ فيها ولا نقصَ ولا غموضَ ولا اشتباه، وعليّ أن أحرص وأتابع الطلبة هل أنّهم فهموا، هل أنّهم حفظوا، هل أنّهم أتقنوا هذه المادّة العلميّة، هذا الحقّ الأوّل.

الثاني: أن أكون رفيقاً متأنّياً صابراً، رحلة العلم شاقّة فأحتاج في الصيف وفي الشتاء أو في الليل وفي النهار أن أوصل هذه المادّة العلميّة -لما ذكرناه من مواصفاتٍ في النقطة الأولى- أن أوصلها وأجعل هذا الرفق بالطالب وهذا التأني والصبر في رحلة إيصال هذه المادّة العلميّة إلى الطالب، حتّى إذا انتهيت من السنة الدراسيّة أو من الرحلة الدراسيّة أكون قد اطمأننت من خلال هذه الوسيلة، أمّا الأساليب الأخرى التي هي خلاف ذلك لا نصل منها إلى نتيجة.

الثالث: وهي نقطة مهمّة نلفت نظر الإخوة الأساتذة ورئاسات الجامعات وإدارات المدارس والأسر، العلم والعلوم التخصّصية من غير تأديبٍ وتربيةٍ وأخلاقٍ وحكمة لا نفعَ فيها، تتحوّل إلى شرّ وأداة ضررٍ للفرد والمجتمع، لابُدّ أن نحرص كما مطلوبٌ منّا أن نوصل مادّة الرياضيات والفيزياء والكيمياء والأحياء واللّغة الإنكليزيّة والعربيّة كاملةً تامّةً واضحة بيّنةً لا لبسَ فيها ولا غموض لعقل الطالب، علينا أن نهتمّ بتربية وتأديب الطالب وتخلّقه بالأخلاق الحميدة، ولابُدّ أن نُعطي قدراً من الاهتمام والعناية بتأديب الطلبة وترقّيهم في المبادئ الأخلاقيّة كما نُعطي اهتماماً بالمادّة العلميّة التخصّصية، وإلّا

إن ركّزنا على المادّة العلميّة من دون أن نعتني بتربية هؤلاء الأولاد وتهذيبهم وتخلّقهم ونحرص على أن يكونوا من أصحاب الخُلُق الرفيع، سينحدر الكثير من الطلبة إلى الانزلاق في مزالق المخدّرات والفجور والخروج عن المسار الأخلاقيّ الصحيح، وربّما يكونون أعضاء ضارّين في المجتمع مستقبلاً، لذلك هنا الإمام عليه السلام يؤكّد في هذه النقطة الثالثة (فإنّ العلمَ عِقادُه الأخلاقُ والحكمة)، لابُدّ أن يكون اعتناؤنا بالأمرَيْن معاً، لذلك الذي نرجوه من جميع المؤسّسات التربويّة على اختلاف مسمّياتها أن يكون الاهتمام كافياً بهذين المجالين الأساسيَّين.

نسأل الله تعالى أن يوفّقنا لذلك إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٠)

٥ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٤ تشرين الأوّل ٢٠١٩م

أصدرت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا بياناً حول الأحداث التي شهدها العراق مؤخّراً، مذكّرةً في الوقت نفسه بما دعت إليه عام (٢٠١٥) لحلّ مشكلة البلاد وتلبية مطالب الشعب، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الأخوة والأخوات، أقرأ عليكم نصّ ما ورَدَنا من مكتب المرجع الدينيّ الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف) في النجف الأشرف:

(في الأيّام الماضية وقعت اعتداءاتٌ مرفوضةٌ ومدانة على المتظاهرين السلميّين، وعلى القوّات الأمنيّة والممتلكات العامّة والخاصّة في بغداد وعددٍ من المحافظات، وانساقت المظاهراتُ في العديد من الحالات إلى أعمال شغبٍ واصطداماتٍ دامية، خلّفت عشرات الضحايا وأعداداً كبيرة من الجرحى والمصابين، والكثيرَ من الأضرار على المؤسّسات الحكوميّة وغيرها، في مشاهدَ مؤلمةٍ ومؤسفةٍ جدّاً مشابهةٍ لما حصَلَ في بعض الأعوام السابقة.

إنّ المرجعيّةَ الدينيّةَ العُليا طالما طالبت القِوى والجهات التي تُمسك بزمام السُّلطة، أن تغيّر من منهجها في التعامل مع مشاكل البلد، وأن تقومَ بخطواتٍ جادّة في سبيل الإصلاح ومكافحة الفساد، وتجاوز المحاصصة والمحسوبيّات في إدارة الدولة، وحذّرت

الذين يُمانعون من الإصلاح ويراهنون على أن تخفّ المطالبات به -راهنت- بأن يعلموا أنّ الإصلاح ضرورةٌ لا محيص منها، وإذا خفّت مظاهرُ المطالبة به مدّةً فإنّها ستعود في وقتٍ آخر بأقوى وأوسع من ذلك بكثير، واليوم تؤكّدُ المرجعيّةُ مرّةً أخرى على ما طالبت به من قبل، وتدعو السُّلطات الثلاث إلى اتّخاذ خطواتٍ عمليّةٍ واضحة في طريق الإصلاح الحقيقيّ، وتشدّد على أنّ مجلس النوّاب بما له من صلاحيّاتٍ تشريعيّةٍ ورقابيّة يتحمّل المسؤوليّةَ الأكبر في هذا المجال، فما لم تغيّرْ كتلُهُ الكبيرةُ التي انبثقت منها الحكومة من منهجها، ولم تستجبْ لمتطلّبات الإصلاح ومستلزماته بصورةٍ حقيقيّة، فلن يتحقّقَ شيءٌ حقيقيّ على أرض الواقع، كما أنّ السُّلطةَ القضائيّة والأجهزةَ الرقابيّة تتحمّل مسؤوليّةً كبرى، في مكافحة الفساد وملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم، ولكنّها لم تقُمْ فيما مضى بما هو ضروريٌّ في هذا الصَّدَد، وإذا بقي الحالُ كذلك فلا أمَلَ في وضع حدٍّ لاستشراء الفساد في البلد، وأمّا الحكومةُ فعليها أن تنهضَ بواجباتها وتقومَ بما في وسعها في سبيل تخفيف معاناة المواطنين، بتحسين الخَدَمات العامّة وتوفيرِ فرصِ العملِ للعاطلين والابتعاد عن المحسوبيّات في التعيينات الحكوميّة، وعليها تكميلَ ملفّات المتَّهَمين بالتلاعب بالأموال العامّة والاستحواذ عليها، تمهيداً لتقديمهم إلى العدالة.

ونُشير هنا إلى أنّ مكتب المرجعيّة سبق أن اقترَحَ في تواصلِهِ مع الجهات المسؤولة، في السابع من آب من عام (٢٠١٥م) في عزّ الحراك الشعبيّ المُطالِبِ بالإصلاح، اقترَحَ أن تُشكَّلَ لجنةٌ من عددٍ من الأسماء المعروفة في الاختصاصات ذات العلاقة من خارج قِوى السُّلطة، ممّن يحضون بالمصداقيّة ويُعرَفون بالكفاءة العالية والنزاهة التامّة، وتُكلَّف هذه اللّجنةُ بتحديد الخطوات المطلوب اتّخاذُها في سبيل مكافحة الفساد وتحقيق الإصلاح المنشود، على أن يُسمَحَ لأعضائها بالاطّلاع على مجريات الأوضاع بصورةٍ دقيقة، ويجتمعوا مع الفعاليات المؤثّرة في البلد وفي مقدّمتهم ممثّلو المتظاهرين في مختلف المحافظات، للاستماع إلى مطالبِهم ووجهاتِ نظرِهم، فإذا أكملت اللّجنةُ عملها وحدّدت الخطواتِ المطلوبةَ تشريعيّةً كانت أو تنفيذيّةً أو قضائيّة، يتمّ العمل على تفعيلها من خلال مجاريها القانونيّة ولو بالاستعانة بالدّعم المرجعيّ والشعبيّ، ولكن لم يتمَّ الأخذُ بهذا المقترح في

حينه، والأخذُ به في هذا الوقت ربّما يكون مدخَلاً مناسباً لتجاوز المحنة الراهنة.

نأمل أن يُغلّب العقلُ والمنطقُ ومصلحة البلد عند مَنْ هم في مواقع المسؤوليّة وبيدهم القرار، ليتداركوا الأمور قبل فوات الأوان، كما نأملُ أن يعيَ الجميعُ التداعياتِ الخطيرةَ لاستخدام العنف والعنف المضادّ في الحركة الاحتجاجيّة الجارية، فيتفادون ذلك في كلّ الأحوال.

أخذ اللهُ بأيدي الجميع إلى ما فيه خيرُ العراق وأهله، والسلامُ عليكم إخوتي وأخواتي ورحمةُ الله وبركاته).

نسأل الله تبارك وتعالى أن يحفظ أهلَنا وبلدَنا، وأن يرينا في الجميع كلّ خيرٍ إنّه سميعٌ مجيب، وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين، وصلّى اللهُ على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤١)

١٢ صفر ١٤٤١هـ الموافق ١١ تشرين الأول ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا وبشدّة أنّها لا تنحاز إلّا إلى الشعب ولا تدافع إلّا عن مصالحه، وليست لها مصلحةٌ أو علاقة خاصّة مع أيّ طرفٍ في السُّلطة، وتؤكّد ما صّرحت به في نيسان عام (٢٠٠٦) عند تشكيل الحكومة عقيب أوّل انتخابات مجلسٍ للنوّاب من أنّها (لم ولن تداهن أحداً أو جهة فيما يمسّ المصالح العامّة للشعب العراقيّ، وهي تراقبُ الأداء الحكوميّ وتُشير إلى مكامن الخلل فيه متى اقتضت الضرورةُ ذلك، وسيبقى صوتُها مع أصوات المظلومين والمحرومين من أبناء هذا الشعب، أينما كانوا بلا تفريقٍ بين انتماءاتهم وطوائفهم وأعراقهم). جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم ، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها الأخوة والأخوات، نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

في خطبة الجمعة الماضية أكّدت المرجعية الدينية على إدانتها ورفضها للاعتداءات التي تعرض لها المتظاهرون السلميّون والعديد من عناصر القوات الأمنية، خلال الاحتجاجات التي شهدتها البلاد في الأسبوع السابق، كما أدانت ما وقع من إحراق وإتلاف بعض المؤسسات الحكومية والممتلكات الخاصة في تلك المظاهرات. وعبّرت

عن أملها بأن يعي الجميع التداعيات الخطيرة لاستخدام العنف والعنف المضاد في الحركة الاحتجاجية الجارية في البلد، فيتم التجنب عنه في كل الأحوال.

ولكن الذي حصل خلال الأيام التالية هو تصاعد أعمال العنف بصورة غير مسبوقة واستهداف أعداد متزايدة من المتظاهرين بإطلاق النار عليهم، وحصول اعتداءات سافرة على بعض وسائل الإعلام لمنعها من نقل ما يقع في ساحات التظاهر.

وفي الوقت الذي أعلنت الجهات الرسمية أنها اصدرت أوامر صارمة بمنع القوات الأمنية من إطلاق الرصاص الحي على المتظاهرين سقط الآلاف منهم بين شهيد وجريح في بغداد والناصرية والديوانية وغيرها، بالاستهداف المباشر لهم من الأسلحة النارية بمرأى ومسمع الكثيرين، في مشاهد فظيعة تنمّ عن قسوة بالغة فاقت التصور وجاوزت كل الحدود.

إن الحكومة وأجهزتها الأمنية مسؤولة عن الدماء الغزيرة التي أريقت في مظاهرات الأيام الماضية، سواء من المواطنين الأبرياء أو من العناصر الأمنية المكلفة بالتعامل معها، وليس بوسعها التنصل عن تحمل هذه المسؤولية الكبيرة.

هي -الحكومة- مسؤولة عندما تقوم عناصر مسلحة خارجة عن القانون - تحت أنظار قوى الأمن - باستهداف المتظاهرين وقنصهم.

هي مسؤولة عندما يقوم بعض عناصر الأمن باستخدام العنف المفرط ضد المتظاهرين، ولو بسبب عدم انضباطهم وانصياعهم للأوامر الصادرة إليهم أو لعدم كونهم مؤهلين ومدرّبين للتعامل مع الاحتجاجات الشعبية بحيث يُتجنّب عن وقوع الضحايا في صفوف المشاركين فيها، وتعتدي على وسائل اعلام معينة بهدف إرعاب العاملين فيها.

هي مسؤولة عندما لا تحمي عناصرُها الأمنية المواطنين والمؤسسات الحكومية والممتلكات الخاصة من اعتداءات عدد قليل من المندسين في المظاهرات من الذين لم يريدوا لها أن تبقى سلمية خالية من العنف.

الحكومة مسؤولة عندما تقوم عناصر مسلحة خارجة عن القانون ـ تحت أنظار قوى الأمن ـ باستهداف المتظاهرين وقنصهم.

إنّ المرجعية الدينية إذ تدين بشدة ما جرى من إراقة للدماء البريئة واعتداءات جسيمة بمختلف اشكالها، وتبدي تعاطفها مع ذوي الشهداء الكرام ومع الجرحى والمصابين، وتؤكد على تضامنها مع المطالب المشروعة للمتظاهرين السلميين ـ كما بيّنت ذلك في مظاهرات الأعوام السابقة أيضاً ـ تطالب بقوة الحكومة والجهاز القضائي بإجراء تحقيق يتّسم بالمصداقية حول كل ما وقع في ساحات التظاهر، ثم الكشف أمام الرأي العام عن العناصر التي أمرت أو باشرت بإطلاق النار على المتظاهرين أو غيرهم، وعدم التواني في ملاحقتهم واعتقالهم وتقديمهم إلى العدالة مهما كانت انتماءاتهم ومواقعهم، ولا بد من أن يتم ذلك خلال مدة محددة ـ كأسبوعين مثلاً ـ ولا يجري التسويف فيه كما جرى في الاعلان عن نتائج اللجان التحقيقية في قضايا سابقة.

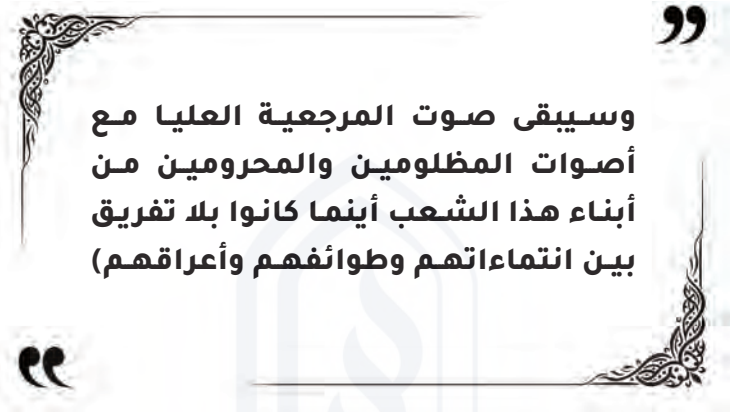
لابد من الكشف أمام الرأي العام عن العناصر التي أمرت أو باشرت بإطلاق النار على المتظاهرين أو غيرهم، وعدم التواني في ملاحقتهم واعتقالهم وتقديمهم إلى العدالة مهما كانت انتماءاتهم ومواقعهم.

إنّ هذا هو الإجراء الأكثر أهمية وإلحاحاً في الوقت الحاضر، وهو الذي يكشف عن مدى جدية الحكومة وصدق نيتها في القيام بخطوات واسعة للإصلاح الحقيقي. إذ لن يتيسر المضي في أي مشروع إصلاحي ـ بما يتطلّبه من مكافحة الفساد المالي والاداري وتحقيق درجة من العدالة الاجتماعية ـ ما لم يتم فرض هيبة الدولة وضبط الأمن وفق سياقاته القانونية، ومنع التعدي على الحريات العامة والخاصة التي كفلها الدستور، ووضع حدٍّ للذين يهدّدون ويضربون ويخطفون ويقنصون ويقتلون وهم بمنأى من الملاحقة والمحاسبة.

لن يتيسر المضي في أي مشروع إصلاحي ـ بما يتطلّبه من مكافحة الفساد المالي والإداري وتحقيق درجة من العدالة الاجتماعية ـ ما لم يتم فرض هيبة الدولة وضبط الأمن وفق سياقاته القانونية، ومنع التعدي على الحريات العامة والخاصة التي كفلها الدستور، ووضع حدٍّ للذين يهدّدون ويضربون ويخطفون ويقنصون ويقتلون وهم بمنأى من الملاحقة والمحاسبة.

إنّ المرجعية الدينية العليا ليس لها مصلحة أو علاقة خاصة مع أيّ طرفٍ في السلطة، ولا تنحاز إلّا إلى الشعب ولا تدافع إلّا عن مصالحه، وتؤكّد ما صّرحت به في نيسان عام ٢٠٠٦ عند تشكيل الحكومة عقيب اول انتخابات مجلس النواب من أنها (لم ولن تداهن احداً أو جهة فيما يمس المصالح العامة للشعب العراقي، وهي تراقب الأداء الحكومي وتشير إلى مكامن الخلل فيه متى اقتضت الضرورة ذلك، وسيبقى صوتها -المرجعية العليا- مع اصوات المظلومين والمحرومين من ابناء هذا الشعب اينما

كانوا بلا تفريق بين انتماءاتهم وطوائفهم واعراقهم) ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.



خطبة رقم (٤٢)

١٩ صفر ١٤٤١هـ الموافق ١٨ تشرين الأوّل ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّةُ الدينيّة العُليا أنّ التعبير الصادق عن مشاعر الولاء والفهم الدقيق والعميق لما جاء به سيّدُ الشهداء عليه السلام، لكفيلٌ بأن يطهّرَ قلوبَنا من الزيف والظلم والحقد وما إلى ذلك من مساوئ الأخلاق، جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

إخوتي أخواتي، لعلّه من الفوائد لهذه المناسبة وهي زيارة الأربعين - والفوائد كثيرة-، هو حالة الارتقاء المعنويّ والاستفادة من الظرف الخاصّ بها لتحسين وتطوير قابليّاتنا، إذ أنّ التفكير الصحيح وفق رؤيةٍ صحيحة يعطي ثماراً طيّبة، ولقد كان سيّد الشهداء عليه السلام صاحب مشروعٍ إصلاحيّ كبير، إذ هو القائل: (إنّي لم أخرجْ أشِراً ولا بطِراً ولا مفسِداً ولا ظالماً، إنّما خرجت لطلب الإصلاح في أمّة جدّي، أريد أن آمر بالمعروف وأنهى عن المنكر، فمن قبلني بقبول الحقّ فاللهُ أولى بالحقّ، ومن ردّ عليّ هذا أصبر حتّى يقضي اللهُ بيني وبين القوم بالحقّ وهو خيرُ الحاكمين)[1].

ولقد حقّق (سلام الله عليه) ما أراد على قلّة الناصر وخذلان الأمّة في وقته، وما ذاك إلّا لأنّه كان على بصيرةٍ من أمره هو والذين معه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾[2]، والبصيرة

---

(١) ينظر: عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام: ١٣٩.

(٢) سورة يُوسُف: ١٠٨.

هي الفهمُ الدقيق الواعي والثبات بل ومعرفة عواقب الأمور والهدف والغاية ما إلى ذلك من نكاتٍ مهمّة، والتفاتات عميقة قد لا تتيسّر لأيّ أحدٍ، ونحن على وشك أن نودّع زيارة الأربعين أو تودّعنا نأمل أن نكون قد صدقنا أنفسنا في الثبات على منهجه المبارك، وإحياء أنفسنا من خلال إحياء هذه الشعائر، وأعطينا لأنفسنا حقّها من التأمّل والتفكير الجادّ من أجل الرقيّ إلى مدارج الكمال الممكنة والكينونة مع الحسين عليه السلام.

إنّ التعبير الصادق عن مشاعر الولاء والفهم الدقيق والعميق لما جاء به سيّدُ الشهداء عليه السلام، لكفيلٌ بأن يطهّر قلوبنا من الزيف والظلم والحقد وما إلى ذلك من مساوئ الأخلاق.

حفظ اللهُ الزائرين جميعاً وحفظ الله بلادنا من كلّ سوء وجميع البلاد، وسدّد الله كلّ من عمل على إنجاح هذه الزيارة أمنيّاً وخدميّاً وطبيّاً وعزائيّاً، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٤٣)

٢٦ صفر ١٤٤١هـ الموافق ٢٥ تشرين الأوّل ٢٠١٩م

أكّدت المرجعيّة الدينيّة العُليا أنّ الإصلاح الحقيقيّ والتغيير المنشود في إدارة البلد ينبغي أن يتمّ بالطرق السلميّة، وهو ممكنٌ إذا تكاتف العراقيّون ورصّوا صفوفهم في المطالبة بمطالب محدّدة في هذا الصدد. جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

في هذه الأوقات الحسّاسة من تاريخ العراق العزيز، حيث تتجدّد التظاهرات الشعبيّة في بغداد وعددٍ من المحافظات، ندعو أحبّتنا المتظاهرين وأعزّتنا في القوّات الأمنيّة، إلى الالتزام التامّ بسلميّة التظاهرات، وعدم السماح بانجرارها إلى استخدام العنف وأعمال الشغب والتخريب.

إنّنا نناشد المشاركين في هذه التظاهرات أن يمتنعوا عن المساس بالعناصر الأمنيّة والاعتداء عليهم بأيّ شكلٍ من الأشكال، كما نناشدهم رعاية حرمة الأموال العامّة والخاصّة وعدم التعرّض للمنشآت الحكوميّة أو لممتلكات المواطنين أو أيّ جهةٍ أخرى.

إنّ الاعتداء على عناصر الأمن برميهم بالأحجار أو القناني الحارقة أو غيرها، والإضرار بالممتلكات العامّة أو الخاصّة بالحرق والنهب والتخريب ممّا لا مسوّغ له شرعاً

ولا قانوناً، ويتنافى مع سلميّة التظاهرات ويبعّد المتظاهرين عن تحقيق مطالبهم المشروعة ويعرّض الفاعلين للمحاسبة.

ونذكّر القوّات الأمنيّة بأنّ التظاهر السلميّ بما لا يخلّ بالنظام العامّ حقٌّ كفلَهُ الدستور للمواطنين، فعليهم أن يوفّروا الحماية الكاملة للمتظاهرين في الساحات والشوارع المخصّصة لحضورهم، ويتفادوا الانجرار إلى الاصطدام بهم، بل يتحلّوا بأقصى درجات ضبط النفس في التعامل معهم، في الوقت الذي يؤدّون فيه واجبهم في إطار تطبيق القانون وحفظ النظام العامّ، بعدم السماح بالفوضى والتعدّي على المنشآت الحكوميّة والممتلكات الخاصّة. إنّ تأكيد المرجعيّة الدينيّة على ضرورة أن تكون التظاهرات الاحتجاجيّة سلميّةً خاليةً من العنف، لا ينطلق فقط من اهتمامها بإبعاد الأذى عن أبنائها المتظاهرين والعناصر الأمنيّة، بل ينطلق أيضاً من حرصها البالغ على مستقبل هذا البلد الذي يُعاني من تعقيداتٍ كثيرة، يُخشى معها من أن ينزلق بالعنف والعنف المقابل إلى الفوضى والخراب، ويفسح ذلك المجالَ لمزيدٍ من التدخّل الخارجيّ، ويُصبح ساحةً لتصفية الحسابات بين بعض القوى الدوليّة والإقليميّة، ويحدث له ما لا يُحمد عقباه ممّا حدث في بعض البلاد الأخرى من أوضاعٍ مريرة، لم يمكنهم التخلّص من تبعاتها حتّى بعد مضيّ سنواتٍ طوال.

إنّ الإصلاح الحقيقيّ والتغيير المنشود في إدارة البلد ينبغي أن يتمّ بالطرق السلمية، وهو ممكنٌ إذا تكاتف العراقيّون ورصّوا صفوفهم في المطالبة بمطالب محدّدة في هذا الصدد.

وهناك العديد من الإصلاحات التي تتّفق عليها كلمةُ العراقيّين وطالما طالبوا بها، ومن أهمّها:

مكافحة الفساد واتّباع آليّات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم، ورعاية العدالة الاجتماعيّة في توزيع ثروات البلد بإلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازاتٍ كبيرة لكبار المسؤولين وأعضاء مجلس النوّاب ولفئاتٍ معيّنة على حساب سائر أبناء الشعب، واعتماد ضوابط عادلة في التوظيف الحكوميّ بعيداً عن

المحاصصة والمحسوبيّات، واتّخاذ إجراءات مشدّدة لحصر السلاح بيد الدولة، والوقوف بحزم أمام التدخّلات الخارجيّة في شؤون البلد، وسنّ قانونٍ مُنصِف للانتخابات يُعيد ثقة المواطنين بالعمليّة الانتخابيّة ويرغّبهم في المشاركة فيها.

مرّةً أخرى نناشد المتظاهرين الكرام أن لا يبلغ بهم الغضب من سوء الأوضاع واستشراء الفساد وغياب العدالة الاجتماعيّة، حدّ انتهاك الحرمات بالتعدّي على قوّات الأمن أو الممتلكات العامّة أو الخاصّة.

إنّ رجال الأمن إنّما هم آباؤكم وإخوانكم وأبناؤكم الذين شارك الكثير منهم في الدفاع عنكم، في قتال الإرهابيّين الدواعش وغيرهم ممّن أراد السوء بكم، واليوم يقومون بواجبهم في حفظ النظام العامّ، فلا ينبغي أن يجدوا منكم إلّا الاحترام والتقدير، فلا تسمحوا للبعض من ذوي الأغراض السيّئة بالتغلغل في صفوفكم واستغلال تظاهراتكم بالاعتداء على هؤلاء الأعزّة، أو على المنشآت الحكوميّة أو الممتلكات الخاصّة.

ونؤكّد على القوى الأمنيّة بأن لا تنسوا أنّ المتظاهرين إنّما هم آباؤكم وإخوانكم وأبناؤكم، خرجوا يطالبون بحقّهم في حياةٍ حرّةٍ كريمة ومستقبلٍ لائقٍ لبلدهم وشعبهم، فلا تتعاملوا معهم إلّا باللّطف واللّين.

وهناك العديد من الإصلاحات التي تتّفق عليها كلمةُ العراقيّين.
ومن أهمّها:
- **مكافحة الفساد واتّباع آليّات واضحة وصارمة لملاحقة الفاسدين واسترجاع أموال الشعب منهم.**
- **رعاية العدالة الاجتماعيّة في توزيع ثروات البلد.**
- **إلغاء أو تعديل بعض القوانين التي تمنح امتيازاتٍ كبيرة لكبار المسؤولين.**
- **اعتماد ضوابط عادلة في التوظيف الحكوميّ بعيداً عن المحاصصة والمحسوبيّات.**
- **اتّخاذ إجراءات مشدّدة لحصر السلاح بيد الدولة.**
- **الوقوف بحزم أمام التدخّلات الخارجيّة في شؤون البلد.**
- **سنّ قانونٍ مُنصِف للانتخابات يُعيد ثقة المواطنين بالعمليّة الانتخابيّة ويُرغّبهم في المشاركة فيها.**

يبقى أن نشير إلى أنّ التقرير المنشور عن نتائج التحقيق فيما شهدته التظاهراتُ السابقة من إراقةٍ للدماء وتخريب الممتلكات، لم يحقّق الهدف المترقّب منه ولم يكشف عن جميع الحقائق والوقائع بصورةٍ واضحة للرأي العامّ، فمن المهمّ الآن أن تتشكّل هيئةٌ قضائيّة مستقلّة لمتابعة هذا الموضوع، وإعلام الجمهور بنتائج تحقيقها بكلّ مهنيّةٍ وشفافيّة.

نسأل الله العليّ القدير أنْ يحفظ العراق وشعبه من شرّ الأشرار وكيد الأعداء إنّه أرحمُ الراحمين.

خطبة رقم (٤٤)

٣ ربيع الأوّل ١٤٤١هـ الموافق ١ تشرين الثاني ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تأكيدها على أن تُحترم إرادةُ العراقيّين في تحديد النظام السياسيّ والإداريّ لبلدهم، وليس لأيّ شخصٍ، أو مجموعة، أو جهةٍ بتوجّهٍ معينّ، أو أيّ طرفٍ إقليميّ، أو دوليّ أن يُصادر إرادة العراقيّين في ذلك ويفرض رأيه عليهم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

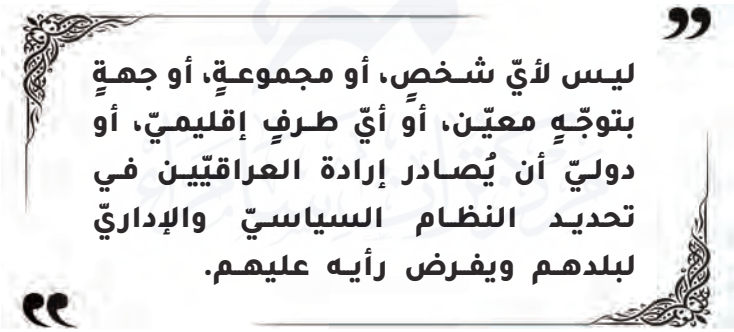
مع استمرار الاحتجاجاتِ الشعبيّة المُطالِبة بالإصلاح في بغداد وعددٍ آخر من المحافظات، شهدنا في هذا الأسبوع اصطداماتٍ جديدة مؤلمة ومؤسفة بين الأحبّة المتظاهرين والمعتصمين وبين رجال الأمن وغيرهم، وقد أسفرت عن سفك مزيدٍ من الدماء البريئة وتعرّضِ أعدادٍ كبيرة من الجانبين لإصاباتٍ مختلفة، وتزامن ذلك مع الاعتداء بالحرق والنهب على العديد من الممتلكات العامّة والخاصّة.

إنّ الدماء الزكيّة التي سالت خلال الأسابيع الماضية غاليةٌ علينا جميعاً، ومن الضروريّ العمل على منع إراقة المزيد منها، وعدم السماح أبداً بانزلاق البلد إلى مهاوي الاقتتال الداخليّ والفوضى والخراب، وهو ممكنٌ إذا تعاون الجميعُ على حلّ الأزمة الراهنة

بنوايا صادقةٍ ونفوسٍ عامرة بحبّ العراق والحرص على مستقبله.

إنّ المرجعيّة الدينيّة تجدّدُ التأكيدَ على موقفها المعروف من إدانة التعرّض للمتظاهرين السلميّين وكلّ أنواع العنف غير المبرّر، وضرورة محاسبة القائمين بذلك، وتشدّد على الجهات المعنيّة بعدم الزجّ بالقوّات القتاليّة بأيٍّ من عناوينها في التعامل مع الاعتصامات والتظاهرات السلميّة، خشيةَ الانجرار إلى مزيدٍ من العنف.

إنّ احترام إرادة العراقيّين في تحديد النظام السياسيّ والإداريّ لبلدهم، من خلال إجراء الاستفتاء العامّ على الدستور والانتخابات الدوريّة لمجلس النوّاب، هو المبدأُ الذي التزمت به المرجعيّةُ الدينيّة وأكّدت عليه منذ تغيير النظام السابق، واليوم تؤكّدُ على أنّ الإصلاح وإنْ كان ضرورةً حتميّة -كما جرى الحديثُ عنه أكثر من مرّة- إلّا أنّ ما يلزم من الإصلاح ويتعيّن إجراؤه بهذا الصدد، موكولٌ أيضاً إلى اختيار الشعب العراقيّ بكلّ أطيافه وألوانه من أقصى البلد إلى أقصاه، وليس لأيّ شخصٍ، أو مجموعةٍ، أو جهةٍ بتوجّهٍ معيّن، أو أيّ طرفٍ إقليميّ، أو دوليّ أن يُصادر إرادة العراقيّين في ذلك ويفرض رأيه عليهم.



إنّنا نناشدُ جميعَ الأطراف بأن يفكّروا بحاضر العراق ومستقبله، ولا تمنعهم الانفعالاتُ العابرة أو المصالح الخاصّة عن اتّخاذ القرار الصحيح بهذا الشأن، ممّا فيه خير هذا البلد وصلاحه وازدهاره، والله الهادي إلى الصواب وهو وليّ التوفيق.

خطبة رقم (٤٥)

١٠ ربيع الأوّل ١٤٤١هـ الموافق ٨ تشرين الثاني ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّ أمام القِوى السياسيّة المُمسكة بزمام السلطة فرصةً فريدة للاستجابة لمطالب المواطنين وفق خارطة طريق يُتّفق عليها، تُنفّذ في مدّةٍ زمنيّة محدّدة، فتضع حدّاً لحقبةٍ طويلة من الفساد والمحاصصة المقيتة وغياب العدالة الاجتماعيّة، ولا يجوز مزيدُ المماطلة والتسويف في هذا المجال لما فيه من مخاطرٍ كبيرة تحيط بالبلاد.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوةُ والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

تتواصلُ الاحتجاجات الشعبيّة المُطالِبة بالإصلاح في أكثر من مكانٍ وقد تجلّى فيها العديدُ من الصور المشرقة التي تعبّر عن محامد خصال العراقيّين، وما يتحلّون به من الشجاعة والإيثار والصبر والثبات والتضامن والتراحم فيما بينهم، وإذ نتذكّر اليوم الكوكبة الأولى من الأحبّة الذين ضُرّجوا بدمائهم الزكيّة في بدء هذه الحركة الإصلاحيّة قبل أربعين يوماً، ونترحّم على أرواحهم الطاهرة ونجدّد المطالبة بمحاسبة قَتَلتهم، ونواسي عوائلهم وندعو للجرحى بالشفاء والعافية، نودّ أن نشير إلى عدّة نقاط:

الأولى: إنّ أمام القِوى السياسيّة المُمسكة بزمام السلطة فرصةً فريدةً للاستجابة

لمطالب المواطنين وفق خارطةِ طريقٍ يُتّفق عليها تُنفّذ في مدّةٍ زمنيّة محدّدة، فتضع حدّاً لحقبةٍ طويلة من الفساد والمحاصصة المقيتة وغياب العدالة الاجتماعيّة، ولا يجوزُ مزيدُ المماطلة والتسويف في هذا المجال؛ لما فيه من مخاطرٍ كبيرة تُحيط بالبلاد.

الثانية: إنّ المحافظة على سلميّة الاحتجاجات بمختلف أشكالها، تحظى بأهمّيةٍ كبيرة، والمسؤوليّةُ الكُبرى في ذلك تقع على عاتق القوّات الأمنيّة، بأن يتجنّبوا استخدام العنف ولا سيّما العنف المفرط في التعامل مع المحتجّين السلميّين، فإنّه ممّا لا مُسوّغ له ويؤدّي إلى عواقب وخيمة.

وقد لوحظ أنّ معظم المشاركين في الاحتجاجات يُراعون سلميّتها، ويتجنّبون التعرّض للقوّات الأمنيّة والمنشآت الحكوميّة والممتلكات الخاصّة، فينبغي توجيهُ القلّة التي لا تزال تتعرّض لها بالكفّ عن ذلك، ليبقى مشهدُ الاحتجاجات نقيّاً من كلّ ما يُشينه.

الثالثة: إنّ التظاهر السلميّ حقٌّ لكلّ عراقيّ بالغٍ كامل، به يعبّر عن رأيه ويطالب بحقّه، فمن شاء شارك فيه ومن لم يشأ لم يشارك، وليس لأحدٍ أن يُلزم غيره بما يرتئيه، ولا يليقُ أن تكون المشاركة أو عدم المشاركة مثاراً لتبادل الاتّهامات بين المواطنين عند الاختلاف في الرأي، بل ينبغي أن يحترم كلٌّ رأي الآخر، ويعذره فيما يختاره.

الرابعة: إنّ هناك أطرافاً وجهاتٍ داخليّة وخارجيّة كان لها في العقود الماضية دورٌ بارز فيما أصاب العراق من أذىً بالغ، وتعرّض له العراقيّون من قمعٍ وتنكيل، وهي قد تسعى اليوم لاستغلال الحركة الاحتجاجيّة الجارية لتحقيق بعض أهدافها، فينبغي للمشاركين في الاحتجاجات وغيرهم أن يكونوا على حذرٍ كبير من استغلال هذه الأطراف والجهات لأيّ ثغرةٍ يُمكن من خلالها اختراق جمعهم، وتغيير مسار الحركة الإصلاحيّة.

الخامسة: إنّ أعزّتنا في القوّات المسلّحة ومن التحق بهم في محاربة الإرهاب الداعشيّ والدفاع عن العراق شعباً وأرضاً ومقدّسات، لهم فضلٌ كبير على الجميع، ولا سيّما مَنْ

هم مرابطون إلى اليوم على الحدود، وما يتبعها من المواقع الحسّاسة، فلا ينبغي أن ننسى فضلهم، ولا يجوز أن يبلغ مسامعهم أيّ كلمةٍ تنتقص من قدر تضحياتهم الجسيمة، بل إذا كان يتيسّر اليوم إقامة التظاهرات والاعتصامات السلميّة بعيداً عن أذى الإرهابيّين، فإنّما هو بفضل أولئك الرجال الأبطال، فلهم كلّ الاحترام والتقدير.

اللهمّ اغفرْ لنا ذنوبنا وخطايانا واكفِنا شرورَ الأيّام والأزمان ومكائد الأعداء، واهدِنا سبيلك القويم وصراطك المستقيم، إنّك سميعُ الدعاء قريبٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطاهرين.

خطبة رقم (٤٦)

١٧ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ١٥ تشرين الثاني ٢٠١٩م

بيّنت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا أنّه إن كان من بيدهم السُّلطة يظنّون أنّ بإمكانهم التهرّب من استحقاقات الإصلاح الحقيقيّ بالتسويف والمماطلة فإنّهم واهمون، إذ لن يكون ما بعد هذه الاحتجاجات كما كان قبلها في كلّ الأحوال، فليتنبهوا إلى ذلك.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

مرة أخرى توضّح المرجعية الدينية العليا موقفها من الاحتجاجات الراهنة المطالبة بالإصلاح في ضمن عدة نقاط:

(الأولى): مساندة الاحتجاجات والتأكيد على الالتزام بسلميتها وخلوها من أي شكل من أشكال العنف، وإدانة الاعتداء على المتظاهرين السلميين بالقتل، أو الجرح، أو الخطف، أو الترهيب، أو غير ذلك، وأيضاً إدانة الاعتداء على القوات الأمنية والمنشآت الحكومية والممتلكات الخاصة. ويجب ملاحقة ومحاسبة كل من تورّط في شيء من هذه الاعمال ـ المحرّمة شرعاً والمخالفة للقانون ـ وفق الاجراءات القضائية ولا يجوز التساهل في ذلك.

(الثانية): إنّ الحكومة إنما تستمد شرعيتها ـ في غير النظم الاستبدادية وما ماثلها

ـ من الشعب، وليس هناك من يمنحها الشرعية غيره، وتتمثل إرادة الشعب في نتيجة الاقتراع السري العام إذا أُجري بصورة عادلة ونزيهة، ومن هنا فإنّ من الأهمية بمكان الإسراع في إقرار قانون منصف للانتخابات يعيد ثقة المواطنين بالعملية الانتخابية ولا يتحيز للأحزاب والتيارات السياسية، ويمنح فرصة حقيقية لتغيير القوى التي حكمت البلد خلال السنوات الماضية إذا أراد الشعب تغييرها واستبدالها بوجوه جديدة. إنّ إقرار قانون لا يمنح مثل هذه الفرصة للناخبين لن يكون مقبولاً ولا جدوى منه. كما يتعين إقرار قانون جديد للمفوضية التي يعهد إليها بالإشراف على إجراء الانتخابات، بحيث يوثق بحيادها ومهنيتها وتحظى بالمصداقية والقبول الشعبي.

(الثالثة): إنه بالرغم من مضي مدة غير قصيرة على بدء الاحتجاجات الشعبية المطالبة بالإصلاح، والدماء الزكية التي سالت من مئات الشهداء وآلاف الجرحى والمصابين في هذا الطريق المشرِّف، إلا انه لم يتحقق إلى اليوم على أرض الواقع من مطالب المحتجين ما يستحق الاهتمام به، ولا سيما في مجال ملاحقة كبار الفاسدين واسترجاع الاموال المنهوبة منهم والغاء الامتيازات المجحفة الممنوحة لفئات معينة على حساب سائر الشعب والابتعاد عن المحاصصة والمحسوبيات في تولي الدرجات الخاصة ونحوها، وهذا مما يثير الشكوك في مدى قدرة أو جدية القوى السياسية الحاكمة في تنفيذ مطالب المتظاهرين حتى في حدودها الدنيا، وهو ليس في صالح بناء الثقة بتحقق شيء من الاصلاح الحقيقي على أيديهم.

(الرابعة): إن المواطنين لم يخرجوا إلى المظاهرات المطالبة بالإصلاح بهذه الصورة غير المسبوقة ولم يستمروا عليها طوال هذه المدة بكل ما تطلّب ذلك من ثمن فادح وتضحيات جسيمة، إلاّ لأنهم لم يجدوا غيرها طريقاً للخلاص من الفساد المتفاقم يوماً بعد يوم، والخراب المستشري على جميع الأصعدة، بتوافق القوى الحاكمة ـ من مختلف المكونات ـ على جعل الوطن مغانم يتقاسمونها فيما بينهم وتغاضي بعضهم عن فساد البعض الآخر، حتى بلغ الأمر حدوداً لا تطاق، واصبح من المتعذر على نسبة كبيرة من المواطنين الحصول على أدنى مستلزمات العيش الكريم بالرغم من الموارد المالية الوافية للبلد.

وإذا كان من بيدهم السلطة يظنون أنّ بإمكانهم التهرب من استحقاقات الإصلاح الحقيقي بالتسويف والمماطلة فإنهم واهمون، إذ لن يكون ما بعد هذه الاحتجاجات كما كان قبلها في كل الأحوال، فليتنبهوا إلى ذلك.

وإذا كان من بيدهم السلطة يظنون أنّ بإمكانهم التهرب من استحقاقات الإصلاح الحقيقي بالتسويف والمماطلة فإنهم واهمون، إذ لن يكون ما بعد هذه الاحتجاجات كما كان قبلها في كل الأحوال، فليتنبهوا إلى ذلك.

(الخامسة): إنّ معركة الإصلاح التي يخوضها الشعب العراقي الكريم إنما هي معركة وطنية تخصه وحده، والعراقيون هم من يتحملون اعباءها الثقيلة، ولا يجوز السماح بأن يتدخل فيها أي طرف خارجي بأي اتجاه، مع أنّ التدخلات الخارجية المتقابلة – في التظاهرات – تنذر بمخاطر كبيرة، بتحويل البلد إلى ساحة للصراع وتصفية الحسابات بين قوى دولية واقليمية يكون الخاسر الاكبر فيها هو الشعب.

مع أنّ التدخلات الخارجية المتقابلة - في التظاهرات - تنذر بمخاطر كبيرة، بتحويل البلد إلى ساحة للصراع وتصفية الحسابات بين قوى دولية واقليمية يكون الخاسر الأكبر فيها هو الشعب.

خطبة رقم (٤٧)

٢٤ ربيع الأول ١٤٤١هـ الموافق ٢٢ تشرين الثاني ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا موقفَها بالتأكيد على سلميّة التظاهر وخلوّها من العنف والتخريب وحرمة الدم العراقيّ.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها: أيّها الإخوةُ والأخوات، نقرأ عليكم أوّلاً نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف، وهو:

إنّ المرجعية الدينية قد أوضحت موقفها من الاحتجاجات السلمية المطالبة بالإصلاح في خطبة الجمعة الماضية من خلال عدّة نقاط، تضمّنت التأكيد على سلميّتها وخلوها من العنف والتخريب، والتشديد على حُرمة الدم العراقي، وضرورة استجابة القوى السياسية للمطالب المُحقّة للمحتجّين، والمرجعية إذ توكّد على ما سبق منها تُشدّد على ضرورة الاسراع في إنجاز قانون الانتخابات وقانون مفوضيّتها بالوصف الذي تقدّم في تلك الخطبة، لأنّهما يُمهدّان لتجاوز الأزمة الكبيرة التي يمرّ بها البلد.

هذا ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظله).

وهُنا نُورد مقاطع من عهد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى مالك الأشتر (رضوان الله تعالى عليه) حين ولّاهُ حكم مصر مع بعض التوضيح لها عسى أن تكون تذكرةً وتبصرة لكل من هم في مواقع المسؤولية، قال عليه السلام في ذلك العهد:

(وأَشْعِرْ قَلْبَكَ الرَّحْمَةَ لِلرَّعِيَّةِ، والْمَحَبَّةَ لَهُمْ، واللُّطْفَ بِهِمْ. ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً

ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)[1].

الامام عليه السلام يتحدث عن أسس ومقومات الحكم العادل في الناس الذي يحمل مقومات الدوام والاستمرار والازدهار ويبتدأ الإمام عليه السلام في عهده هذا بالنسبة للحاكم فيوصيه بأن يُشعر الحاكم قلبهُ الرحمة والعطف بعموم الرعيّة لأن هذه الرحمة والعطف المطلوبة من الحاكم والمسؤول تجعل هذا الحاكم يستشعر هموم الناس ومعاناتهم ومطالبهم ومظلوميتهم وحينما يستشعر هذه المطالب والمظلوميات والآلام والمعاناة حينئذٍ سيتفاعل معها ويتعامل معها بالسعي لحلّ هذه المشاكل ورفع المظلوميات وتحقيق المطالب للناس واما اذا فقد هذه الرحمة والعطف بأن كان خشناً قاسي القلب على عكس الرحمة فإن هذه القسوة ستشكّل حاجباً وحاجزاً بينهُ وبين استشعار المظلومية والآلام والمعاناة التي تمر بها الرعية، وحينئذ حينما يفقد هذا الاستشعار حينئذ سوف لا يلتفت ويكون في غفلة عن هذه الآلام والمعاناة والمطالب وحينئذ سوف لا يتفاعل معها ولا يسعى في حلّها وحينئذ ستتراكم وتؤدي إلى الكثير من المشاكل والاضطرابات ولعلّ الإمام عليه السلام لاحظوا إخواني لماذا هنا كثرت التعابير من الإمام عليه السلام فيقول: الرحمة والمحبّة واللطف.

التفتوا إلى هذه التعبيرات الثلاثة : الرحمة: إنما هي بحسب عموم الرعيّة، والمحبة وهذا الاختلاف هو بحسب اختلاف الاحوال والظروف، الرحمة لعموم الرعية ثم المحبة لأولئك الذين يخدمون ويعملون في نفع الاخرين وخدمتهم ويضحون من أجل الآخرين، هذه خصوصية تحتاج إلى المحبّة، ثم بعد ذلك الحالة الثالثة (اللطف) يحتاج الرعية إلى التعامل معهم باللطف حتى يتوجهوا إلى الطريق الصحيح ويسلكوا الطريق الصحيح ولا يتسببوا في اذى الاخرين؛ لذلك اختلف تعبير الامام، رحمة، محبة، لطف، عندنا عموم الرعية تحتاج إلى الرحمة وعندنا محبة بخصوص البعض ممن يضحي ويعمل في خدمة الاخرين ويضحي من اجلهم هذا يقتضي المحبّة لهم، اللُطف تتعامل بلطف مع طبقة معينة هؤلاء الذين يحتاجون أن يوجههم الإنسان في الطريق الصحيح حتى لا

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

يتوجهوا إلى إيذاء الاخرين.

ثم يقول الإمام عليه السلام: (ولا تَكُونَنَّ عَلَيْهِمْ سَبُعاً ضَارِياً، تَغْتَنِمُ أَكْلَهُمْ؛ فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، وإِمَّا نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ)[1].

أي لا تكن كالحيوان المفترس الذي يفترس طريدتهُ ويغتنم اكلها، وهُنا الحاكم الذي يخاطبهُ الإمام عليه السلام هذا العنوان العام يشمل أي مسؤول في مواقع الحكومة سواء أكانت المواقع العليا أم الدُنيا هنا لا يجوز لهذا الحاكم والمسؤول أن يعتبر الرعيّة الفرائس يغتنم الاستحواذ على مقدراتهم وايضاً لا يجوز لهذا الحاكم والمسؤول أن ينتهز فرصة وصوله إلى الحكم والسلطة والمسؤولية لكي يستأثر بأكبر قدرٍ من اموال هذه الرعيّة وامكاناتهم ويعتبر قدرات السلطة التي وُفرت لهُ مغانم له، بل إنّ هذه الحاكمية والسلطة والمسؤولية إنما هو تفويض من الشعب لهُ، هذا التفويض إنّما يُراد منهُ أن يدير هذا الحاكم والمسؤول شؤون رعيتهِ بما يحقق مصالحهم في توفير الامن والاستقرار والازدهار هكذا ينبغي أن يكون التعامل مع هؤلاء الرعية.

وهنا يشير الإمام عليه السلام إلى انهُ لا فرق في هذه الرعاية لحقوق المواطنين جميعاً سواء أكان من هؤلاء الرعية من يُشاكل الحاكم في انتمائه الديني والمذهبي أو يختلف معهُ فالمطلوب من الحاكم أن يوفّر الحياة الكريمة لجميع المواطنين على حدّ سواء سواء أكانوا من أي دين أو مذهب أو قومية، ولذلك الإمام عليه السلام يقول: (فَإِنَّهُمْ صِنْفَانِ: إِمَّا أَخٌ لَكَ فِي الدِّينِ، أو نَظِيرٌ لَكَ فِي الْخَلْقِ).

ثم يقول عليه السلام في مقطع آخر: (اجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك، وتجلس لهم مجلسا عاما فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتُقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشُرطك، حتى يكلمهم متكلمهم غير مُتتعتع، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي

(١) نهج البلاغة: ٤٢٧، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

غير متتعتع)[1].

الامام عليه السلام يوصي الحاكم والمسؤول بصورة عامة بانفتاحه على عموم الناس خصوصاً اصحاب الحاجات من المواطنين ممن لهم مشاكل أو معاناة أو مظالم أو مطالب، هذا الانفتاح يتحقق من خلال أن يجعل مجلساً خاصاً لهؤلاء المواطنين يستمع اليهم ويتفهم مشاكلهم ويتحسس آلامهم ومظالمهم وما يمرون به من ظروف فإن لهذا المجلس الخاص الذي يفتحه الحاكم والمسؤول لأصحاب الحاجات له اثر كبير في نفوس الرعية فإن سُيشعر الرعية بأن هذا الحاكم والمسؤول رحيم بهم عطوف بهم يتفهم مشاكلهم وآلامهم ومعاناتهم ويسعى في حلّها، بعكس ما لو كان منغلقاً صاداً نفسهُ عن الرعية والاستماع إلى اصحاب المطالب والمشاكل والهموم والالام والمعاناة فحينئذ ستشعر هذه الرعية وسيشعر هؤلاء المواطنين ربما يشعرون بتكبّر هذا الحاكم واستعلاءه عليهم وانهُ لا يفكّر الا بنفسه وتحقيق مصالح حُكمه.

ويضيف اليهِ الإمام عليه السلام يقول بهذه العبارة التي ذكرناها: (فتتواضع فيه لله الذي خلقك، وتُقعد عنهم جندك وأعوانك من أحراسك وشُرطك).

ليس هذا فقط، بل تجلس مجلساً تُشعر المواطنين بتواضعك لله وتُبعد أفراد الأمن والحرس عن هؤلاء المواطنين الذي يرغبون بلقائك لكي يستطيعوا أن يعبرّوا عما في نفوسهم من مطالب من غير خوف ولا وجل ولا رهبة من أحد ولا خوف من بطش أو تنكيل بأحد منهم حينئذ يستطيعوا أن يعبرّوا عن مطالبهم وتستمع إليهم.

ثم ينقل الإمام عليه السلام كلمة خالدة للنبي صلى الله عليه وآله وقد كررها في غير مرّة: يقول: (لن تقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيها حقه من القوي غير متتعتع).

يقول النبي صلى الله عليه وآله في هذا الحديث: لا تُنزّه امّة إذا لم يكن بالإمكان للضعيف أن يأخذ حقّه من القوي الذي غصبه من غير أن يتردد أو يخاف أو يوجل من أن يبين حقّهُ ومن

---

(١) نهج البلاغة: ٤٣٩، من كتاب له عليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

غير أن يخاف من أن يتعرض إلى أذىً يقلقه ويزعجه، حينئذ لو لم يحصل في الامّة مثل هذا الأمر، فإنها لن تنزّه هذه الأمة.

فإنّ الإمام عليه السلام حينما يؤكد على هذا المقوّم المهم، وايضاً لا يتردد هذا المواطن الذي يطالب بحقّه ويبين ظلامته لا يتردد ولا يعيا في بيان حقّهِ ومطلبه.

فالمطلوب أن يسمح الحاكم لمن لديهم شكاوى ومظالم من الرعية والمواطنين بأن يتكلموا بكل حريّة ومن دون تردد أو خوف أو رهبة من بطش قد يُلحقهم وان يتكلموا بما في نفوسهم ويفصحوا عما في ضمائرهم.

والتظاهرات السلمية الخالية من العنف والتخريب والإضرار بمصالح الآخرين هي من الأساليب المُتعارفة في عصرنا الحاضر، نشاهد الكثير من الشعوب والكثير من المظلومين الذين يريدون إسماع مظلوميتهم وشكاواهم إلى الحكام والمسؤولين يلجئون إلى هذا الاسلوب التظاهر السلمي الذي اصبح اسلوباً متعارفاً في عصرنا الحاضر يريدون من خلال هذا الاسلوب إسماع مظلومياتهم ومشاكلهم ومعاناتهم وآلامهم واحتياجاتهم إلى الحاكم فلابد هنا أن يُفسح لهم الحاكم والمسؤول المجال لذلك ويستمع الحاكم والمسؤول إلى ما يطالبون به ويسعى إلى الإستجابة لهم وفق مبادئ الحق والعدل.

اخواني واخواتي، لو تأملنا صفحات التاريخ لوجدنا أنّ الكثير من ثورات الشعوب وتمرّدها على حكامها إنّما هو بسبب الظلم الذي استشرى فيهم ولم يجدوا هؤلاء من وسيلة لإسماع اصواتهم ومظلومياتهم ومعاناتهم الا من خلال ذلك، ولكن في نفس الوقت لماذا لجأ إلى هذا الاسلوب؟

لأنه في مثل هذه الحالات لا يجدون وسائل اخرى لإيصال هذه المظلومية والمعاناة والآلام، لا يجدون، يلجئون ويضطرون إلى هذا الاسلوب لأنهم لا يجدون اساليب اخرى يوصلون من خلالها مظلوميتهم وشكاواهم ومعاناتهم وآلامهم إلى الحكام والمسؤولين، لسببين لماذا؟

إما لأن المقربين والحواشي والمستشارين القريبين من الحكام ضللوا هؤلاء الحكّام

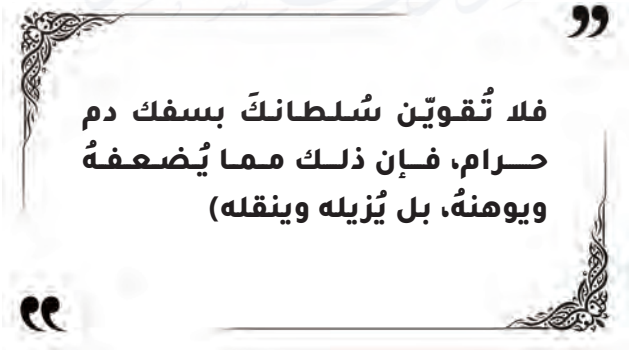
وأوهموهم بأنّ الأمور تجري على خير فضلّلوهم وأوهموهم، وإمّا لأنّ الحكّام صمّوا آذانهم عن الاستماع لأصحاب المظالم والحاجات، ولم يهتموا بهم، ولم يسعوا في حل مشاكلهم ورفع مظلومياتهم وتلبية مطالبهم. ثم الإمامعليه السلام يحذّر من تبعات هذا الأمر في المقطع الأخير:

(وإياك والدماء وسفكها بغير حِلّها، فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى لزوال نعمة، وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقّها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة، فلا تُقويّن سُلطانكَ بسفك دم حرام فإن ذلك مما يُضعفهُ ويوهنهُ، بل يُزيله وينقله)[1].

هنا نلاحظ الإسلام قد شدد في مسألة حفظ الدماء وصونها من السفك بغير حق كالقصاص.

إشار الإمام إلى التداعيات الخطيرة والتبعات الفادحة التي تترتب على سفك الدماء بغير حقّ، أولاً يتسبب في النقمة، ثانياً تداعيات خطيرة لا يمكن السيطرة عليها، زوال النعمة، بل ممكن أن يؤدي سفك الدماء إلى ضعف الحكم ووهنه، بل قد يؤدي إلى زواله وانتقال الحكم إلى آخرين.

نسأل الله تعالى أن يُجنب الجميع الخلل والزلل في القول والعمل انهُ أرحم الراحمين.



(١) نهج البلاغة: ٤٤٣، من كتاب لهعليه السلام للأشتر النخعي لما ولاه مصر.

خطبة رقم (٤٨)

٢ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٢٩ تشرين الثاني ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تأكيدها على حرمة الاعتداء على المتظاهرين السلميّين، وعدم منعهم من ممارسة حقّهم في المطالبة بالإصلاح، كما أكّدت على رعاية حرمة الأموال العامّة والخاصّة، وضرورة أن لا تُترك عرضةً لاعتداءات المندسّين وأضرابهم.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

تتابع المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا ببالغ الأسى والأسف، أنباء الاصطدامات الأخيرة في عددٍ من المدن ولا سيّما الناصريّة الجريحة والنجف الأشرف، وما جرى خلال ذلك من إراقة الكثير من الدماء الغالية، والتعرّض للعديد من الممتلكات بالحرق والتخريب.

والمرجعيّةُ الدينيّةُ إذ تترحّم على الشهداء الكرام، وتواسي ذويهم وتدعو لهم بالصبر والسلوان، وللجرحى بالشفاء العاجل، تؤكّد مرّةً أخرى على حرمة الاعتداء على المتظاهرين السلميّين ومنعهم من ممارسة حقّهم في المطالبة بالإصلاح، كما تؤكّد على رعاية حرمة الأموال العامّة والخاصّة، وضرورة أن لا تُترك عرضةً لاعتداءات المندسّين

وأضرابهم، وعلى المتظاهرين السلميّين أن يميّزوا صفوفهم عن غير السلميّين ويتعاونوا في طرد المخرّبين -أيّاً كانوا-، ولا يسمحوا لهم باستغلال التظاهرات السلميّة للإضرار بممتلكات المواطنين والاعتداء على أصحابها.

وبالنظر إلى الظروف العصيبة التي يمرّ بها البلد، وما بدا من عجزٍ واضح في تعامل الجهات المعنيّة مع مستجدّات الشهرين الأخيرين بما يحفظ الحقوق ويحقن الدماء، فإنّ مجلس النوّاب الذي انبثقت منه الحكومة الراهنة مدعوٌّ إلى أن يعيد النظر في خياراته بهذا الشأن، ويتصرّف بما تمليه مصلحة العراق والمحافظة على دماء أبنائه، وتفادي انزلاقه إلى دوّامة العنف والفوضى والخراب، كما أنّه مدعوّ إلى الإسراع في إقرار حزمة التشريعات الانتخابيّة بما يكون مرضيّاً للشعب، تمهيداً لإجراء انتخاباتٍ حرّة ونزيهة تعبّر نتائجُها بصدق عن إرادة الشعب العراقيّ، فإنّ التسويف والمماطلة في سلوك هذا المسار -الذي هو المدخل المناسب لتجاوز الأزمة الراهنة بطريقةٍ سلميّة وحضارية تحت سقف الدستور- سيكلّف البلاد ثمناً باهضاً وسيندم عليه الجميع.

إنّ الأعداء وأدواتهم يخطّطون لتحقيق أهدافهم الخبيثة من نشر الفوضى والخراب والانجرار إلى الاقتتال الداخليّ، ومن ثَمّ إعادة البلد إلى عصر الدكتاتوريّة المقيتة، فلا بُدّ من أن يتعاون الجميع لتفويت الفرصة عليهم في ذلك.

إنّ المرجعيّة الدينيّة ستبقى سنداً للشعب العراقيّ الكريم، وليس لها إلّا النصح والإرشاد إلى ما ترى أنّه في مصلحة الشعب، ويبقى للشعب أن يختار ما يرتأي أنّه الأصلح لحاضره ومستقبله بلا وصايةٍ لأحدٍ عليه.

خطبة رقم (٤٩)

٩ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٦ كانون الأوّل ٢٠١٩م

قرأ ممثّلُ المرجعيّة الدينيّة العُليا خلال خطبة صلاة الجمعة التي أُقيمت هذا اليوم في الصحن الحسينيّ الشريف، نصّ ما ورد من مكتب المرجعيّة الدينيّة العُليا في النجف الأشرف. وقال سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه):

إخوتي أخواتي أقرأ عليكم نصّ ما وردنا من مكتب سماحة السيّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف.

بسم الله الرحمن الرحيم

لا شكّ في أنّ الحراك الشعبيّ إذا اتّسع مداه وشمل مختلف الفئات، يكون وسيلةً فاعلةً للضغط على من بيدهم السلطة، لإفساح المجال لإجراء إصلاحاتٍ حقيقيّة في إدارة البلد، ولكن الشرط الأساس لذلك هو عدم انجراره إلى أعمال العنف والفوضى والتخريب، فإنّه بالإضافة إلى عدم المسوّغ لهذه الأعمال شرعاً وقانوناً ستكون لها ارتداداتٌ عكسيّة على الحركة الإصلاحيّة ويؤدّي إلى انحسار التضامن معها شيئاً فشيئاً، بالرغم من كلّ الدماء الغالية التي أُريقت في سبيل تحقيق أهدافها المشروعة، فلا بُدّ من التنبّه إلى ذلك والحذر من منح الذريعة لمن لا يريدون الإصلاح بأن يُمانعوا من تحقيقه من هذه الجهة. إنّ المحافظة على سلميّة المظاهرات وخلوّها من أعمال العنف والتخريب تحظى بأهميّةٍ بالغة، وهي مسؤوليّة تضامنيّة يتحمّلها الجميع، فإنّها كما تقع على عاتق القوّات الأمنيّة بأن تحمي المتظاهرين السلميّين وتفسح المجال لهم للتعبير عن مطالباتهم بكلّ حريّة، تقع أيضاً على عاتق المتظاهرين أنفسهم بأن لا يسمحوا للمخرّبين بأن يتقمّصوا هذا العنوان،

ويندسّوا في صفوفهم ويقوموا بالاعتداء على قوى الأمن أو على الممتلكات العامّة أو الخاصّة، ويتسبّبوا في الإضرار بمصالح المواطنين.

إنّ مساندة القوّات الأمنيّة واحترامها وتعزيز معنويّاتها وتشجيعها على القيام بدورها في حفظ الأمن والاستقرار على الوجه المطلوب واجبُ الجميع، فإنّه لا غنى عن هؤلاء الأعزّة في تفادي الفوضى والإخلال بالنظام العامّ، وقد لاحظ الجميعُ ما حلّ ببعض المناطق لمّا لم تستطع القوّاتُ الأمنيّة القيام بما يُتوقّع منها في هذا الصدد، إلى أن هبّ رجالُ العشائر الكرام فقاموا بدورٍ مشهود في حماية السلم الأهليّ ومنع الفوضى والخراب، فلهم كلّ الشكر والتقدير على ذلك، ولكن ينبغي العمل على أن ترجع الأمور إلى سياقها الطبيعيّ في جميع المناطق من تحمّل القوى الأمنيّة الرسميّة مسؤوليّة حفظ الأمن والاستقرار وحماية المنشآت الحكوميّة وممتلكات المواطنين من اعتداءات المخرّبين، مع التزامها بالتصرّف بمهنيّةٍ تامّة في التعامل مع كلّ الأعمال الاحتجاجيّة لئلّا تتكرّر مآسي الأسابيع الماضية.

إنّنا إذ ندين -مرّةً أخرى- كلّ ما وقع خلال الأيّام السابقة من سفكٍ للدماء البريئة والإضرار بالممتلكات الخاصّة والمؤسّسات العامّة، ندعو جميع المتضرّرين إلى سلوك السبل القانونيّة في المطالبة بحقوقهم، ونطالب الأجهزة القضائيّة بمحاسبة ومعاقبة كلّ من اقترف عملاً إجراميّاً -من أيّ طرفٍ كان- وفق ما يحدّده القانون.

ونعيد هنا التحذير من الذين يتربّصون بالبلد ويسعون لاستغلال الاحتجاجات المطالبة بالإصلاح، لتحقيق أهدافٍ معيّنة تنال من المصالح العُليا للشعب العراقيّ ولا تنسجم مع قِيَمه الأصيلة.

كما نُعيد الإشارة إلى ما سبق أن أكّدت عليه المرجعيّةُ الدينيّة من أنّها لجميع العراقيّين بلا اختلافٍ بين انتماءاتهم وتوجّهاتهم، وتعمل على تأمين مصالحهم العامّة ما وسعها ذلك، ولا ينبغي أن يُستَخدَم عنوانُها من قبل أيٍّ من المجاميع المشاركة في التظاهرات المطالبة بالإصلاح، لئلّا تُحسب على جمعٍ دون جمع.

وفي الختام نأمل أن يتمّ اختيارُ رئيس الحكومة الجديدة وأعضائها ضمن المدّة الدستوريّة، ووفقاً لما يتطلّع إليه المواطنون بعيداً عن أيّ تدخّلٍ خارجيّ، علماً أنّ المرجعيّة الدينيّة ليست طرفاً في أيّ حديثٍ بهذا الشأن، ولا دور لها فيه بأيّ شكلٍ من الأشكال.

نسأل الله تعالى أن يوفّق الجميع لما فيه الصلاح للبلاد والعباد، وأن يدفع عنّا أذى وشرّ الأعداء إنّه سميعٌ مجيب، والحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على محمّدٍ وعلى آله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٠)

١٦ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ١٣ كانون الأوّل ٢٠١٩م

خاطبت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا العراقيّين بأنّهم اليوم أمام معركةٍ لا تقلّ ضراوةً عن معركة الإرهاب إن لم تكنْ أشدّ وأقسى، وهي معركة (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبةٍ طويلةٍ من الفساد والفشل في إدارة البلد، مؤكّدةً أنّ العراقيّين الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون -بعون الله تعالى- على خوض غمار هذه المعركة والانتصار فيها أيضاً إنْ أحسنوا إدارتها، وأنّ اتّباع الأساليب السلميّة هو الشرطُ الأساس للانتصار فيها.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم، التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصّافي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات، نقرأ عليكم نصّ ما ورد إلينا من مكتب سماحة آية الله العظمى السيّد السيستانيّ (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

مرّت قبل أيّام الذكرى السنويّةُ الثانية لإعلان النصر على داعش، في المنازلة التاريخيّة الكبرى التي خاضها العراقيّون وأبلوا فيها بلاءً حسناً، لتحرير أجزاء غالية من وطنهم سبق أن استولى عليها التنظيمُ الإرهابيّ، وقد قدّموا في هذا الطريق طوال ما يزيد على ثلاثة أعوام عشرات الآلاف من الشهداء وأضعاف ذلك من الجرحى والمصابين، وسطّروا صفحاتٍ مشرقة من تاريخ العراق بأحرفٍ من عزٍّ وإباء، ورسموا خلالها أجمل

صور البطولة والفداء، دفاعاً عن الأرض والعِرْض والمقدّسات.

وفي هذه المناسبة العزيزة على قلوب العراقيّين جميعاً نستذكر بإجلالٍ وإكبارٍ الشهداء الأبرار الذين سقوا تراب الوطن بدمائهم الزكيّة، فارتقوا إلى أعلى درجات المجد والكرامة، ونتوجّه بأسمى آيات الاحترام والتقدير إلى الأحبّة من أُسرهم وعوائلهم، والى الأعزّة الجرحى والمعاقين، والى المقاتلين الأبطال الذين لا يزال الكثيرُ منهم يواصلون الذود عن الحِمى ويواجهون بقايا الإرهابيّين بكلّ بسالة، ويتعقّبون خلاياهم المستترة في مختلف المناطق من غير كللٍ أو ملل، فلهم جميعاً بالغُ الشكر وخالصُ الدعاء.

ولا بُدّ من أن نُعيد اليوم التأكيد على ما سبق ذكرُه من ضرورة أن يكون بناءُ الجيش وسائر القوّات المسلّحة العراقيّة وفق أُسُسٍ مهنيّة رصينة، بحيث يكون ولاؤها للوطن وتنهض بالدفاع عنه ضدّ أيّ عدوانٍ خارجيّ، وتحمي نظامه السياسيّ المنبعث عن إرادة الشعب وفق الأطر الدستوريّة والقانونيّة، كما نُعيد التأكيد على ضرورة العمل على تحسين الظروف المعيشيّة في المناطق المحرّرة، وإعادة إعمارها وتمكين أهلها النازحين من العودة إليها بعزٍّ وكرامة.

ولا بُدّ من أن نُعيد اليوم التأكيد على ما سبق ذكرُه من ضرورة أن يكون بناءُ الجيش وسائر القوّات المسلّحة العراقيّة وفق أُسُسٍ مهنيّة رصينة، بحيث يكون ولاؤها للوطن وتنهض بالدفاع عنه ضدّ أيّ عدوانٍ خارجيّ، وتحمي نظامه السياسيّ المنبعث عن إرادة الشعب وفق الأطر الدستوريّة والقانونيّة.

أيها العراقيّون الكرام، إنّ أمامكم اليوم معركةً مصيريّة أخرى، وهي (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبةٍ طويلة من الفساد والفشل في إدارة البلد، وقد سبق أن أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ في خطبة النصر قبل عامَيْن:

(إنّ هذه المعركة -التي تأخّرت طويلاً- لا تقلّ ضراوةً عن معركة الإرهاب إن لم تكنْ أشدّ وأقسى، والعراقيّون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون -بعون الله تعالى- على خوض غمار هذه المعركة والانتصار فيها أيضاً إنْ أحسنوا إدارتها)[1]، ومن المؤكّد أنّ اتّباع الأساليب السلميّة هو الشرطُ الأساس للانتصار فيها، وممّا يدعو إلى التفاؤل هو أنّ معظم المشاركين في التظاهرات والاعتصامات الجارية، يُدركون مدى أهميّة سلميّتها وخلوّها من العنف والفوضى والإضرار بمصالح المواطنين، بالرّغم من كلّ الدماء الغالية التي أُريقت فيها ظلماً وعدواناً، وكان من آخرها ما وقع في بداية هذا الأسبوع من اعتداءٍ آثم على الأحبّة المتظاهرين في منطقة السنك ببغداد، حيث ذهب ضحيّته العشرات منهم بين شهيدٍ وجريح.

إنّ أمامكم اليوم معركةً مصيريّة أخرى، وهي (معركة الإصلاح) والعمل على إنهاء حقبةٍ طويلة من الفساد والفشل في إدارة البلد، وقد سبق أن أكّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ في خطبة النصر قبل عامَيْن:

(إنّ هذه المعركة -التي تأخّرت طويلاً- لا تقلّ ضراوةً عن معركة الإرهاب إن لم تكنْ أشدّ وأقسى، والعراقيّون الشرفاء الذين استبسلوا في معركة الإرهاب قادرون -بعون الله تعالى- على خوض غمار هذه المعركة والانتصار فيها أيضاً إنْ أحسنوا إدارتها)

(١) ينظر: خطبة رقم (٥٠) سنة ٢٠١٧م.

إنّ هذا الحادث المؤلم وما تكرّر خلال الأيّام الماضية من حوادث الاغتيال والاختطاف، يؤكّد مرّةً أخرى أهميّة ما دعت إليه المرجعيّةُ الدينيّة مراراً، من ضرورة أن يخضع السلاح -كلّ السلاح- لسلطة الدولة، وعدم السماح بوجود أيّ مجموعةٍ مسلّحة خارج نطاقها تحت أيّ اسمٍ أو عنوان.

إنّ استقرار البلد والمحافظة على السِّلْم الأهليّ فيه رهنٌ بتحقيق هذا الأمر، وهو ما نأمل أن يتمّ في نهاية المطاف نتيجةً للحركة الإصلاحيّة الجارية.

> **من الضروري أن يخضع السلاح -كلّ السلاح- لسلطة الدولة، وعدم السماح بوجود أيّ مجموعةٍ مسلّحة خارج نطاقها تحت أيّ اسمٍ أو عنوان.**

إنّنا إذ نشجب بشدّةٍ ما جرى من عمليّات القتل والخطف والاعتداء بكلّ أشكاله، ومنها الجريمةُ البشعة والمروّعة التي وقعت يوم أمس في منطقة الوثبة، ندعو الجهات المعنيّة إلى أن تكون على مستوى المسؤوليّة وتكشف عمّن اقترفوا هذه الجرائم الموبقة وتحاسبهم عليها، ونحذّر من تبعات تكرّرها على أمن واستقرار البلد، وتأثيره المباشر على سلميّة الاحتجاجات التي لا بُدّ من أن يحرص عليها الجميع، كما نشدّد على ضرورة أن يكون القضاءُ العادل هو المرجع في كلّ ما يقع من جرائم ومخالفات، وعدم جواز إيقاع العقوبة حتى على مستحقّيها إلّا بالسُّبُل القانونيّة، وأمّا السَّحْل والتمثيل والتعليق فهي بحدّ ذاتها جرائم تجبُ محاسبةُ فاعليها، ومن المُحزن ما لوحظ من اجتماع عددٍ كبيرٍ من الأشخاص لمتابعة مشاهدها الفظيعة يوم أمس، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العليّ العظيم.

خطبة رقم (٥١)

٢٣ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٢٠ كانون الأوّل ٢٠١٩م

جدّدت المرجعيّةُ الدينيّةُ العُليا تأكيدها بأنّ الشعب هو مصدرُ السُّلُطات ومنه تستمدّ الحكومة شرعيّتها -كما ينصّ عليه الدستور-، وعلى ذلك فإنّ أقرب الطرق وأسلمها للخروج من الأزمة الراهنة وتفادي الذهاب إلى المجهول أو الفوضى أو الاقتتال الداخليّ -لا سمح الله- هو الرجوع إليه، من خلال إجراء انتخاباتٍ مبكّرة ووضع قانونٍ منصفٍ لها وتشكيل مفوّضيةٍ مستقلّة لإجرائها، ووضع آليّة مراقبةٍ فاعلة على جميع مراحل عملها تسمح باستعادة الثقة بالعمليّة الانتخابيّة.

جاء ذلك خلال الخطبة الثانية من صلاة الجمعة المباركة هذا اليوم التي أُقيمت في الصحن الحسينيّ الطاهر، وكانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي (دام عزّه)، وهذا نصّها:

أيّها الإخوة والأخوات نقرأ عليكم نصّ ما وردنا من مكتب سماحة آية الله السيد السيستاني (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرّحمن الرّحيم

لا يزالُ البلدُ يعيش أوضاعاً صعبةً ومُقلِقَة، حيث تستمرّ فئاتٌ مختلفة من المواطنين بالمشاركة في التظاهرات والاعتصامات السلميّة المُطالِبة بالإصلاح، في حين يتعرّض بعض الفاعلين فيها للاغتيال والخطف والتهديد، وفي المقابل تُجبَر العديدُ من الدوائر الحكوميّة والمؤسّسات التعليميّة على غلق أبوابها من دون ضرورةٍ تدعو إلى ذلك، وتتعرّض ممتلكاتُ بعض المواطنين للحرق والتخريب، ويشتكي الكثيرون من ضعف

هيبة الدولة وتمرّد البعض على القوانين والضوابط المنظّمة للحياة العامّة في البلد بلا رادعٍ أو مانع.

وقد أشرنا في خطبةٍ سابقة إلى أنّ الشعب هو مصدرُ السُّلُطات ومنه تستمدّ شرعيّتها -كما ينصّ عليه الدستور-، وعلى ذلك فإنّ أقرب الطرق وأسلمها للخروج من الأزمة الراهنة وتفادي الذهاب إلى المجهول أو الفوضى أو الاقتتال الداخلي -لا سمح الله-، هو الرجوع إلى الشعب بإجراء انتخاباتٍ مبكّرة، بعد تشريع قانونٍ مُنصِفٍ لها، وتشكيل مفوّضيةٍ مستقلّةٍ لإجرائها، ووضع آليّة مراقبةٍ فاعلةٍ على جميع مراحل عملها تسمح باستعادة الثقة بالعمليّة الانتخابيّة.

ولكن الملاحظ تعرقلُ إقرار قانون الانتخابات إلى اليوم وتفاقم الخلاف بشأن بعض موادّه الرئيسة، وهنا نؤكّد مرّةً أخرى على ضرورة الإسراع في إقراره وأن يكون منسجماً مع تطلّعات الناخبين، يقرّبهم من ممثّليهم ويرعى حرمة أصواتهم ولا يسمح بالالتفاف عليها، إنّ إقرار قانونٍ لا يكون بهذه الصفة لن يساعد على تجاوز الأزمة الحاليّة.

وإذا تمّ إقرارُ قانون الانتخابات على الوجه المقبول يأتي الدور للنُّخَب الفكريّة والكفاءات الوطنيّة الراغبة في العمل السياسيّ، لتنظّم صفوفها وتعدّ برامجها للنهوض بالبلد وحلّ مشاكله المتفاقمة في إطار خططٍ عمليّة مدروسة، لكي تكون على استعدادٍ لعرضها على الناخبين في أوان الانتخابات، ويتمّ التثقيف على التنافس فيها لا على أساس الانتماءات المناطقيّة أو العشائريّة أو المذهبيّة للمرشّحين، بل بالنظر إلى ما يتّصفون به من كفاءة ومؤهّلات وما لديهم من برامج قابلة للتطبيق للعبور بالبلد إلى مستقبلٍ أفضل، على أمل أن يقوم مجلسُ النوّاب القادم والحكومة المنبثقة منه بالدور المطلوب منهما في إجراء الإصلاحات الضروريّة، للخلاص من تبعات الفساد والمحاصصة وغياب العدالة الاجتماعيّة في المدّة السابقة.

وختاماً نأمل أن لا يتأخّر طويلاً تشكيلُ الحكومة الجديدة، التي لا بُدّ من أن تكون حكومةً غير جدليّة، تستجيب لاستحقاقات المرحلة الراهنة، وتتمكّن من استعادة

هيبة الدولة وتهدئة الأوضاع، وإجراء الانتخابات القادمة في أجواء مطمئنة، بعيدة عن التأثيرات الجانبيّة للمال أو السلاح غير القانونيّ وعن التدخّلات الخارجيّة، والله وليّ التوفيق.

نسأل الله أن يوفّقنا لما يحبّ ويرضى إنّه سميعٌ مجيب، وصلّى الله على محمّدٍ وآله الطيّبين الطاهرين.

خطبة رقم (٥٢)

٣٠ ربيع الآخر ١٤٤١هـ الموافق ٢٧ كانون الأول ٢٠١٩م

اخوتي اخواتي..

أودّ أن أكون بخدمتكم في الأمر التالي:

الامور الحياتية قطعاً تتشعب سهولة وصعوبة، وينبغي علينا في جميع مناحي الحياة أن نركن إلى أهل العقل وأهل الحكمة وان لا نتجاوز المشورة؛ لأنها تُفضي إلى الندامة.

قد أتصور أنني قد أحطت بكل شيء فأبدأ اتصرف وفق هذا المنظور قد غروراً بنفسي واتكالاً على عقلي المجرّد مع انهُ يوجد من هو أفضل مني ومن هو أعقل منّي ومن هو اكثر حكمة والأمر يعنيني وانا لابد أن أنجح في هذه مسيرة حياتي عامة اقتصادياً اجتماعياً سياسياً اُسرياً، أنا اُريد أن أنجح اذا كنت فعلاً اُريد أن أنجح لابد أن أرتب حياتي بطريقة أضمن لها سلامة القرار وسلامة القرار تحتاج إلى رويّة، ميزة أهل العقل والحكمة أن لا يعطي رأياً جُزافاً وان لا يتعامل مع انفعالات قد لا تحلّ الإشكال وإنما ميزة أهل العقل والحكمة أن يدرسوا الأمر من جميع اطرافه فإذا قرروا قرروا بمقدار يضمن لنا سلامة هذا القرار.

وحقيقة – إخواني – الإنسان في بعض الحالات يبحث عن ناصح يبحث عن معلّم يبحث عن مرشد يبحث عن حكيم يبحث عن عاقل، ومقصودي العاقل ليس المقصود العقل في قبال الجنون، الناس كُلها بهذا المقدار عُقلاء إلا مَن جُنَّ، ولكن مقصودي أهل العقل هم هناك اُناس يمتازون بقدرتهم على تشخيص المشكلة وإيجاد الحلول الحقيقية لها.

وأهل العقل وأهل الروية وأهل الحكمة نوع من الرحمة في كل مجتمع على اختلاف

المجتمعات، إنّ الإنسان يلجأ لهؤلاء حتى يوجهوه بمقدار ما يجعل له حالة من الإنقاذ في المشكلة التي هو فيها، واقرأوا التاريخ كثيراً والمجتمعات، المشكلة ليس في أهل الحكمة والعقل المشكلة في من لا يسمع أهل الحكمة والعقل، المشكلة ايضاً في من يدعي انهُ من أهل العقل والحكمة يدعي وهذا الادعاء لا يجعلهُ من أهل العقل والحكمة بالعكس هذا الادعاء سيجعلهُ وجعل نفسه تغيب عنه الحقائق كثيراً؛ لأنه صدّ نفسهُ عن الرؤية الحقيقية.

الإنسان العاقل عندي مشكلة مرضية أعلم أني مريض وأنا ليس من اختصاصي أن أعالج نفسي لابد أن أعرض نفسي وبعد أن أعرض نفسي ووجهني الطبيب ايضاً لابد بعد ذلك أن أسمع ما يقول الطبيب، أما اذا لم أسمع ولم أكترث سأبقى مريضاً وان كنتُ أظن عند نفسي أنني شُفيت لأنني لم أحصل على العلاج، أنا أوهمتُ نفسي أني تعالجت، لكن حقيقة أنا لم أتعالج.

ولاحظوا إخواني حتى لا أُطيل كلٌ منّا يحتاج إلى أن يشاور الآخرين، نعم، من يشاورهم لابد أن يكونوا أهل المشورة، وكلٌ يُحبّ أن يكبر، والكُبر ليس في العمر، وإنما الكُبر بما عندي من معرفة أو بما أُعرّف من أهل العقل والحكمة بالمعرفة، حتى أكون كبيراً أمّا اذا لا عندي هذه المعرفة، ولا اعتمد على أهل العقل، سأبقى صغيراً ما حييت، وأهل العقل والحكمة لا يأتون بقرار إخواني، الإنسان يُميَّز من تجربة ويُميَّز ويُعرَف أنّ هذا من أهل العقل والحكمة فليس من إنصاف نفسي أني لا أسمع أهل العقل وأهل الحكمة، ليس من إنصاف نفسي لابد أن أنصف نفسي كما اختار لجسمي الطعام الجيد لابد اختار لعقلي ونفسي الفكرة الجيدة، إن لم أستطع لابد أن أسعى لها، فإذا توفّرت لابد أن أعمل بها.

الإنسان عندما يرى نفسه في المرآة يراها على حجمها الحقيقي، المرآة تعكس حجمه الحقيقي، أما بعض المرآة لا تعكس حجمه الحقيقي تكون هذه المرآة مزيفة، توجد بعض أنواع المرآة تضخّم شكل الإنسان وتعطيه شكلاً آخر هذه المرآة تزيّف الحقائق، الحقائق

كما هيَ ونِعمة أنّ الإنسان عندهُ من أهل العقل وأهل الحكمة لكن هذه ستكون مدعاة إلى أن يؤشّر عليهِ بالسلب إذا لم يستنير برأي أهل العقل واهل الحكمة، أنا قلت المشكلة ليست هنا المشكلة في من لا يسمع أو من يسمع ولا يطبّق.

كلٌ منّا يمر بحياتهِ على تفاوت موقع كل منّا في مشاكل يحتاج من يستشيرهُ ويحتاج من ينبههُ ويحتاج من يستشيره وينبهه على انهُ كيف المخلص من هذه المشكلة التي أنا فيها، والإنسان يكون سعيداً إذا اعطوه الحل العاقل يكون سعيداً إذا حصّل على الحل ويكون موفقاً واسعداً إذا عمل بما قيلَ لهُ.

على كل حال هذا ما يسمح بهِ الوقت إخواني نسأل الله سبحانه وتعالى سلامة الابدان والارواح وان يحفظ بلادنا من كل سوء اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطب الجمعة ٢٠٢٠م

خطبة رقم (١)

٧ جمادى الأولى ١٤٤١هـ الموافق ٣ كانون الثاني ٢٠٢٠م

شهدت الساحة العراقية العديد من الأحداث الساخنة وانتهاكات للسيادة العراقية – من أكثر من طرف– خلال الأسبوع المنصرم والتي تنذر بأن البلد مقبل على أوضاع صعبة، هذا ما جاء في خطبة الجمعة لهذا اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي

أيّها الأخوة والأخوات، نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

تتسارع الاحداث وتتفاقم الازمات ويمر البلد بأخطر المنعطفات، فمن الاعتداء الآثم الذي تعرضت له مواقع القوات العراقية في مدينة القائم وادى إلى استشهاد وجرح العشرات من ابنائنا المقاتلين، إلى الحوادث المؤسفة التي شهدتها بغداد خلال الأيام الماضية، إلى الاعتداء الغاشم بالقرب من مطارها الدولي في الليلة الماضية بما مثّله من خرق سافر للسيادة العراقية وانتهاك للمواثيق الدولية، وقد أدّى إلى استشهاد عدد من ابطال معارك الانتصار على الإرهابيين الدواعش ، إنّ هذه الوقائع وغيرها تنذر بان البلد مقبل على اوضاع صعبة جداً، وإذ ندعو الاطراف المعنية إلى ضبط النفس والتصرف بحكمة نرفع اكفنا بالدعاء إلى الله العلي القدير بأن يدفع عن العراق وشعبه شر الاشرار وكيد الفجار. «اللهُمَّ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَأُنْضِيَتِ الْأَبْدَانُ، اللهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الْأَضْغَانِ،

اللهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ تَشَتُّتَ أَهْوَائِنَا، وَكَثْرَةَ عَدُوِّنَا وَقِلَّةَ عَدَدِنَا، فَفَرِّجْ عنا يَا رَبِّ بِفَتْحٍ مِنْكَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْكَ تُعِزُّهُ، بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ»[1].

(١) نهج البلاغة: ٣٧٣، من كتاب له عليه السلام إذا لقي العدو محارباً.

خطبة رقم (٢)

١٤ جمادى الأولى ١٤٤١ هـ الموافق ١٠ كانون الثاني ٢٠٢٠م

الدعوة إلى أن يكون العراق «سيد نفسه» لا دور للغرباء في قراراته، وأن يستند الحكم فيه إلى إرادة الشعب ويكون حكماً رشيداً يعمل لخدمة جميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم القومية والدينية، هذا أبرز ما جاء في خطبة الجمعة لهذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي

أيّها الأخوة والأخوات، نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

بسم الله الرحمن الرحيم

في أوقات المحن والشدائد تمسّ الحاجة إلى التعاون والتكاتف، ولا يتحقق ذلك الاّ مع استعداد جميع الأطراف للتخلي ولو عن جزء من مصالحهم الذاتية وترجيح المصالح العامة عليها.

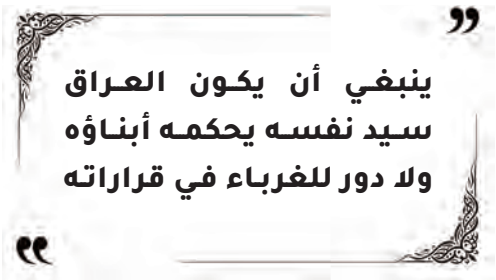
انّ التعامل بأسلوب المغالبة من قبل الأطراف المختلفة التي يملك كل منها جانباً من القوة والنفوذ والامكانات ومحاولة كل منهم فرض رؤيته على الباقين سيؤدي إلى استحكام الأزمة واستعصائها على الحل، وبالتالي ربما يخرج الجميع منها خاسرين، وتكون الخسارة الأكبر من نصيب البلد وعامة الناس الذين ليس لهم دخل في الصراعات الداخلية والخارجية الجارية ولا يعنيهم أمرها بمقدار ما يهمهم أمن بلدهم واستقراره والمحافظة على استقلاله وسيادته وتوفير حياة حرة كريمة لهم ولأولادهم.

انّ ما وقع في الأيام الاخيرة من اعتداءات خطيرة وانتهاكات متكررة للسيادة

العراقية مع ضعف ظاهر للسلطات المعنية في حماية البلد وأهله من تلك الاعتداءات والانتهاكات هو جزء من تداعيات الأزمة الراهنة، والمطلوب من الجميع أن يفكروا ملياً فيما يمكن أن تؤول إليه الأوضاع اذا لم يتم وضع حد لها بسبب الاصرار على بعض المواقف ورفض التزحزح عنها، انّ من المتوقع أن يؤدّي ذلك إلى تفاقم المشاكل في مختلف جوانبها الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن يفسح المجال للآخرين بمزيد من التدخل في شؤون البلد وانتهاز الفرصة لتحقيق مطامعهم فيه.

انّ شعور الجميع بالمسؤولية الوطنية وترجمة هذا الشعور إلى مواقف مؤثرة في وضع حل للأزمة الحالية بالاستجابة لمتطلبات الاصلاح وفق الخارطة التي تكرر الحديث بشأنها يشكّل المخرج الصحيح من هذه الازمة لو اريد انهاؤها بنتيجة مقبولة، بعد كل التضحيات الجسيمة التي قدمها ابناء هذا البلد في مختلف الجبهات والساحات.

كفى الشعب ما عاناه من حروب ومحن وشدائد على مختلف الصعد طوال عقود من الزمن في ظل الانظمة السابقة وحتى النظام الراهن، فلترتق الأطراف المعنية إلى مستوى المسؤولية الوطنية ولا يضيعوا فرصة التوصل إلى رؤية جامعة لمستقبل هذا الشعب يحظى فيه بما حلم به الآباء ولم يتحقق للأبناء إلى هذا اليوم، وهو أن يكون العراق سيد نفسه يحكمه ابناؤه ولا دور للغرباء في قراراته يستند الحكم فيه إلى إرادة الشعب ويكون حكماً رشيداً يعمل لخدمة جميع المواطنين على اختلاف انتماءاتهم القومية والدينية، ويوفر لهم العيش الكريم والحياة السعيدة في عزّ وأمان، وهل هذا كثير على هذا البلد العزيز مع ما يمتلكه من عقول نيرة وامكانات هائلة؟! نسأل الله تعالى أن يسدد الجميع ويمنحهم التوفيق للسير في هذا الطريق انه ارحم الراحمين.



خطبة رقم (٣)

٢١ جمادى الأولى ١٤٤١هـ الموافق ١٧ كانون الثاني ٢٠٢٠م

فضيلة الصدق وأهميته كسلوك في حياة الفرد في أي موقع كان، وفي حياة المجتمع وأنه ضرورة لا غنى عنها في مختلف الميادين العلمية، والثقافية، والإعلامية وغيرها، إذا ما أردنا مجتمعاً مستقراً ومزدهراً، هذا ما جاء في خطبة الجمعة اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي، وهذا نصها:

أيها الإخوة والأخوات، نتعرّض في هذه الخطبة إلى فضيلة اجتماعية واخلاقية مهمة وبيان آثارهما على الفرد والمجتمع في الحياة الدنيا والآخرة ونتعرض إلى الرذيلة المقابلة لها وآثارها السيئة في الدنيا والاخرة ألا وهي فضيلة الصدق وآثاره في الحياة الدنيا.

نلتفت إلى هذه الاوصاف والمكانة والمنزلة لهذه الصفة وهي الصدق فهو يعتبر في مقدمة الفضائل النفسانية والأخلاق الرفيعة فهو زينة اللسان والكلام ومبعث الاستقامة والصلاح ومبدأ مهم للتماسك الاجتماعي ومؤشر للرقي الحضاري وسبب للنجاح في الدنيا والنجاة في الاخرة ولذلك هذه الفضيلة موضع تمجيد في الشرائع السماوية واعتناء العقلاء والحكماء.

بل إذا تأملنا في بعض الأحاديث الشريفة التي بيّنت منزلة الصدق نجد أنّ هذه الفضيلة في الواقع تعدّ معياراً وميزاناً نختبر منهُ وعي الإنسان المسلم وعيهُ لجوهر الإسلام ولحقيقة الإسلام وتعتبر ايضاً معياراً لصدق الايمان.

التفتوا إلى هذا الحديث المهم عن الإمام الصادق عليه السلام: (لا تَغْتَرُّوا بِصَلاتِهِمْ وَلا بِصِيَامِهِمْ فَإِنَّ الرَّجُلَ رُبَّمَا لَهِجَ بِالصَّلاةِ وَالصَّوْمِ، حَتَّى لَوْ تَرَكَهُ اسْتَوْحَشَ، وَلَكِنِ

اخْتَبِرُوهُمْ عِنْدَ صِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الأَمَانَةِ)[١].

على الرغم من اهمية الصلاة والصوم في نظر الشريعة الإسلامية إلا انهما لا يُعدّان لوحدهما مقياساً ومعياراً نختبر منهُ صدق الايمان لدى الإنسان المسلم فكثير ممن يلازم الصلاة والصوم لأنه اعتادهما ولكن ايضاً في الوقت نفسه نراهُ استسهل واستهان بالكذب، يكذب في علاقاته الاجتماعية يكذب في عملهِ يكذب في عهوده ومواثيقهِ وفي كثير من الأمور مع انهُ مُكثر للصلاة والصوم.

إذا أردنا أن نختبر أنفسنا هل نحن صادقون في إيماننا واعون لحقيقة وجوهر الإسلام والإيمان علينا أن نختبر أنفسنا في هاتين الصفتين صدق الحديث وأداء الامانة.

طبعاً الصدق حينما يعرّفهُ العلماء الصدق بالمعنى الأعم والأدق هو التطابق والتوافق بين الكلام والواقع، ولكنهُ يشمل أيضاً الفكر المعتقد النيّة القصد العمل الأخلاق هذه مجالات واسعة يدخل فيها الصدق.

احياناً قد يكون انسان صادق في لسانهِ لكنهُ ليس بصادق في عملهِ، قد يكون انسان صادق في كلامهِ لكن لا يكون صادق في اخلاقهِ ودعوته يدعو إلى شيء وهو لا يلتزم بهِ، قد يكون صادق في ظاهرهِ لكنهُ كاذب في نيتهِ وعزمه لذلك الصدق بالمعنى الاوسع والأدق وفق الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة تشمل جميع هذه المجالات.

لنستعرض بعض الاثار الاجتماعية والفكرية والعبادية على الالتزام بفريضة الصدق لنعرف من خلال هذه الاهمية مدى أهمية الالتزام بهذه الفضيلة.

الأمر الأول: إنّ الصدق يعزز الثقة بين الناس في العلاقات الاجتماعية وحتى يُعطي الإئتمان والاطمئنان في العلاقات الاقتصادية، حينما يكون الإنسان صادقاً والمجتمع صادق تكون هناك ثقة بين الناس، عندما يكون الإنسان صادقاً في كلامه واخباره وفي الوقائع التي ينقلها وفي غير ذلك من الأمور، حينئذ ستكون هناك ثقة بين

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٣/ ١٠٤، باب الصدق وأداءه الأمانة، ح٢.

الناس وتتماسك العلاقات الاجتماعية التي تؤدي إلى التماسك الاجتماعي، والتعاون الوثيق، والتفاهم، والانسجام.

نحن جميعاً حتى نستطيع أن ننجح في حياتنا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية نحتاج إلى هذه الفضيلة؛ لأنها تعزز الثقة وتؤدي إلى التعاون، لا تقوم قائمة لأيّ مجتمع سواء كان متديناً أو غير متدين هذه الفضيلة يحتاجها الفرد المتديّن وغير المتديّن، المجتمع المتديّن وغير المتديّن ايضاً، لا يمكن أن يزدهر ويتطور ويترقى المجتمع وتنتظم اموره وتستقر الّا من خلال هذه الفضيلة، وسنبين لكم ما الآثار المعاكسة التي للكذب، والتي لا توفّر لنا هذه الامور.

في المعاملات الاقتصادية في النجاح الاقتصادي إن لم يكن هناك صدق في المعاملة الاقتصادية وصدق في العمل لا يمكن أن يكون هناك نجاح اقتصادي، كذلك إن لم يكن هناك صدق في الاخبار وفي نقل الوقائع والأحداث حينئذ لا يمكن أن نثق بالمعلومات والاخبار التي تُنقل الينا أو الحقائق التاريخية التي تُنقل الينا فإذن أول أثر مهم هو تعزيز الثقة بين أفراد المجتمع والذي ينعكس في العلاقات الاجتماعية والتماسك الاجتماعي والنجاح الاقتصادي ايضاً.

وكذلك في مجال نقل الاخبار والوقائع والحقائق التاريخية وغير ذلك من الامور، كيف يحصل لنا الاطمئنان بالشهادات من الآخرين؟ كيف يحصل لنا الاطمئنان بالوعود والعهود والمواثيق والالتزامات إن لم يكن هناك صدق بين أفراد المجتمع فيما بينهم في هذه الأمور والتي تعزز استقرار المجتمع في جميع مجالات الحياة.

من الأمور الاخرى المهمة أنّ الإنسان الصادق يحظى بمحبة الاخرين واحترامهم وتقديرهم الاجتماعي وتُصان كرامته الاجتماعية، إذا كان كذلك فإنّ الناس يحاولون أن يكسبوا هذا الشخص ويتقربوا إليه ويتعاونوا معه وبالتالي هذا الإنسان الصادق يستطيع حينئذ أن يحقق له مطالب الحياة واحتياجاته المختلفة ويستطيع أن يكوّن لهُ افراداً من المجتمع يقفوا معهُ في المِحن والشدائد والمصاعب يسندونهُ في هذه اللحظات الصعبة،

وإذا كان انساناً كاذباً بالعكس سيؤدي إلى نفور الناس منهُ ولا يتقربون اليه.

ايضاً في المجال العبادي يشعر هذا الإنسان الصادق بمحبة الله تعالى لهُ ومنزلته عنده وبالتالي يعزز طاقتهُ الروحية التي يحتاجها في حياته العبادية وغير ذلك.

ايضاً يؤدي إلى المزيد من أفعال الخير والبر والإحسان إلى الآخرين، فاذا كان أفراد المجتمع صادقين في جميع مجالات حياتهم هذا يوفّر تعاون أكبر ويوفّر مجال للخير والاحسان والبر إلى الاخرين وتتعزز هذه القيم الاجتماعية.

ولذلك إخواني علينا أن نلتفت إلى هذه النقطة نحن بحاجة في الوقت الحاضر حتى نفتح لأنفسنا ومجتمعنا ووطننا باباً واسعاً نخرج بهِ من هذا الواقع المأساوي الذي نمرّ به، نحتاج إلى الحاكم الصادق المسؤول الصادق الذي يكون صادقاً في التزاماته ووعوده ويكون صادقاً في التكليف الذي كُلّف بهِ في رعايتهِ لرعيتهِ في مختلف المجالات.

نحتاج إلى الإعلام الصادق الذي ينقل لنا الاخبار الصادقة حتى نثق بأخباره وينقل لنا الوقائع كما هي متثبتاً من صحتها.

نحتاج إلى المحلل الصادق في تحليله سواء كان محللاً سياسياً اجتماعياً تاريخياً.

نحتاج إلى الكاتب والمؤرخ الصادق في نقلهِ لوقائع التاريخ واحداث التاريخ واحداث الشعوب والامم وهذه نقطة مهمة حتى نتلقى كتابة التاريخ بقبول وانقياد، حتى نستفيد من تجارب التاريخ والأمم والشعوب وقادة الإصلاح، لابد أن يكون كاتب ومؤرخ التاريخ صادقاً في نقله للوقائع والأحداث التاريخية ونستفيد منها ونتعلم من أحوال الأمم التي إن كانت صالحة نقتدي بها وإن كانت ليست كذلك فنبتعد عن قيمها.

ونحتاج إلى الحقائق في نقل العقائد ونقل ما كانت عليه أحوال الأمم في عقائدها وافكارها وثقافاتها حتى لا يزيّف التاريخ ولا تُضلل الأمم والشعوب.

نحتاج ايضاً إلى الطبيب الصادق في عمله والمهندس الصادق في عمله والموظف الصادق في عمله الذي يصدق في تكليفه ووظيفته وخدمته للناس.

نحتاج إلى المعلم الذي يصدق في تعليمه للطلبة بأن يعطي حقه.

ونحتاج إلى الفلاح والعامل والمواطن الصادق في كل ذلك.

نحتاج إلى الصدق في تعاملاتنا الاجتماعية في الوفاء بالوعود والالتزامات في كل هذه المجالات الوعود والالتزامات في مجالات كثيرة في الحياة.

متى ما كُنا صادقين في مجالات الحياة المتعددة حينئذ نستطيع أن نتطور ونزدهر، واما إذا كان الأمر بالعكس ونلاحظ عكس هذه الفضيلة هي رذيلة الكذب التي هي من الآفات الاجتماعية الخطيرة ومن أبشع العيوب النفسية والقبائح الأخلاقية حتى صارت مصدراً للكثير من الآثام والشرور.

التفتوا إخواني أيّ الأمور الآن من هذه العيوب الأخلاقية ومذامّ الصفات وهذه من الكبائر، هناك إحصاء جرى في إحدى الزيارات يُعرف من خلاله أيّ هذه الذنوب والعيوب والآثام أكثر انتشاراً فَوُجدَ أنّ الغيبة هيَ الاكثر انتشاراً ثم الكذب يأتي بالصفة الثانية وانتشارها في المجتمع.

لاحظوا إخواني لا يقول أحدنا أنا أصلي واصوم واؤدي العبادات والزيارات فأنا مُبرئ من الكذب ومُبرّئ من خيانة الأمانة ومُبرّئ من الغيبة، لاحظوا الحديث الذي ذكرناه قبل قليل يقول الكثير اعتاد الصلاة والصيام، ولكن انظروا هل هو صادق في حديثه، وهل هو يؤدي الأمانة؟ حينئذ نقول هذا صادق وهذا إنسان مؤمن واعي.

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: (جُعلت الخبائث كلها في بيت وجُعل مفتاحه الكذب)[1]. إخواني الكذب هذه الصفة الذميمة احياناً انسان يكذب في نقلهِ للإخبار واحياناً انسان يكذب في نقل الوقائع التاريخية وهكذا في مختلف المجالات في مجال العمل والثقافة والعقائد والفكر وهذه في الواقع تؤدي إلى الكثير من الشرور والآثام.

كم من الكذب أدّى إلى القتل؟ كم من الكذب ادّى إلى الافساد بين الناس؟ كم من

---

(١) المجلسي، بحار الأنوار: ٦٩ / ٢٦٣، باب (١١٤) الكذب ورواية سماعة، ح٤٦.

الكذب ادّى إلى حصول القطيعة بين العوائل وادّى إلى خراب البيوت وادّى إلى كثير من المشاكل الاجتماعية؟

الكذب أيضاً اعتياده يؤدي ويجر إلى النفاق والتفتوا إلى الحديث الذي ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: (أربع من كُنّ فيه كان منافقاً ومن كانت فيه خلّة منهن كانت فيه خلّة من النفاق حتى يدعها: إذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فَجَر)[1].

كم مِنّا يُخلف الوعد الذي يعدهُ ويخلف العهد الذي عاهدهُ، وكم مِنّا حينما يتحدث يكذب لا يبالي خصوصاً إذا لاحظنا أنّ بعض أنواع الكذب يستهين بها الناس، وهو الكذب في الهزل وأحياناً المُزاح، وكذلك ما يُسمى بالكذب الصغير.

الإمام السجاد عليه السلام حذر من هذه الاستهانة والاستخفاف حيث إنّ الإمام السجاد عليه السلام كان يقول لوُلدهِ: (اتقوا الكذب الصغير منه والكبير، وفي كل جدّ وهزل فإن الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير)[2].

لذلك ايها الاخوة والاخوات لابد أن نراجع أنفسنا في مدى التزامنا بهذه الفضيلة وخصوصاً إخواني الخطورة في ذلك إذا تحولت رذيلة الكذب إلى ظاهرة اجتماعية حينئذ يكون هناك خطر عظيم وخاصة إذا اعتادت عليه بعض الشخصيات المهمة والخطيرة في المجتمع حينئذ يكون الخطر الأعظم.

المجتمع الذي يتعامل بصدق في أحاديثه وفي معاملاته الاقتصادية وفي نقله للأخبار والوقائع وفي غير ذلك من موارد الصدق يكون مجتمعاً متطوراً مزدهراً مستقراً والمجتمع الذي ينتشر ويكثر فيه الكذب في الواقع له اثار خطيرة.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا أن نكون من الصادقين ويجنبنا الكذب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) ينظر: ابن حبان، صحيح ابن حبان: ١/ ٤٨٩.

(٢) الكليني، الكافي: ٢/ ٣٣٨، باب الكذب، ح٢.

خطبة رقم (٤)

٢٨ جمادى الأولى ١٤٤١هـ الموافق ٢٤ كانون الثاني ٢٠٢٠م

ضرورة احترام سيادة العراق واستقلال قراره السياسي، وإعادة التأكيد على ضرورة تنفيذ الإصلاحات التي طالب بها الشعب، محاور جرى التأكيد عليها مجددا في خطبة الجمعة لهذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيّها الأخوة والأخوات

نوجز لكم مواقف المرجعية الدينية من قضايا الساعة في البلد كما ورد من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

أولاً: إنّ المرجعية الدينية تؤكد موقفها المبدئي من ضرورة احترام سيادة العراق واستقلال قراره السياسي ووحدته أرضاً وشعباً، ورفضها القاطع لما يمسّ هذه الثوابت الوطنية من أي طرف كان وتحت أي ذريعة، وللمواطنين كامل الحرية في التعبير ـ بالطرق السلمية ـ عن توجهاتهم بهذا الشأن والمطالبة بما يجدونه ضرورياً لصيانة السيادة الوطنية بعيداً عن الاملاءات الخارجية.

ثانياً: تؤكد المرجعية الدينية ايضاً على ضرورة تنفيذ الاصلاحات الحقيقية التي طالما طالب بها الشعب وقدّم في سبيل تحقيقها الكثير من التضحيات، وترى أنّ المماطلة والتسويف في هذا الأمر لن يؤدي إلّا إلى مزيد من معاناة المواطنين واطالة أمد عدم الاستقرار الأمني والسياسي في البلد.

ثالثاً: إنّ تشكيل الحكومة الجديدة قد تأخر طويلاً عن المدة المحددة لها دستورياً،

فمن الضروري أن يتعاون مختلف الأطراف المعنية لإنهاء هذا الملف وفق الأسس التي أشير إليها من قبل، فانّه خطوة مهمة في طريق حلّ الأزمة الراهنة.

إنّ المرجعية الدينية تدعو مرة أخرى جميع الفرقاء العراقيين إلى أن يعوا حجم المخاطر التي تحيط بوطنهم في هذه المرحلة العصيبة وأن يجمعوا أمرهم على موقف موحد من القضايا الرئيسة والتحديات المصيرية التي يواجهها، مراعين في ذلك المصلحة العليا للشعب العراقي حاضراً ومستقبلاً، والله ولي التوفيق.

خطبة رقم (٥)

٥ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٣١ كانون الثاني ٢٠٢٠م

أدانت المرجعية العليا فض الإعتصامات والتجمعات بإستخدام القوة والعنف، وعمليات القتل والخطف التي يتعرض لها المتظاهرين، كما أدانت عمليات التخريب والتهديد التي تتعرض لها بعض المؤسسات التعليمية والخدمية، كما دعت إلى أن يكون مجلس النواب القادم هو المعني بإجراء الإصلاحات المطلوبة بعد اجراء انتخابات مبكرة، من جملة المحاور التي جرى التأكيد عليها في خطبة صلاة الجمعة اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الإخوة والأخوات

نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

لقد مضت أربعة أشهر على بدء الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح وتخليص البلد من براثن الفساد والفشل التي عمّت مختلف مؤسسات الدولة ودوائرها، وفي خلال هذه المدة سالت الكثير من الدماء البريئة وجرح وأصيب الآلاف من المواطنين، ولا يزال يقع هنا وهناك بعض الاصطدامات التي تسفر عن مزيد من الضحايا الأبرياء.

والمرجعية الدينية إذ تؤكد مرة أخرى إدانتها لاستعمال العنف ضد المتظاهرين السلميين وما حصل من عمليات الاغتيال والخطف للبعض منهم ورفضها القاطع لمحاولة فضّ التجمعات والاعتصامات السلمية باستخدام العنف والقوة، فإنها في الوقت نفسه ترفض ما يقوم به البعض من الاعتداء على القوات الأمنية والأجهزة

الحكومية وما يمارس من أعمال التخريب والتهديد ضد بعض المؤسسات التعليمية والخدمية وكل ما يخلّ بأمن المواطنين ويضّر بمصالحهم، وتنبّه على انّ هذه الاعمال التي لا مسوغ لها لن تصلح بديلاً عن الحضور الجماهيري الحاشد للضغط باتجاه الاستجابة للمطالب الاصلاحية، بل على العكس من ذلك تؤدي إلى انحسار التضامن مع الحركة الاحتجاجية والمشاركين فيها.

ومن جهة أخرى فإنّ استمرار الأزمة الراهنة وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والأمني ليس في مصلحة البلد ومستقبل أبنائه، فلا بد من التمهيد للخروج منها بالإسراع في تشكيل الحكومة الجديدة، ويتعين أن تكون حكومة جديرة بثقة الشعب وقادرة على تهدئة الأوضاع واستعادة هيبة الدولة والقيام بالخطوات الضرورية لإجراء انتخابات حرة ونزيهة في أقرب فرصة ممكنة.

> **فيتحتم الإسراع في إجراء الانتخابات المبكرة؛ ليقول الشعب كلمته ويكون مجلس النواب القادم المنبثق عن إرادته الحرة هو المعنيّ باتخاذ الخطوات الضرورية للإصلاح.**

إنّ الرجوع إلى صناديق الاقتراع لتحديد ما يرتئيه الشعب هو الخيار المناسب في الوضع الحاضر، بالنظر إلى الانقسامات التي تشهدها القوى السياسية من مختلف المكونات، وتباين وجهات النظر بينها فيما يحظى بالأولوية في المرحلة المقبلة، وتعذر اتفاقها على اجراء الإصلاحات الضرورية التي يطالب بها معظم المواطنين، مما يعرّض البلد لمزيد من المخاطر والمشاكل، فيتحتم الاسراع في اجراء الانتخابات المبكرة ليقول الشعب كلمته ويكون مجلس النواب القادم المنبثق عن ارادته الحرة هو المعنيّ باتخاذ

الخطوات الضرورية للإصلاح وإصدار القرارات المصيرية التي تحدد مستقبل البلد ولا سيما فيما يخص المحافظة على سيادته واستقلال قراره السياسي ووحدته أرضاً وشعباً.

وختاماً: يبقى أن نشير إلى انّ المرجعية الدينية تدين بشدة الخطة الظالمة التي كُشف عنها مؤخراً لإضفاء (الشرعية) على احتلال مزيد من الأراضي الفلسطينية المغتصبة، وهي تؤكد وقوفها مع الشعب الفلسطيني المظلوم في تمسكه بحقه في استعادة أراضيه المحتلة وإقامة دولته المستقلة، وتدعو العرب والمسلمين وجميع احرار العالم إلى مساندته في ذلك.

خطبة رقم (٦)

١٢ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٧ شباط ٢٠٢٠م

أدانت المرجعية العليا الاعتداء على المتظاهرين في النجف الأشرف سفكت فيه العديد من الدماء الغالية، كما أكدت على ضرورة أن تكون الحكومة الجديدة التي ستحل محل الحكومة المستقيلة، أن تكون جديرة بثقة الشعب وقادرة على تهدئة الأوضاع واستعادة هيبة الدولة، والقيام بالخطوات الضرورية لأجراء انتخابات مبكرة بعيدة عن تأثير السلاح والتدخلات الخارجية، أبرز ما جاء في خطبة صلاة الجمعة لهذا اليوم، والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها الأخوة والأخوات

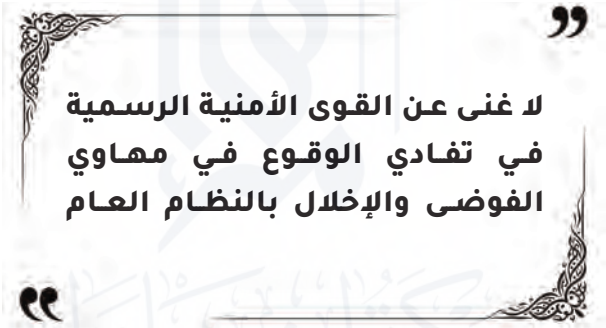
نقرأ عليكم نص ما وردنا من مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في النجف الأشرف:

لا بد من الإشارة إلى أمرين يتعلقان بأحداث هذا الأسبوع:

أولاً: انه على الرغم من النداءات المتكررة التي أطلقتها المرجعية الدينية حول ضرورة نبذ العنف والالتزام بسلمية التظاهرات، وتنقية الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح من الأعمال التي تضر بمصالح الناس وتفقده تضامن المواطنين وتعاطفهم، الا أنّ ذلك لم يحل دون وقوع حوادث مؤسفة ومؤلمة خلال الأيام الماضية سفكت فيها دماء غالية بغير وجه حق، وكان آخرها ما وقع في مدينة النجف الأشرف مساء الأربعاء الماضي.

وفي الوقت الذي تدين فيه المرجعية الدينية كل الاعتداءات والتجاوزات التي

حصلت من أي جهة كانت، وتعزي العوائل التي فقدت احبتها جراء ذلك وتدعو للجرحى والمصابين بالشفاء العاجل فإنها تؤكد على ما سبق أن أشارت إليه في مناسبة أخرى من انه لا غنى عن القوى الأمنية الرسمية في تفادي الوقوع في مهاوي الفوضى والإخلال بالنظام العام، فهي التي يجب أن تتحمل مسؤولية حفظ الأمن والاستقرار، وحماية ساحات الاحتجاج والمتظاهرين السلميين، وكشف المعتدين والمندسين، والمحافظة على مصالح المواطنين من اعتداءات المخربين، ولا مبرر لتنصلها عن القيام بواجباتها في هذا الإطار، كما لا مسوغ لمنعها من ذلك أو التصدي لما هو من صميم مهامها، وعليها أن تتصرف بمهنية تامة وتبتعد عن استخدام العنف في التعامل مع الاحتجاجات السلمية وتمنع التجاوز على المشاركين فيها، وفي الوقت نفسه تمنع الإضرار بالممتلكات العامة أو الخاصة بأي ذريعة أو عنوان.



ثانياً: إنّ المرجعية الدينية قد حدّدت في خطبة سابقة رؤيتها لتجاوز الازمة السياسية الراهنة، وأوضحت أن الحكومة الجديدة التي تحل محل الحكومة المستقيلة يجب أن تكون جديرة بثقة الشعب وقادرة على تهدئة الأوضاع واستعادة هيبة الدولة والقيام بالخطوات الضرورية لإجراء انتخابات مبكرة في أجواء مطمئنة بعيدة عن التأثيرات الجانبية للمال أو السلاح غير القانوني أو للتدخلات الخارجية، وتؤكد المرجعية الدينية مرة أخرى أنها غير معنية بالتدخل أو ابداء الرأي في أي من تفاصيل الخطوات التي تتخذ في هذا المسار.

خطبة رقم (٧)

١٧ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ، الموافق ١٤ شباط ٢٠٢٠م

منظومة القيم والأخلاق وضرورتها المجتمعية، موضوع خطبة صلاة الجمعة لهذا اليوم والتي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

أيها الإخوة والأخوات، موضوعنا في الخطبة الثانية عن (منظومة القيم والأخلاق وضرورتها المجتمعية).

القيم والأخلاق ضرورة حياتية في جميع مجالات الحياة للفرد والمجتمع، بل لكل المجتمعات البشرية مع قطع النظر عن كونها تنتمي لدين سماوي أو لا تنتمي لدين سماوي.

ما أهمية والضرورة الحياتية لمنظومة القيم والأخلاق في المجتمع؟

تعتبر القيم والأخلاق الإنسانية ركيزة اساسية لسلامة العلاقات الاجتماعية وقوة هذا المجتمع والذي أنشأ منهُ التعاون والتكافل والتعاضد الاجتماعي الذي يحقق منه الفرد والمجتمع حاجاته الاساسية، هي ركيزة اساسية لسلامة التعاملات الاقتصادية من الظلم والاستغلال، هي ركيزة اساسية للاستقرار النفسي للفرد والمجتمع، ركيزة اساسية لتقدم ورقي وازدهار المجتمع بصورة عامة، واهمالها أو تدهور هذه القيم الأخلاقية لدى أي مجتمع سيفقد هذا المجتمع وعزته وكرامته وتطوره ورقيهُ.

لذلك نلاحظ بعض الادباء ماذا قال في هذا البيت:

(وانما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا).

ولعلكم - ايها الاخوة والاخوات - تلاحظون ونرى جميعاً أنّ بعض الأمم

والشعوب التي وصلت إلى مرتبة ملحوظة وظاهرة للجميع من التطور والرقي والازدهار مع أنّ البعض منها لا يدين بدين سماوي، ما السبب في ذلك؟ ما هو السّر في ذلك؟

لأننا لو دققنا في هذه المجتمعات لوجدنا أنّ هذه المجتمعات تهتم وتعتني بمنظومة القيم والأخلاق كثقافة تنشرها لدى أفراد المجتمع ولدى مؤسسات الدولة وتهتم بهذه الثقافة أن تحوّلها إلى ممارسات يومية.

نلاحظ مجموعة من القيم والأخلاق والمبادئ الإنسانية الاساسية ظاهرة وواضحة في تلك المجتمعات منها نشر العدالة الاجتماعية ومنها احترام حقوق الاخرين ومنها احترام النظام ومنها بعض المبادئ المهمة كالصدق والامانة وحفظ العهود والمواثيق فيما بينهم، أن جعلوا العمل مبدأً مقدساً لديهم يهتمون به ويجعلون الاتقان في العمل من المبادئ المهمة لديهم.

نلاحظ الكثير من المجتمعات والشعوب تطورت وازدهرت السر في ذلك هو ما ذكرناه اهتمامها وعنايتها بمنظومة القيم والأخلاق الاساسية التي لابدّ منها لكل مجتمع.

الآن نأتي إلى مجتمعنا العراقي نحن لا نُنكر ولا نشك أنّ هناك الكثير من الأخلاق والقيم الإنسانية سائدة في مجتمعنا وظاهرة كالكرم والتضحية والصبر والثبات والحمية والغيرة على الدين والوطن ولكن في الوقت نفسه مما يؤسف له أنّ هناك بعض النواقص الأخلاقية والخصال الذميمة والممارسات غير الصحيحة التي انتشرت في المجتمع وتحتاج منّا جميعاً من دون استثناء أن نسعى في تقليلها ونسعى جميعاً في معالجتها مهما أمكن ذلك، كما أنّ هناك قيماً وأخلاقاً حميدة سائدة ومنتشرة، هناك نلاحظ بعض النواقص الأخلاقية وبعض الممارسات غير الصحيحة التي ينبغي أن يكون لنا موقف تجاهها.

انا الآن أذكر بعض هذه النواقص الأخلاقية من أجل تأشيرها والتوعية بها؛ لأن البعض ربما يغفل عنها حتى نعمل جميعاً على تقليلها ومعالجتها مهما أمكن.

أولاً: مشاعر الأنانية وماذا نعني بها:

هو إنّ الإنسان يعمل ويهتم على تحقيق مصالحه الشخصية الفردية والضيقة ولا يعتني بمصالح الاخرين، بل الأوضح من ذلك أنّ الإنسان يقدّم مصالحه الفردية والشخصية على حساب المصالح العامة وهذا مما يؤسف له انه نجده متمثلاً لدى الكثير ممن تحمّلوا مواقع المسؤولية وبيدهم السلطة والإمكانات والتي كنّا نأمل أن توظّف للمصالح العامة بدلاً من توظيفها للمصالح الشخصية والفردية، وحتى نحنُ إخواني كمواطنين نحاول أن نلاحظ هذه الصفة غير الصحيحة لدينا وربما البعض كثير من الاحيان يقدّم مصالحهُ الضيقة والتي تؤدي إلى الإخلال بالمصالح العامة، هنا المشكلة، الإنسان قد يبحث على مصالحه الفردية لا مشكلة اذا لم تُخل وتضر وتؤثّر على المصالح العامة ولكن أن يقدّم مصالحه الخاصة والفردية والشخصية ويؤدي ذلك إلى الإضرار والإخلال والتقصير بالمصالح العامة هذه المشكلة هنا وقّلنا انهُ مما يؤسف لهُ قد تمثّل ذلك لدى كثير ممن تحملوا مواقع السلطة والمسؤولية وبيدهم السلطة والامكانات التي كان ينبغي أن توظّف للمصالح العامة.

أيضاً من الصفات غير الصحيحة عدم التورّع عن الكذب والنفاق واتهام الاخرين من غير دليل وانتهاك حرمة الآخرين وتسقيطهم اجتماعياً وسياسياً ونحو ذلك من الصفات الذميمة التي انتشرت في الفترة الأخيرة.

أيضاً من الصفات غير الصحيحة العصبية القومية المذهبية العشائرية التي دفعت البعض إلى اتخاذ المواقف البعيدة عن الحق والانصاف وهذه في الواقع العصبية بأنواعها التي ذكرناها تزرع الاحقاد والضغائن والكراهية بين ابناء الوطن الواحد وتدفع عنهم صفة التعاون والتكافل فيما بينهم.

من الأمور الاخرى الاعتداءات والتجاوزات على الاخرين وان كانوا في مواقع محترمة في خدمة الوطن والمواطنين كبعض التجاوزات والاعتداءات التي تحصل على بعض الاساتذة في الجامعات والاعتداءات والتجاوزات التي تحصل على بعض المعلمين والمدرسين أو بعض شرطة المرور أو على بعض اخرين مما يخدمون خدمة عامة، هذه من

الصفات الذميمة التي نرى كثير من ظواهرها في بعض وسائل التواصل الاجتماعي.

أيضاً من الصفات غير الصحيحة استخدام العنف ولا نعني العنف بالقتال فقط وإنما حتى بالأسلوب استخدام العنف لحلّ المشاكل والنزاعات وبالإمكان إخواني في كثير من المشاكل والنزاعات الاسرية وغير الاسرية أن تُحل بالحوار والتفاهم وان طال هذا الحوار والتفاهم أو لا لم ينفع الحوار والتفاهم يمكن اللجوء إلى الوسائل القانونية التي تحمي المجتمع من الإخلال بالنظام العام.

أيضاً من الظواهر التي انتشرت ظاهرة الرشوة والاختلاس والتجاوز على المال العام وحالات التزوير والاحتيال غسيل الاموال استغلال الاخرين مالياً واقتصادياً بغير وجه حق كما نرى في الكثير من التعاملات الاقتصادية المنتشرة في المجتمع.

أيضاً من الأمور التي انتشرت في الفترة الاخيرة هي نشوء حالات اجتماعية ادّت إلى التفكك الأسري والانحلال الأخلاقي وشيوع ظاهرة التعاطي والاتجار بالمخدرات وكثرة حالات الانتحار وميل البعض للتمظهر بمظاهر غريبة بعيدة عن روح الهوية العراقية، لابد أن نتأمل في هذا الأمر وحتى في هذا المظهر والتمظهر لابد أن نحافظ على أن يكون من جوهر وعنصر الهوية العراقية لابد أن نلتفت حتى إلى هذا الامر.

ما العلاجات؟ إخواني التفتوا إلى هذه القضايا التي يجب أن نوليها الاهتمام كما بيّنا في الخطبة الأولى هناك مجالات حياتية أهملناها لم نعتني بها ادّى إلى هذه النتائج الوخيمة.

على رأس هذه العلاجات أن يكون هناك ضرورة وعي مجتمعي لأهمية الأخلاق والقيم في مختلف مجالات حياتنا لا ننظر إلى القيم والأخلاق على أنهُ أمر هامشي وثانوي ليس ضرورياً في الحياة، متى ما اعتبرنا أنّ الأخلاق والقيم والمبادئ ضرورة كبيرة لحياتنا وفي مختلف مجالات حياتنا وأعطينا مسألة الأخلاق وهذه القيم اهتماماً في مجال التثقيف أولاً نجعلها ثقافة عامة وفي مجال الاهتمام في تطبيقها كممارسات يومية وعلى مختلف مستويات الحياة وان يكون هذا الاهتمام على المستوى المجتمعي وعلى مستوى مؤسسات الدولة بمعنىً آخر أن يكون على رأس أولويات الاهتمام في المدرسة أنّ المعلم يعتني

بغرس الأخلاق والقيم في نفوس الطلبة.

> **على رأس هذه العلاجات أن يكون هناك ضرورة وعي مجتمعي لأهمية الأخلاق والقيم في مختلف مجالات حياتنا.**

اخواني واخواتي، لا يكفي أن نعتني بإعطاء هذه الدروس الاكاديمية فقط وان كان هذا مهم ولكن أن نعطي ايضاً اهتماماً بقدر كاف، أن نربي أطفالنا وطلبتنا في المدارس الابتدائية والثانوية وفي الجامعات ايضاً على الأخلاق والقيم وان نُشعرهم بأهمية الأخلاق والقيم وتطبيقها في حياتنا، لا يكفي أن نتفوق في مجال العلوم الأكاديمية، ولكننا نفشل في ممارسة الأخلاق والقيم الفضيلة في المجتمع والذي يؤدي إلى الكثير من المخاطر، فعلى مستوى المدرس والمعلم والاستاذ في الجامعة وعلى مستوى المؤسسات الاعلامية لا ينبغي ويصح أن يكون اهتمامها وتركز اهتمامها على المستوى السياسي الاعلامي البحت فقط وتُهمل جوانب القيم والأخلاق والمبادئ وغرسها في نفوس أفراد المجتمع.

المثقف العام لا ينبغي أن ينزوي في كتاباته في الأمور الثقافية العامة ويُهمل جانب القيم والمبادئ والأخلاق، وكذلك الكاتب وغير ذلك ورب الأسرة ايضاً وربة الأسرة ايضاً علينا أن نهتم جميعاً في ذلك.

اخواني واخواتي:

سلطة الدولة قد غابت عن رقابة تطبيق المبادئ والقيم في المجتمع وضعف تأثيرها في ذلك وضعف ردعها عن الممارسات الخاطئة ، لا ينبغي ولا يصح لأفراد المجتمع أن يغيب دورهم في تطبيق هذه القيم والأخلاق في المجتمع، وان يكون لهم قوة تأثير مجتمعي في أفراد مجتمعهم في أن يتحلّوا بالأخلاق، ولا يصح أن يسكتوا ويغضّوا النظر ويتعاملوا

باللامبالاة وعدم الاهتمام ببعض الممارسات الخاطئة التي تحصل في المجتمع فكما انها مسؤولية مؤسسات الدولة هي مسؤولية المجتمع في كل مكان.

سلطة الدولة قد غابت عن رقابة تطبيق المبادئ والقيم في المجتمع وضعف تأثيرها في ذلك وضعف ردعها عن الممارسات الخاطئة.

لا ينبغي ولا يصح لأفراد المجتمع أن يغيب دورهم في تطبيق هذه القيم والأخلاق في المجتمع

حينئذ إخواني نستطيع أن نبني مجتمعاً متقدماً راقياً متطوراً سعيداً آمناً، نعم هي الوظيفة الأساسية لمؤسسات الدولة، ولكن إذا غابت سلطة الدولة عن المراقبة وقوة التأثير والردع حينئذ يأتي دور المجتمع في مختلف مجالاته.

الأمر الآخر هو أن نحوّل هذه الثقافة إلى ممارسة يومية ظاهرة لا يكفي أن نتعامل مع ثقافة وفكر الأخلاق والقيم والمبادئ على أنها شعارات نرفعها، بل لابد أن نحوّلها إلى ممارسة يومية وظاهرة في حياتنا.

النظافة خُلقٌ عظيم هو ثقافة أولاً وممارسة يومية أيضاً، ما لنا لا نرى هذا المبدأ في شوارعنا وازقتنا وفي أماكن كثيرة وكذلك الإتقان في العمل هو مبدأ وعمل يومي نمارسه في مختلف مهامنا ووظائفنا.

العدل ونشر العدالة الاجتماعية ايمان وقيم نمارسها علينا في حياتنا اليومية.

الرحمة خُلقٌ وسلوك اجتماعي لابد أن نمارسهُ، كما نقرأ هذه الصفة في صلاتنا وفي دعائنا وفي مختلف قراءاتنا لابد أن نحوّلها إلى ممارسة اجتماعية.

الأمر الآخر: وهو مهم، إنّ ممارسة التغيير الاجتماعي والأخلاقي إخواني،

والتفتوا إخواني، لا يقتصر اهتمامنا على مجال معين ونتطلع في خُطبنا إلى مجال معين فقط لابد أن يكون لنا اهتمام في جميع مجالات الحياة ونعطي ما هو ضروري في حياتنا استحقاقه من الاهتمام الأخلاق والقيم والمبادئ لابد أن نعطيها استحقاقها من الاهتمام والعناية والممارسة والثقافة، اذا اهتممنا في ممارسة التغيير الاجتماعي والأخلاقي سيتوفّر لنا مستقبلاً الكثير من العناصر الصالحة وعلى مختلف مستويات المجتمع التي تستطيع مستقبلاً أن تنهض بأداء مختلف المسؤوليات سواء أكان في المواقع الحكومية أو المواقع المجتمعية والتي تستطيع من خلال ممارسة هذا التغيير الاجتماعي والخُلقي أن تأخذ بمسار العملية السياسية والاجتماعية والأخلاقية التي انحرفت عن مسارها الصحيح أن تأخذ بها إلى المسار الصحيح المطلوب وحينئذ سنستطيع أن نحدّ ونستوعب الكثير من التداعيات الخطيرة التي نشأت من الفشل في العملية السياسية والاقتصادية والاجتماعية في مجتمعنا ونستطيع أن نتلافى الكثير من التداعيات الخطيرة التي نشاهدها في ايامنا هذه.

هذا يحتاج إلى عمل كبير وعمل مجتمعي ووعي مجتمعي وممارسة مجتمعية في مؤسسات الدولة وعلى مختلف مستويات الطبقات الاجتماعية.

حينئذ سنبني وعلى اعداد تكفي من المواطنين الصالحين وفي مواقع مهمة يستطيعوا أن ينهضوا بأداء هذه المسؤوليات في مختلف مجالات الحياة على الوجه الصحيح، إذا كان اعتناؤنا بهذه المجالات بما تستحقهُ.

لذلك إخواني لاحظوا الآيات القرآنية والشرائع السماوية بأكملها والأحاديث الشريفة وعناصر القدوة الصالحة في الأنبياء والائمة أعطوا مساحة واسعة جداً لمنظومة الأخلاق والقيم واعتنوا بها أشدّ الاعتناء لذلك علينا أن نسير على هديهم بأن نُعطي لهذه المنظومة من الأخلاق والقيم التي تتناسب مع مبادئنا وهويتنا أن نُعطيها الاهتمام في مؤسسات الدولة وفي مختلف طبقات المجتمع.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لذلك انه سميع مجيب والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

خطبة رقم (٨)

٢٦ جمادى الآخرة ١٤٤١هـ الموافق ٢١ شباط ٢٠٢٠م

أهمية معرفة الحق وعدم اتباع كل من يدعي أنه يمثل الحق مالم يبرهن على ذلك من خلال سلوكه وأفعاله، والدعوة إلى الجهات المعنية أن تكون بمستوى المسؤولية وان ترفع قدرات المؤسسات الصحية إلى اعلى ما يُمكن تجنباً للبلاد والعباد من خطر وباء كورونا الذي انتشر في عدة دول منها دول مجاورة للعراق، من أبرز ما جاء في حطبة صلاة الجمعة لهذا اليوم والتي كانت بإمامة سماحة السيد أحمد الصافي.

إخوتي أخواتي أعرض بخدمتكم الأمر التالي:

أمير المؤمنين عليه السلام مرّ في حياتهِ كما هو المعلوم من سيرته العطرة بمجموعة من الأمور بعضها فِتن وبعضها توجيهات إلى الأمّة وحياتهُ الشريفة كيف كانت وعلاقته بالنبي صلى الله عليه وآله.

هناك مقطع زمني مرّ فيه أمير المؤمنين عليه السلام كان فيه بعض الفتن، دخل عليهِ رجل اسمهُ الحارث، وهذا الحارث بدأ يُرادد أمير المؤمنين في أمر، أمير المؤمنين عليه السلام ذكرَ لهُ هذه المقولة الرائعة والخالدة التي هي طريّة في كل زمان ومكان، قال لهُ، أي للحارث: (يا حارث، إنك ملبوسٌ عليك، إنّ الحق والباطل لا يُعرفانِ بالناس، ولكن اعرف الحق تعرف أهله، واعرف الباطل تعرف من أتاه)[1].

ملبوس: يعني انت اشتبهت عليك الأمور، لماذا اشتبهت عليك الأمور؟ لأنك عندك قصور أو عندك تقصير، الإمام عليه السلام اراد أن يرفع هذه المسألة بيّن هذه الكلمة على وجازتها.

---

(١) ينظر: المفيد، الأمالي: ٥.

قال الإمام عليه السلام: (ان الحق والباطل لا يُعرفانِ بالناس، ولكن أعرف الحق تعرف أهله واعرف الباطل تعرف من أتاه)[١].

وسائل المعرفة الآن التي نملك الاستدلالات على المعارف تختلف، أمير المؤمنين عليه السلام يريد أن ينبّه هذا القائل إلى قضية في الفهم تعنينا جميعاً، أن انتَ عندما تتخذ موقفاً معيناً أو عندما تعتقد أمراً معيناً ما الوسائل التي تُبقيك غير متزلزل؟ يعني كيف تتعامل مع المعرفة حتى عندما يمر بك ظرف لا تكونَ متزلزلاً؟

الطريقة هناك طريقان أحدهما خطأ والآخر صح، ما هو الخطأ وما هو الصح؟

عندي واقع هذا الواقع هو الحق، وعندي شخص يتلبس بهذا الواقع صدقاً أو كذباً فأرى الواقع من خلالهِ ستكون عندي حالة من الفهم الخاطئ قد ما اشعر بها الان لكن عندما اتزلزل وعندما ابدأ بحالة من الريبة والشك يُستبان انني واقعاً غير مُكتنز وغير مملوء من الحق كان عندي حالة من الشباهة بالحق وليس الحق، كان عندي أمر ملبوس عليَّ وانا لا افهم.

امير المؤمنين عليه السلام يقول هذه الطريقة في الفهم خطأ لا يمكن أن تعرف الحق من خلال الرجال.

لاحظوا قضية مهمة حتى عند الأنبياء أفضل طبقة عندنا هي الانبياء، كيف استدل على النبي؟ أنا الان أفرض في زمن النبي، كيف استدل على أنّ هذا نبي؟ لاحظوا لابد من أن أعرف الحق أولاً ثم أعرف أنّ هذا النبي يدّعي هذه الدعوة مُطابقة أو غير مطابقة مع كونه نبياً، ولذلك ماذا يقول العلماء، يقول العلماء فائدة المُعجز ما هي لماذا النبي يحتاج إلى مُعجز؟ لأنهُ ممكن أنا أُطالبهُ أقول لهُ: من قال انكَ نبي؟! انت تدعي النبوة.

قطعاً عقلي يقول ليس كل من ادعى شيئاً يُصدّق ابتداءً، تدعي النبوة ما هو الدليل على ادعائك؟ النبي نعم هذا أسلوب عُقلائي الله تبارك وتعالى ايضاً لابد أن يدعم النبي

---

(١) ينظر: المفيد، الأمالي: ٥.

ولابدَ أن يبين أنّ هذا نبي لابد أن يُزوّد، بعد أن جاءَ بمُعجز والمعجز دليل مُطابق للدعوى بعد ذلك عرفتُ الحق عرفتُ أنّ هذا النبي بعد أن نَسَبَ نفسهُ إلى الله والله صدّقهُ في هذه النسبة عرفتُ هذا الحق، فكل ما جاء بهِ بعد ذلك أنا مُطمئن إليه.

بدأت أعرف الحق وهذا الحق عندما أعرفهُ لهُ واقع، هل يأتي أحد مُدعي الحق؟ يُمكن، هل هناك شخص يأخذ بعض الحق ويترك البعض؟ مُمكن، عندما أعرف الحق أعرف الموقف وعندما أعرف الباطل أعرف الموقف، إنّ الحصانة التي يجب أن أتحصّن بها هي في معرفتي للحق أعرف الحق تعرف أهله وأنتم تعلمون هُناك مكاسب اقتصادية ومكاسب سياسية ومكاسب اجتماعية كلٌ يريد أن يصل إليها لكن بطريقته الخاصة فكيّف احمي نفسي عن المُزوّر والمُدعي وعن الحقيقي، أنا أتحدث عن تاريخ بشري كامل فيه هذه الاشياء من أين أعرف أنّ هذا الموقف موقف صح وموقف حق لابد أن أعرف الحق، ما هي وسائل معرفة الحق؟ وسائل سهلة يحتاج لها، إنّ الإنسان إذا عرفَ الحق تميّزت عندهُ الأمور، أمير المؤمنين عليه السلام يقول يا هذا الأمر ملبوسٌ عليك طريقة معرفتك للحقائق طريقة خاطئة ولذلك قلقتَ ولذلك شككت، ولذلك لم تكن متزناً بمجرد عندما ترى فتنة تسقط.

واعتقد إخواني هذه المسألة في كل زمان ومكان نرى الان بعض الناس موقفه صباحاً شيء وعصراً شيء آخر لماذا؟ لأن هذا لا يعرف الحق وإنما عرف الناس يتصور أن الحق يدور مدار الناس، لا، المسألة ليست هكذا، نعم في بعض القضايا العقدية لها شيء آخر والكلام ليس فيها.

انا أتكلم بالحياة الاجتماعية العامة التي فيها قضايانا المتعارفة هذا التزلزل وعدم الثبات ينشأ من هذه القضايا أنهُ نحن نعرف الحق من خلال الناس، وهذا ليس أمراً صحيحاً لابد أن نعرف الحق حتى نعرف من يدعيه، نعم أقول عرفت الحق هذا رجل يدعي الحق وهو صادق، وعرفت الباطل فاجتنب الباطل، فإذا ادعاه أحد أقول هذا من أهل الباطل لأنني عرفت الباطل، كما انسان يعرف السموم حتى يتجنب كما يعرف

الدواء يعرف السم حتى يتجنب، الإنسان أمير المؤمنين يأمرهُ بأن يعرف قال أعرف الباطل تعرف من اتاه.

هذا التميز بين الحق والباطل مهم إخواني لأن الإنسان في حياته الدُنيا لابد أن يعرف الحق ولا يضُرهُ اتبعَ الحق قليلٌ أم كثير، القرآن الكريم في بعض الآيات ﴿أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾[1] وانا هنا اتكلم عن مفردة الحق لأنهُ معرفة الحق يحتاج التزامات، وفي بعض الحالات الإنسان يعرف الحق، ولكن يُكابر وهذا شيء آخر المهم الحُجّة عليهِ حجة الحق أعرف الحق تعرف اهله.

هناك أمر آخر أحببت أن أُنوّه اليهِ على وجه السرعة، طبعاً لا يخفى على حضراتكم الوضع الصحي الذي يُهدد العالم بما يُعرف بفيروس كورونا نسأل الله بدءاً السلامة وان الله تعالى يحمي البلاد والعباد منهُ.

طبعاً الجهات المعنية هي المسؤولة عن بيان مخاطره وطرق العلاج والوسائل وتوسعة ذلك على نحو الثقافة العامة لكافة الناس يعني الجهات الصحية معنية بذلك، أُحب أن أنوّه إلى قضية مختصرة وهي في الوقت نفسه مُناشدة أن مؤسساتنا الصحية عندنا فيها مشاكل ولابد أن تكون هناك حلول جذرية حقيقية لهذه المؤسسات.

لاحظوا الإنسان عندما يتعامل مع واقع لهُ أفضل حتى يُحدد المشكلة ثم يبدأ بحلّها، قطعاً الاستعدادات التي نُريدها لابد أن تكون استعدادات بمستوى هذا الخطر الذي نسأل الله تعالى أن لا يأتينا لكن بالنتيجة الوقاية خيرٌ من العلاج، لابد من الانتباه ولابد من التحذّر نُناشد جميع الجهات المعنية أن تكون بمستوى المسؤولية وان ترفع قدرات هذه المؤسسات إلى اعلى ما يُمكن تجنباً للبلاد والعباد من هذا الخطر.

نسأل الله تعالى التوفيق للجميع وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

---

(١) سورة الزُّخرُف: ٧٨.

خطبة رقم (٩)

٣ رجب ١٤٤١هـ الموافق ٢٨ شباط ٢٠٢٠م

أهمية الوعي الصحي المستند إلى المعرفة العلمية المأخوذة من أهل الاختصاص بعيداً عن الاوهام والاساطير والتقاليد البالية، وخطورة غياب هذا الوعي على الفرد نفسه وعلى الآخرين، أبرز المواضيع التي طرحت في حطبة صلاة الجمعة لهذا اليوم و التي كانت بإمامة سماحة الشيخ عبد المهدي الكربلائي.

أيها الإخوة والأخوات، موضوعنا في الخطبة الثانية هو أهمية الوعي الصحي وتطبيق الإرشادات الطبية في حياة الفرد والمجتمع.

من الواضح للعيان ولجميع الاخوة والاخوات وما هو محسوس بالمشاهدة والوجدان أهمية الوعي الصحي والرعاية والصحية وتطبيق الإرشادات الطبية في صحة وعافية الإنسان.

الصحة والعافية اللتان هما ضرورة حياتية للفرد والمجتمع، حيوية الإنسان والمجتمع فعاليتهما نشاطهما قدرتهما على تحقيق الوظائف والمهام التي ينبغي للإنسان فرداً ومجتمعاً أن يؤديها.

قدرة المجتمع على توفير وسائل الحياة المعيشية والصحية اللائقة بالإنسان وقدرتهما على التطور والرُقي والازدهار يعتمد على هذه الأمور الوعي الصحي والرعاية الصحية وتطبيق الإرشادات الطبية والاعتناء بهذه الأمور من قبل الجميع.

وقبل أن أُبيّن ما يتعلّق بِما يتداول الان من قضية انتشار هذا الوباء فيروس الكورونا أوّد أن أُوضح هذه الأمور التي جُلّ ما ذكرناه مُقدمةً لها.

ما مفهوم الصحة؟ وما أهمية الوعي الصحي وما ذكرناه في حياة الفرد والمجتمع.

ايها الاخوة والاخوات، ما نعنيه بالصحّة ربما البعض لديه مفهوم متعارف عن الصحة انه خلوّ الإنسان في جسده ونفسه وعقله من الامراض، هذا مفهوم قاصر، المفهوم الصحيح والذي ينبغي الوصول إليه وتحقيقه اضافة إلى خلوّ الإنسان من هذه الأمور أن تكون لديه القدرة البدنية النفسية العقلية فرداً ومجتمعاً على أداء المهام والوظائف التي ينبغي للإنسان على وجه الارض وقدرتهما على توفير الحياة المعيشية المطلوبة وتوفير اسس التقدم والازدهار والتطور والرقي للفرد والمجتمع هذه الصحة المطلوبة، الخلو من الامراض والقدرة ايضاً قدرة بدنية قدرة نفسية قدرة عقلية، على أن يؤدي الإنسان الفرد والمجتمع الوظائف والمهام الموكولة للإنسان والمجتمع للحياة وكما ينبغي لهُ لهذا الإنسان، علينا أن نحدّد إطار مفهوم الصحة فيما ذكرناه.

الآن نأتي إلى ما ذكرناه من الأمور والتفتوا إلى هذه الأمور التي نذكرها وهي مطلوبة منّا فرداً ومجتمعاً ومؤسسات صحية ماذا نعني بالوعي الصحّي المطلوب هنا؟

لدينا رُكنان في هذه القضيّة:

أولا: زيادة الوعي الصحي الذي يعني أربعة أُسس، التفتوا اليها:

١- نشر الثقافة الصحية الصحيحة المعتمدة على بيان وتوضيح المفاهيم الصحية السليمة المستندة إلى الأسس العلمية والمعرفية المأخوذة من أهل الاختصاص بعيداً عن الأوهام والأساطير والتقاليد البالية.

٢- اعتبار الوعي الصحي من ضرورات الحياة ومهامها، لابد أن يكون لدينا شعور بأنّ هذه الأمور ضرورة من ضرورات الحياة وليس أمراً ثانوياً وهامشياً وان نعلّم الصغار والكبار، ونُشعرهم بأنّ ذلك من ضرورات الحياة ومهامها، ولاحظوا الكثير من الشعوب المتقدمة إنّما تقدّمت باعتبار انها اخذت بنظر الاعتبار هذه الامور، كما إنّ الإنسان الآن إخواني يبذل الكثير من الجُهد والمال من أجل توفير مستلزمات الحياة المادية المعيشية من سكن وغيره، كذلك مطلوب أن نُشعر أنفسنا أنّ هذا الأمر من ضرورات

الحياة ومهامها لكي نوفّر فرداً سليماً مُعافى ومجتمعاً سليماً ومُعافى يستطيع أن ينهض بمهامه ووظائفه ويتقدّم ويتطور.

٣- شعور الجميع بمسؤوليتهم كل فرد مسؤول أمام صحته وصحة الافراد من حولهِ، لابد أن يكون هناك تثقيف على هذا الأمر في الأسرة وفي المدرسة وفي الجامعة وفي الدوائر وفي غير ذلك، طبعاً المسؤولية الأساسية على المؤسسات الصحية المعنية، ولكن من دون أن يتوفر شعور لدى كل فرد صغير وكبير انه أيضاً مسؤول عن صحته صحة نفسه وعقله وايضاً مسؤول عن صحة الأفراد من حوله هذا الشعور يتولد لديه.

ايضاً من الأمور الاخرى لابد أن تتحول هذه المفاهيم إلى قناعات وميول ورغبات بحيث أنّ هذه المبادئ تُغرس كمبادئ سلوكية في نفسية الإنسان، هذه مسؤولية مّن؟ هذه لابد أن تقوم مختلف وسائل الإعلام وغير ذلك من الوسائل المُتعارفة أن تُوفّر هذه القناعة وتتحول الثقافة إلى قناعة وميل ورغبة وتحويلها إلى سلوك في حياة الفرد والمجتمع.

ثانياً: هذا الذي سنذكرهُ علينا أن نقارنهُ بما في حياتنا حتى نحصل على تمام النتائج لا يكفي نشر الثقافة الصحية، بل لابد أن يتغير نمط الحياة اليومية والسلوكيات المجتمعية لدينا، نمط الحياة الغذائية الصحية البيئية، وهذا يعتمد على أساسين:

١- تلافي وتجنّب السلوكيات ونمط الحياة الصحي والبيئي الخاطئ، لاحظوا إخواني كثير مُنّا نظامه الغذائي خاطئ، نظام البيئي لدينا فيه الكثير من الخلل، كم نرى في شوارعنا وازقتنا وفي كثير من الأماكن عدم توفر أجواء النظافة التي هي من الأسباب التي تؤدي إلى الامراض أو الأوبئة أو الأجواء الصحية المطلوبة، نُغيّر نمط الحياة وهذا أمر عملي ممارسة عملية يومية، نُغيّر نمط الحياة السلوك الحياتية المجتمعية لدينا في المجال الغذائي الصحي البيئي حينما نوفّر أجواء النظافة ونوفّ الأسباب لخلو المجتمع من الامراض والاوبئة، هذا الجانب العملي الذي ينبغي أن يكون مسؤولية الجميع.

٢- التفتوا إلى التداعيات والآثار السلبية لعدم وجود وعي صحي أو عدم اتباع الإرشادات الطبية اللازمة، أولاً: الجانب الجسدي الذي يتركه عدم الاعتناء بهذه المسائل،

كم الآن إخواني خصوصاً اذا لاحظنا عدم وجود الوعي الصحي وعدم اتباع الإرشادات الصحية وما يتركه من امراض خصوصاً اذا لاحظنا أنّ المريض صاحب كفاءة علمية صاحب حذاقة مهنية صاحب كفاءة حِرفية، كم سيخسر المجتمع من طاقة ونشاط وعطاء هذا الإنسان الذي يمتلك مثل هذه القدرات في تطوير المجتمع.

الآثار النفسية للفرد المريض واسرته وعائلته وارحامه واصدقائه واعتناء الكثير منهم وبذل الجهد والوقت من أجل رعاية هذا المريض، إضافة إلى الآثار الاقتصادية والمالية، كم نرى الان يُستنزف من الأموال من أجل علاج الامراض خصوصاً الامراض التي تصل إلى حد أن تكون مزمنة ويحتاج الإنسان إلى العلاج المستمر طوال حياته وتزداد هذه التداعيات السلبية خصوصاً مع ملاحظة أنّ المؤسسات الطبية في بلدنا وللأسف الشديد دون المستوى المطلوب مما يزيد المسألة تعقيداً وصعوبة في معالجة هذه الامور.

ثالثاً: هو ما يتعلق بهذا الوباء المنتشر حالياً الوباء المعروف باسم (كورونا) وضرورة التقيّد بالوصايا الطبية والتعامل معه من دون الوصول إلى حالة الرعب والهلع والخوف منهُ.

تتناقل وسائل الإعلام المختلفة سرعة انتشار هذا الوباء حتى في دول متقدمة لها قدرات صحية وطبية، ولها قدرات جيدة في هذا المجال، وايضاً في دول قريبة ومجاورة للعراق مما يلزم المزيد من الحذر ورعاية الاجراءات الوقاية الفاعلة خصوصاً من الدوائر الصحية المعنيّة ومن عموم المواطنين وأيضاً ينبغي زيادة التوعية الصحية بمختلف وسائل الإعلام وخصوصاً وسائل التواصل المؤثرة والسريعة الانتشار.

كما ينبغي للمواطنين أخذ هذه الأمور الوقائية على محمل الجدّ والاهتمام الكافي وعدم الاستخفاف والاستهانة بها وينبغي ايضاً عدم الإصغاء إلى ما يُنشر أحياناً من أمور يُزعم أنّ لها تأثيراً في الوقاية أو العلاج وهي مما لا أساس لها في العلم الصحيح، ولم تصل الأمور بحمد الله تعالى وفضله في بلدنا إلى ما يبلغ مستوى الخطورة العالية فلا مُوجب لكم بالشعور بالرعب والهلع من هذا الوباء ولا سيما أنّ هذا الشعور قد يشلّ

قدرة الإنسان على التعامل الصحيح معه.

وينبغي تعاون الجميع في الأسرة والمدرسة والجامعة ومؤسسات ودوائر الدولة وكل المؤسسات الاخرى في تحقيق مجهود وطني واسع للوقاية من هذا الوباء والمنع من انتشاره ومن الضروري اتباع التعليمات الصادرة من الجهات المعنية فيما يتعلق بهذا الشأن وفي الوقت الذي يجب فيه رعاية الجوانب الصحية كاملة والأخذ بأسباب عوامل الوقاية والعلاج لابد ايضاً أن لا نغفل عن التوجّه إلى الله تعالى بالتضّرع والإنابة بأن يدفع ويرفع عنّا وعن جميع البشرية هذا البلاء الذي جعلهُ آية بيّنةً على قدرته وسلطانه وان الإنسان مهما امتلك من قدرة وامكانات فإنّ أصغر المخلوقات يمكن أن يصرعه ويشلّ قدراته كلّها.

اللهم ارزقنا السلامة في ديننا وأبداننا وأوطاننا وادفع عنا كل سوء وبلاء إنك سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

العتبة الحسينية المقدسة:

عدم إقامة صلاة الجمعة ليوم غد وتأجيل مهرجان عالمي يقام سنوياً في ذكرى ولادة الإمام الحسين وأخيه العباس عليهما السلام:

قررت إدارة الصحن الحسيني الشريف عدم إقامة صلاة الجمعة لهذا الأسبوع بسبب الظرف الصحي الراهن الذي يمرّ به العراق ورعاية لما دعت إليه دائرة الصحة في كربلاء المقدسة.

وفي بيان صدر عن ادارة الصحن الحسيني الشريف اليوم الخميس ٥ آذار٢٠٢٠ انه وبالنظر للظرف الصحي الراهن ورعاية لما دعت إليه دائرة صحة كربلاء المقدسة من الامتناع من عقد التجمعات الكبيرة في هذه الأيام، فقد تقرر عدم إقامة صلاة الجمعة في هذا الاسبوع .

وختم البيان «نسأل الله العلي القدير أن يجنب الجميع كل سوء ومكروه إنه سميع

مجيب».

وعلى صعيد ذي صلة اعلنت عتبات كربلاء المقدسة عن تأجيل مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي الذي يقام سنويا في ذكرى ولادة قمار أهل البيت عليهم السلام في شعبان. وجاء في نص البيان الصادر عن اللجنة التحضيرية للمهرجان: «في ظل الظروف التي يشهدها الوطن الحبيب ارتأت الأمانتان العامتان للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين وبتوجيه من قبل سماحة المتوليين الشرعيين للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين، تأجيل مهرجان ربيع الشهادة للعام الحالي١٤٤١ هجرية، وسيتم الاكتفاء بالاحتفاليات والفعاليات العامة بمناسبة ولادة الأقمار المحمدية في شهر شعبان المعظم».

الجدير بالذكر أنّ مهرجان ربيع الشهادة الثقافي العالمي يقام سنويا في ذكرى ولادة الإمام الحسين وأخيه العباس وولده الإمام السجاد عليهم السلام وبمشاركة عالمية.

الموقع الرسمي للعتبة الحسينية المقدسة.

الفهارس الفنية

- فهرس الموضوعات.
- فهرس الأحداث.

فهرس الموضوعات

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١	الفساد الإداري والمالي	٢٠١٩	١، ٤، ٣٢، ٣٣، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥٠، ٥١
٢	المحاصصة، المحسوبيات، والمصالح الشخصية والفئوية، المجاملات السياسية	٢٠١٩	٢٤، ٤٠، ٤٣، ٤٥، ٤٦، ٥١
٣	الرواتب الكبيرة والأمتيازات غير المقبولة لكبار المسؤولين	٢٠١٩	٢٤، ٤٣، ٤٦
٤	الخلافات بين القوى السياسية	٢٠١٩	٣، ١١، ٢٤
٥	عدم الكفاءة ، الفشل في إدارة الدولة	٢٠١٩	١١، ٥٠
		٢٠٢٠	٥، ٧
٦	التنمية الأقتصادية، الأستثمار، تنويع موارد الموازنة العامة	٢٠١٩	٣١، ٣٣
٧	وعود السياسيين الكاذبة	٢٠٢٠	٣
٨	عدم احترام القانون من قبل من بيدهم السلطة	٢٠١٩	٨
٩	بناء مؤسسات الدولة على أُسس مهنية	٢٠١٩	١١، ٢٧، ٣٢، ٤١، ٤٦، ٤٩، ٥٠
		٢٠٢٠	٦
١٠	الكفاءات والخبرات والعقول العراقية	٢٠١٩	١٧، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٣٢، ٤٠، ٥١
		٢٠٢٠	٢، ٩

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
١١	حصر السلاح بيد الدولة، السلاح غير القانوني	٢٠١٩	١١، ٣١، ٤٣، ٤١، ٥٠، ٥١
		٢٠٢٠	٦
١٢	تفعيل الجهد الاستخباري	٢٠١٩	٢٥
١٣	قانون العفو العام عن المدانين	٢٠١٩	٢٧
١٤	حرمة الدماء	٢٠١٩	١٣، ١٦، ٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠
		٢٠٢٠	٥، ٦
١٥	التعايش السلمي، السلم الأهلي	٢٠١٩	١، ٣، ٥، ٣٩
١٦	التداول السلمي للسلطة	٢٠١٩	٤٣
١٧	التظاهر، الاحتجاج السلمي	٢٠١٩	٤١، ٤٣، ٤٤، ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١
		٢٠٢٠	٤، ٥، ٦
١٨	حرمة الأموال العامة والخاصة	٢٠١٩	١٣، ٣٥، ٤٠، ٤٣، ٤٨
		٢٠٢٠	٧
١٩	العدالة الاجتماعية	٢٠١٩	٤١، ٤٣، ٤٥، ٥١
		٢٠٢٠	٧
٢٠	أزمة الكهرباء	٢٠١٩	١٣
٢١	البطالة و توفير فرص عمل	٢٠١٩	٩، ٢٧، ٢٩، ٣١

ت	الموضوع الوارد في الخطبة	السنة	رقم الخطبة
٢٢	الاهتمام بالتربية والتعليم	٢٠١٩	٢، ٣، ٤، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٦، ١٨، ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣١، ٣٨، ٣٩
		٢٠٢٠	٣
٢٣	الاهتمام بالطفولة	٢٠١٩	٢، ١٦، ٢٢، ٢٣، ٢٦
		٢٠٢٠	٧
٢٤	الاهتمام بالأيتام والأرامل	٢٠١٩	٢٥
٢٥	الاهتمام بالفقراء، مكافحة الفقر	٢٠١٩	٩، ١٧، ٢٣، ٢٥، ٤١
٢٦	تردّي الخدمات العامة	٢٠١٩	١١، ٢٤، ٢٩، ٤٠
٢٧	النهوض بالواقع الصحي، الأمن الدوائي	٢٠١٩	١٣
		٢٠٢٠	٨، ٩
٢٨	رعاية النازحين والمهجرين	٢٠١٩	٥٠
٢٩	الفيضانات، الأمطار والسيول	٢٠١٩	١٧
٣٠	قانون انتخابي عادل	٢٠١٩	٤٣، ٤٦، ٤٧، ٥١
٣١	حسن الاختيار في الانتخابات	٢٠١٩	٤٧، ٤٨
٣٢	حفظ سيادة العراق، التدخلات في الشأن العراقي	٢٠١٩	١٣
		٢٠٢٠	١، ٢، ٤، ٥
٣٣	رعاية عوائل الشهداء والمقاتلين	٢٠١٩	٢٥

فهارس الأحداث

فهرس أحداث سنة ٢٠١٩م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	تتمة ظواهر مجتمعيّة تهدّد المنظومة الأخلاقيّة للمجتمع والتعايش الاجتماعي	١، ٣، ٥
٢	العثور على خمسين رأسا مقطوعة لفتيات أيزيرديات قتلن على يد داعش	٩
٣	حادثة غرق عبّارة في مدينة الموصل	١٢
٤	أهمّ الضوابط الدينيّة والأخلاقيّة للنشر الإلكترونيّ	١٥
٥	تقييم للوضع السياسي بعد مرور خمس سنوات على فتوى الدفاع الكفائي	٢٤
٦	اعتصام حملة شهادات عليا أمام بعض الوزارات	٣١
٧	حادثة التدافع في باب الرجاء ظهيرة يوم عاشوراء	٣٧
٨	بدأ التظاهرات الشعبية – الأوسع – المطالبة بالإصلاح	٤٠
٩	التحذير من خطورة العنف و العنف المضاد	٤٠
١٠	المرجعية العليا تصف ضحايا التظاهرات الأخيرة بـ «الشهداء» وتحمل الحكومة كامل المسؤولية	٤١
١١	التأكيد على سلمية التظاهرات	٤٣

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١٢	أهم الإصلاحات المطلوبة	٤٣
١٣	رفض نتائج التقرير الحكومي حول التحقيق في حادثة قتل المتظاهرين	٤٣
١٤	رفض كل أشكال التدخل في التظاهرات ومنها التدخلات الإقليمية والدولية	٤٤
١٥	التأكيد على فضل القوات الأمنية والمتطوعين في محاربة داعش	٤٥
١٦	التأكيد على حرمة الإعتداء على المتظاهرين السلميين	٤٨
١٨	دعوة المتظاهرين السلميين الى أن يميزوا صفوفهم	٤٨
١٧	جريمة ساحة الوثبة	٥٠
١٩	أقرب الطرق للخروج من الأزمة التي يشهدها البلد	٥١
٢٠	تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحة المرجع الأعلى بعدم التعرض للشأن السياسي في خطبة الجمعة	٥٢

فهرس أحداث سنة ٢٠٢٠م

ت	الموضوع	رقم الخطبة
١	شهدت الساحة العراقية العديد من الأحداث الساخنة وإنتهاكات للسيادة من أكثر من طرف	١
٢	استشهاد وجرح العشرات من المقاتلين في إعتداء آثم على القوات العراقية في مدينة القائم	١
٣	استشهاد عدد من أبطال معارك الانتصار في إعتداء غاشم بالقرب من مطار بغداد الدولي	١
٤	الدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة يقول الشعب فيها كلمته	٥
٥	الاعتداء على المتظاهرين في «ساحة الصدرين» في النجف الأشرف من قبل عناصر منفلته وسقوط العشرات بين شهيد وجريح	٦

ملحق رقم (١)

ما يخصّ القضايا عامة

أولاً: تصريح حول اختطاف عدد من العمّال الأجانب في بغداد

صّرح مصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في النجف الأشرف بما يلي:

نُشر في وسائل الإعلام أن مجموعة مسلحة تدّعي إتّباع الإمام الحسين عليه السلام والانتماء إلى نهجه قامت باختطاف عدد من العمال الاجانب وأخذتهم رهائن لتنفيذ مطالب سياسية معينة.

وإننا إذ نؤكد على انّ التعرّض لأولئك الابرياء الذين لا دور لهم في احداث المنطقة ومآسيها عملٌ غير اخلاقي وعلى خلاف الضوابط الشرعية والقانونية وهو مدان ومستنكر جداً .. نطالب بإطلاق سراح المختطفين والكفّ عن هذه الممارسات التي تسيء إلى صورة الدين الاسلامي الحنيف ومذهب أهل البيت عليهم السلام، وتؤدي إلى إسقاط هيبة الدولة واضعاف الحكومة المنتخبة.

كما ندعو الحكومة العراقية والقوى السياسية كافة إلى مساندة القوى الامنية وأن تعمل ما بوسعها لوضع حدّ لجميع الممارسات الخارجة عن القانون التي تخلّ بالأمن والاستقرار في البلد.

٢٧ تشرين الأول ١٤٣٦ هـ

١٢ أيلول ٢٠١٥ م

ثانياً: حوارٌ مع مدير مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في لبنان حول دور المرجعية في المشهد الديني والسياسي

أجرت وكالة «شفقنا» في بيروت حواراً مع مدير مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في لبنان (الحاج حامد الخفاف) وفيما يلي نص الحوار:

١- ما دور المرجعية في المشهد السياسي، وما حدود تدخلها وتوقيته؟

كان للمرجعية العليا أدوار مختلفة منذ سقوط النظام السابق في نيسان ٢٠٠٣ وإلى الآن، فقد أخذت بزمام المبادرة بإصدارها الفتوى الدستورية الشهيرة التي أسست لبناء الدولة العراقية الحديثة وفق نظام يعتمد التعددية السياسية والتداول السلمي للسلطة عبر الرجوع إلى صناديق الاقتراع، وحثت العراقيين على الاشتراك في الانتخابات لتقرير مصيرهم بأيديهم، وعلى احترام القانون والحفاظ على المال العام، وعدم الثأر والانتقام.

وتدخلت المرجعية العليا غير مرة لإيقاف التدهور الأمني في أكثر من منطقة مستخدمة قوتها المعنوية، بتقديم حلول سياسية تارة، وبالتدخل المباشر تارة أخرى، كما حدث في أزمة النجف الكبرى آب ٢٠٠٤.

كما أجهضت كثيراً من المشاريع الأجنبية المشبوهة التي حاولت الالتفاف على المطالب المحقة للشعب العراقي في السيادة والاستقلال وأخمدت الفتنة الطائفية بالحكمة والصبر. وواجهت الارهاب بكافة صوره وأشكاله، وكان من أهمها الهجوم الهمجي الذي تعرض له العراق من قبل عصابات داعش، حيث أصدرت فتوى الدفاع الكفائي، ما أدى إلى تغيير موازين القوى بشكل جذري وإحباط مؤامرة كبرى حيكت للعراق

والعراقيين.

وواكبت المرجعية العليا الحراك الشعبي المطالب بالإصلاح ومحاربة الفساد المالي والاداري ودعمته بخطبها ومطالباتها ومواقفها، ولكنه - وللأسف - لم يسفر لحد الآن عن نتائج ملموسة.

وكانت المرجعية العليا ولا تزال تراقب العملية السياسية بدقة تامة فتتدخل متى ما استشعرت الخطر محدقاً بالعراق ومصالح شعبه، ووجدت أن تدخلها يكون مجدياً في حل الازمات المستعصية أو التخفيف منها، ولتدخل المرجعية التي هي حريصة على أن لا تتجاوز فيه الاطر القانونية - صيغ مختلفة معلنة وغير معلنة، باختلاف الظروف والحيثيات، ولكنها في كل الاحوال تكون شفافة وواضحة لذوي الشأن من مسؤولين وغيرهم، وليس من دأبها أن تتفاوت مواقفها المعلنة عما تتبناه في واقع الحال.

٢- ما هي آلية المتابعة السياسية للمرجعية وكيفية اتخاذ الموقف من قبلها؟

سماحة السيد السيستاني (دام ظله) يتابع كل ما يجري عبر عدة آليات منها: المتابعة المباشرة عبر وسائل الإعلام المرئي والمسموع، كما يقدم لسماحته أهم ما ينشر في الصحافة والمواقع الالكترونية ووسائل التواصل مما هو محل الحاجة، وكذلك كتب وتقارير علمية في الملفات المهمة والحساسة، ويطلع على ما يصل إلى مكتبه من تقارير عن أحاديث وتصريحات المسؤولين في الدولة بمستويات متفاوتة تبين وجهات نظرهم في مختلف شؤون البلد. كما أن سماحته يعتمد في جزء أساسي من متابعاته على ما يستمع إليه من زائريه وهم من عموم طبقات المجتمع العراقي وغيره.

أما إصدار المواقف، فهو يبتني على دراسة دقيقة ومتأنية لكل حالة، وبعضها قد يستدعي الاستشارة من أهل الاختصاص، كما حصل في حالات عديدة منها على سبيل المثال: رأي المرجعية العليا بإمكانية إجراء الانتخابات على أساس البطاقة التموينية، وهو

رأي معمول به لحد الآن، اذ لم تستطع الحكومات المتعاقبة اجراء احصاء سكاني حتى يومنا هذا.

٣- ما الموارد المالية للمرجعية الدينية، وما هو حجم تأثيرها على الواقع، وأين تصرف؟ وهل موارد العتبات المقدسة في العراق تكون في متناول يدها وهي تتصرف فيها؟

من المعروف تاريخياً أنّ الحقوق الشرعية (الخمس والزكاة) وسائر ما يتبرع به المؤمنون من الخيرات والمبرات تشكل الموارد المالية للمرجعية الدينية، وبالتأكيد أنّ لذلك تأثيراً واضحاً على الواقع المرجعي، ويتمثل بالدرجة الأساس في حفظ استقلالية المؤسسة الدينية الشيعية عن السلطات الحاكمة عبر التاريخ. ومن هنا تجرى محاولات دؤوبة من جهات مختلفة لتقليص ما يصل إلى المرجعية من الحقوق الشرعية ظناً منهم أنّ ذلك يؤثر في نشاطها ويحدّ من تأثيرها.

وأما أين تصرف الأموال؟ فالجواب واضح: إنها تصرف في مواردها المعروفة من تأمين رواتب ومخصصات أساتذة وطلاب الحوزات العلمية، وتأسيس المشاريع الدينية والخيرية وديمومتها، والصرف على الفقراء والمحتاجين، وما ماثل ذلك، وليس للمرجعية مبالغ كبيرة مخزنة - كما يشيع البعض- بل ما يصلها يصرف في مواردها خلال مدة قصيرة نسبياً.

وجدير ذكره أنّ سماحة السيد السيستاني (دام ظله) - ومنذ بدايات تصديه للعمل المرجعي - أجاز لعموم العراقيين من مقلديه أن يدفعوا حقوقهم الشرعية إلى الفقراء مباشرة من دون الرجوع إليه. وكان لهذه الفتوى آثار مهمة ومباركة في الشارع العراقي، كما أن سماحته ملتزم بصرف كل ما يصله من العراقيين في العراق نفسه، ويصرف فيه أيضا الكثير مما يصله من مقلديه في سائر البلاد.

وأما الموارد المالية للعتبات المقدسة في العراق فلم يسبق للمرجعية أن تصرفت

في شيء منها، كما انها امتنعت عن تلقي أي دعم مالي حكومي مباشر أو من المؤسسات الممولة من قبل الحكومة كديوان الوقف الشيعي.

أما الحديث عن إمكانات مالية كبيرة للمرجعية الدينية فهو مما لا أساس له، وربما تذكر مبالغ خيالية لا عهد للمرجعية بها في كل تاريخها، ومن الغريب ما يطرحه البعض من أنّ المرجعية تستطيع أن تحلّ مشكلة الفقر هنا أو هناك فإنه كلام غير علمي وغير واقعي بتاتا. وإنما حلّ هذه المشكلة وأضرابها هو من مهام الحكومة وضمن الخطط والامكانات المتاحة لها عادة. وأمّا إمكانات المرجعية فهي بحدود المساهمة في رفع بعض الحاجة عن الفقراء والمعوزين من خلال المساعدة المباشرة أو اقامة المشاريع الخدمية ومؤسسة العين للرعاية الاجتماعية من أهم المشاريع الخيرية للمرجعية، وهي تعنى برعاية عشرات الآلاف من الايتام والارامل وتقدم مساعدات للجرحى والمرضى لعلاجهم حتى في خارج العراق.

٤- ما ملامح منهج السيد السيستاني؟

لتوضيح بعض ملامح منهج المرجعية العليا، يمكن الاشارة إلى ما يلي:

أ - إن المرجعية العليا لا تتدخل في تفاصيل العمل السياسي، بل تترك المجال واسعاً للقوى السياسية للقيام بذلك، وإنما تتدخل في القضايا المصيرية التي تعجز القوى السياسية عن التعاطي معها أو تقديم حلول مركزية لها.

ب - إنها تؤمن بالتعايش السلمي بين أبناء المذاهب الإسلامية من سنة وشيعة وبينهم وبين أبناء الأديان الأخرى، وقد أصلت ذلك بمنهج عملي يبتعد عن الشكليات غير المنتجة لحساب المضمون الذي يكرس ثقافة التعايش والاحترام المتبادل.

ج - إنها تؤكد على احترام مؤسسات الدولة المنبثقة من خيارات الشعب التي لا بديل عنها بتاتاً لقيام وطن حر ومستقل وسيد، وهذا يسري على كافة القطاعات

العسكرية والأمنية والسياسية، والإدارية، والاجتماعية، وغيرها.

د - إنها تؤمن بضرورة اندماج الشيعة أينما وجدوا في أوطانهم وهي تترك لأهل الحل والعقد في كل بلد تدبير شؤونهم، ولا تتدخل في قضاياهم إلا إذا طلب منها ذلك ورأت أن لتحركها ثمرة مفيدة وفق الظروف والمعطيات الموجودة.

هـ - إنها تراقب بدقة الأحداث محلياً وإقليمياً ودولياً وقد تسكت طويلاً، ولكن سكوتها ليس غياباً، ولذلك فهي عندما تقول تقول وبقوة في الوقت والمكان المناسبين لتقلب الموازين أو تغير خططاً أو تفرض واقعاً فيه مصلحة للوطن والأمة والدلائل على ذلك كثيرة.

٥- هل إنّ خطبة الجمعة الثانية التي تلقى في الصحن الحسيني من قبل الشيخ الكربلائي والسيد الصّافي تكتب في النجف وترسل إليهما أم إنّها من إعدادهما؟

كان قسم منها يعدّ في مكتب سماحة السيد (دام ظله) في النجف الاشرف بتوجيه ومراجعة سماحته ويقرأ بالنص، وقسم آخر كان من إعداد فضيلتي الشيخ الكربلائي والسيد الصّافي ويتم إجراء بعض التغييرات الضرورية عليه قبل إلقائه، وقسم ثالث كان مما ارتجله صاحبا الفضيلة ضمن عناوين عامة متفق عليها مع مكتب سماحة السيد (دام ظله).

ولّما تقرر في ربيع الأول عام ١٤٣٧هـ الموافق شباط ٢٠١٦م عدم التطرق اسبوعياً إلى رؤى المرجعية الدينية العليا في الشأن العراقي بل حسبما تستجد من الأمور اقتصر في الخطب - ولا يزال - على ذكر أمور أخلاقية ودينية واجتماعية عامة، وهي كلها من إعداد الشيخ الكربلائي والسيد الصافي، مع استثناءات قليلة يعد فيها نص الخطبة مكتوباً في النجف الاشرف فيقرأ من دون اضافة مرتجلة أو تغيير ملموس كخطبة تحرير الموصل في ١٤٣٨/١٠/١٩ الموافق ٢٠١٧/٧/١٤ وخطبة الاستفتاء في اقليم كردستان في

٨/ ١/ ١٤٣٩ الموافق ٢٩/ ٩/ ٢٠١٧ وخطبة النصر على داعش في ٢٦/ ٣/ ١٤٣٩الموافق ١٥/ ١٢/ ٢٠١٧ وخطبة الانتخابات في ١٧/ ٨/ ١٤٣٩الموافق ٤/ ٥/ ٢٠١٨.

٦- هل هناك تطور وتجديد في حركة المرجعية العليا على صعيد العمل الديني؟

في العصر الراهن يواجه الخطاب الديني تحديات مستجدة نتيجة لتسنم طبقة من (المتدينين) المناصب السياسية المهمة والمواقع التنفيذية العليا في البلد مدة طويلة واخفاقهم في تلبية طموحات الشعب وتحقيق تطلعاته في حياة حرة كريمة مما أثر سلبا على موقع الدين وقيمه العقدية وحتى الأخلاقية في نفوس شرائح من الناس، بالإضافة إلى اشكاليات أخرى برزت نتيجة لاحتدام الصراع بين منهجين يتسمان بالإفراط والتفريط يتبناهما العديد ممن يتصدون المخاطبة الجمهور الشيعي، فأصبح من الضروري، **أولاً** : العمل على التفريق في أذهان الناس بين المبادئ والمثل الدينية الحقة وما تمثل منها في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام بأبهى صورها وبين ما لوحظ من عدم تطبيقها في سلوك وسيرة كثير ممن يدعون التدين. **وثانياً**: الترويج أزيد من ذي قبل للخطاب المرجعي الوسطي المعتدل الذي يتبنى عدم المساس بمستلزمات العيش المشترك مع الآخرين وفي الوقت نفسه لا يتنازل عن الأسس الفكرية والعقدية التي يرى أحقيتها، والمرجعية الدينية تعمل في كلا الاتجاهين، وهناك مسارات أخرى لنشاطها:

منها: توفير الظروف الملائمة للارتقاء بالمستوى العلمي لطلاب الحوزات العلمية، من خلال حث الاساتذة والطلاب على التعمق في العلوم الاسلامية وما يمهد لها من علوم أخرى، والابتعاد عن السطحية والتسرع في طي المراحل الدراسية من دون اعطاء كل مرحلة حقها من الضبط والاتقان، ولهذا الغرض أيضاً تم تشييد العديد من المدارس المخصصة للطلاب الجدد من الاذكياء والنابهين للسير بهم وفق مناهج دراسية مناسبة بمباشرة واشراف اساتذة كفوئين، مع تأمين كامل مستلزماتهم المعيشية.

ومنها: توجيه الخطباء والمبلغين بالعمل على زيادة الوعي الديني للمستمعين من خلال شرح حقائق الدين ومعالم مذهب أهل البيت عليهم السلام بالمنطق العلمي الرصين المبني على الادلة المحكمة والثابتة، والابتعاد عن الاساطير وما يجري مجراها، بالإضافة إلى بث روح الألفة والمحبة بين أبناء الشعب والتجنب عما يثير الفرقة والبغضاء ويخل بالسلم المجتمعي.

ومنها: التواصل مع جيل الشباب ولا سيما في الجامعات والمعاهد من خلال استضافة مجاميع منهم في المؤسسات الحوزوية للاستماع إلى اسئلتهم الفكرية والعقدية والحوار معهم بشأن الشبهات التي تثار هذه الأيام ومحاولة دفعها بلغة مفهومة مواكبة لثقافة العصر.

٧- هل للمرجعية الدينية اشراف على مشاريع العتبات المقدسة في العراق ونشاطاتها الاستثمارية؟

ينتظم عمل العتبات المقدسة في العراق وفق قانون ادارة العتبات المقدسة والمزارات الشيعية الشريفة رقم (١٩) لسنة ٢٠٠٥، المشرع في مجلس النواب بتاريخ ٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٥.

وقد ورد في نص الفقرة الثانية من المادة الثالثة من هذا القانون التأكيد على «صرف واردات (العتبات والمزارات) في مواردها وفق الضوابط الشرعية والقانونية». وورد في الفقرة الثالثة من المادة نفسها امكانية «استثمار الاموال العائدة للعتبات والمزارات بمختلف الاوجه المتاحة والموافقة لأحكام الشرع الحنيف والقوانين النافذة».

والحقيقة إنّ العتبات المقدسة وخصوصاً في كربلاء المقدسة أقامت مشاريع صحية وتربوية واجتماعية وتعليمية وخدمية غاية في الأهمية، أسهمت في تخفيف معاناة المواطنين. ولديها مشاريع استثمارية لدعم النشاطات الخيرية والتوسع فيها. وهي ليست

من المؤسسات والجهات التابعة للمرجعية الدينية لتكون لها رقابة على عملها، بل تعمل باستقلالية تامة عنها، أقصى ما هناك أنّ الأمناء العامين فيها لا يتم تعيينهم من قبل رئيس ديوان الوقف الشيعي الا بعد موافقة المرجع الأعلى بموجب تنصيص القانون عليه، ولو لم ينصّ القانون على ذلك لما تدخّل سماحته في الأمر.

وأما حضور الشيخ الكربلائي والسيد الصّافي - وكيلي سماحة السيد دام ظلّه في كربلاء المقدسة - في موقع المتولي الشرعي على العتبتين الحسينية والعباسية فليس هو بمعنى نصبهما لإدارة العتبتين، بل لمجرد تأمين الجانب الشرعي فيما يجري فيهما، وإنما تتم ادارتهما من قبل مجلسي الادارة فيهما ولا مساس لحضورهما بالصلاحيات القانونية الممنوحة المجلسي الادارة، ولا بتبعيتهما لديوان الوقف الشيعي الذي بدوره يتبع رئاسة مجلس الوزراء.

وعلى هذا الأساس يفترض أن تكون كافة المشاريع والنشاطات الخدمية والاستثمارية في العتبات المقدسة تحت سقف ما أقرّه قانونها. ويطبق عليها كل مقتضيات قوانين الرقابة المالية على المؤسسات والدوائر الحكومية ويفعل دورها بالحدود التي تحدّدها القوانين المرعية الإجراء، وهذا منهج عام لدى سماحة السيد السيستاني (دام ظله) بالنسبة إلى كل الدوائر والمؤسسات الرسمية.

٨- هل كان السيد عادل عبد المهدي مرشح المرجعية الموقع رئاسة الوزراء؟

لم يكن مرشح المرجعية العليا لرئاسة الوزراء، بل كان مرشح كتلتين كبيرتين، وحظي بقبول وطني واقليمي ودولي، فلم تعترض عليه المرجعية، ولكنها بلغت الاطراف المعنية بإنها لن تؤيد الحكومة الجديدة الا إذا وجدت ملامح النجاح في عملها، مع الأخذ بعين الاعتبار حجم المشاكل المتوارثة من الحكومات السابقة.

علماً أنّ منهج المرجعية العليا منذ بدء العملية السياسية في العراق يقوم على أساس

عدم التدخل بتاتاً بتسمية أو ترشيح أي مسؤول تنفيذي فضلاً عن المناصب العليا، ما عدا موقعين يتطلبان – بحسب القانون – موافقة المرجع الأعلى على الترشيح لهما وهما: رئيس ديوان الوقف الشيعي، والأمناء العامون للعتبات المقدسة، ولكن في الوقت نفسه لا تتدخل المرجعية في عمل الديوان والعتبات – كسائر المؤسسات الرسمية – الا فيما يطلب فيه رأيها الشرعي في بعض القضايا لتنصيص القانون على أنّ الديوان ودوائره إنما تدار وفق الفقه الشيعي.

٩ – متى يفتح السيد السيستاني بابه للساسة العراقيين؟

سماحة السيد السيستاني (دام ظله) أغلق بابه بوجه السياسيين منذ حوالي سنة ٢٠١١ وإلى الآن، لأسباب معروفة لدى القوى السياسية، فإذا زالت تلكم الأسباب تفتح الباب.

المرجعية العليا تنتظر تغييراً واضحاً في اداء من بيدهم السلطة وتقدماً ملموساً في ملفات مكافحة الفساد، وتحسين الخدمات العامة وتخفيف معاناة المواطنين، وأمور أخرى أشارت إليها في أكثر من مناسبة. هي تنتظر رؤية ملامح النجاح في هذه الملفات لتبني على الشيء مقتضاه.

١٠ – كثر الحديث حول الحشد الشعبي الذي تشكل من عدد من الفصائل المسلحة واعداد كبيرة من المتطوعين الذين التحقوا بجبهات القتال ضد داعش بعد فتوى المرجعية الدينية العليا بوجوب الدفاع الكفائي، ما رؤية المرجعية حول مستقبل هذه القوة؟

هناك قانون أقر في مجلس النواب ينظم عمل هذه القوة. ينص البند خامساً من الفقرة ثانياً من المادة الأولى منه على ضرورة أن يتم فك ارتباط منتسبي هيئة الحشد الشعبي الذين ينضمون إلى هذا التشكيل عن كافة الاطر السياسية والحزبية والاجتماعية ولا يسمح بالعمل السياسي في صفوفه وهناك أمر ديواني صدر من السيد رئيس مجلس الوزراء بغية هيكلة هذه القوة، والمرجعية تنتظر تطبيق ذلك القانون وتنفيذ ذاك الأمر

الديواني، وتؤكد على موقفها المبدئي من ضرورة حصر السلاح بيد الدولة، وعدم السماح بامتلاك أي حزب أو مجموعة أو عشيرة أو غيرها للسلاح المتوسط أو الثقيل تحت أي ذريعة أو عنوان خارج القوات المسلحة الرسمية على الارض العراقية، وترى أنه لا يمكن تطبيق القوانين وفرض هيبة الدولة ولا مكافحة الفساد بصورة شاملة ولا المحافظة على الحريات العامة والخاصة ولا غير ذلك مما يدعو إليه الدستور مع امتلاك السلاح وانتشاره خارج الأطر القانونية الرسمية.

١١ - بعض من يلتقي بالسيد السيستاني من عراقيين أو أجانب ينشر في وسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي ما يدعي انه مضمون حديث سماحة السيد إليه متى يمكن الاعتماد على ما ينشر من هذا القبيل؟

لا يعتمد الا على ما يتم توثيقه من قبل مكتب سماحة السيد وينشر على موقعه الرسمي في شبكة الانترنيت، وقد لوحظ في حالات غير قليلة أنّ البعض نسبوا إلى سماحته ما لم يقله خطأ منهم في الفهم والتلقي أو لمآرب معينة وأغراض مسبقة.

١٢ - كيف ترى مستقبل المرجعية الدينية بعد عمر طويل للسيد السيستاني؟ وهل يكون لمكتبه دور في ذلك؟ وهل تتوقع أن يستمر منهجه السياسي مع المرجعية القادمة في العراق؟

المرجعيات الكبرى في التاريخ الشيعي لم تتشكل الا بدعم وإسناد طيف واسع من العلماء والفضلاء في الحوزات العلمية والبلدان التي تسكنها الشيعة في مختلف انحاء العالم. واعتقد أن المستقبل لن يختلف عن الماضي في هذا الشأن، ولا يسعني التنبؤ بما يستقر عليه الأمر آنذاك. ولكن من المؤكد أن منهج سماحة السيد (دام ظله) - الذي يسير عليه مكتبه في النجف الأشرف - بعيد تماماً عن أي فكرة باستمرار تعاطي أسرته مع الشأن المرجعي بعد غياب شخص المرجع أطال الله عمره، ويرى أن ديمومة المرجعية

الشيعية قوية ومؤثرة رهن بإبعادها عن شبهة التوريث بغض النظر عن المؤهلات العلمية والادارية للمنتسبين اليها.

وأما بشأن تعاطي المرجعية القادمة مع الشأن العراقي وفق منهج سماحة السيد فهو أمر متوقع إلى حد بعيد، فقد أسس سماحته لنمط من التعامل مع القضايا السياسية والاجتماعية يصعب تجاوزه بعد أن أصبح واقعاً يحظى بمقبولية كبيرة لدى شرائح واسعة من الشعب العراقي ولا سيما من النخب الفكرية والثقافية والسياسية.

١٢ أيلول ٢٠١٩م

ثالثاً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحته (دام ظلّه) حول المظاهرات الجارية في العراق

صّرح مصدر مسؤول في مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه) في النجف الأشرف بما يلي:

إنّ المرجعية الدينية إذ توكّد أنّ المشاركة في التظاهرات السلمية حقٌّ لجميع العراقيين فإنّها تُشدّد على ضرورة عدم استغلال اسمها أو رفع صورها من قبل أيّ مجاميع مشاركة في المظاهرات من أنصار القوى السياسية أو غيرهم، مؤكداً على دعمها وتأييدها للمطالب الإصلاحية للمتظاهرين السلميين وعدم تفريقها بين أبنائها المطالبين بالإصلاح على إختلاف توجهاتهم.

٢ ربيع الأول ١٤٤١هـ

٣١ تشرين الأول ٢٠١٩م

رابعاً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) حول بعض ما نُشر في وسائل الإعلام

تعليقاً على ما نشرته بعض وكالات الأنباء نقلاً عن مصادر سياسية بشأن الاحتجاجات الجارية:

نفى مصدر مسؤول في مكتب السيد السيستاني في النجف الأشرف أن تكون المرجعية الدينية العليا طرفاً في الاتفاق المزعوم على بقاء الحكومة الحالية وانهاء الاحتجاجات الجارية، وأكّد المصدر أنّ موقف المرجعية الدينية تجاه الاحتجاجات الشعبية والتعامل معها والاستجابة لمطالب المحتجّين هو ما أعلنت عنه بوضوح في خطب الجمعة، وقد أبلغته لجميع من اتصلوا بها بهذا الشأن. وكل ما يُنسب إليها خلاف ذلك فهو لغرض الاستغلال السياسي من قبل بعض الجهات والأطراف ولا أساس له من الصحّة.

وفيما يتعلّق بما لوحظ مؤخّراً من حمل صور سماحة السيد من قبل بعض العناصر الأمنية ورفعها في بعض الاماكن العامّة قال المصدر: إنّ سماحة السيد لا يرضى بذلك كما سبق توضيحه أكثر من مرّة. فيُرجى من محبّي سماحته الكفّ عن ذلك.

١١ ربيع الأول ١٤٤١هـ

٩ تشرين الثاني ٢٠١٩م

خامساً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) بشأن خطبة يوم الجمعة (٣٠ ربيع الآخر ١٤٤١هـ)

«مصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد (دام ظله) في النجف الأشرف، إنه لن تكون للمرجعية الدينية في يوم غدٍ الجمعة خطبةٌ تتناول الشأن السياسي».

الخميس ٢٩ ربيع الآخر ١٤٤١ هـ

٢٧ كانون الأول ٢٠١٩م

سادساً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحته (دام ظلّه) بشأن تشكيل الحكومة الجديدة في العراق

صّرح مصدر مسؤول في مكتب السيد السيستاني (دام ظلّه) في النجف الأشرف بما يأتي:

نؤكد أنّ المرجعية الدينية العليا ليست طرفاً في أيّ اجتماعات، أو مباحثات، أو اتصالات، أو استشارات بشأن عقد التحالفات السياسية وتشكيل الحكومة القادمة، ولا أساس من الصحة بتاتاً لأيّ من الأخبار التي تروج بخلاف ذاك من قبل بعض الاطراف والجهات في وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي.

٢ تشرين الثاني ٢٠٢١م

سابعاً: مهرجان الصادقين عليهما السلام الشعري السادس المنعقد تحت عنوان «والله لا يحب الفساد» بيروت .

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه المنتجبين

أيها الحضور الكريم، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

ابتداء أتقدم إليكم بأسمى آيات التبريك والتهنئة بمناسبة ذكرى ولادة الصادقين عليهما السلام: الرسول الأكرم الصادق الأمين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله، والإمام جعفر الصادق عليه السلام. وأرحب بكم جميعاً -فرداً فرداً- في بيت المرجعية الدينية العليا، فأهلاً وسهلاً بكم. كما استذكر بحزن وإكبار أخوين كريمين كان لهما حضور مميز في هذا المهرجان، وفقدناهما كغيمة صيف مرت بهدوء مملوءة بغيث لم نروَ من وابله بعدُ... هما العلامة الأديب الشيخ فضل مخدر، والأستاذ الأديب بلال شرارة. رحمة الله عليهما.

أيها الحفل الكريم

بعد توقف استمر لأربع سنوات بسبب الأحداث التي عصفت بلبنان وجائحة كورونا تعود جمعية آل البيت عليهم السلام الخيرية لإطلاق مهرجان الصادقين عليهما السلام الشعري، في دورته السادسة، تحت عنوان «والله لا يحب الفساد» في محاولة منها لتضم صرخة الأدب المسؤول -عبر الشعر- إلى صرخات المحرومين، والنخب النزيهة المطالبة بمكافحة الفساد، الذي نخر دولنا ومؤسساتنا ومجتمعاتنا، مبدداً الطاقات والامكانات والآمال والفرص ... وحري بالرسول صلى الله عليه وآله وذكراه أن تكون منصة لمحاربة الفساد، وأردد مع الشاعر المصري الراحل أحمد محرم:

إمـــلإِ الأرض يـــا محـمـد نـــورا واغـمـرِ الـنـاسَ حكمة والـدهـورا
عـــبَّ سـيـلُ الـفـسـادِ في كـلّ وادٍ فـتـدفَّـق عـلـيـه حـتّـى يـغـورا

أيها الحضور الكريم:

إن عنوان مهرجاننا لهذا العام مستل ومستوحى من الآية رقم ٢٠٥ من سورة البقرة: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ ولست في صدد تفسير هذه الآية وشرحها، لأن لكل مقام مقال وإنما سأحوم حول معنى الفساد بملاحظات بعد مراجعة كم يعتد به من كتب التفسير والحديث والأدب والتاريخ والدراسات الحديثة، وأتوكل على الله فأقول:

أولاً: وردت لفظة (الفساد) واشتقاقاتها حوالي خمسين مرة في القرآن الكريم، وأن مصطلح الفساد وجد مع بدء الخليقة: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدماء...﴾[١] وأن فداحة جريمة الفساد بمستوى قتل الناس جميعاً ﴿مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٢]، وان الفساد والنفاق متلازمان، فقد سبق آية مهرجاننا قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾[٣] وهي نزلت في أحد المنافقين[٤]. والحقيقة إنّ الفاسدين منافقون في طبعهم؛ لأنهم يظهرون خلاف ما يبطنون فالفاسد يظهر نفسه صالحاً وربما بطلاً في مكافحة الفساد ورمزاً للإصلاح، وأيقونة للنزاهة، وهو في سلوكه عكس ذلك تماماً، وهذا عين النفاق. كما إنّ الفاسد لا يقبل النصيحة، فقد ورد بعد آية مهرجاننا قوله

---

(١) سورة البقرة: ٣٠.

(٢) سورة المائدة: ٣٢.

(٣) سورة البقرة: ٢٠٤

(٤) ينظر: التهذيب في تفسير الجشعمي: ١/ ٨٣٤.

تعالى: ﴿وإذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بالإثم﴾[١]؛ ولذلك لا يبقى مع الفاسد مستشار مؤتمن، ولا ناصح أمين. كما قال الإمام الصادق عليه السلام لطاغية عصره: «من أراد الدنيا لا ينصحك، ومن أراد الآخرة لا يصحبك[٢]».

ثانياً: إن الشرك بالله على عظيم خطره فـ ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[٣]، فهو وحده أي الشرك بالله ليس سبباً لإهلاك الناس إذا كانوا غير فاسدين. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[٤]. يقول الشوكاني: «والمعنى انه لا يهلكهم بمجرد الشرك وحده، حتى ينضم إليه الفساد في الأرض، كما أهلك قوم شعيب بنقص المكيال والميزان وبخس الناس أشياءهم، وأهلك قوم لوط بسبب ارتكابهم للفاحشة الشنعاء[٥]».

واللافت فيما تقدم أنّ الفساد الاقتصادي والأخلاقي كانا سبباً في هلاك الأقوام السابقة، ونستنتج أنّ الشرك يمكن أن يجتمع مع عدم الفساد، كما يمكن أن يجتمع التدين الزائف مع الفساد!! وعلى هذا يجب أن يكون الصلاح والفساد معياراً للتقييم وليس غيرهما من معايير ربما تكون شكلية!!

ثالثاً: يختلف تعريف الفساد باختلاف موضوعاته، فهناك الفساد الأخلاقي، والديني، والإداري والاقتصادي والاجتماعي والقانوني والسياسي والثقافي والقضائي، والإعلامي وغيرها، وقد ذكرت عشرات المصادر والدراسات تعريفات لهذه الموضوعات بما لا سبيل لذكره في كلمة مقيدة زمنياً معدة لمهرجان أدبي. ويصعب تقديم تعريف شامل موحد للفساد، حتى إنّ الأمم المتحدة تجنّبت ذلك، معتبرة أن مثل هذا التعريف غير

---

(١) سورة البقرة: ٢٠٦.

(٢) الإربلي، كشف الغمة: ٢/ ٢٠٨.

(٣) سورة النساء: ٤٨.

(٤) سورة هود: ١١٧.

(٥) ينظر: أسامة كبارة، الفساد في الأرض: ٣٢؛ الشوكاني، فتح القدير: ٢/ ٥٣٤.

ممكن، وغير ضروري[١]». ولعل أشمل تعريف اطلعت عليه للفساد هو أنه «كل سلوك لا يلائم كل ما هو (أخلاقي، قيمي، عقلائي) في سلسلة العلاقات الإنسانية[٢]».

ويمكن القول إنّ الفساد الاقتصادي والمالي هو أس كل فساد، وهو الذي يمهد لكافة أنواع الفساد، وهو ما يتبادر في الأذهان عندما تطرح موضوعة الفساد ومكافحته.

وقد تحدث أغلب مفكري التاريخ وعباقرته عن الفساد، مثل كونفوشيوس في كتابه التعليم الأكبر، وأفلاطون في كتابه الجمهورية والقوانين، وأرسطو في كتابه الأخلاقيات[٣]، وابن خلدون في مقدمته الشهيرة[٤]. وأن الفساد ظاهرة عرفتها كافة المجتمعات في كل الأزمنة والعصور، وانه ظاهرة عالمية ومستمرة لأنها لا تخص مجتمعاً بذاته أو مرحلة تاريخية بعينها[٥]. كما أن الفساد عرفته جميع النظم السياسية، وثقافات الأديان على تنوعها، وان اختلفت النسبة باختلاف النظم والظروف.

رابعاً: زخرت كتب التراث الروائي، بنقل ظواهر الفساد، والتصدي لها والتحذير منها، بما لو جمعت لفاقت على مجلدات ضخام، ما يحار المرء معه من أين يبدأ؟ وماذا يذكر؟ من ذلك ما ورد عن الرسول الأمين صلى الله عليه وآله أنه قال: «... ما بَالُ عَامِلٍ أَبْعَثُهُ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكُمْ، وَهَذَا أَهْدِي لِي، أفلا قعد في بَيْتِ أَبِيهِ، أَوْ فِي بَيْتِ أُمِّهِ، حَتَّى يَنْظُرَ أَيُهْدَى إِلَيْهِ

(١) داود خير الله، الفساد كظاهرة عالمية: ٤١٥.

(٢) خليل رزق، الإصلاح ومكافحة الفساد في دولة الإمام علي عليه السلام: ٢٧.

(٣) صباح عبد الكاظم الساعدي، دور السلطات العامة في مكافحة ظاهرة الفساد الإداري في العراق:٢٨.

(٤) تحدث ابن خلدون في مقدمته عن «الجاه المفيد للمال» كما أنه أشار إلى الأموال الكثيرة التي تختلط فيها التجارة بالإمارة ينظر: تاريخ ابن خلدون: ١/ ٣٣؛ وينظر: محمود عبد الفيصل، مفهوم الفساد ومعاييره/ ندوة الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية:٨٠.

(٥) حسن نافعة، ندوة الفساد والحكم الصالح :٥٣١.

أَمْ لاَ[١]؟...» إلى آخر الحديث. فالهدية للمسؤول حسب حديث الرسول رشوة واضحة وباب فساد.

وقال ﷺ: «من استعملناه على عمل فرزقناه رزقاً، فما أخذ بعد ذلك فهو غلول[٢]» أي خيانة، فالمسؤول هو موظف يستلم راتبه من أموال الشعب، وما يحصل عليه غير ذلك بحكم موقعه فهو فساد...».

وورد عنه ﷺ: «من ولي من أمر المسلمين شيئاً فأمر عليهم أحداً محاباة له... فعليه لعنة الله». أَوْ قَالَ: «بَرَأَتْ مِنْهُ ذِمَّةُ الله[٣]».

وقال علي عليه السلام في عهده إلى مالك الأشتر: « ثم انظر في أمور عمالك فاستعملهم اختباراً، ولا تولهم محاباة وأثرة، فإنهما جماع من شعب الجور والخيانة...».

فأي مسؤول يوظف على أساس المحسوبية والمحاباة والقرابة فهو فاسد.

وعن الرسول ﷺ: «العبادة مع أكل الحرام كالبناء على الرمل [٤]».

وهذا علي عليه السلام يقدم كشفاً بذمته المالية للشعب حين يقول: «دخلت بلادكم بأسمالي هذه، ورحلي وراحلتي ها هي، فإن أنا خرجت من بلادكم بغير ما دخلت، فإنني من الخائنين»[٥].

كما يؤسس لمفهوم: من أين لك هذا؟ عندما يخاطب أحد أصحابه قائلاً: «فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك فإذا أنت

---

(١) صحيح البخاري، رقم ٢٤٥٧؛ صحيح مسلم، رقم ١٨٣٢.

(٢) مستدرك الحاكم: ١/ ٥٦٣، ٢/ ١٤٧.

(٣) أبو نعيم الأصبهاني، كتاب فضيلة العادلين من الولاة: ١٠١، الحديث رقم ٩.

(٤) عباس القمي، سفينة البحار: ١/ ٢٩٩.

(٥) ابن شهر آشوب، المناقب: ٢/ ٩٨؛ شرح نهج البلاغة :٢/ ٢٠٠ وفيه: (يا أهل الكوفة...).

قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة[١]».

إن مفاهيم كشف الذمة المالية، ومن أين لك هذا؟ وغيرها، شرعت كقوانين في عالمنا المعاصر، ولكنها لم تغادر مظانها من ملفات وكتب، إذ بقيت حبراً على ورق، لا تجد طريقها إلى عالم التطبيق في أغلب بلداننا، رغم أنها من أهم مطالب الناس الدائمة.

إن فداحة الفساد المالي والاقتصادي المفضي إلى غياب العدالة الاجتماعية، البالغة الضرر على كافة المجتمعات، هي التي جعلت علياً عليه السلام يتشدد في أمره، من عدم محاباة ومداراة القوى السياسية الفاعلة آنذاك في الحفاظ على المال العام واسترجاع ما أخذ منه بغير وجه حق، وهو القائل: «والله لو وجدته قد تزوج به النساء، وملك به الإماء لرددته[٢]...»

أيها الحضور الكريم:

إن الفساد لا دين له ولا طائفة ولا مذهب ولا عرق، فالدين الحقيقي براء من الفساد والمفسدين. وصدق الشاعر اليمني حسين العماد حيث يقول:

أنا ثائر ضد الفساد وإن يكن في معشر الأنصار أو في الناصري

ويقول الشاعر العراقي وليد الأعظمي:

إسلامنا لا يرى فينا له تبعاً إذا رآنا لأهل الظلم ننقاد

صلاتنا لا يراها الله قائمة ويحكم الناس فساق وفساد

على الرغم من أنّ الفاسدين يتمترسون بالدين والطائفة والقومية في أغلب الأحيان لتمرير مخططاتهم، أو للإفلات من العقاب، ولطالما نجحوا في ذلك للأسف، لقوة تأثير التجييش الطائفي والقومي من جهة، ولضعف الوعي العام من جهة أخرى ...

---

(١) نهج البلاغة، الرسالة: ٣.

(٢) نهج البلاغة: ١ / ٤٦، الخطبة: ١٥.

وأفسد من المتمترس بالدين المستأكل بالدين! فقد ورد عن عليعليه السلام: «المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله[١]». وعن الإمام السجادعليه السلام: «... وإياك أن تستأكل بنا فيزيدك الله فقراً [٢]». وظاهر هذه النصوص انها تخاطب العاملين في المجال الديني أو الذين يعملون تحت إطار شعارات دينية لأن متع الفساد ومنافعه الظاهرية من أخطر أحابيل الشيطان التي يبتلى بها هؤلاء، ومن هنا قال عليعليه السلام: «تخليص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الاجتهاد [٣]». وفي رواية أخرى: «من طول الجهاد[٤]». وعلى الروايتين، فالمعنى خطير وبالتدبر جدير، إذ لا ينفع مع الفساد كثرة عبادة واجتهاد، كما لا ينفع مع الفساد تاريخ كفاح وجهاد !!

أيها الحضور الكريم:

إن من أهم أخطار الفساد هو انهيار قيمة الانتماء للوطن. لـ» أن تزايد الشعور داخل الفرد بعدم الرضا يتبعه انخفاض متزايد أيضاً في شعوره بالإنتماء إلى وطنه... وبأن الوطن الذي يعيش فيه ليس وطنه» وإنما وطن الفاسدين والسارقين !! وهذا سيفضي إلى مفاسد عظيمة يصعب حصرها، ليس أقلها: «التسيب، وعدم الانضباط، وقلة الدافع للعمل، وضعف المبادرة والابتكار، والاستغلال الوظيفي، وهجرة العقول، والاختلاس من المال العام وإهداره بسوء الاستخدام المتعمد، وتأخير مصالح الناس، وإضاعة حقوق الدولة، والتخريب المتعمد للمنشآت الحكومية وغير ذلك[٥]». وهو ما شهدناه في أكثر من بلد يعيش فيه مواطنوه هذا الشعور المحيط.

---

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول / ١٦٠.

(٢) الطوسي، رجال الكشي:١٢٤.

(٣) الواسطي، عيون الحكم والمواعظ: ١ / ٢٠٢؛ الآمدي، غرر الحكم :١ / ٣٢٠.

(٤) الكليني، الكافي: ٨ / ١٨.

(٥) أحمد جابر حسنين علي أخلاقيات العمل بين الدين والمجتمع من ٢٣٤-٢٣٦.

أيها الحفل الكريم:

لقد طالب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) مراراً وتكراراً بضرورة مكافحة الفساد، والضرب بيد من حديد لكل من تسول له نفسه التطاول على المال العام وأفتى بوجوب احترام القوانين المرعية الإجراء وحرمة تجاوزها. وأفتى بأن المال الذي يستحصله أي موظف أو مسؤول خلافاً للقانون هو «سحت حرام، كما أن إهدار المال العام والاستحواذ عليه بل مطلق التصرف غير القانوني فيه حرام[١]»، وأدان «سوء استغلال السلطة من قبل كثير ممن انتخبوا أو تسنموا المناصب العليا في الحكومة، ومساهمتهم في نشر الفساد وتضييع المال العام بصورة غير مسبوقة وتمييز أنفسهم برواتب ومخصصات كبيرة، وفشلهم في أداء واجباتهم في خدمة الشعب وتوفير الحياة الكريمة لأبنائه[٢]». وانحاز سماحته (دام ظله) بوضوح إلى الحراك الشعبي المطالب بالاصلاح في كل مراحله، بمواقف معلنة وصريحة. كما انه (دام ظله) حث الناس في الانتخابات للتمييز بين «الصالح والطالح، أي بين من بذل ما يستطيع في خدمة الناس ومكافحة الفساد وبين من لم يعمل إلا لمصلحة نفسه وجماعته[٣]...».

لقد حذر السيد السيستاني (دام ظله) المسؤولين من خطورة الفساد المقنن أي تشريع قوانين تمنح امتيازات غير مستحقة لفئات معينة أو تفتح أبواب الفساد أو تسهله للفاسدين، وهو من أسوأ أنواع الفساد، وقد طالب مراراً بالعمل على تشريع القوانين التي تعزز مبدأ العدالة الاجتماعية، وتلامس هموم الناس وآلامهم وآمالهم ... ولكن لا حياة لمن تنادي !!

إن موضوعة الفساد ومكافحته تحظى بأولوية قصوى لدى المرجعية الدينية العليا

---

(١) حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في المسألة العراقية: ١٣٧، وثيقة رقم (٧٧).

(٢) حامد الخفاف: ٢٢٩، وثيقة رقم (١٢٨).

(٣) المصدر نفسه: ٢٠٨، وثيقة رقم (١١٦).

في النجف الأشرف، وهي الفيصل الأساس في تقييمها لأداء المسؤولين صغاراً كانوا أم كباراً، إدّعوا الانتماء إليها والالتزام بنهجها أم لم يدّعوا. فالعبرة بالعمل والممارسة وليس بالكلام المعسول.

أيها الحضور الكريم:

لأن الشعر بوح من الوجدان، وهمس صارخ من الضمير، ولغة من قاموس المشاعر ولأننا نلمس كل يوم من وجدان الناس وضميرهم الحي، ولغة مشاعرهم، رفضهم للفساد والفاسدين نأمل أن تكون قصائد شعراء هذا المهرجان صدى الناس الطيبين وهدير أحلامهم، ببركة ولادة الصادقين عليهما السلام. وهذه هي رسالة المهرجان لهذا العام...

ولا أجد ما أختم به سوى ما قاله علي عليه السلام للفاسدين: «بؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل[1]...».

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الثلاثاء في ١٧ ربيع الأول ١٤٤٥هـ

٣ تشرين الأول ٢٠٢٣م.

حامد الخفاف

(١) نهج البلاغة: ٣/ ٢٦.

ملحق رقم (٢)

وصايا وتوجيهات المرجعية الدينية العليا

أولاً: توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلغين في شهر المحرم الحرام لعام ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾.

يطل علينا شهر محرم الحرام ونستذكر من خلاله أعظم حركة قادها المصلحون في مجال تطوير المجتمعات وبعث ارادة الامم واصلاح الأوضاع، الا وهي الحركة الحسينية المباركة، واستذكار هذه الحركة المباركة يلقي على عواتقنا نحن أتباع الإمام الحسين بن علي عليه السلام مسؤولية كبرى وهي مسؤولية الحفاظ على استمرار هذه الحركة وترسيخ آثارها وأبعادها في النفوس والقلوب، ولا يخلو انسان حسيني من نوع من مسؤولية سواءً كان عالما دينيا أو مثقفا أو متخصصا في مجال من مجالات العلوم المادية والانسانية المختلفة، فكل منا يتحمل مسؤولية الحفاظ على هذه الثورة الحسينية المباركة من خلال اصلاح نفسه وأهله وأسرته ومن خلال قيامه بتوعية المجتمع الذي حوله بأهمية هذه الحركة وعظمة هذا المشروع الحسيني العظيم، ولكن الخطباء يتحملون المسؤولية الكبرى بلحاظ أنهم يجسدون الوجه الاعلامي لحركة عاشوراء ولمشروع سيد الشهداء عليه السلام؛ ولذلك نحتاج أن نتوقف قليلا لنتساءل: هل إنّ المنبر الحسيني يقوم بتجسيد وتفعيل هذه المسؤولية بما ينسجم مع مقتضيات الزمان ومستجدات العصر بحيث يحقق الآثار الحسينية الشريفة في النفوس والقلوب؟

وانطلاقاً من هذه النقطة نستذكر بعض الإرشادات والنصائح لكل من يعلو منبر

سيد الشهداء عليه السلام:

١ - تنوع الاطروحات، فان المجتمع يحتاج إلى موضوعات روحية وتربوية وتاريخية، وهذا يقتضي أن يكون الخطيب متوفرا على مجموعة من الموضوعات المتنوعة في الحقول المتعددة تغطي بعض حاجة المسترشدين من المستمعين وغيرهم.

٢ - أن يكون الخطيب مواكبا لثقافة زمانه، وهذا يعنى استقراء الشبهات العقائدية المثارة بكل سنة بحسبها، واستقراء السلوكيات المتغيرة في كل مجتمع وفي كل فترة تمر على المؤمنين، فان مواكبة ما يستجد من فكر أو سلوك أو ثقافة تجعل الالتفاف حول منبر الحسين عليه السلام حيا جديدا ذا تأثير وفاعلية كبيرة.

٣ - تحرّي الدقة في ذكر الآيات القرآنية أو نقل الروايات الشريفة من الكتب المعتبرة أو حكاية القصص التاريخية الثابتة حيث إن عدم التدقيق في مصادر الروايات أو القصص المطروحة يفقد الثقة بمكانة المنبر الحسيني في أذهان المستمعين.

٤ - أن يترفع المنبر عن الاستعانة بالأحلام وبالقصص الخيالية التي تسيء إلى سمعة المنبر الحسيني وتظهره أنه وسيلة إعلامية هزيلة لا تنسجم ولا تتناسب مع المستوى الذهني والثقافي للمستمعين.

٥ - جودة الاعداد، بأن يعنى الخطيب عناية تامة بما يطرحه من موضوعات من حيث ترتيب الموضوع وتبويبه وعرضه ببيان سلس واضح واختيار العبارات والأساليب الجذابة لنفوس المستمعين والمتابعين، فإنّ بذل الجهد الكبير من الخطيب في إعداد الموضوعات وترتيبها وعرضها بالبيان الجذاب سيسهم في تفاعل المستمعين مع المنبر الحسيني.

٦ - إن تراث أهل البيت عليهم السلام كله عظيم جميل، ولكن مهارة الخطيب وإبداعه يبرز باختيار النصوص والأحاديث التي تشكل جاذبية لجميع الشعوب على اختلاف أديانهم ومشاربهم الفكرية والاجتماعية انتهاجا لما ورد عنهم عليهم السلام «إن الناس لو علموا محاسن

كلامنا لاتبعونا»[١]، ومحاسن كلامهم هو تراثهم الذي يتحدث عن القيم الانسانية التي تنجذب إليها كل الشعوب بمختلف توجهاتها الثقافية والدينية.

٧ - طرح المشاكل الاجتماعية الشائعة مشفوعة بالحلول الناجعة، فليس من المستحسن أن يقتصر الخطيب على عرض المشكلة كمشكلة التفكك الأسري أو مشكلة الفجوة بين الجيل الشبابي والجيل الأكبر أو مشكلة الطلاق أو غيرها، فان ذلك مما يثير الجدل دون مساهمة من المنبر في دور تغييري فاعل لذلك من المأمول من رواد المنبر الحسيني استشارة ذوي الاختصاص من أهل الخبرة الاجتماعية وحملة الثقافة في علم النفس وعلم الاجتماع في تحديد الحلول الناجعة للمشاكل الاجتماعية المختلفة ليكون عرض المشكلة مشفوعة بالحل عرضا تغييريا تطويريا ينقل المنبر من حالة الجمود إلى حالة التفاعل والريادة والقيادة في اصلاح المجتمعات وتهذيبها.

٨ - أن يتسامى المنبر الحسيني عن الخوض في الخلافات الشيعية سواء في مجال الفكر أو مجال الشعائر، فإن الخوض في هذه الخلافات يوجب انحياز المنبر لفئة دون أخرى، أو إثارة فوضى اجتماعية، أو تأجيج الانقسام بين المؤمنين، بينما المنبر راية لوحدة الكلمة ورمز للنور الحسيني الذي يجمع قلوب محبي سيد الشهداء عليه السلام هي مسار واحد وتعاون فاعل.

٩ - الاهتمام بالمسائل الفقهية الابتلائية في مجال العبادات والمعاملات من خلال عرضها بأسلوب شيق واضح يشعر المستمع بمعايشة المنبر الحسيني لواقعه وقضاياه المختلفة.

١٠- التركيز على أهمية المرجعية والحوزة العلمية والقاعدة العلمائية التي هي سر قوة المذهب الامامي، ورمز عظمته، وشموخ كيانه، وبنيانه.

نسأل الله تبارك وتعالى للجميع التوفيق لخدمة طريق سيد الشهداء عليه السلام وان يجعلنا

---

(١) الصدوق، عيون أخبار الرضا: ٢٧٥.

جميعا وجهاء بالحسين عليه السلام في الدنيا والآخرة.

والحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد واله الطيبين الطاهرين.

مؤسسة الإمام علي عليه السلام - لندن

ثانياً: نصائح سماحة السيد (دام ظله) للشباب المؤمن

بسم الله الرحمن الرحيم

تحية طيبة للمرجع الديني الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف)

نحن جمع من الشباب الجامعي ومن الذين ينشطون في المجال الاجتماعي، نرجو التفضل علينا ببعض النصائح التي تنفعنا في هذه الأيام والتي توضح دور الشباب، وماذا يتطلب منهم لكي يمارسوا دورهم، وغيرها من النصائح التي تنفعهم برأيكم الكريم.

جمع من الشباب الجامعي والناشطين الاجتماعيين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد، فإنني أوصي الشباب الأعزاء – الذين يعنيني من أمرهم ما يعنيني من أمر نفسي وأهلي –بثماني وصايا هي تمام السعادة في هذه الحياة وما بعدها، وهي خلاصة رسائل الله سبحانه إلى خلقه وعظة الحكماء والصالحين من عباده، وما أفضت إليه تجاربي وانتهى إليه علمي:

الأولى: لزوم الاعتقاد الحق بالله سبحانه والدار الآخرة، فلا يفرطن أحدكم بهذا

الاعتقاد بحال بعد أن دلت عليه الأدلة الواضحة وقضى به المنهج القويم، فكل كائن في هذا العالم - إذا سبر الإنسان أغواره - صنع بديع يدل على صانع قدير وخالق عظيم، وقد توالت رسائله سبحانه من خلال أنبيائه للتذكير بذلك، وقد أبان فيها عز وجل أن حقيقة هذه الحياة - كما رسمها هو - مضمار يبلو فيه عباده أيهم أحسن عملاً، فمن حجب عنه وجود الله سبحانه والدار الآخرة فقد غاب عنه من الحياة معناها وآفاقها وعاقبتها وأظلمت عليه المسيرة فيها، فليحافظ كل واحد منكم على اعتقاده بذلك، وليجعله أعز الأشياء لديه كما هو أهمها، بل يسعى إلى أن يزداد به يقيناً واعتباراً حتى يكون حاضراً عنده، ينظر إليه بالبصيرة النافذة والرؤية الثاقبة، وعند الصباح يحمد القوم السرى.

وإذا وجد المرء من نفسه في برهة من عنفوان شبابه ضعفاً في دين مثل تثاقل عن فريضة أو رغبة في ملذة فلا يقطعن ارتباطه بالله سبحانه وتعالى تماماً، فيصعب على نفسه سبيل الرجعة، وليعلم أن الإنسان إذا تنكر لأمر الله سبحانه في حالة الشعور بالقوة والعافية اغتراراً بهما فإنه يؤوب إليه تعالى في مواطن العجز والضعف اضطراراً، فليتأمل حين عنفوانه - الذي لا يتجاوز مدة محدودة - في ما هو مقبل عليه من مراحل الضعف والوهن والمرض والشيخوخة.

وإياه أن ينزلق إلى التشكيك في المبادئ الثابتة لتوجيه مشروعية ممارساته وسلوكه اقتفاء لشبهات لم يصبر على متابعة البحث فيها، أو استرسالاً في الاعتماد على أفكار غير ناضجة أو اغتراراً بملذات هذه الحياة وزبرجها، أو امتعاضاً من إستغلال بعضٍ لاسم الدين للمقاصد الشخصية، فإن الحق لا يقاس بالرجال، بل يقاس الرجال بالحق.

الثانية: الاتصاف بحسن الخلق، فإنه جامع للفضائل الكثيرة من الحكمة والتروي والرفق والتواضع والتدبير والحلم والصبر وغيرها، وهو بذلك من أهم أسباب السعادة في الدنيا والآخرة، وأقرب الناس إلى الله سبحانه وأثقلهم ميزاناً في يوم تخف فيه الموازين هو أحسنهم أخلاقاً، فليحسن أحدكم أخلاقه مع أبويه وأهله وأولاده وأصدقائه وعامة

الناس، فإن وجد من نفسه قصوراً فلا يهملن نفسه بل يحاسبها ويسوقها بالحكمة إلى غايته، فإن وجد تمنعاً منها فلا ييأس بل يتكلف الخلق الحسن، فإنه ما تكلف امرؤ طباع قوم إلا كان منهم، وهو في مسعاه هذا أكثر ثواباً عند الله سبحانه ممن يجد ذلك بطبعه.

الثالثة: السعي في إتقان مهنة وكسب تخصص، وإجهاد النفس فيه، والكدح لأجله، فإن فيه بركات كثيرة يشغل به قسماً من وقته، وينفق به على نفسه وعائلته، وينفع به مجتمعه، ويستعين به على فعل الخيرات، ويكتسب به التجارب التي تصقل عقله وتزيد خبرته ويطيب به ماله، فإن المال كلما كان التعب في تحصيله أكثر كان أكثر طيباً وبركة، كما أن الله سبحانه وتعالى يحب الإنسان الكادح الذي يجهد نفسه بالكسب والعمل، ويبغض العاطل والمهمل ممن يكون كلاً على غيره، أو يقضي أوقاته باللهو واللعب، فلا ينقضين شباب أحدكم من دون إتقان مهنة أو تخصص فإن الله سبحانه جعل في الشباب طاقات نفسية وجسدية ليكون المرء من خلالها رأس مال لحياته، فلا يضيعن بالتلهي والإهمال.

وليهتم كل واحد بمهنته وتخصصه حتى يتقنها، فلا يقولن بغير علم ولا يعملن على غير خبرة، بل يعتذر فيما لا يستطيعه أو يعلمه أو فليرجع إلى غيره ممن هو أخبر منه، فإنه أزكى له وأجلب للوثوق به، وليعمل عمله ووظيفته بنفس واهتمام، وتذوق وإقبال، فلا يكون همه مجرد جمع المال ولو من غير حله فإنه لا بركة في المال الحرام، ومن جمع مالاً من غير حله لم يأمن من أن يفتح الله عليه من البلاء ما يضطر إلى إنفاقه فيه مع مزيد عناء وابتلاء، فلا غنى به للمرء في الدنيا، وهو وبال عليه في الآخرة.

وليجعل نفسه ميزاناً بينه وبين غيره فيكون عمله لغيره على نحو ما يعمله لنفسه، ويحب أن يعمله له الآخرون، وليحسن كما يحب أن يحسن الله سبحانه إليه، وليراع أخلاقيات المهنة ولياقاتها، فلا يتشبث بالطرق الوضيعة التي يستحي من أن يعلنها ، وليعلم أن العامل والمتخصص مؤتمن على عمله من قبل من يعمل له ويرجع إليه، فليكن ناصحاً له، وليحذرن خيانته من حيث لا يعلم، فإن الله تعالى رقيب عليه وناظر إلى عمله،

ومستوف منه إن عاجلاً أو آجلاً، وأن الخيانة والغدر لهما أقبح الأعمال عند الله سبحانه وأخطرها من حيث العواقب والآثار.

وليهتم الأطباء من بين أهل المهن بمزيد اهتمام بهذه النصائح؛ لأنهم يتعاملون مع نفوس الناس وأبدانهم، فليحذرن كل الحذر من تخطى ما تقدم، فإنه يؤول إلى سوء العاقبة وإن غداً لناظره قريب.

وقد قال سبحانه عز من قائل: ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُم أو وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ * أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أنهم مبعوثون﴾[1]، وعن النبي ﷺ: «إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»[2].

وليهتم طلاب العلم الجامعي والأساتذة فيه بالإحاطة بما يتعلق بمجال تخصصهم مما انبثق في سائر المراكز العلمية وخاصة علم الطب حتى يكون علمهم ومعالجتهم لما يباشرونه في المستوى المعاصر في مجاله، بل عليهم أن يهتموا بتطوير العلوم من خلال المقالات العلمية النافعة والاكتشافات الرائدة ولينافسوا المراكز العلمية الأخرى بالإمكانات المتاحة، وليأنفوا من أن يكونوا مجرد تلامذة لغيرهم في تعلمها ومستهلكين للآلات والأدوات التي يصنعونها، بل يساهموا مساهمة فعالة في صناعة العلم وتوليده وانتاجه، كما كان آباؤهم رواداً فيها وقادة لها في أزمنة سابقة، وليست أمة أولى من أمة بذلك، وعليكم برعاية القابليات المتميزة بين الناشئين والشباب ممن يمتاز بالنبوغ ويبدو عليه التفوق والذكاء حتى إذا كان من الطبقات الضعيفة وأعينوهم مثل إعانتكم لأبنائكم حتى يبلغوا المبالغ العالية في العلم النافع، فيكتب لكم مثل نتاج عملهم وينتفع به مجتمعكم وخلفكم.

الرابعة: التزام مكارم الأفعال والأخلاق وتجنب مذامها، فما من سعادة وخير إلا

---

(١) سورة المُطَفِّفين: ١ - ٤.

(٢) ينظر: الكليني، الكافي: ٣/ ٢٦٣، باب النوادر، ح٤٥.

ومبناهما فضيلة وما من شقاء وشر – عدا ما يختبر الله به عباده – إلا ومنشؤهما رذيلة، وقد صدق الله سبحانه إذ قال ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾[1].

فمن الخصال الفاضلة: المحاسبة للنفس، والعفاف في المظهر والنظر والسلوك والصدق في القول، والصلة للأرحام، والأداء للأمانة والوفاء بالعهود والالتزامات، والحزم في الحق، والترفع عن التصرفات الوضيعة والسلوكيات السخيفة.

ومن مدام الخصال: العصبيات الممقوتة، والانفعالات السريعة، والملاهي الهابطة، ومراءاة الناس، والإسراف عند الغنى، والاعتداء عند الفقر، والتبرم عند البلاء، والإساءة إلى الآخرين ولا سيما الضعفاء، وهدر الأموال، وكفران النعم، والعزة بالإثم، والإعانة على الظلم والعدوان، وحب المرء أن يحمد على ما لم يفعله.

وأؤكد على الفتيات في أمر العفاف، فإن المرأة لظرافتها أكثر تأذياً وتضرراً بالسلبيات الناتجة عن عدم الحذر تجاه ذلك، فلا ينخدعن بالعواطف الزائفة ولا يلجن في التعلقات العابرة مما تنقضي ملذتها، وتبقى مضاعفاتها ومنغصاتها. فلا ينبغي للفتيات التفكير إلا في حياة مستقرة تملك مقومات الصلاح والسعادة، وما أوقر المرأة المحافظة على ثقلها ومتانتها المحتشمة في مظهرها وتصرفاتها، المشغولة بأمور حياتها وعملها ودراستها.

الخامسة : الاهتمام بتكوين الأسرة بالزواج والإنجاب من دون تأخير، فإن ذلك أنس للإنسان ومتعة، وباعث على الجد في العمل، وموجب للوقار والشعور بالمسؤولية، واستثمار للطاقات ليوم الحاجة ووقاية للمرء عن كثير من المعاني المحظورة والوضيعة حتى ورد أن من تزوج فقد أحرز نصف دينه، وهو قبل ذلك كله سنة لازمة من أوكد سنن الحياة وفطرة فطرت النفس عليها، لم يفطم امرؤ نفسه عنها إلا وقع في المحاذير وابتلى بالخمول والتكاسل، ولا يخافنَّ أحد فيه فقراً فإن الله سبحانه جعل في الزواج من

---

(١) سورة الشُّورى: ٣٠.

أسباب الرزق ما لا يحتسبه المرء في بادئ نظره، وليهتم أحدكم بخُلق من يتزوجها ودينها ومنبتها، ولا يبالغن في الاهتمام بالجمال والمظهر والوظيفة فإنه اغترار سرعان ما ينكشف عنه الغطاء عندما تفصح له الحياة عن جدها واختباراتها، وقد ورد في الحديث التحذير من الزواج بالمرأة لمحض جمالها، وليعلم أن من تزوج امرأة لدينها وخلقها بورك له فيها.

ولتحذر الفتيات وأولياؤهن من ترجيح الوظائف على تكوين الأسرة والاهتمام بها، فإن الزواج سنة أكيدة في الحياة، والوظيفة أشبه بالنوافل والمتممات، وليس من الحكمة ترك تلك لهذه، ومن غفل عن هذا المعنى في ريعان شبابه ندم عليه عن قريب حين لا تنفعه الندامة، وفي تجارب الحياة شواهد على ذلك.

ولا يحل لأوليائهن عضلهن عن الزواج أو وضع العراقيل أمامه بالأعراف التي لم يلزم الله بها مثل المغالاة في المهور والانتظار لبني الأعمام أو السادات، فإن في ذلك مفاسد عظيمة لا يطلعون عليها، وليعلم أن الله سبحانه لم يجعل الولاية للآباء على البنات إلا للنصح لهن والحرص على صلاحهن ومن حبس امرأة لغير صلاحها فقد باء بإثم دائم ما دامت تعاني من آثار صنيعه وفتح على نفسه بذلك باباً من أبواب النيران.

السادسة : السعي في أعمال البر ونفع الناس ومراعاة الصالح العام ولا سيما ما يتعلق بشؤون الأيتام والأرامل والمحرومين، فإن فيها تنمية للإيمان وتهذيباً للنفس وزكاة لما أوتيه المرء من نعم وخيرات، وفيها سن للفضيلة وتعاون على البر والتقوى وأداء صامت للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومساعدة الأولياء الأمور على حفظ النظام العام ورعاية المصالح العامة، وموجب لتغيير حال المجتمع إلى الأفضل، فهو بركة في هذه الدنيا ورصيد للآخرة، وإن الله سبحانه يحب المجتمع المتكافل المتآزر الذي يهتم المرء فيه بهموم إخوانه وبني نوعه ويحب لهم من الخير مثل ما يحب لنفسه.

وقد قال عز من قائل: ﴿وَلَوْ أَنْ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقُوا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِنَ

السَّمَاءِ﴾[١]، وقال: ﴿إِنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغيروا ما بأنفُسِهِمْ﴾[٢]، وقال النبي صلى الله عليه وآله: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره لأخيه ما يكره لنفسه»[٣]، وقال أيضاً: «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها»[٤].

السابعة : أن يحسن كل امرئ ولي شيئاً من شؤون الآخرين أمر ما تولاه، سواء في الأسرة أو في المجتمع، فليحسن الآباء رعاية أولادهم والأزواج رعاية أهاليهم وليتجنبوا العنف والقسوة حتى فيما اقتضى الموقف الحزم رعاية للحكمة وحفاظاً على الأسرة والمجتمع ، فإن أساليب الحزم لا تنحصر بالإيذاء الجسدي أو الألفاظ النابية، بل هناك أدوات ومناهج تربوية أخرى يجدها من بحث عنها وشاور أهل الخبرة والحكمة بشأنها، بل الأساليب القاسية كثيراً ما تؤدي إلى عكس المطلوب بتجذر الحالة التي يراد علاجها وانكسار الشخص الذي يراد إصلاحه، ولا خير في حزم يقتضي ظلماً، ولا في علاج لخطأ بخطيئة.

ومن ولي أمراً من أمور المجتمع فليهتم به وليكن ناصحاً لهم فيه ولا يخونهم فيما يغيب عنهم من واجباته، فإن الله سبحانه متول لأمورهم وأمره جميعاً وسوف يسأله يوم القيامة سؤالاً حثيثاً، فلا ينفقن أموال الناس في غير حلها، ولا يقررن قراراً في غير جهة النصح لهم، ولا يستغلن موقعه لتكوين فئة وحزب يتستر بعضهم على بعض ويتبادلون المنافع المحظورة والأموال المشبوهة، ويزيحون الآخرين عن مواضع يستحقونها أو يمنعون عنهم خدمات يستوجبونها، وليكن عمله لجميع الناس على وجه واحد فلا يجعله سبيلا للمجازاة على حقوق خاصة عليه لقرابة أو إحسان أو غير ذلك، فإن وفاء الحقوق

---

(١) سورة الأعرَاف: ٩٦.

(٢) سورة الرَّعد: ١١.

(٣) ينظر: الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٨/ ٥٤٩، باب وجوب أداء حق المؤمن، ح٢١.

(٤) ينظر: الكليني، الكافي: ٥/ ٩، باب وجوه الجهاد، ح١.

الخاصة بالحق العام جور وفساد، فإن ساغ لك ترجيح أحد فعليك بترجيح الضعيف الذي لا حيلة له ولا جهة وراءه ولا معين له على أخذ حقه إلا الله سبحانه. ولا يستظهرن أحد في توجيه عمله بدين أو مذهب، فإن الدين والمذاهب الحقة قائمة على المبادئ الحقة من رعاية العدل والإحسان والأمانة وغيرها، وقد قال الله سبحانه: ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾[1]، وقال الإمام علي عليه السلام: «إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في غير موطن: لن تقدس أمةٌ لا يُؤْخَذُ لِلضَّعِيفَ فِيهَا حَقَّهُ مِنَ الْقَوِي غَيرٌ مُتَعتع»[2]. فمن بنى على غير ذلك فقد زين لنفسه الأماني الزائفة والآمال الكاذبة، وأحق الناس بأئمة العدل كالنبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام، والحسين الشهيد عليه السلام أعملهم بأقوالهم وأتباعهم لسيرتهم، وليلتزم المتولي لأمور الناس بمطالعة رسالة الإمام علي عليه السلام لمالك الأشتر عندما بعثه إلى مصر، فإنها وصف جامع المبادئ العدل وأداء الأمانة وهي نافعة للولاة ومن دونهم كل بحسب ما يناسب حاله، وكلما كان ما تولاه المرء أوسع كان ذلك له ألزم وآكد.

الثامنة : أن يتحلى المرء بروح التعلم وهم الازدياد من الحكمة والمعرفة في جميع مراحل حياته ومختلف أحواله، فيتأمل أفعاله وسجاياه وآثارها وينظر في الحوادث التي تدور حوله ونتائجها، حتى يزداد في كل يوم معرفة وتجربة وفضلا، فإن هذه الحياة مدرسة متعددة أبعادها، عميقة أغوارها، لا يستغني المرء فيها عن التزود من العلم والمعرفة والخبرة، ففي كل فعل وحدث دلالة وعبرة، وفي كل واقعة رسالة ومغزى، تفصح لمن تأملها عما ينتمي إليه من الظواهر والسنن، وتمثل ما يناسبها من العظات والعبر، فلا يستغني المرء فيها عن التزود من العلم والمعرفة والخبرة حتى يلقى الله سبحانه وكلما كان المرء أكثر تبصراً أغناه ذلك في معرفة الحقائق عن مزيد من التجارب والأخطاء. وقد قال

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

(٢) نهج البلاغة: ٨٠٤.

تعالى: ﴿وَمَن يُؤْتَ الحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خيراً﴾[١] كثيراً، وقال لنبيه صلى الله عليه وآله: ﴿وقل رب زدني علماً﴾[٢].

وينبغي للمرء أن يأنس بكتب ثلاثة يتزود منها بالتأمل والتفكير:

أولها وأولاها: القرآن الكريم فهو آخر رسالة من الله سبحانه إلى خلقه وقد أرسلها إليهم ليثير دفائن العقول ويفجر من خلالها ينابيع الحكمة ويلين بها قساوة القلوب، وقد بين فيها الحوادث ضرباً للأمثال، فعلى المرء أن لا يترك تلاوة هذا الكتاب على نفسه، يشعرها أنه يستمع إلى خطاب الله سبحانه له، فإنه تعالى أنزل كتابه رسالة منه إلى جميع العالمين.

وثانيها: نهج البلاغة فإنه على العموم تبيين لمضامين القرآن وإشاراته بأسلوب بليغ يحفز في المرء روح التأمل، والتفكير، والاتعاظ، والحكمة. فلا ينبغي للمرء أن يترك مطالعته كلما وجد فراغاً أو فرصة وليشعر نفسه بأنه ممن يخطب فيهم الإمام عليه السلام كما يتمناه، وليهتم برسالته عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام، فإنها جاءت لمثل هذه الغاية.

وثالثها: الصحيفة السجادية، فإنها تتضمن أدعية بليغة تستمد مضامينها من القرآن الكريم وفيها تعليم لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان من توجهات وهواجس ورؤى وطموح، وبيان لكيفية محاسبته لنفسه ونقده لها ومكاشفتها بخباياها وأسرارها، ولا سيما دعاء مكارم الأخلاق منها.

فهذه ثماني وصايا هي أصول الاستقامة في الحياة وأركانها ، وهي تذكرة ليس إلا، إذ يجد المرء عليها نور الحق وضياء الحقيقة وصفاء الفطرة وشواهد العقل وتجارب الحياة قد نبهت عليها الرسائل الإلهية ومواعظ المتبصرين، فينبغي لكل امرئ أن يأخذ بها أو

---

(١) سورة البَقَرَة: ٢٦٩.

(٢) سورة طه: ١١٤.

يسعى إليها ولا سيما الشباب الذين هم في عنفوان طاقتهم وقدراتهم الجسدية والنفسية التي هي رأس مال الإنسان في الحياة، فإن فاتهم بعضها أو المرتبة العالية منها فليعلموا أن أخذ القليل خير من ترك الكثير، وإدراك البعض خير من فوات الكل، وقد قال سبحانه: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَةٍ شَرًا يَرَهُ﴾[1].

أسأل الله أن يوفقكم لما يفضي بكم إلى السعادة والسداد في الآخرة والأولى فإنه ولي التوفيق.

٢٨ / ربيع الأول / ١٤٣٧ هـ

(١) سورة الزَّلزَلة: ٧، ٨.

ثالثاً: توصيات بمناسبة ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصف من شعبان

بسم الله الرحمن الرحيم

مكتب سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي السيستاني (دام ظله)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحل بعد أيام ذكرى ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصف من شعبان، وفي هذه المناسبة العطرة يرجى بيان ما يراه سيدنا المرجع الأعلى من وظائف لشيعة أهل البيت عليهم السلام في زمان غيبته سلام الله عليه؟

باسمه تعالى

إن على المؤمنين (أعزهم الله تعالى) أن يستحضروا دائماً أن الإمام المهدي عليه السلام هو الإمام المنصوب عليهم من عند الله سبحانه في هذا العصر، ولكن الحكمة الإلهية اقتضت غيبته عن الأنظار إلى أن يأذن له في الظهور.

ولذلك فإن عليهم مضافاً إلى واجب معرفته والإذعان به والمودة له أن يكثروا من الدعاء له في خلواتهم ومجالسهم ويهتموا بالشعائر التي تحيي ذكره وذكر آبائه عليهم السلام وما جرى عليهم بأيدي الظالمين.

وليستحضروا عناءه عليه السلام في غيبته لما يراه من المظالم والمفاسد في كل مكان وشوقه إلى أن يكون ظاهراً ليصلح ما انحرف من دين الله ويقيم العدل بين عباده.

وليعلموا أنهم جميعاً محل اهتمامه وعنايته، وهو أرأف بهم من آبائهم وأمهاتهم ويهمه أمورهم وأحوالهم، ويتعهدهم بالدعاء والرعاية وينبغي أن يتوسلوا بجاهه في قضاء الحوائج ورفع المشكلات.

وليكونوا منتظرين لقدومه داعين للفرج عنه وعن الأمة بظهوره مستعدين له بمزيد من التبصر واليقين وحسن الطاعة.

وليهتموا اهتماماً كبيراً بطاعته ونيل رضاه وتجنب معصيته وسخطه، فإن طاعته هي طاعة الله سبحانه ورضاه من رضاه تعالى، كما أن في معصيته وسخطه معصية الله وسخطه.

وإنما تحصل طاعته عليه السلام بالحفاظ على الإيمان والاعتقاد الحق وتعلم الوظائف الشرعية التي أمر بها الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمة الطاهرون عليهم السلام من آبائه، ثم العمل بها والمواظبة عليها، وتزكية النفس وتهذيبها وفق ما جاء عنهم. والاتعاظ بمواعظهم والاهتداء بهديهم.

وليسع كل امرئ منهم أن يكون بسلوكه وأخلاقه وهديه زيناً لهم ولا يكون شيئاً عليهم، فيلتزم بتعاليم الشرع الشريف من أداء الفرائض وترك المآثم والفواحش والتحلي بمكارم الأخلاق مثل الصدق وحسن الخلق وكف الأذى عن الآخرين والعفاف في القول والمظهر والسلوك وإعانة الضعفاء والفقراء واليتامى والمضطرين، والإحسان إلى الوالدين وصلة الأرحام، فإن فيها رضا الله سبحانه ورسوله صلى الله عليه وآله ومسرة الإمام عليه السلام وفي ذلك خير الدنيا والآخرة.

وليتعاون المؤمنون في زمان الغيبة بما يقتضيه الولاء فيما بينهم بالبر والتقوى وليتواصوا بالحق والصبر وليحذروا عن التشتت والتفرقة والتباغض.

وليرع الأغنياء الذين وسع الله تعالى عليهم الفقراء والمحتاجين والمستضعفين والمضطرين بأداء ما عليهم من الحقوق الشرعية وسائر ما تستوجبه حالات الاضطرار

وتقتضيه شريعة الإحسان، فإن من أعان أحداً من أوليائه عليه السلام كان ذلك عوناً له عليه السلام في ذلك لأن هؤلاء كلهم عياله، ولكن شاء الله سبحانه غيبته حتى حين.

وليحذروا عن الوقوع في الشبهات المضلّة والفتن المهلكة التي تتفق في غيبته وأشدها ما أضر بالعقيدة فزلّ صاحبها عن الدين أو ضلّ عن الولاء لهم عليهم السلام.

ومن جملة ذلك الوقوع في فخ من يدعي النيابة الخاصة أو يزعم الاتصال الخاص وينقل عنه عليه السلام تعليمات خاصة، فإن هؤلاء قطاع طرق لعقائد الشيعة في رجوعهم إلى أهل البيت عليهم السلام، بل الواجب الذي لا شك فيه في هذا المذهب كما جرت عليه سيرة المؤمنين جميعاً طيلة اثني عشر قرناً من غيبته ما أوصى به عليه السلام أولياءه وشيعته من الرجوع فيما اشتبه عليهم من أمور الدين إلى الأمثل فالأمثل من الفقهاء العدول المتقين من شيعتهم المقتفين لآثارهم وهديهم، فإنهم حجته عليهم وهو حجة الله على الناس جميعاً.

كما أن من البدع المهلكة الدعوة إلى الرجوع إلى كل ما نسب إلى الائمة عليهم السلام من دون معرفة واختصاص ولا تنقيح وتمحيص، ليتبوأ الجاهلون بالآثار وأصول تمحيصها وتنقيحها مقام العلماء العاملين المتخصصين في شأن ذلك.

كما أن من البدع المهلكة إنكار ثوابت الدين وقواعده أياً كانت الشبهة الباعثة عليه، ومن صعب عليه العمل بشيء من التعاليم فلا يندفعن بذلك إلى إنكارها أو التشكيك فيها، فإن على العاصي إثماً واحداً وعلى المذكر والمشكك إثمين.

وليحذروا عن مزاعم توقيت الظهور أو ما بمنزلتها أياً كان زاعمها، لما ورد من النهي المؤكد عن مثل ذلك وتكذيب من ادعاه، وتشهد عليه التجارب المتكررة حيث صدرت هذه المزاعم كثيراً في التاريخ، ثم استبان كذبها والوهم فيها.

وليعلم المؤمنون أن من أحسن انتظاره عليه السلام بمراعاة ما تقدم كان ذلك دليل صدقه فيما يتمناه من إدراك الإمام عليه السلام والانصياع لأمره والنصرة له، ومن تمنى ذلك صادقاً فهو إن لم يكتب له الله سبحانه إدراكه وفق مقاديره فهو محشور مع من أدركه وأطاعه ونصره

مثاب بمثل ثوابه وذلك فوز عظيم.

اللهم إنا نرغب إليك في دولة كريمة تعز بها الإسلام وأهله وتذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدعاة إلى طاعتك والقادة إلى سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة.

اللهم صل على وليك الحجة بن الحسن صلاة نامية تامة زاكية أفضل ما صليت على أحد من أوليائك، اللهم كن له ولياً وقائداً وحافظاً وناصراً حتى تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً.

اللهم هب لنا رأفته ورحمته ودعاءه وخيره ما ننال به سعة من رحمتك وفوزاً عندك إنك على كل شيء قدير.

مكتب السيد السيستاني (دام ظله) – النجف الأشرف

رابعاً: نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد إصدار مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد: فليعلم المقاتلون الأعزة الذين وفقهم الله عز وجل للحضور في ساحات الجهاد وجبهات القتال مع المعتدين:

١ - أن الله سبحانه وتعالى - كما ندب إلى الجهاد ودعا إليه وجعله دعامة من دعائم الدين وفضل المجاهدين على القاعدين - فإنه عز اسمه جعل له حدوداً وآداباً أوجبتها الحكمة واقتضتها الفطرة، يلزم تفقهها ومراعاتها، فمن رعاها حق رعايتها أوجب له ما قدره من فضله وسنه من بركاته، ومن أخل بها أحبط من أجره ولم يبلغ به أمله.

٢ - فللجهاد آداب عامة لابد من مراعاتها حتى مع غير المسلمين، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يوصي بها أصحابه قبل أن يبعثهم إلى القتال، فقد صح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يبعث بسرية دعاهم فأجلسهم بين يديه ثم يقول سيروا باسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تغلوا، ولا تمثلوا، ولا تغدروا، ولا تقتلوا شيخاً فانياً ولا صبياً ولا امرأة، ولا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها»[1].

---

(١) الكليني، الكافي: ٥/ ٢٧، باب وصية رسول صلى الله عليه وآله في السرايا، ح١.

٣- كما أن للقتال مع البغاة والمحاربين من المسلمين وأضرابهم أخلاقاً وآداباً أثرت عن الإمام علي عليه السلام في مثل هذه المواقف، مما جرت عليه سيرته وأوصى به أصحابه في خطبه وأقواله، وقد أجمعت الأمة على الأخذ بها وجعلتها حجة فيما بينها وبين ربها، فعليكم بالتأسي به والأخذ بمنهجه، وقد قال عليه السلام في بعض كلامه مؤكداً لما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث الثقلين والغدير وغيرهما:

(انظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا[1]، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا)[2].

٤- فالله الله في النفوس، فلا يستحلن التعرض لها بغير ما أحله الله تعالى في حال من الاحوال، فما أعظم الخطيئة في قتل النفوس البريئة وما أعظم الحسنة بوقايتها وإحيائها، كما ذكر الله سبحانه وتعالى في كتابه، وإن لقتل النفس البريئة آثاراً خطيرة في هذه الحياة وما بعدها ، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام شدة احتياطه في حروبه في هذا الأمر ، وقد قال في عهده لمالك الأشتر - وقد علمت مكانته عنده ومنزلته لديه -« إياك والدماء وسفكها بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة وأعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدأ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من الدماء يوم القيامة ، فلا تقوين سلطانك بسفك دمٍ حرام ، فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه ، بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لان فيه قود البدن »[3].

فإن وجدتم حالة مشتبهة تخشون فيها المكيدة بكم، فقدموا التحذير بالقول أو بالرمي الذي لا يصيب الهدف أو لا يؤدي إلى الهلاك، معذرة إلى ربكم واحتياطاً على

---

(١) لَبَدُ: أي إن أقاموا فأقيموا.

(٢) نهج البلاغة: ١٨٩.

(٣) نهج البلاغة: ٤٤٣.

النفوس البريئة.

٥- الله الله في حرمات عامة الناس ممن لم يقاتلوكم، لاسيما المستضعفين من الشيوخ والولدان والنساء، حتى إذا كانوا من ذوي المقاتلين لكم، فإنه لا تحل حرمات من قاتلوا غير ما كان معهم من أموالهم.

وقد كان من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان يَنهى عن التعرض لبيوت أهل حربه ونسائهم وذراريهم رغم إصرار بعض من كان معه - خاصة من الخوارج - على استباحتها وكان يقول: «حاربنا الرجال فحاربناهم، فأما النساء والذراري فلا سبيل لنا عليهم لأنهن مسلمات وفي دار هجرة، فليس لكم عليهن سبيل، فأما ما أجلبوا عليكم به واستعانوا به على حريكم وضمه عسكرهم وحواه فهو لكم، وما كان في دورهم فهو ميراث على فرائض الله تعالى لذراريهم، وليس لكم عليهن ولا على الذراري من سبيل»[1].

٦- الله الله في اتهام الناس في دينهم نكاية بهم واستباحة لحرماتهم، كما وقع فيه الخوارج في العصر الأول وتبعه في هذا العصر قوم من غير أهل الفقه في الدين، تأثراً بمزاجياتهم وأهوائهم وبرروه ببعض النصوص التي تشابهت عليهم، فعظم ابتلاء المسلمين بهم.

واعلموا إن من شهد الشهادتين كان مسلماً يعصم دمه وماله وإن وقع في بعض الضلالة وارتكب بعض البدعة، فما كل ضلالة بالتي توجب الكفر، ولا كل بدعة تؤدي إلى نفي صفة الإسلام عن صاحبها، وربما استوجب المرء القتل بفساد أو قصاص وكان مسلماً.

وقد قال الله سبحانه مخاطباً المجاهدين: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ١٣/ ١٠٣.

الله فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا﴾[١]. واستفاضت الآثار عن أمير المؤمنين عليه السلام نهيه عن تكفير عامة أهل حربه - كما كان يميل إليه طلائع الخوارج في معسكره - بل كان يقول انهم قوم وقعوا في الشبهة، وإن لم يبرر ذلك صنيعهم ولم يصح عذراً لهم في قبيح فعالهم، ففي الأثر المعتبر عن الإمام الصادق عن أبيه عليهما السلام: «أن علياً عليه السلام لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق، ولكنه كان يقول: هم اخواننا بغوا علينا»[٢]، وكان يقول لأهل حربه: «إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا»[٣].

٧ - وإياكم والتعرض لغير المسلمين أيا كان دينه ومذهبه فإنهم في كنف المسلمين وأمانهم، فمن تعرض لحرماتهم كان خائناً غادراً، وإن الخيانة والغدر لهي أقبح الأفعال في قضاء الفطرة ودين الله سبحانه، وقد قال عز وجل في كتابه عن غير المسلمين ﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾[٤]. بل لا ينبغي أن يسمح المسلم بانتهاك حرمات غير المسلمين ممن هم في رعاية المسلمين، بل عليه أن تكون له من الغيرة عليهم مثل ما يكون له على أهله، وقد جاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه لما بعث معاوية سفيان بن عوف من بني غامد لشن الغارات على أطراف العراق - تهويلاً على أهله-. فأصاب أهل الأنبار من المسلمين وغيرهم، اغتم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك غماً شديداً، وقال في خطبة له: «وهذا أخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان بن حسان البكري وأزال خيلكم عن مسالحها، ولقد بلغني أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة

---

(١) سورة النِّسَاء: ٩٤.

(٢) الحميري القمي، قرب الاسناد: ٩٤.

(٣) المصدر نفسه: ٩٣.

(٤) سورة المُمتَحنَة: ٨.

فينتزع حجلها وقلبها[١] وقلائدها ورعاثها[٢]، ما تمتنع منه إلا بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم، فلو أن امرأً مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً »[٣].

٨- الله الله في أموال الناس، فإنه لا يحل مال امرئ مسلم لغيره إلا بطيب نفسه، فمن استولى على مال غيره غصباً فإنما حاز قطعة من قطع النيران، وقد قال الله سبحانه: ﴿إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً﴾[٤]. وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال: «من اقتطع مال مؤمن غصباً بغير حقه لم يزل الله معرضاً عنه ماقتاً لأعماله التي يعملها من البر والخير لا يثبتها في حسناته حتى يتوب ويرد المال الذي أخذه إلى صاحبه»[٥].

وجاء في سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه نهى أن يستحل من أموال من حاربه إلا ما وجد معهم وفي عسكرهم، ومن أقام الحجة على أن ما وجد معهم فهو من ماله أعطى المال إياه، ففي الحديث عن مروان بن الحكم قال: (لما هَزَمَنا علي بالبصرة رد على الناس أموالهم من أقام بينة أعطاه ومن لم يقم بينة أحلفه)[٦].

٩- الله الله في الحرمات كلها، فإياكم والتعرض لها أو انتهاك شيء منها بلسان أو يد، واحذروا أخذ امرئ بذنب غيره، فإن الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولا تزر وازرة وزر

---

(١) أي سوارها.

(٢) أي قرطها.

(٣) نهج البلاغة: ٦٩.

(٤) سورة النِّسَاء: ١٠.

(٥) الصدوق، ثواب الأعمال: ٢٧٣.

(٦) ينظر: المجلسي، بحار الأنوار: ٣٣/ ٤٤١، الباب الثامن والعشرون، باب سيرة أمير المؤمنين عليه السلام وحروبه، ح٦٤٨.

أخرى﴾[١]، ولا تأخذوا بالظنة وتشبهوه على أنفسكم بالحزم، فإن الحزم احتياط المرء في أمره، والظنة اعتداء على الغير بغير حجة، ولا يحملنكم بغض من تكرهونه على تجاوز حرماته كما قال الله سبحانه: ﴿ولا يجرمنكم شنان قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى﴾[٢].

وقد جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في خطبة له في وقعة صفين في جملة وصاياه : «ولا تمثلوا بقتيل، وإذا وصلتم إلى رحال القوم فلا تهتكوا ستراً ولا تدخلوا داراً ، ولا تأخذوا شيئاً من أموالهم إلا ما وجدتم في عسكرهم ، ولا تهيجوا امرأة بأذى وان شتمن أعراضكم وسبين أمراءكم وصلحاءكم »[٣]، وقد ورد أنه عليه السلام في حرب الجمل – وقد انتهت – وصل إلى دار عظيمة فاستفتح ففتحت له، فإذا هو بنساء يبكين بفناء الدار، فلما نظرن إليه صحن صيحة واحدة وقلن هذا قاتل الأحبة، فلم يقل شيئاً، وقال بعد ذلك لبعض من كان معه مشيراً إلى حجرات كان فيها بعض رؤوس من حاربه وحرض عليه كمروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير: « لو قتلت الأحبة لقتلت من في هذه الحجرة ».

كما ورد أنه عليه السلام قال في كلام له وقد سمع قوماً من أصحابه كحجر بن عدي وعمرو بن الحمق يسبون أهل الشام أيام حربهم بصفين: «اني أكره لكم أن تكونوا سبابين، ولكنكم لو وصفتم أعمالهم وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول وأبلغ في العذر، وقلتم مكان سبكم إياهم: اللهم احقن دماءنا ودمائهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به» فقالوا له يا أمير المؤمنين نقبل عظتك ونتأدب بأدبك.

١٠ – ولا تمنعوا قوماً من حقوقهم وإن أبغضوكم ما لم يقاتلوكم، وقد جاء في

---

(١) سورة فَاطِر: ١٨.

(٢) سورة المَائدة: ٨.

(٣) الكليني، الكافي: ٥/ ٣٩، باب الدعاء إلى الإسلام قبل القتال، ح ٤.

سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنه جعل لأهل الخلاف عليه ما لسائر المسلمين ما لم يحاربوه ولم يبدأهم بالحرب حتى يكونوا هم المبتدئين بالاعتداء، فمن ذلك أنه كان يخطب ذات مرة بالكوفة فقام بعض الخوارج وأكثروا عليه بقولهم (لا حكم إلا لله) فقال: «كلمة حق يراد بها باطل، لكم عندنا ثلاث خصال: لا نمنعكم مساجد الله أن تصلوا فيها، ولا نمنعكم الفيء ما كانت ايديكم مع أيدينا، ولا نبداكم بحرب حتى تبدؤونا به».

١١ - واعلموا أن أكثر من يقاتلكم إنما وقع في الشبهة بتضليل آخرين، فلا تعينوا هؤلاء المضلين بما يوجب قوة الشبهة في أذهان الناس حتى ينقلبوا أنصاراً لهم، بل ادرؤوها بحسن تصرفكم ونصحكم وأخذكم بالعدل والصفح في موضعه، وتجنب الظلم والإساءة والعدوان، فإن من درأ شبهة عن ذهن امرئ فكأنه أحياه، ومن أوقع امرئ في شبهة من غير عذر فكأنه قتله.

ولقد كان من سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام عنايتهم برفع الشبهة عمن يقاتلهم، حتى إذا لم ترج الاستجابة منهم، معذرة منهم إلى الله، وتربية للأمة ورعاية العواقب الأمور، ودفعاً للضغائن لاسيما من الأجيال اللاحقة، وقد جاء في بعض الحديث عن الصادق عليه السلام أن الإمام علياً عليه السلام في يوم البصرة لما صف الخيول قال لأصحابه: «لا تعجلوا على القوم حتى أعذر فيما بيني وبين الله وبينهم ، فقام اليهم، فقال: يا أهل البصرة هل تجدون علي جورة في الحكم؟ قالوا: لا، قال: فحيفاً في قسم ؟ قالوا: لا. قال: فرغبة في دنيا أصبتها لي ولأهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي؟ قالوا: لا، قال: فاقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا : لا»[1]. وعلى مثل ذلك جرى الإمام الحسين عليه السلام في وقعة كربلاء فكان معنياً بتوضيح الأمور ورفع الشبهات حتى يحيا من حي عن بيئة ويهلك من هلك عن بينة، بل لا تجوز محاربة قوم في الإسلام أيا كانوا من دون إتمام الحجة عليهم ورفع شبهة التعسف والحيف بما أمكن من أذهانهم كما أكدت على ذلك نصوص الكتاب

(١) البروجردي، جامع أحاديث الشيعي: ١٣/ ٨٦.

والسنة.

١٢ - ولا يظنن أحد أن في الجور علاجاً لما لا يتعالج بالعدل، فإن ذلك ينشأ عن ملاحظة بعض الوقائع بنظرة عاجلة إليها من غير انتباه إلى عواقب الأمور ونتائجها في المدى المتوسط والبعيد، ولا إطلاع على سنن الحياة وتاريخ الأمم ، حيث ينبه ذلك على عظيم ما يخلفه الظلم من شحن للنفوس ومشاعر العداء مما يهد المجتمع هدا، وقد ورد في الأثر: (أن من ضاق به العدل فإن الظلم به أضيق)[١]، وفي أحداث التاريخ المعاصر عبرة للمتأمل فيها، حيث نهج بعض الحكام ظلم الناس تثبيتاً لدعائم ملكهم، واضطهدوا مئات الآلاف من الناس ، فأتاهم الله سبحانه من حيث لم يحتسبوا حتى كأنهم أزالوا ملكهم بأيديهم .

١٣ - ولئن كان في بعض التثبت وضبط النفس وإتمام الحجة - رعاية للموازين والقيم النبيلة - بعض الخسارة العاجلة أحياناً فإنه أكثر بركة وأحمد عاقبة وأرجى نتاجاً، وفي سيرة الأئمة من آل البيت عليهم السلام أمثلة كثيرة من هذا المعنى، حتى أنهم كانوا لا يبدؤون أهل حربهم بالقتال حتى يبدؤوا هم بالقتال وإن أصابوا بعض أصحابهم ، ففي الحديث أنه لما كان يوم الجمل ويرز الناس بعضهم لبعض نادى منادي أمير المؤمنين عليه السلام : (لا يبدأن أحد منكم بقتال حتى أمركم) ، قال بعض أصحابه: فرموا فينا، فقلنا يا أمير المؤمنين قد رمينا ، فقال: (كفوا) ، ثم رمونا فقتلوا منا ، قلنا يا أمير المؤمنين : قد قتلونا، فقال : (احملوا على بركة الله)[٢]، وكذلك فعل الإمام الحسين عليه السلام في يوم عاشوراء .

١٤ - وكونوا لمن قبلكم من الناس حماة ناصحين حتى يأمنوا جانبكم ويعينوكم على عدوكم، بل أعينوا ضعفاءهم ما استطعتم، فإنّهم إخوانكم وأهاليكم، وأشفقوا

---

(١) «من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه». نهج البلاغة: ٣٣٥.

(٢) المفيد، الأمالي: ٥٩.

عليهم فيما تشفقون في مثله على ذويكم، واعلموا أنّكم بعين الله سبحانه، يحصي أفعالكم ويعلم نياتكم ويختبر أحوالكم.

١٥ - ولا يفوتنّكم الاهتمام بصلواتكم المفروضة، فما وفد امرؤ على الله سبحانه بعمل يكون خيراً من الصلاة، وإنّ الصلاة لهي الأدب الذي يتأدب الإنسان مع خالقه والتحية التي يؤديها تجاهه، وهي دعامة الدين ومناط قبول الأعمال، وقد خففها الله سبحانه بحسب مقتضيات الخوف والقتال حتى قد يكتفى في حال الانشغال في طول الوقت بالقتال بالتكبيرة عن كل ركعة ولو لم يكن المرء مستقبلاً للقبلة كما قال عز من قائل : ﴿حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ، فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً ، فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾[1].

على أنه سبحانه وتعالى أمر المؤمنين بأن يأخذوا حذرهم وأسلحتهم ولا يجتمعوا للصلاة جميعاً، بل يتناوبوا فيها حيطة لهم. وقد ورد في سيرة أمير المؤمنين وصيته بالصلاة لأصحابه، وفي الخبر المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال في صلاة الخوف عند المطاردة والمناوشة: يصلي كل إنسان منهم بالإيماء حيث كان وجهه وإن كانت المسايفة والمعانقة وتلاحم القتال، فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام صلى ليلة صفين - وهي ليلة الهرير - لم تكن صلاتهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء - عند وقت كل صلاة - إلا التكبير والتهليل والتسبيح والتحميد والدعاء، فكانت تلك صلاتهم، لم يأمرهم بإعادة الصلاة».

١٦ - واستعينوا على أنفسكم بكثرة ذكر الله سبحانه وتلاوة كتابه واذكروا لقاءكم به ومنقلبكم اليه، كما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ورد انه بلغ من محافظته على ورده أنه يبسط له نطع بين الصفين ليلة الهرير فيصلي عليه ورده، والسهام تقع بين يديه وتمر على صماخيه يميناً وشمالاً فلا يرتاع لذلك، ولا يقوم حتى يفرغ من وظيفته.

١٧ - واحرصوا أعانكم الله على أن تعملوا بخلق النبي وأهل بيته (صلوات الله

---

(١) سورة البَقَرَة: ٢٣٨.

عليهم) مع الآخرين في الحرب والسلم جميعاً، حتى تكونوا للإسلام زيناً ولقيمه مثلاً ، فإن هذا الدين بني على ضياء الفطرة وشهادة العقل ورجاحة الأخلاق ، ويكفي منبهاً على ذلك أنه رفع راية التعقل والأخلاق الفاضلة، فهو يرتكز في أصوله على الدعوة إلى التأمل والتفكير في أبعاد هذه الحياة وآفاقها ثم الاعتبار بها والعمل بموجبها كما يرتكز في نظامه التشريعي على إثارة دفائن العقول وقواعد الفطرة ، قال الله تعالى: ﴿ونفس وما سواها * فألهمها فجورها وتقواها * قد أفلح من زكاها * وقد خاب من دساها﴾[١] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «فبعث – الله – فيهم رسله وواتر أنبياءه اليهم ليستأدوهم ميثاق فطرته، ويذكروهم منسي نعمته ويحتجوا عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول»[٢]، ولو تفقه أهل الإسلام وعملوا بتعاليمه لظهرت لهم البركات وعم ضياؤها في الآفاق وإياكم والتشبث ببعض ما تشابه من الاحداث والنصوص فإنها لو ردت إلى الذين يستنبطونه من أهل العلم – كما أمر الله سبحانه – لعلموا سبيلها ومغزاها.

١٨ – وإياكم والتسرع في مواقع الحذر فتلقوا بأنفسكم إلى التهلكة، فإن أكثر ما يراهن عليه عدوكم هو استرسالكم في مواقع الحذر بغير ترو واندفاعكم من غير تحوط ومهنية، واهتموا بتنظيم صفوفكم والتنسيق بين خطواتكم ، ولا تتعجلوا في خطوة قبل إنضاجها وإحكامها وتوفير أدواتها و مقتضياتها وضمان الثبات عليها والتمسك بنتائجها، قال سبحانه : ﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حذرَكُمْ فَانفِرُوا ثبات أو انفِرُوا جَمِيعًا﴾[٣]، وقال تعالى : ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنهم بنيان مرصوص﴾[٤] ، وكونوا أشداء فوق ما تجدونه من أعدائكم فإنكم أولى بالحق منهم، و﴿إن تكونوا تألمون فإنهم

---

(١) سورة الشَّمس: ٧-١٠.

(٢) نهج البلاغة: ٤٣.

(٣) سورة النِّسَاء: ٧١.

(٤) سورة الصف: ٤.

يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون﴾[١] اللهم إلا رجاء مدخولاً وأماني كاذبة وأوهاماً زائفة ﴿كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء[٢]﴾ حجبتهم الشبهات بظلمائها وعميت بصائرهم بأوهامها .

١٩ – هذا وينبغي لمن قبلكم من الناس ممن يتترس بهم عدوكم أن يكونوا ناصحين لحماتهم يقدرون تضحياتهم ويبعدون الأذى عنهم ولا يثيرون الظنة بأنفسهم، فإنّ الله سبحانه لم يجعل لأحد على آخر حقاً إلا وجعل لذاك عليه حقاً مثله، فلكلّ مثل ما عليه بالمعروف.

واعلموا أنكم لا تجدون أنصح من بعضكم لبعض إذا تصافيتم واجتمعتم فيما بينكم بالمعروف حتى وان اقتضى الصفح والتجاوز عن بعض الأخطاء بل الخطايا وإن كانت جليلة، فمن ظن غريباً أنصح له من أهله وعشيرته وأهل بلده ووالاه من دونهم فقد توهّم، ومن جرّب من الأمور ما جرّبت من قبل أوجبت له الندامة. وليعلم أنّ البادئ بالصفح له من الأجر مع أجر صفحه أجر كل ما يتبعه من صفح وخير وسداد، ولن يضيع ذلك عند الله سبحانه، بل يوفيه إياه عند الحاجة إليه في ظلمات البرزخ وعرصات القيامة.

ومن أعان حامياً من حماة المسلمين أو خلفه في أهله وأعانه على أمر عائلته كان له من الأجر مثل أجر من جاهد[٣].

٢٠ – وعلى الجميع أن يدعوا العصبيات الذميمة ويتمسكوا بمكارم الأخلاق، فإن الله جعل الناس أقواماً وشعوباً ليتعارفوا ويتبادلوا المنافع ويكون بعضهم عوناً للبعض الآخر ، فلا تغلبنكم الأفكار الضيقة والانانيات الشخصية، وقد علمتم ما حل بكم

---

(١) سورة النساء: ١٠٤.

(٢) سورة النور: ٣٩.

(٣) ذكر السيد البروجردي، جامع أحاديث الشيعة: ٩/ ٢٦٩، قوله ﷺ: «من جهز حاجاً أو جهز غازياً أو خلفه في أهله أو افطر صائما فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ».

وبعامة المسلمين في سائر بلادهم حتى أصبحت طاقاتهم وقواهم وأموالهم وثرواتهم تهدر في ضرب بعضهم لبعض، بدلا من استثمارها في مجال تطوير العلوم واستنماء النعم وصلاح أحوال الناس ف ﴿اتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّة[١]﴾أما وقد وقعت الفتنة فحاولوا إطفاءها وتجنبوا إذكاءها ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[٢]، واعلموا أن الله إن يعلم في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم[٣]، إن الله على كل شيء قدير.

٢٢ شهر ربيع الآخر ١٤٣٦هـ

(١) سورة الانفال: ٢٥.

(٢) سورة آل عمران: ١٠٣.

(٣) اقتباس من قوله تعالى﴿ : إِن يَعْلَمِ اللهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيرًا يُؤْتِكُمْ خَيرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ﴾ سورة الانفال: ٧٠.

خامساً: وصايا المرجعية الدينية العليا لخطباء المنبر لعام ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة على المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين...

تشرفنا في يوم الخميس الموافق (١١) ذي الحجة عام ١٤٣٩هـ بزيارة المرجع الأعلى سيدنا المفدّى السيد السيستاني (دام ظلّه الشريف وتوجهنا إليه بطلب توصيات أبوية لنا ولعموم خطباء المنبر الحسيني بمناسبة قرب حلول شهر محرم الحرام، فتفضل علينا بهذه الكلمات النورانية المفعمة بروح العناية والغيرة والحرص على الدين، وحفظ موقعية المنبر الحسيني في أداء رسالته الخطيرة وقد أفاض (دام ظلّه الشريف) في الحديث في نقطتين:

النقطة الأولى:

في بيان دور المنبر الحسيني وخصوصاً في أيام موسم محرم الحرام، وأفاد: إنّ رسالة المنبر تتلخص - بالإضافة إلى ذكر ما جرى على أهل البيت عليهم السلام في نشر الدين وترسيخه في عقول المسلمين وقلوبهم من خلال بيان المعارف القرآنية ودفع الشبهات بالأدلة الوافية المقنعة وتربية نفوس المؤمنين على الورع والفضيلة والقيم المثلى.

وهذا بعينه هو الدور الذي أناطه الله (عزّ وجلّ) برسوله صلى الله عليه وآله الذي هو أول من ارتقى المنبر في الاسلام، وقد شرح القرآن لنا دوره في قوله (عزّ وجلّ): ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِم ويعلمهم الكتابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا

مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[1]، حيث أشارت الآية الكريمة إلى أن الرسالة النبوية – التي كان المنبر أداة فاعلة لتبليغها – ترتكز على ترسيخ الدين بتزكية النفوس وتنقيتها من أدران الظلمات والامراض الروحية والأخلاقية وعرض معارفه القرآنية وغرس الحكمة في القلوب بمصاديقها المتنوعة علماً وعملاً.

كما إنّ الهدف الأسمى للحركة الإصلاحية التي قام بها سيد الشهداء (سلام الله عليه) هو حفظ الدين وترسيخه مقابل المنهج الاموي الذي كان قائماً على هدم ركائز الإسلام وقيمه كما يظهر من شواهد كثيرة تعرف بمراجعة النصوص التاريخية. فقد قامت نهضته (صلوات الله عليه) في مواجهة ذلك المنهج الخطير، وكانت رسالته وتضحيته من أجل أسمى هدف، وهو حفظ الدين عن الزوال والانحراف، وفي اعتقادي أنه لولا تضحية الإمام الحسين عليه السلام بتلك الصورة العظيمة في تلك المرحلة العصيبة لم يبق للإسلام أثر يذكر لأن المخطط الاموي كان متقناً ويقرب من الوصول إلى أهدافه. وبما إنّ المنبر الحسيني هو امتداد ليوم الحسين عليه السلام فدوره ووظيفته تتمحور حول الدين ترسيخاً، ودفاعاً وتعليماً وتربية.

النقطة الثانية:

إنّ من أجلى مصاديق حفظ الدين وترسيخه في العصر الحاضر هو التصدي لدفع الشبهات المطروحة في مقابل الدين ومعارفه الاصيلة وقيمه الأخلاقية، ولكن ينبغي رعاية عدة أمور في هذا المجال:

الأمر الأول:

ان يكون الخطيب المتصدي لدفع الشبهات متضلعاً في هذا الباب متسلحاً بالخبرة ووفرة المعلومات، وإلا فإنّ ما يفسده بتصديه ربما يكون أكثر مما يصلحه، والمنبر هو من أهم

---

(١) سورة الجمعة: ٢.

الوسائل المتاحة لدفع الشبهات عن العقيدة الحقة، وقد كان النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام مضافاً إلى التصدي لبيان المعارف والتعاليم الدينية يقومان على المنبر بدفع الشبهات التي كانت في أذهان بعض المسلمين لقرب عهدهم بالجاهلية أو كانت تطرأ على اذهان البعض منهم تأثراً بأفكار دخيلة على المجتمع الاسلامي، ومن هنا تتبين أهمية دور المنبر الحسيني من حيث إنه امتداد واستمرار الرسالة المصطفى والمرتضى (صلوات الله عليهما وآلهما مما يقتضي أن يكون مرتقي المنبر ذا كفاءة وجدارة وأهلية علمية.

الأمر الثاني:

إنّ الشبهات على نوعين: فبعضها رائج ومشهور، وبعضها مطروح، ولكن ليس بمتداول إلا في نطاق محدود ومن المناسب بل اللازم التصدّي بشكل مباشر لدفع الشبه المعروفة في أوساط الناس، وأما الشبه غير المتداولة على نطاق واسع فليس من الحكمة استعراضها وشرحها في أوساط العامة بل الصواب في علاجها أن يؤسس المبلغ الديني بصورة محكمة للمضمون الذي به تندفع الشبهة عن أذهان من وقفوا عليها، من غير حاجة لذكرها والتعليق عليها.

الأمر الثالث:

إنّ من المعلوم أنّ لكل مقام مقالاً، ولذا فإنّ على الخطيب أن يلاحظ المستوى الذهني والثقافي للمتلقين للخطاب بالمباشرة ام بالواسطة فلا يطرح من المعارف الدينية الا ما ينسجم مع المستويات الذهنية للمستمعين ويعتني بصياغة الشبهات وتوضيح الجواب عنها بمقدار نفوذها في أذهانهم، وقد ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله: «إِنَّا مَعَاشِرَ الْأَنْبِيَاءِ أَمرنا أن نُكَلِّمَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ عُقُولِهِمْ»[1].

(١) الكليني، الكافي: ١/ ٢٣، كتاب العقل والجهل، ح١٥.

الأمر الرابع:

لا بد من أقصى الاستفادة من معين علوم أهل البيت (سلام الله عليهم) المأثور عنهم بالطرق المعتبرة والمصادر الموثوقة، وقد ورد عنهم (سلام الله عليهم) «إِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا»[1] وتشتمل محاسن كلامهم على منظومة فكرية متكاملة متنوعة المضمون كالقرآن الكريم، ففيها من روائع الحكم ومعالم الأخلاق وإثارة دفائن العقول ودفع الشبهات ما ينير الانسان المسلم ويجعله واثقاً بعقيدته ودينه، وذلك هو مقتضى كونهم الثقل الثاني للقرآن بصريح حديث الثقلين وغيره. فعلى الخطيب الحسيني أن يهتم بهذا الجانب في خطابته كما عليه أن يهتم بذكر مصائب أهل البيت عليهم السلام وما جرى عليهم في فاجعة كربلاء لما لذلك من تأثير بالغ في بقاء هذه القضية حية في النفوس.

نسأل الله تعالى أن يوفق جميع الخطباء لأداء دورهم على الوجه الاحسن ويسدد خطاهم في ترسيخ الدين وتزكية نفوس أهله إنه سميع مجيب.

السيد منير الخباز

(١) الصدوق، عيون اخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢٧٥.

سادساً: وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلغين بمناسبة قرب حلول شهر المحرم الحرام عام ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

السلام على بقية المصطفين من خلقه وخليفته على عباده إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف.

السلام على الحسين بن علي عليه السلام سيد شهداء هذه الأمة والمثل الأعلى في التضحية والفداء والنبل والبسالة والعزة وجميع المعاني السامية الإلهية والإنسانية، وعلى أولاده وأصحابه وأهل بيته أجمعين.

وبعد: فإنه يقبل علينا عن قرب شهر المحرم الحرام ذكرى شهادة الإمام الحسين عليه السلام والصفوة من أهل بيته وأصحابه الكرام، وهي ذكرى لأعظم حدث يمثل مظلومية أهل بيت النبي (صلوات الله تعالى عليهم) في هذه الأمة، وذلك بالرغم من كونهم العترة المصطفاة وعدل القرآن الكريم ووصية النبي صلى الله عليه وآله، فقد أزيحوا عن مواقعهم التي رتبهم الله سبحانه فيها وحيل بينهم وبين ريادة الأمة وقيادتها، بل تم اضطهادهم وقتلهم جراء عدم خضوعهم للظلم والباطل والمنكر، ودعوتهم إلى العدل والحق والمعروف.

وتمثل هذه الذكرى مبلغ تضحية أهل البيت صلوات الله تعالى عليهم في سبيل الله تعالى وإعلاء كلمته وتحكيم مبادئ الرشد والحكمة والعدل والمعروف، وهو غاية إرسال

الأنبياء عليهم السلام، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بالقسط﴾[1]

وقد أوصى أئمة الهدى عليهم السلام بإحياء هذه الذكرى من خلال إقامة مجالس العزاء فيها واستذكار ما جرى عليهم من المصائب والمآسي ليكون عِبرة وعَبرة للمؤمنين فكان حقاً على المؤمنين كافة الاهتمام بإقامة هذه المجالس والحضور فيها والحزن معهم (صلوات الله عليهم) في أيام حزنهم امتثالاً لوصيتهم وعملاً بما أمروا به من مودتهم ومواساة معهم، فإن في ذلك صلاح دينهم ودنياهم، ولينزل كل واحد منهم ما وقع على أهل البيت عليهم السلام منزلة ما لو وقع شيء من ذلك عليه وعلى أعزته وأسرته رحمة ومحبة وحزناً وخشوعاً، فإن الله تعالى ورسوله وأهل بيته (صلوات الله عليهم) أعز على المؤمن من نفسه وأهله.

كما ينبغي للمبلغين الاهتمام بذكر هذه المصائب ولا سيما في أيام شهر المحرم، لتكون شعار تلك المجالس ووجهها، فإنها أساسها ومنطلقها، وبها تخشع قلوب المؤمنين، وتستنزل بركات الله سبحانه على أهلها بتقوية إيمانهم وترسيخ عقيدتهم وحثهم على أعمال البر والخير.

وقد أصبحت ذكرى فاجعة الطف مناراً لذكر الله سبحانه وذكر أوليائه وسبباً موجباً لحياة الدين وحفظ تعاليمه وقيمه في نفوس أتباع أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) وسائر المسلمين.

فكان ذلك فرصة لأهل العلم وفقهم الله سبحانه لأداء وظيفتهم في التبليغ والدعوة إلى الله تعالى والتذكير بمحلهم عليهم السلام في الدين وفي الأسوة والقدوة.

وتلك سنة حسنة يجب الحفاظ عليها وصيانتها وتحري الحكمة في شأنها وحسن الانتفاع بها في أداء مقاصد الدين وبيان مكانة أهل البيت (سلام الله عليهم).

---

(١) سورة الحديد: ٢٥.

ومن الحكم الراشدة التي ينبغي رعايتها – لأهل العلم المبلغين وسائر العاملين في هذا الشأن كالشعراء والرواديد في مقام أداء هذه الوظيفة الشريفة – ما يلي:

(الحكمة الأولى): الاهتمام بالقرآن الكريم في الخطاب اهتماماً أكيداً، فإنه رسالة الله سبحانه إلى الخلق كافة وثقله الأكبر في هذه الأمة وميزان الحق والباطل، وقد أنزله الله سبحانه هدى ونوراً وبصائر للناس، وهو ذكر مبارك وحكيم، وإنما كانت سيرة أهل البيت (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم تطبيقاً لتعاليمه وامتثالاً لها، فينبغي أن يكون هو واجهة الخطاب ووجهه ويكون ذكر ما سواه في ظلّه وتحت لوائه.

(الحكمة الثانية): تضمين الخطاب – حيث يقتضي المقام بنحو ما – ما يثبت أصول العقيدة الحقة ودلائلها المحكمة من أدلة قوية ووجدانية بأساليب ميسرة وقريبة من الفهم العام، كما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية وآثار العترة الطاهرة، وذلك لمزيد ترسيخها في نفوس الناس ودفع الشك والشبهة عنها بما يزيح تلك الشبهة عنها ويزيل وهن التقليد والتلقين فيها، وذلك كأن يذكر المبلغ ضمناً دلائل وجود الله سبحانه من روائع الكون وعجائب الخلقة مما يشهده الإنسان بوجدانه أو يطلع عليه من خلال الأدوات والحقائق العلمية، ودلائل صدق النبي صلى الله عليه وآله وحقانية هذه الرسالة مما جاء في القرآن الكريم وتضمنته شواهد التاريخ وثوابته الواضحة.

وليذكر المبلغ تذكيراً مؤكداً بالدار الآخرة وأهميتها حيث يؤتى كل امرئ بصحيفة أعماله في هذه الحياة وتوضع موازين القسط ليوم القيامة فيكون لكل امرئ ما سعى إليه من خصال وأعمال فيجزى الذين أساءوا بما عملوا ويجزى الذين أحسنوا الحسنى.

وليذكر في ذلك مثالاً مما ورد في بيان ذلك في القرآن الكريم ومحاسن أقوال النبي وعترته (صلوات الله عليهم) مما جاء في هذه المقامات.

وفي خطب أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة مثل أعلى لما ينبغي أن يشتمل عليه الخطاب، حيث إنه عليه السلام يبدأ بذكر الله سبحانه وآياته في الخلق ويذكر الناس بحقه العظيم

عليهم بخلقه لهم وإنعامه عليهم، ويصف رسالة النبي ﷺ بما اشتملت عليه من دلائل ومعان ويصف الدار الآخرة وصفاً يستحضرها به المخاطبون حتى كأنها نصب أعينهم، ويذكر مكانة أهل البيت عليهم السلام في هذه الأمة و امتيازهم كما يصف وجوهاً من الحكمة والقيم الفاضلة تزيد في الرشد وتساعد على التربية الاجتماعية القويمة والصالحة، ولذكر ذلك كله مراتب حسب اقتضاء المقام.

كما أن في أدعية الصحيفة السجادية الشريفة مثل أعلى لما يمكن أن يذكره المبلغ في خاتمة خطابه فيقتبس فقرة منها ويدعو بها ليستحضر الناس الأدعية البليغة لأئمة الهدى (صلوات الله تعالى عليهم).

(الحكمة الثالثة): الاهتمام ببيان التعاليم والقيم الفطرية السامية الإلهية والإنسانية المتمثلة في دعوة النبي وعترته (صلوات الله عليهم) وفي ممارساتهم وحياتهم، وتوضيح محلهم في الأسوة والاقتداء.

فإن النبي والمصطفين من عترته (صلوات الله) عليهم هم أعلام الهدى والمثل الأعلى لهذه الأمة في تجسيد تعاليم القرآن الكريم وقيمه الفطرية من حيث التعلق بالله سبحانه وعبادته، وكمال التعقل والرشد وإيتاء الحكمة والتحلي بالقيم الأخلاقية كالعدل والصدق والإحسان والوفاء بالعهد والإنابة والعفاف وحسن الخلق.

وذلك لأنهم (صلوات الله عليهم) قد نذروا نفوسهم الشريفة لهذه الغاية وضحوا بحياتهم في سبيلها، ومن ثم ينبغي عرض أصول هذه التعاليم والقيم من خلال القرآن الكريم مقروناً بما يتمثل منها في محاسن أقوالهم ومكارم أخلاقهم وسيرتهم حتى شهادتهم والتنبيه على مقتضياتها في العصر الحاضر.

فإن ذلك أوفى ببيان شخصيتهم ومقاصدهم التي ضحوا من أجلها مع ما فيه من القيام بوظيفة الدعوة الإلهية إلى الله تعالى.

وقد جعل الله سبحانه المصطفين في كل أمة قدوة لسائر أفرادها وأسوة لآحادها

وحجة على من تخلف منها، كما قال عن عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إسرائيل﴾[١] ، فكان النبي وعترته (صلوات الله تعالى عليهم) هم الحجة على هذه الأمة والأسوة فيها، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أَسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا﴾[٢] ، وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في بعض كلامه لبعض ولاته بعد وصف زهده عن الدنيا: «أَلاَ وَإِنَّكُمْ لاَ تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ، وَلَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَع واجتهاد وعفة وسداد»[٣].

وعلى الإجمال فإنه لا بد من تركيز المبلغين والدعاة على عناصر الرشد والحكمة والأخلاق في أقوالهم ومسيرتهم (صلوات الله عليهم) واستنطاقها عنها والاهتمام بإيضاحها والدعوة إلى وعيها واتباعها والتأسي بها بما يلائم مقتضياتها في الزمان الحاضر. وليسع الشعراء إلى تضمين قصائدهم حول أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) المعاني الراشدة والمذكرة والحكيمة والفاضلة ليساعد في تنمية العقل وتحفيز الرشد وتحريك الضمير وتفعيل الفطرة ومزيد الاعتبار، اقتفاء بكتاب الله سبحانه وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وآثار عترته الطاهرين عليهم السلام ولأن ذلك هو السياق المناسب لعرض سيرة الأئمة (صلوات الله عليهم) وتضحياتهم وما جرى عليهم، فإن للشعر البليغ جمالاً بالغاً وأثراً كبيراً في النفوس وقدرة فائقة على تأجيج المشاعر وتهييجها، فينبغي الانتفاع به على الوجه الأمثل للغايات الراشدة والنبيلة.

(الحكمة الرابعة): بيان وصاياهم (صلوات الله عليهم) الخاصة إلى أتباعهم ومحبيهم وذلك أن لأئمة أهل البيت عليهم السلام – مضافاً إلى بياناتهم للأحكام وتوصياتهم العامة للمسلمين وتأكيدهم على أهمية الاهتداء إلى محل أهل البيت عليهم السلام في هذه الأمة

---

(١) سورة الزخرف: ٥٩.

(٢) سورة الأحزاب: ٢١.

(٣) نهج البلاغة: ٤١٧.

واصطفائهم منها – وصايا خاصة لمحبيهم وأتباعهم، فينبغي الاهتمام بإيصالها إليهم حتى يتأدبوا بآدابهم وتكون أعرافاً راسخة في أوساطهم.

وتؤكد تلك الوصايا على الالتزام العملي بتعاليم دينهم والتواد بينهم والسعي إلى التحلي بخصالهم (صلوات الله عليهم) ومكارم أخلاقهم حتى مع المختلفين في الدين والمذهب فضلاً عن المشتركين فيهما، كقول الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: «عليك بتقوى الله والورع والاجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة وحسن الخلق وحسن الجوار وكونوا دعاة إلى الخير بغير ألسنتكم وكونوا زينا ولا تكونوا شينا»[١].

وفي الحديث عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: قل لي: «يا جابر، أيكتفي من ينتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت، فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون – يا جابر – إلا بالتواضع، والتخشع، والأمانة، وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين والتعاهد للجيران من الفقراء وأهل المسكنة والغارمين والأيتام وصدق الحديث، وتلاوة القرآن، وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا أمناء في عشائرهم في الأشياء»[٢]. وقال عليه السلام: «يا جابر، لا تذهبن بك المذاهب، حسب الرجل أن يقول: أحب عليا وأتولاه، ثم لا يكون مع ذلك فعالاً، فلو قال إني أحب رسول الله صلى الله عليه وآله فرسول الله خير من علي ثم لا يتبع سيرته ولا يعمل بسنته ما نفعه حبه إياه شيئاً، فاتقوا الله واعملوا لما عند الله، ليس بين الله وبين أحد قرابة، أحب العباد إلى الله عز وجل وأكرمهم عليه أتقاهم وأعملهم بطاعته، يا جابر، والله ما يتقرب إلى الله تبارك وتعالى إلا بالطاعة، وما معنا براءة من النار، ولا على الله لأحد من حجة، من كان الله مطيعاً فهو لنا ولي، ومن كان الله عاصياً فهو لنا عدو، وما تنال ولايتنا إلا بالعمل الورع»[٣].

---

(١) الكليني، الكافي: ٢ / ٧٧، باب الورع، ح٩.

(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٧٤، باب الطاعة والتقوى، ح٣.

(٣) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٧٤، باب الطاعة والتقوى، ح٣.

وفي الحديث عن معاوية بن وهب قال: قلت له عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطائنا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: «تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم ويقيمون الشهادة لهم وعليهم ويؤدون الأمانة إليهم»[١].

وفي حديث آخر: «ما أيسر ما رضي به الناس عنكم، كفوا ألسنتكم عنهم»[٢].

(الحكمة الخامسة): أن يحذر المبلغ في بيان أهمية العقائد الحقة ومسلمات مذهب أهل البيت (صلوات الله عليهم) في شأن مقاماتهم الشريفة من أن يوهن أهمية الطاعات ويهون المعاصي في أعين الناس، فإن أمر المؤمن لن يصلح إلا بالخوف والرجاء، فلا بد من حفظ المؤمن للموازنة بينهما في نفسه وفي شأن الآخرين، ولا تأمين في الدين لأحد في ارتكاب شيء من المعاصي عدا اللمم، وهي ما يتفق من المرء أحياناً من معصية غير كبيرة ثم ينتبه ويؤوب إلى الله تعالى، وعلى المبلغ الفطن أن لا يؤمن الناس من عقاب الله تعالى على معصيته، ولا يؤيسهم من رجائه وعفوه وشفاعة أوليائه بإذنه سبحانه فيما إذا نصحوا له وآبوا إليه، وليذكروا ويذكروا بمثل قوله سبحانه: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[٣] وقوله تعالى: ﴿وأن ليس لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَى * وَأَنْ سَعِيهُ سَوفَ يُرَى * ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاء الأوفى﴾[٤]، وقوله عز وجل: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلاَ أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يعمل سوءا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدُ لَهُ مِن دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا ﴾[٥] وقد تقدم من أحاديث أهل البيت (صلوات الله تعالى عليهم) ما يؤكد ذلك.

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ٨/ ٦٣٦، باب ما يجب من المعاشرة، ح٤.

(٢) المصدر نفسه: ٨ / ٣٤١، كف اللسان عن الناس، ح٥٣٧.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٠.

(٤) سورة النجم: ٣٩ - ٤١.

(٥) سورة النساء: ١٢٣.

(الحكمة السادسة): تجنب طرح ما يثير الفرقة بين المؤمنين والاختلاف فيهم والاهتمام بالحفاظ على وحدتهم وتآزرهم والتواد بينهم.

ومن وجوه ذلك تجنب التركيز على جهات التمايز بينهم مثل اختلافهم في التقليد وفيما يختلف المجتهدون فيه من تفاصيل بعض المعتقدات، بل كل خلاف بينهم لا يخرج بعضهم عن التمسك بالكتاب والعترة، حتى لو نشأ عن الاختلاف في درجات إيمانهم، أو بصيرتهم، أو التزامهم، أو رشدهم، بل حتى لو كان عن زلة صادرة من بعضهم.

ولا ينبغي إشهار الزلة والتشهير بصاحبها فإن في ذلك ما يؤدي إلى مزيد اشتهارها وإلى إصرار صاحبها ومن قد يتأثر به عليها، ويوجب وهن الحقيقة التي يراد الحفاظ عليها فضلاً عن عدم جواز التشهير بالمؤمن وتسقيطه بزلة صدرت منه لا سيما فيما أوحى ذلك بعدم تقدير سائر خصائصه ومزاياه، ورب زلة خمدت بالسكوت عنها وترك ذكرها، واتقدت ببيانها والحديث عنها، ورب صمت عن شيء خير من كلام.

ثم الحذر الحذر من إخراج بعض أهل الإيمان بتأول أو شبهة أو قول عن الدين بعد إقراره الصريح بالشهادتين، أو عن الانتماء إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد الإذعان الواضح باصطفائهم عليهم السلام من هذه الأمة كاصطفاء سلالات الأنبياء في الأمم السابقة للإمامة والحكم والعلم، فمن فعل ذلك فقد خالف سيرتهم وشق صفوف أوليائهم وأتباعهم وباء بخطأ عظيم.

بل ينبغي تجنب ما يثير الفرقة بين المسلمين ويوجب الضغينة وسوء الظن فيما بينهم، فإن ذلك خلاف تعاليمهم وسيرتهم حيث كانوا (صلوات الله عليهم) يحرصون فيها على حسن التعامل مع الآخر وعدم إبراز الاختلاف على وجه يوجب وهن الإسلام أو تشويه الحق حتى وردت التوصية بالصلاة معهم والكف عنهم وحضور مجالسهم وتشييع جنائزهم وذلك أمر مؤكد وواضح في التاريخ بالنظر إلى أحاديثهم وسيرتهم، ومن ثم كانوا عليهم السلام موضع احترام الآخرين وثنائهم، بل اهتموا بالتعلم منهم والتفقه

لديهم.

وليس في تجنب مثل ذلك ما يقتضي تنازل المرء عن العقيدة الحقة ولا المعاداة والبراءة ممن ظلمهم، ولا الإغماض عنها وعن بيانها، فإن لبيان المعنى أساليب متعددة تفي كلها به بحسب مقاماته، وعلى المتكلم الحكيم العارف بتنوع أساليب البيان اختيار الأسلوب الملائم لذلك كما جروا (صلوات الله عليهم) عليه، ولذلك جاء عنهم حث علماء أصحابهم على معرفة ملاحن كلامهم - وهي ما يلوح إليه الكلام - كقولهم: إنا لا نعد الرجل منكم فقيهاً حتى نلحن فيعرف اللحن، أو حتى يعرف معاريض كلامنا[1].

وليتجنب المبلغ التحاكم إلى عامة الناس في المسائل النظرية والتخصصية التي لم يكلف الناس بها، أو جاز لهم فيها الاعتماد على المتخصصين فيها، فإن ذلك يجر إلى تسطيح المسائل، واستغلال أدعياء العلم وأصحاب الضلالة، وتغييب الموازين العلمية، وتهوين العلم والتخصص الحقيقي وأهله، ولذلك كله مضاعفات سلبية كبيرة جداً في أوساط المؤمنين ولا سيما في الأمد المتوسط والبعيد.

(الحكمة السابعة): تجنب القول بغير علم وبصيرة، فإن ذلك محرم في الدين أيا كان مضمون القول، كما قال تعالى: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كل أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولاً﴾ (الإسراء: (٣٦)، وليس في حسن قصد المرء وسلامة غايته ما يبيح ذلك، كما لا يقيه من محاذير ذلك ومضاعفاته.

ولن يتأتى ذلك إلا بتنمية المرء لعلمه فيما يتعلق بمجال حديثه وسعة اطلاعه وممارسته والالتفات إلى مواضع الوفاق والخلاف ومواطن الوثوق والشك والريبة والأخذ بالاحتياط في الأمور كلها.

---

(١) عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: «حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، ولا يكون الرجل منكم فقيها حتى يعرف معاريض كلامنا، وإن الكلمة من كلامنا لتنصرف على سبعين وجها لنا من جميعها المخرج». الصدوق، معاني الاخبار: ٢.

ومن جملة مقتضيات ذلك الاطلاع المناسب على التاريخ وحوادثه وظروف الوقائع وملابساتها وقيمة المصادر ودرجة اعتبارها.

وعلى الإجمال: فإنه ينبغي للمبلغ أن يكون ذا فضيلة في العلوم ذات العلاقة، متجهزا بالأدوات اللازمة، ممارساً في موضوع بحثه وحديثه، مطلعاً على المعلومات المتعلقة بذلك، متحوطاً فيما لا يعلمه أو لم يتعلمه بعد.

وليحذر المرء من الابتداع والبدع، وهي إضافة شيء إلى الدين ليس منه ولا حجة موثوقة عليه فيه، فإن الابتداع في الدين من أضر وجوه الضلالة فيه، وهي تؤدي إلى تشعب الدين إلى عقائد متعددة وانقسام أهله إلى فرق وأحزاب مختلفة ومتقاطعة - كما نشهده في كثير من الأديان والمذاهب-، وقد جاء عن النبي صلى الله عليه وآله التحذير من البدعة وأن شر الأمور محدثاتها و(كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار)[1].

ومن القول بغير علم وبصيرة المبالغة في الشيء والتجاوز به عن حده، كأن يجعل الأمر النظري المتوقف على الاجتهاد واضحاً وبديهيا، أو يجعل الأمر المختلف فيه بين وجوه أهل العلم متفقاً عليه بينهم تصريحاً أو تلويحاً وينزله منزلته، أو يجعل المظنون مقطوعاً، أو يجعل المحتمل مظنونا، أو يجعل بعض الوظائف الشرعية فوق درجاتها فيبلغ بالمستحب درجة الواجب - من غير عنوان ثانوي واجب ينطبق عليه - وبالواجب من غير الدعائم درجة دعائم الدين أو يعكس ذلك، فإن ذلك كله أمر غير مقبول شرعاً، وعلى من يتبوأ موقع التعليم والتزكية للناس وينتسب إلى أئمة أهل البيت عليهم السلام في التربية والتعليم بحسب التلقي العام أن يتورع عن ذلك، ولا خير في كلام من غير ورع ولا في خطاب من غير تقوى، ومن يتق الله سبحانه فهو خير له وأسلم لما يقصده.

ويتوقف تجنب المرء عن القول بغير علم على رعاية الاحتياط في مقام نقل الروايات والحوادث، والتثبت في الشيء قبل العرض الجازم له بضبط ما يريد قوله قبل إلقائه وتكرار

---

(١) ينظر: الكليني، الكافي: ١/ ٥٧، باب البدع والرأي والمقائيس، ح١٢.

المرور عليه، فلا تفلتن كلمة منه من دون أن يتأملها حق تأملها فتكون أشبه برمية من غير رام، وليستحضر أنه لا مجال له للاعتذار بعد إلقاء الخطاب في المشهد العام، على أن ترك المرء قول ما لا ينبغي له أن يقوله – ولو لإيهامه – أولى من أن يعتذر عنه أو يتصدى لاحقاً لإيضاحه.

وليحذر المبلغون عن أن يشمل كلامهم أو يبتني على شيء من المجادلة عن الحق بالباطل، فإنه يوهن الحق ويشوش عليه ويربك المنهج الصائب للاحتجاج، على أن في ما ثبت من الحق وشواهده غنى عن التمسك بالباطل.

(الحكمة الثامنة): أن يلاحظ المبلغون – فضلاً عن سلامة مضمون خطابهم – آثاره التربوية على المخاطبين والمجتمع، نظير ما يلاحظونه في الحديث مع أسرتهم وأولادهم فرب معنى صحيح أو تصرف سائغ في نفسه ينبغي تجنب ذكره وممارسته بالنظر إلى عدم ملاءمته من حيث الآثار التي يتركها في نفس من يسمعه ويشهده، وشأن الدعاة إلى الله تعالى هو التذكير والتزكية معاً.

كما إن على المبلغ أن يصوغ المقاصد الصائبة والصحيحة بصياغة ملائمة، فإن المعنى الواحد يمكن أن يؤدى بصيغ مختلفة، وقد يكون بعضها ملائماً ونافعاً ومؤثراً، وبعضها الآخر ليس بهذه المثابة، بل قد يكون مضراً ومنفراً.

ومن ثم لا بد للمبلغ من أن يتفطن فيما يلقيه من القول لإيحاءاته ولوازمه وإيهاماته، فإن من حكمة المتكلم أن ينتبه في كلامه لمثل ذلك، فربما ألقى المرء كلاماً فهم الناس منه غير ما قصد، أو أوحى لهم بغير ما أراد، أو أوهم معنى أو غاية لم ينتبه إليها، أو ترك أثراً لم يكن يتوقعه، أو استغله امرئ بسوء نية فطعن به عليه على الحق وشوه به وجه الحقيقة وهذه أمور متوقعة جداً في هذا الزمان من جهة أدوات التسجيل والتصوير، فلا بد للمرء من أن ينتبه إلى أن كلامه وإن كان في مشهد محدود لكنه عرضة للانتشار فيتكلم بما يلائم مقام انتشاره بعد أن كان لكل مقام مقال ولكل قول موضع، ولا يكون الخطيب والشاعر

خطيباً أو شاعراً حقاً إلا إذا كان يلتفت إلى زوايا خطابه وشعره ويستطيع التحكم في صياغته على وجه مناسب ويتوقى المحاذير والإيهامات التي ينبغي له تجنبها.

ومما يساعد على ذلك اطلاع المرء على وقائع التاريخ وحوادث الحاضر فيما تشتمل عليه من النقد والتجريح والاستغلال والتشهير والإشاعة، فإن ذلك كله يمثل تجربة لا غنى عن الاطلاع عليها؛ لأنها توجب التيقظ والانتباه وتلفت إلى مواضع الحذر ومواطن الفتنة.

وليحذر المبلغون والشعراء والرواديد أشد الحذر عن بيان الحق بما يوهم الغلو في شأن النبي وعترته (صلوات الله عليهم)، والغلو على نوعين: إسباغ الصفات الألوهية على غير الله سبحانه، وإثبات أمور ومعان لم تقم حجة موثوقة عليها، ومذهب أهل البيت عليهم السلام خال عن الغلو بنوعيه، بل هو أبعد ما يكون عنه، وإنما يشتمل على الإذعان للنبي وعترته (صلوات الله عليهم) بمواضعهم التي وضعهم الله تعالى فيها من دون زيادة ولا إفراط، بل مع تحذر في مواضع الاشتباه، وورع عن إثبات ما لم تقم به الحجة الموثوقة، وإنما المتقي من لا يغلو فيمن يحب كما لا يحيف على من يبغض، ولا يصح بناء هذه المعاني على مجرد المحبة، وتصديق كل من زاد شيئاً، والإذعان له بمزيد الإيمان، فإن ذلك يؤدي إلى المزايدة في أمر الدين بغير حجة، وحدوث البدع، وطمع الجاهلين، وترؤس أهل الضلالة، وتراجع المتورعين العاملين بالحجة والمتوقفين عند الشبهة، وذلك يمحق الدين ويرتد ارتداداً معاكساً بتفريط آخرين، والزيادة في العقيدة بغير حجة موثوقة على حد النقصان فيها ممن قامت عليه الحجة عليها، ومن زاد اليوم شيئاً بغير حجة زيد عليه غداً حتى أنه ليتهم بالتقصير والقصور، فلزوم الحجة والميزان أحمد وأسلم.

وليحذر المبلغ من سوق الخطاب على وجه ينفر الناس مثل تعميم القول في الذم والتعريض بالمخاطبين، فإذا انتقد شيئاً فليجمل ولا يعمم، وإذا تأدى الغرض بالملامة والعتاب اكتفى بها عن الذم والتقريع، وليقدر بجنب ذلك الخصال الحسنة والممارسات

اللائقة للآخرين، ليكون ذلك تشويقاً إليها وإذعانا بالحسنى لأهلها.

(الحكمة التاسعة): أن يهتم المبلغ بمطابقة خصاله وسريرته مع توصيفاته وأقواله، فيكون أسبق من الناس في العمل بها، فإن ذلك أقرب إلى الصدق وأبعد من الرياء وأوجب للإخلاص والتأثير في المخاطبين، فكيف يصف المرء بصدق خصال النبي صلى الله عليه وآله وعترته النبيلة ويوصي الآخرين بها – من عبادتهم لله سبحانه وإعراضهم عن الدنيا وتحريهم للعدل والصدق والعفاف والوفاء والإحسان إلى الوالدين وسائر المعاني النبيلة – وهو بعيد عنها في نفسه وفي عمله، وقد قال الله سبحانه: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاس بالبر وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾[2] ، ومن تعود على أن يقول ما لا يعمل نبت في قلبه الرياء وغلب على سيرته التلون، وذلك مما يحبط العمل ويفضح صاحبه إن في الدنيا أو في الآخرة، وقد يؤدي إلى سوء العاقبة، نعوذ بالله تعالى منها.

(الحكمة العاشرة): أن يتصف المبلغ باللياقات الملائمة لهذه الوظيفة الشريفة والسمت المناسب لها، فإن لكل وظيفة أموراً ملائمة لها من حيث المظاهر والسلوكيات العامة والخاصة ولتبليغ الدين وأداء العزاء الحسيني أيضاً لياقات ملائمة مع ما يتضمنه فيه من الحديث عن الحق وأئمة الهدى وما يراد به من الإرشاد والتذكرة.

وذلك بملاحظة ما يقتضيه الوقار والابتعاد عن المشاحة في طلب المال، وتجنب ما يوجب سوء الظن ويخدش بنقاء الصورة ويؤشر على الطمع، ومراعاة العفاف عن أي مأرب دنيوي من وراء أداء هذه الوظيفة.

وليتجنب المبلغون – وكذلك أصحاب المجالس والمواكب – من المناقضة والمنافرة والتفرق والاختلاف، ولا سيما في بلاد المهجر، فإن ذلك يخدش بالإخلاص ويحبط الأجر ويوجب سوء الظن بين المؤمنين ويؤدي إلى تعطل المشاريع التي يتوقف إنجازها

---

(١) سورة البقرة: ٤٤.

(٢) سورة الصف: ٢.

على التعاون والتكاتف، ومن استطاع أن يجعل عمله وإعانته أشبه بصدقة السر من دون طلب رئاسة أو شهرة أو جاه فليفعل، فإن ذلك خير له وأكثر بركة، وقد قال الله سبحانه: ﴿إِن تبدوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرْ عَنكُم مِن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1] ، ومن يتق الله سبحانه يرزقه من حيث لا يحتسب ويجعل له من أمره يسراً.

وليتجنب المبلغ ما لا يليق بقداسة مجالس الله سبحانه ورسوله وأوصيائه (صلوات الله عليهم) من أساليب وأطوار، فإن طبيعة الموضوع تملي على المتحدث عنه أساليب أدائية مناسبة، فإذا نقضها المتكلم انتقض غرضه واختلفت هوية القول عما يفترض به، بل ربما كان إساءة وهتكاً.

(الحكمة الحادية عشرة): أن يهتم المبلغ بنقد نفسه بنفسه، ممحصاً لأقواله وأدائه قبل الناس، متجنباً عن تزكية النفس، غير آمن من خطئه وخطيئته، مستحضراً لحضور الله سبحانه معه ورقابته عليه في مقام دعوته وفي أحواله كلها وسؤاله عنها في يوم القيامة منتفعاً بنقد الناس إياه، منصفاً لهم من نفسه، مستجيباً للتذكير بالحق.

وليعلم أن النبي وعترته (صلوات الله عليهم) شهداء على أهل العلم في الدين والدعاة والمبلغين بما أدوا وعملوا، ثم أهل العلم شهودٌ على سائر الناس في مجتمعهم بما أدوه وعملوا به، كما قال تعالى: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾[2] ، فمن فرط في أمر الدعوة في قول أو عمل تمت الحجة عليه وحمل نتيجة تفريطه، ومن وفى به على وجهه ثم فرط الناس في الاستجابة تمت به الحجة وسلم من العقاب والعتاب، وذلك أمر خطير لمن تأمله حق تأمله ووعاه حق وعيه.

(الحكمة الثانية عشرة): وقبل ذلك كله وبعده تحري التقوى والإخلاص لله تعالى

---

(١) سورة البقرة: ٢٧١.

(٢) سورة الحج: ٧٨.

في القول والأداء والسلوك، فيجعل الله سبحانه نصب عينيه ويستحضر رقابته عليه ويسعى إلى رضاه وقبوله ويكون عمله لوجهه الكريم، فإن من أخلص الله تعالى حقاً واتقاه أوقظه في مواضع الغفلة ونبهه على مواضع الخلل ويسر له سبيل الرشد، ثم بارك له سبحانه في عمله في هذه الحياة وما بعدها.

وليس في ذلك ما يعني أن في نية المرء ما يغني عن الاهتمام بعمله وإتقانه إياه والانتباه إلى آثاره والاستعداد له قبل إنجازه، بل الإخلاص الحق ما فتح ذهن الإنسان على مزيد من التعقل وساعد على إدراكه لمقتضى الحكمة والتفاته إلى عواقب الأمور، فيتجهز لكل أمر وفق ما يقتضيه، ولا يرسل القول على عواهنه، ويعتبر بتجاربه وبتجارب الآخرين، كما جاء أن «المؤمن كيس»[١] و«أنه ينظر بنور الله سبحانه»[٢] و(لن يلدغ من جحر مرتين)[٣] و(لسانه وراء عقله بينما يكون عقل الأحمق وراء لسانه)[٤] يعمل الأعمال الصالحة وهو منها في وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ * أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[٥] ، هذا ﴿وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُولو الألباب﴾[٦]

اللهم صل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، وترحم على محمد وآل محمد، كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

اللهم وفق الداعين إليك والمبلغين لدينك والذاكرين لأهل بيت رسولك عليهم السلام

---

(١) الراوندي، قطب الدين، الدعوات: ٣٩.

(٢) البرقي، المحاسن: ١/ ١٣١.

(٣) ينظر: الكليني، الكافي: ٢/ ٢٤١، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، ح٣٨.

(٤) ينظر: «إِنَّ لِسَانَ الْمُؤْمِنِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِه – وإِنَّ قَلْبَ الْمُنَافِقِ مِنْ وَرَاءِ لِسَانِه» نهج البلاغة: ٢٥٣.

(٥) سورة المؤمنون: ٦٠ ، ٦١.

(٦) سورة البقرة: ٢٦٩.

لأداء هذه الوظيفة على الوجه الأمثل، واكتب لهم الإخلاص لك والابتغاء لرضوانك، وأعنهم على التحلي بكل فضيلة والابتعاد عن كل ذميمة، واشكر لهم سعيهم في ذلك في الدنيا والآخرة، واكتب مثل ذلك لكل من سعى في ذلك بإقامة تلك المجالس والمراسم والإعانة عليها والحضور فيها، ربنا وتقبل منا إنك أنت السميع العليم، والحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر

* القرآن الكريم.

* نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، (تحقيق صالح)، ما أختاره وجمعه الشريف الرضي، ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية: الدكتور صبحي صالح، الطبعة- الأولى، سنة الطبع: ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.

* رسالة الحقوق، للإمام زين العابدين عليه السلام، الناشر: منشورات الهدى الدولية- طهران، الطبعة: الثانية، ١٤٢١هـ.

* الصحيفة السجادية، أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام، الناشر: دار الهادي، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

١- ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، سنة الطبع: ١٩٦٢م.

٢- ابن أبي شيبة الكوفي، المصنف، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تحقيق وتعليق: سعيد اللحام، الطبعة: الأولى جماد الآخرة ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩ م.

٣- ابن حبان، صحيح ابن حبان (تحقيق الأرنؤوط)، مصادر الحديث السنية - القسم العام، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (المتوفى: ٧٣٩ هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٤- ابن شعبة الحراني، تحف العقول عن آل الرسول، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي

التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٥- ابن شهر آشوب، المناقب، مصادر سيرة النبي والأئمة عليهم السلام، الناشر: العلامة - قم، الطبعة: الأولى،١٣٧٩ هـ. ق.

٦- ابن طاووس، مصباح الزائر، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - قم، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧- ابن قولويه، كامل الزيارات، الناشر: دار الفقهاء للنشر، الطبعة: الأولى، عيد الغدير/ ١٤١٧هـ.

٨- ابن نما الحلي، مثير الأحزان (در سوگ أمير آزادى) (فارسي)، الناشر: حاذق- قم، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠هـ.ش.

٩- أبو الفتح الكراجكي، كنز الفوائد، مصادر الحديث الشيعية - القسم العام، الناشر: مكتبة المصطفوي - قم، الطبعة: الثانية، ١٣٦٩ هـ.ش.

١٠- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، فضيلة العادلين من الولاة، تحقيق: مشهور حسن محمود سلمان، الناشر: دار الوطن - الرياض، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ م.

١١- أحمد بن محمد بن خالد البرقي، المحاسن، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، تصحيح وتعليق: السيد جلال الدين الحسيني، ١٣٧٠هـ.

١٢- أحمد جابر حسنين علي، أخلاقيات العمل بين الدين والمجتمع، الناشر: المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠١١م.

١٣- الإربلي، علي بن أبي الفتح، كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، الناشر: دار الأضواء - بيروت - لبنان.

١٤- أعلام الهداية، المجمع العالمي لأهل البيت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ.

١٥- الأنصاري، كتاب المكاسب، تحقيق: لجنة تحقيق تراث الشيخ الأعظم، الطبعة: الثانية، الناشر: المؤتمر العالمي بمناسبة الذكرى المئوية الثانية لميلاد الشيخ الأنصاري، سنة

الطبع: ربيع الأول١٤٢٠هـ.

١٦- البخاري، صحيح البخاري، مصادر الحديث السنية - قسم الفقه، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠١ - ١٩٨١م.

١٧- البروجردي، جامع أحاديث الشيعة، الناشر: منشورات مدينة العلم - آية الله العظمى السيد الخوئي - قم - إيران، ١٤٠٧هـ. ق - ١٣٦٦ هـ.ش.

١٨- تاريخ ابن خلدون (المقدمة)، ابن خلدون، مصادر التاريخ والجغرافيا، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، الطبعة: الرابعة.

١٩- التبريزي، الميرزا جواد، الشعائر الحسينية، الناشر: دار الصديقة الشهيدة (سلام الله عليها) - قم- إيران، الطبعة: الأولى،١٤٣٣هـ.

٢٠- الترمذي، سنن الترمذي (تحقيق شاكر)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥م.

٢١- التميمي، عبد الواحد الآمدي، تصنيف غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق: مصطفى درايتي، الناشر: دفتر تبليغات- إيران-قم، الطبعة: الأولى، ١٣٦٦هـ.س.

٢٢- التميمي، عبد الواحد الآمدي، غرر الحكم ودرر الكلم، تحقيق وتصحيح: سيد مهدي رجائي، الطبعة: الثانية، ١٤١٠هـ.

٢٣- الجزائري، نعمة الله ، الأنوار النعمانية، الناشر: دار القاري - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٢٤- جعفر مرتضى العاملي، مختصر مفيد، مصادر سيرة النبي والأئمةعليهم السلام، مصادر العقائد عند الشيعة، مجلات ومنوعات، الناشر: المركز الإسلامي للدراسات، الطبعة: الأولى،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣ م.

٢٥- الحاكم الجشعمي، التهذيب في التفسير، تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، الناشر: دار الكتاب المصري القاهرة - دار الكتاب اللبناني -بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠١٨م.

٢٦- الحاكم النيسابوري، المستدرك، مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه، تحقيق، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٢٧- حامد الخفاف، النصوص الصادرة عن سماحة السيد السيستاني (دام ظله) في المسألة العراقية، بيروت، دار المؤرخ العربي، الطبعة الثامنة، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨م.

٢٨- الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - مشهد - إيران، الطبعة: الأولى،١٤١٣هـ.

٢٩- الحر العاملي، وسائل الشيعة (الإسلامية)، تحقيق وتصحيح وتذييل: الشيخ محمد الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٠- حسن القبانچي، شرح رسالة الحقوق، للإمام زين العابدين عليه السلام، الناشر: مؤسسة اسماعيليان، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

٣١- الحلي، الرسالة السعدية، مصادر العقائد عند الشيعة، فقه الشيعة إلى القرن الثامن، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم، إشراف: السيد محمود المرعشي، إخراج وتعليق وتحقيق: عبد الحسين محمد علي بقال، الطبعة: الأولى المحققة،١٤١٠هـ.

٣٢- خليل رزق، الإصلاح ومكافحة الفساد في دولة الإمام علي، الناشر: دار الولاء للطباعة والنشر، ٢٠٢١م.

٣٣- داود خير الله، الفساد كظاهرة عالمية وآليات ضبطها، الناشر: مركز دراسات الوحدة العربية- لبنان، ٢٠٠٦م.

٣٤- زين الدين علي بن أحمد العاملي (الشهيد الثاني)، منية المريد، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، تحقيق: رضا المختاري، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ. ق - ١٣٦٨ هـ.ش.

٣٥- الساعدي، صباح عبد الكاظم شبيب، دور السلطات العامة في مكافحة ظاهرة الفساد الإداري في العراق، الناشر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٦م.

٣٦- سجاد جياد، رجل الله في العراق، ترجمة حسان حساني، كتاب من مؤسسة القرن.

٣٧- شهاب الدين المرعشي، شرح إحقاق الحق، الناشر: منشورات مكتبة آية الله

العظمى المرعشي النجفي – قم – إيران، تعليق: السيد شهاب الدين المرعشي النجفي.

٣٨– الشهيد الأول، الدرة الباهرة من الأصداف الطاهرة، تحقيق: جلال الدين علي الصغير.

٣٩– الشهيد الأول، القواعد والفوائد، الناشر: منشورات مكتبة المفيد – قم – إيران، تحقيق: السيد عبد الهادي الحكيم.

٤٠– الشهيد الثاني، رسائل الشهيد الثاني، الناشر: مكتبة بصيرتي–قم.

٤١– الشوكاني، فتح القدير، مصادر التفسير عند السنة، الناشر: عالم الكتب.

٤٢– الصدوق، الأمالي، الناشر: مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٤٣– الصدوق، التوحيد، الناشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية – قم، تصحيح: هاشم الحسيني الطهراني، الطبعة: الأولى.

٤٤– الصدوق، الخصال، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين –قم، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، سنة الطبع: ١٨ ذي القعدة الحرام ١٤٠٣ هـ.

٤٥– الصدوق، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، الناشر: الشريف الرضي – قم – إيران، الطبعة: الثانية، ١٣٦٤هـ. ش.

٤٦– الصدوق، صفات الشيعة، الناشر: مركز عابدي للنشر– طهران.

٤٧– الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت – لبنان، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي،١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

٤٨– الصدوق، معاني الأخبار، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ١٣٧٩ – ١٣٣٨ هـ. ش.

٤٩– الصدوق، من لا يحظره الفقيه، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة: الثانية، سنة الطبع: ١٤٠٤هـ.

٥٠- الطوسي، اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، تصحيح وتعليق: مير داماد الأسترابادي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي.

٥١- الطوسي، الأمالي، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع - قم، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٥٢- الطوسي، مصباح المتهجد، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ- ١٩٩١ م.

٥٣- العاملي، الشيخ حسين بن عبد الصمد، والد البهائي العاملي (٩١٢- ٩٨٤) أربعون حديثاً في مكارم الأخلاق، الناشر: دار الأضواء - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ. ق.

٥٤- عبد الرزاق المقرم، مقتل الحسين عليه السلام، الناشر: مؤسسة الخرسان للمطبوعات - بيروت، سنة الطبع: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٧ م.

٥٥- علي ابن طاووس، اللهوف في قتلى الطفوف، الناشر: أنوار الهدى - قم - إيران، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٥٦- فراس طارق مكية، أستاذ الواقعية السياسية، منشورات دار ومكتبة عدنان للطباعة والنشر والتوزيع- العراق-بغداد، الطبعة: الأولى، ٢٠٢٥م.

٥٧- الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء في تهذيب الإحياء، الناشر: مكتب النشر الإسلامي التابع لجمعية مدرسي الحوزة العلمية في قم، تحقيق: صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية.

٥٨- القمي، عباس، مصادر الحديث الشيعية، سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار، الناشر: اسوه - قم (إيران)، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ. ق.

٥٩- القمي، عباس، مفاتيح الجنان، الناشر: مكتبة العزيزي - قم، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م.

٦٠- القمي، عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل عليهم السلام، الناشر: جماعه المدرسين

- قم، الطبعة: الخامسة، ١٣٥٩ هـ. ش.

٦١- كبارة، أسامة ظافر، الفساد في الأرض وموقف الإسلام منه: دراسة في مفهوم الفساد وأبعاده المعاصرة، الناشر: دار النهضة العربية، ٢٠٠٩م.

٦٢- الكليني، الكافي، سنة الطبع ١٣٦٥ش، الناشر: دار الكتب الإسلامية - طهران، الطبعة: الرابعة.

٦٣- المتقي الهندي، كنز العمال، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، ضبط وتفسير: الشيخ بكري حياني، تصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، سنة الطبع: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٦٤- المجلسي، بحار الأنوار، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، تحقيق: محمد الباقر البهبودي، الطبعة: الثالثة المصححة، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٦٥- المجلسي، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، تحقيق: هاشم رسولي محلاتي، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ.

٦٦- محمد الريشهري، حكم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، الناشر: مركز بحوث دار الحديث - قم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩هـ.

٦٧- محمد الريشهري، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى.

٦٨- محمد باقر المحمودي، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، تحقيق: عزيز آل طالب، الطبعة: الأولى، ١٤٧٦هـ.

٦٩- محمد عبده، شرح نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام، الناشر: دار الذخائر - قم - إيران، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢ - ١٣٧٠ هـ.ش.

٧٠- المفيد، الاختصاص، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تحقيق: علي أكبر الغفاري، السيد محمود الزرندي، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٧١- المفيد، الارشاد، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لتحقيق التراث، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٧٢- المفيد، الأمالي، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، تحقيق: حسين الاستاد ولي، علي أكبر الغفاري، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م.

٧٣- المفيد، الحكايات، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ -١٩٩٣م.

٧٤- الموسوي، صادق، تمام نهج البلاغة، الناشر: مؤسسة صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف)، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ.ش.

٧٥- النراقي، جامع السعادات، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر.

٧٦- النوري، الميرزا حسين، مستدرك الوسائل، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث - بيروت - لبنان، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨هـ.

٧٧- النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم، مصادر الحديث السنية ـ قسم الفقه، الناشر: دار الفكر - بيروت - لبنان.

٧٨- الهيثمي، مجمع الزوائد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨ م.

٧٩- الواسطي، علي بن محمد الليثي، عيون الحكم والمواعظ، مصادر الحديث الشيعية ـ القسم العام، الناشر: دار الحديث- ردمك، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، الطبعة: الأولى.

٨٠- والد البهائي العاملي (٩١٢- ٩٨٤) (الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي)، أربعون حديثا في مكارم الأخلاق، الناشر: دار الأضواء - بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ. ق.

المحتويات

خطب الجمعة ٢٠١٩م..... ٥

خطبة رقم (١)..... ٧

خطبة رقم (٢)..... ١٤

خطبة رقم (٣)..... ١٩

خطبة رقم (٤)..... ٢٦

خطبة رقم (٥)..... ٣١

خطبة رقم (٦)..... ٤٠

خطبة رقم (٧)..... ٤٦

خطبة رقم (٨)..... ٥٣

خطبة رقم (٩)..... ٥٨

خطبة رقم (١٠)..... ٦٤

خطبة رقم (١١)..... ٦٨

خطبة رقم (١٢)..... ٧٥

خطبة رقم (١٣)..... ٧٧

خطبة رقم (١٤)..... ٨٥

خطبة رقم (١٥)..... ٩١

خطبة رقم (١٦) ٩٧
خطبة رقم (١٧) ١٠٢
خطبة رقم (١٨) ١٠٨
خطبة رقم (١٩) ١١٣
خطبة رقم (٢٠) ١٢١
خطبة رقم (٢١) ١٢٦
خطبة رقم (٢٢) ١٣٣
خطبة رقم (٢٣) ١٣٨
خطبة رقم (٢٤) ١٤٥
خطبة رقم (٢٥) ١٤٨
خطبة رقم (٢٦) ١٥٦
خطبة رقم (٢٧) ١٦٢
خطبة رقم (٢٨) ١٦٨
خطبة رقم (٢٩) ١٧٤
خطبة رقم (٣٠) ١٨١
خطبة رقم (٣١) ١٨٦
خطبة رقم (٣٢) ١٩٢
خطبة رقم (٣٣) ١٩٧
خطبة رقم (٣٤) ٢٠٤
خطبة رقم (٣٥) ٢٠٨

خطبة رقم (٣٦) ٢١٥
خطبة رقم (٣٧) ٢٢٠
خطبة رقم (٣٨) ٢٢٦
خطبة رقم (٣٩) ٢٣٢
خطبة رقم (٤٠) ٢٣٩
خطبة رقم (٤١) ٢٤٢
خطبة رقم (٤٢) ٢٤٧
خطبة رقم (٤٣) ٢٤٩
خطبة رقم (٤٤) ٢٥٣
خطبة رقم (٤٥) ٢٥٥
خطبة رقم (٤٦) ٢٥٨
خطبة رقم (٤٧) ٢٦١
خطبة رقم (٤٨) ٢٦٧
خطبة رقم (٤٩) ٢٦٩
خطبة رقم (٥٠) ٢٧٢
خطبة رقم (٥١) ٢٧٦
خطبة رقم (٥٢) ٢٧٩
خطب الجمعة ٢٠٢٠م..... ٢٨٣
خطبة رقم (١)..... ٢٨٥
خطبة رقم (٢)..... ٢٨٧

خطبة رقم (٣) ٢٨٩
خطبة رقم (٤) ٢٩٥
خطبة رقم (٥) ٢٩٧
خطبة رقم (٦) ٣٠٠
خطبة رقم (٧) ٣٠٢
خطبة رقم (٨) ٣٠٩
خطبة رقم (٩) ٣١٣
فهرس الموضوعات ٣٢١
فهارس الأحداث ٣٢٥
ملحق رقم (١): ما يخص القضايا عامة ٣٢٩
أولاً: تصريح حول اختطاف عدد من العمّال الأجانب في بغداد ٣٣١
ثانياً: حوارٌ مع مدير مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) في لبنان حول دور المرجعية في المشهد الديني والسياسي ٣٣٢
ثالثاً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحته (دام ظلّه) حول المظاهرات الجارية في العراق ٣٤٣
رابعاً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) حول بعض ما نُشر في وسائل الإعلام ٣٤٤
خامساً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحة السيد (دام ظلّه) بشأن خطبة يوم الجمعة (٣٠ ربيع الآخر ١٤٤١هـ) ٣٤٥
سادساً: تصريح لمصدر مسؤول في مكتب سماحته (دام ظلّه) بشأن تشكيل الحكومة الجديدة في العراق ٣٤٦

سابعاً: مهرجان الصادقين عليهما السلام الشعري السادس المنعقد تحت عنوان «والله لا يحب الفساد» بيروت ٣٤٧

ملحق رقم (٢): وصايا وتوجيهات المرجعية الدينية العليا ٣٥٧

أولاً: توصيات عامة من المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلغين في شهر المحرم الحرام لعام ١٤٣٨هـ ٣٥٩

ثانياً: نصائح سماحة السيد (دام ظله) للشباب المؤمن ٣٦٣

ثالثاً: توصيات بمناسبة ولادة الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف في النصف من شعبان ٣٧٣

رابعاً: نصائح وتوجيهات للمقاتلين في ساحات الجهاد إصدار مكتب سماحة السيد السيستاني (دام ظله) ٣٧٧

خامساً: وصايا المرجعية الدينية العليا لخطباء المنبر لعام ١٤٤٠هـ ٣٨٩

سادساً: وصايا المرجعية الدينية العليا للخطباء والمبلغين بمناسبة قرب حلول شهر المحرم الحرام عام ١٤٤١هـ ٣٩٣

قائمة المصادر ٤٠٩

إصدارات مركز تراث سامراء

١. كتاب «رسالة حدوث العالم»، تأليف الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢. كتاب «معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر»، تأليف الميرزا حسين النوري قدس سره (طبع لأول مرة).

٣. كتاب «مقدّمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤. كتاب «رسائل من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره»، تحقيق الشيخ مسلم الرضائي بمراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥. كتاب «رسالة في أحكام الجبائر»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم السيد محمد الساروي، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٦. كتاب «رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة»، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم الشيخ آقا رضا الهمداني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٧. كتاب «مآثر الكبراء في تاريخ سامراء» (ج٤)، تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي قدس سره، تحقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٨. كتاب «مجموعة رجالية وتاريخية»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق السيد جعفر الحسيني الإشكوري (طبع لأول مرة).

٩. كتاب «نزهة القلوب والخواطر في بعض ما تركه الأوائل للأواخر»، تأليف الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق الشيخ محمد لطف زاده، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

١٠. كتاب «الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات»، تأليف الشيخ علي الكوراني، أعدّه وخرّج مصادره مركز تراث سامراء.

١١. كتاب «سامراء في الإرشيف الوثائقي العثماني»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع

لأول مرة).

١٢. كتاب «سامراء في السالنامات العثمانية»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٣. كتاب «سامراء في لغة العرب»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٤. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج١»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٥. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج٢»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٦. كتاب «قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء»، للأستاذ عبد الكريم الدباغ (طبع لأول مرة).

١٧. كتاب «زيارة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٨. كتيب «دليل معرض فاجعة سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٩. كتيب «مناقب أئمة سامراء عليهم السلام من طرق العامة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٠. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للشباب المؤمن»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢١. كتيب «نصائح سماحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله للمقاتلين في ساحات الجهاد»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢٢. كتيب «قبسات من حياة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٣. «كتيب تعريفي بمركز تراث سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء.

٢٤. كتيب «دليل الزائر لمرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في مدينة سامرّاء المقدسة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٥. كتاب «عصمة الحجج»، تأليف السيد علي الحسيني الميبدي، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٢٦. كتاب «مباحث من كتاب الطهارة»، تأليف آية الله السيد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير

لبحث آية الله المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٢٧. كتاب «ذخيرة في دليل الإنسداد»، من إفادات السيّد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم المحقق الآخوند الخراساني قدس سره (صاحب الكفاية)، تحقيق الشيخ محمد الحاج محسن الجعفري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٢٨. كتاب «العتبة العسكرية المقدسة في الإرشيف الوثائقي العثماني»، جمع وترجمة د. سامي المنصوري، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٢٩. كتاب «مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبعة ثانية منقحة).

٣٠. كتاب «البيع»، تأليف آية الله السيّد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيّد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ سلام محمد الناصري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٣١. كتاب «شرح اللمعتين»، تأليف آية الله الشيخ عباس بن حسن آل كاشف الغطاء قدس سره، تحقيق محمد جليل الحسناوي، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٣٢. كتاب «اللوامع الحسنية»، تأليف السيد حسن صدر الدين الكاظمي قدس سره، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٣٣. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول «الإمام الهادي عليه السلام عبق النبوة وعماد السلم المجتمعي» (ثلاثة أجزاء) (طبع لأول مرة)..

٣٤. كتاب سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، تأليف الأستاذ عبد الكريم الدباغ، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٣٥. كتاب مباحث من كتاب الزكاة، تقرير لبحث السيد المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٣٦. رسالة في كرامات السيد المجدّد الشيرازي قدس سره. تأليف: قدوة الفقهاء والمجتهدين الميرزا محمد حسين الغروي النائيني قدس سره. (طبع لأول مرة).

٣٧. مجلة تراث سامراء، (مجلة علمية محكّمة نصف سنوية تُعنى بدراسة تراث سامراء) صدر منها اثنا عشر عداد.

٣٨. فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٣٩. نتائج الأفكار، تأليف: السيد إبراهيم الموسوي القزويني، تحقيق: الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٤٠. حاشية المكاسب، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء، (جزآن) (طبع لأول مرة)..

٤١. مكتبات سامراء الرائدة، إعداد وجمع مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة)، وتتضمن:

أ. مكتبة المجدّد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره.

ب. مكتبة الشيخ محمد تقي الشيرازي قدس سره.

ج. مكتبة الإمام المهدي العامة.

د. مكتبة الشيخ محمد حسن كبة قدس سره.

٤٢. مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).

٤٣. عوائد وفوائد من إفادات المجدّد الشيرازي قدس سره، بقلم العلّامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير. (طبع لأول مرة).

٤٤. سامراء في الصحافة العثمانية، جمع وترجمة الدكتور سامي المنصوري، مراجعة. وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤٥. سامراء وتوابعها في وثائق الإرشيف العثماني ١٨٧٤- ١٩١٤م، جمع وترجمة مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٤٦. مباني المحقق الطهراني، آراء الشيخ آقا بزرك الطهرانيقدس سره، إعداد الشيخ أحمد كريم الوسام، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٤٧. الحاشية القديمة ـ مبحث التعارض ـ ، من إفادات المجدّد الشيرازيقدس سره، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراسانيقدس سره، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٤٨. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٤٩. الإمام الحسن العسكريعليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) بعشرة مجلدات. (طبع لأول مرة).
٥٠. الاستصحاب، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٥١. نكت الرجال على كتاب منتهى المقال، تأليف آية الله السيد صدر الدين الكاظميقدس سره، جمعها السيد حسن صدر الدين الكاظميقدس سره، تحقيق: الدكتور الشيخ محمد جواد السلامي، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٥٢. ذاكرة سامراء المصورة، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٣. أعلام حوزة سامراء، جمع وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٤. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء، تأليف العلَّامة الشيخ ذبيح الله المحلاتيقدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء، (أحد عشر جزءاً) (طبع لأول مرة).
٥٥. رسالة في أحكام الخلل الواقع في الصلاة، تأليف استاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازيقدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥٦. رسالة في صلاة الجماعة، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازيقدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥٧. سامراء في الصحافة العراقية ١٩١٧-١٩٣٩م، تأليف الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥٨. الميرزا محمد تقي الشيرازي وأنجاله في تقارير الشرطة السرية البريطانية في العراق (١٠ كانون الثاني/ ٢٣ تشرين الأول ١٩٢٠م)، مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

٥٩. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء (الطبعة الثانية) (طبع لأول مرة).

٦٠. كتاب البيع، تأليف المحقق آقا رضا الهمداني قدس سره، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٦١. العتبة العسكرية المقدسة في سامراء حاضرة الفكر والتراث (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثالث) (ثلاثة أجزاء). (طبع لأول مرة).

٦٢. القواعد الفقهية في ضوء رواية الإمام الحسن العسكري عليه السلام الضرر البيئي أنموذجاً، تأليف: الأستاذ الدكتور الشيخ جواد أحمد البهادلي، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٦٣. الصحيفة الهادوية، جمع وإعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة)

٦٤. الصحيفة العسكرية، جمع وإعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة)

٦٥. الصحيفة المهدوية، جمع وإعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة)

٦٦. موسوعة سامراء الوثائقية، جمع وترجمة مركز تراث سامراء (عشرة أجزاء).

٦٧. سامراء في ذكريات قائممقام عراقي أواخر العهد العثماني (١٥ تشرين الأول ١٩٠٧ - ٢١ شباط ١٩٠٩م)، تأليف الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء.

٦٨. خطب الجمعة السياسية للأعوام (٢٠١١ - ٢٠٢٠) جمع وإعداد مركز تراث سامراء (أربع أجزاء).

الكتب التي ستصدر قريباً

١. ببليوغرافيا الإمامين العسكريين عليهما السلام، إعداد: مركز تراث سامراء.

٢. ببليوغرافيا سامراء، إعداد: مركز تراث سامراء.

٣. ببليوغرافيا الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، إعداد: مركز تراث سامراء.

٤. العسكريان عليهما السلام في الشعر العربي، الشيخ رسول عبد السادة، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء.

٥. موسوعة العتبات المقدسة ج١٢، تأليف جعفر الخليلي، تحقيق مركز تراث سامراء.

٦. وثيقة الفقهاء، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر البيرجندي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.

٧. مناهج الأحكام (القضاء والشهادات)، تأليف الآقا أحمد بن محمد علي ابن الوحيد البهبهاني. (ت ١٢٣٥هـ)، تحقيق: مركز تراث سامراء.

٨. القواعد الحسينية في عدة قواعد فقهية، السيد حسن بن إسماعيل الحسيني القمي.

٩. شرح الزيارة الجامعة الكبيرة لسماحة السيد حسن المرتضوي، ترجمة مركز تراث سامراء.

١٠. أم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، دراسة وتحقيق، ترجمة مركز تراث سامراء.

١١. مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في كتابات الرحالة والمستشرقين خلال العهد العثماني ١٥٣٥ - ١٩١٧م، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

كتب قيد التحقيق والتأليف

١. حواشي على نجاة العباد، عدة من العلماء.

٢. رسالة (الدر النظيم في نفي التتميم)، تأليف آية الله السيد حسن صدر الدين الكاظمي قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء.

٣. رسائل الزنجاني، الشيخ أسد الله الزنجاني، عناوين متعددة في الفقه والأصول.

٤. الأنظار القرآنية في تراث السيد المجدد الشيرازي، جمع وإعداد مركز تراث سامراء.
٥. دفناء العتبة العسكرية المقدسة، وجمع وتدقيق مركز تراث سامراء.
٦. عمارة مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام وزخارفه في سامراء، تأليف الدكتور رجوان فيصل غازي، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.
٧. أبحاث في النفقات الثلاثة، للشيخ محمد أسماعيل المحلاتي، تحقيق مركز تراث سامراء.
٨. سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد، للسيد حسن بن السيد هادي صدر الدين الكاظمي، تحقيق: الشيخ أمجد الأسدي، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.
٩. الدر البيضاء النظيم، للشيخ محمد باقر البيرجندي، تحقيق مركز تراث سامراء.
١٠. رسالة في حرمة حلق اللحية، للشيخ محمد حسن كبة، تحقيق السيد علي العلوي.
١١. إيضاح الطريق، للشيخ محمد باقر البيرجندي، تحقيق مركز تراث سامراء.